نسب العبث الى الدهر والفنا فيها وقال ذو الرمة · واسمر من بني القين نصبته
على خير مقلات سفيه جديلها · فسمى اضطراب زمامها وشدة تحركه سفها لان السفه
في الاصل هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالنشاط
والذكاء واما قوله وابيض سيفه وقميصه جفنه والمقلات الناقة التي لا يعيش لها ولد
والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه حتى تملوا مسألته
فسمى فعلهم مللا على الحقيقة وسمى فعله مللا وليس بملل في الحقيقة للازدواج ومشاكلة اللفظين
في الصورة وان اختلفتا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله قول الشاعر وهو عمرو بن كلثوم التغلبي
الا لا يجهلن احد علينا · فنجهل فوق جهل الجاهلينا · وانما اراد المجازاة على الجهل لان العاقل لا يفخر
بالجهل ولا يمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي وهم وغلط من الفتح الى الضم وان يكون
قوله يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما انه لا يعاقبكم بالنار حتى
تملوا من عبادته وتعرضوا عن طاعته لان الملة هي شيء يخبز يقال مل الرجل الخبزة
يملها اذا اشتواها في الملة وقيل ان الخبز لا يقال له ملة حتى يخبأ لعظه رماده
ان يكون اراد انه لا يسرع الى عقابكم بل يحلم عنكم ويفقأكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا
عذابه بركوبكم الصادم وتتابعكم في المآثم روي انه قيل للفرزدق هل حسدت احدا
على شيء من الشعر فقال لا لم احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في قولها ومخرق عنه القميص
تخاله · بين البيوت من الحياء سقيما · حتى اذا رفع اللواء رايته · تحت اللواء على الخميس زعيما ·
لا تقربن الدهر آل مطرف · لا ظالما ابدا ولا مظلوما · وقال على انني قد قلت · وركب كأن الريح
تطلب عندهم · لها ترة من جذبها بالعصائب · سروا يخبطون الليل وهي تلفهم · الى شعب الاكوار
من كل جانب · اذا ابصروا نارا يقولون ليتها · وقد خصرت ايديهم نار غالب · وابيات الفرزدق
ليست بدون ابيات ليلى بل هي اجزل الفاظا واشعر الا ان ابيات ليلى اطبع واصنع

وقد كان الفرزدق مشهورا بالشعر والاستكثار لقلته والافراط في استحسان ما يستجيده
وروي ان الكميت بن زيد الاسدي رحمه الله لما عرض على الفرزدق ابياتا من قصيدته
التي اولها · انصرم الحبل حبل البيض ام نصل · فكيف والشيب في فوديك مشتعل ·
والاسنات طاعنات القرين الجداسهمها · حيث الجدود على الاحساب تقتتل · احرزت
من عشرها تسعا وواحدة · فلا العوان بلا زام ولا النكل · الشمس ادنك الا انها امرأة · والبدر
اذنك الا انه رجل · حسده الفرزدق فقال له انت خطيب · وانما سلم له الخطابة ليخرجه
من اسلوب الشعراء لما بهره من حسن الابيات وافرط بها اعجابه ولم يمكن من دفع فضلها
جحدا عدل في وصفها الى معنى الخطابة وحسد الفرزدق على الشعر واعجابه بجيده يدل
على حسن نقده وقوة بصره فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب منه فضل عجب
ويدل ايضا على انصافه فيه وانه يستقل الكثير الصادر من جهته فان كثيرا من الناس قد تبع
لهم الهوى في الاعجاب والاستحسان لما يظهر منهم من شعر وفضل الى ان يعجبوا بمحاسن غيرهم
ويستقلوا منهم الكثير ويستصغروا الكبير ولابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور يتداول
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة
عن يونس قال دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال انشدني يا فرزدق
انشدني فانشده الابيات التي تقدم ذكرها فاسود وجه سليمان وغاضه فعله وكان يظن
انه انشده مديحا له فلما رأى نصيب ذلك قال الا انشدك فانشده · اقول لركب قافلين لقيتهم
قفا ذات اوشال ومولاك قارب · قفوا خبروني عن سليمان انني · لمعروفه من اهل ودان طالب ·
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله · ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب · فقال له سليمان انشا شعر
اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان الفرزدق قال ذلك في نصيب لما سأل عنه سليمان وروي
ايضا انه لما انشد نصيب ابياته قال له احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق
وهو يقول · وخير الشعر اكرمه رجالا · وشر الشعر ما قال العبيد · ولا شبهة ان ابيات الفرزدق

معه في الجزالة والرصانة على ابيات فرزدق وان كان نصيب قد اغرب وابدع في قوله
ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب كلا ان ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال يليق بها
وابيات الفرزدق جاءت في غير موضعها وعلى غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب على الفرزدق
مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الذروة العليا والغاية القصوى شريف الاباء كريم البيت وله آباء
ما زالوا تدفع وتفاخر لا تجحد والفرزدق لقب لقب به وانما لقب بذلك لجهامة وجهه
وغلظه لان الفرزدق هي القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الخبزة الغليظة التي يتخذ
منه النساء الفتوت واسمه همام بن غالب وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه
بابي مكية وهي ابنته كنيته وكان شيعيا مائلا الى بني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف
والفسق وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال فسقه منسلخا من الدين جملة ولا مهملا
امره اصلا ومما يشهد بذلك ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي
عن ابي حفص القلانسي عن عبيد الله بن سوار عن معونة بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت
على الفرزدق فجعلت احاوره فسمعت صوت حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد
الرجلين فسالته عن السبب في ذلك فقال اني اليت على نفسي ان لا انزع القيد من رجلي
حتى احفظ القران واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو ذر القراطيسي قال اخبرنا
ابن ابي الدنيا قال اخبرنا الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين قال قيل للفرزدق علام تقذف
المحصنات فقال والله لله احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني بعدها وروي انه
تعلق باستار الكعبة فعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف الذين كان ارتكبهما وقال
الم ترني عاهدت ربي وانني * لبين رتاج قايما ومقام * على حلفة لا اشتم الدهر مسلما * ولا خارجا
من في زور كلام * اطعتك يا ابليس تسعين حجة * فلما انقضى عمري وتم تمامي * فزعت الى ربي
وايقنت انني * ملاق لايام الحتوف حمامي * وروى الصولي عن الحسين بن الفهم عن [illegible]
بن عمران قال جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان اوثقنا بالله فقال

والفرق

القلانس

الغلام

فورث

الحسن الفهم

له رجل اتلك هذا الرجاء والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل
اترونى اذا اذنبت الى ابوي ذنبا اكانا يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك فقلنا لا
كانا يرحمانك قال فانا والله برحمة ربي اوثق مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن ابي سعيد الوراق قال حدثني
محمد بن محمد بن سليمن الطفاوي قال حدثني ابي عن جدي قال شهدت الحسن البصري في
جنازة النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له الحسن وهو عند القبر يا ابا فراس
ما اعددت لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ثمانين
سنة فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال نعم ما اعددت
ثم قال الفرزدق في الحال * اخاف وراء القبر ان لم يعافني * اشد من الموت التهابا واضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قايد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا * لقد خاب من اولاد دارم من مشى
الى النار مغلول القلادة ازرقا * يقاد الى نار الجحيم مسربلا * سرابيل قطران لباسا محرقا
قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض ثم قال حسبك وقيل ان رجلا راى الفرزدق بعد
موته في منامه فقال ما فعل الله بك فقال غفر لي بتلك الابيات واما ما يدل على تشيعه
وميله الى بني هاشم ما اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني قال
حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا ابو [illegible] قال جاء الكميت
الى الفرزدق فقال يا عم اني قلت قصيدة اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشده
طربت وما شوقا الى البيض اطرب * فقال له الفرزدق فالى من طربت ثكلتك امك فقال
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب * ولم يلهني دار ولا رسم منزل * ولم يتطربني بنان مخضب
فقال فالى من طربت فقال * ولا انا ممن يزجر الطير همه * اصاح غراب ام تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية * امر سليم القرن ام مر اعضب * ولكن الى اهل الفضائل والنهى
وخير بني حواء والخير يطلب * قال الفرزدق [illegible] فقال الكميت

قال الرضي رضي الله عنه [illegible] على الطير [illegible] فقال [illegible]

الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني اتقرب فقال الفرزدق هؤلاء بنو هاشم
بنو هاشم رهط النبي فانني بهم ولهم ارضى مرارا واغضب فقال له الفرزدق والله
لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا وما اشهد شهدك الا اخبرنا به ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثني جدي يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا
الحسن بن محمد بن طالب قال حدثني غير واحد من اهل الادب ان علي بن الحسين عليه السلم
حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا فقال الفرزدق رحمه
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم * هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم * اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم * يغضي حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم * اي القبائل ليست في رقابهم * لاولية هذا او له نعم
من يشكر الله يشكر اولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم * وفي رواية الغلابي ان هشام (يعرفه يعرف)
بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك او الوليد وهو حدث السن فاراد ان يستلم الحجر
فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي بن الحسين عليهما السلم وعليه
ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا وبين عينيه سجادة كانها ركبة
عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الى الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبة له واجلالا فغاظ
ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة
فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان لذلك حاضرا لكني
اعرفه وذكر الابيات على اتم منه وهي اكثر مما رويناه لكنا تركناها لانها معروفة فغضب (وانشد الابيات)
هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلم
فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر
منها لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا

غضبا

غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزأ عليه شيئا فردها اليه واقسم عليه في قبولها
وقال له قد رأى الله مكانك وعلم نيتك وشكر لك ونحن اهل بيت اذا انفذنا شيئا
لم نرجع فيه فقبلها فجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس وكان مما هجاه به قوله يحبسني (عيني)
بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس تهوي منيبها * يقلب راسا لم يكن راس سيد * وعينا له حولاء
باد عيوبها **مجلس آخر** ان سأل سائل فقال ما عندكم في تأويل قوله تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر هذه الآية
يقتضي انه تعالى ما شاء ان يكونوا امة واحدة وان يجتمعوا على الايمان والهدى وهذا خلاف
ما تذهبون اليه ثم قال ولذلك خلقهم فلا يخلو من ان يكون عنى انه خلقهم للاختلاف او للرحمة
ولا يجوز ان يعني الرحمة لان الكناية عن الرحمة لا تكون بلفظ ذلك ولو ارادها لقال ولتلك
خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان رجوعه الى الاختلاف اولى وليس يبطل حمل الآية على ذلك
من حيث لم يكن مذكورا فيها لان الرحمة ايضا لم يجر لها ذكر فيها وانما ذكر الجملة وقوله الا من رحم دالة
على الرحمة فكذلك يجعل قوله مختلفين دالا على الاختلاف على ان الرحمة هي ترك العقاب والنقمة
وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى تعدى بها ما ذكرناه لم يعن بها الا العفو واسقاط العقوبة
وما يجري مجراهما من منحة وهذا ما لا يجوز ان يكون المخلوقين له على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو
لما حسن منه عقاب المذنبين ولحق المستحقين **الجواب** قال له اما قوله ولو شاء
ربك فانما عنى بها المشية التي ينضم اليها الالجاء ولم يعن المشية على سبيل الاختيار وانما اراد
تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء
العباد واكراههم على ما اراده منهم فاما لفظة ذلك في الآية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف
بدليل العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف والذهاب
عن الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز ان يشاءه ويجريه بخلق العباد اليه واما شهادة
اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين

اليناء اولى في لسان العرب كالماطعن به السايل ويتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية
عن الرحمة لا تكون الا مونثة فيا على لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كني عنها بلفظ التذكير
كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما يقولون سرني كلمتك يريدون
سرني كلامك وقوله سبحانه هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وانما اراد هذا فضل
من ربي وقالت الخنساء فذلك يا هند الرزية فاعلمي * ونيران حرب حين شب وقودها
ارادت الرزء وقال امرؤ القيس * برهرهة رؤدة رخصة * كخرعوبة البانة المنفطر *
فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال الاخر * هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي *
بناقة سعد والعشية بارد * فذكر الوصف لانه ذهب الى العشي * وقال الاخر * وقامت تبكيه
على قبره * من لي من بعده يا عامر * تركتني في الدار ذا غربة * قد ذل من ليس له ناصر * فقال ذا
ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم ان الشجاعة والسماحة
ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفراء لانه ذهب الى ان
السماحة والشجاعة مصدران والعرب تقول قصارة الثوب تعجبني لان تانيث المصادر يرجع
الى الفعل وهو مذكر وقال الفرزدق * تجوب بنا الفلاة الى سعيد * اذا ما الشاة في
الارطاة قالا * فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الارطاة فهي واحدة الارطا وهو شجر ينبت في
الرمل يستظل بظلاله الظباء من الحر وتاوي اليه قال الشماخ * اذا الارطا توسد ابرديه *
خدود جوازى بالرمل عين * وقوله [illegible] لا الى الغول وابردا الارطا الغداة والعشي
والجوازي اراد بها البقر التي تجزى بالرطب عن الماء * على ان قوله الا من رحم ربك كالدال
على الرحمة يدل انه على ان رحم فاذا جعلنا الكناية بلفظ ذلك عن ان رحم كان التذكير
في موضعه لان الفعل مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم
على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم ويطابق هذه الاية قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقد قال قوم في قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة

ويروى ان السماحة والنجدة
وهكذا كان في الاملاء [illegible]

ولتجري ان معناه انه لو شاء ان يلجئهم لتحسين الجنة فيكون في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة
ويجري هذه الاية مجرى قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها فانه اراد هداها الى طريق
الجنة فعلى هذا التاويل ايضا يمكن ان يرجع لفظ ذلك الى ادخاله لهم الجنة لانه تعالى انما خلقهم
للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما قوله تعالى ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والعدول
عن الحق فيه بالهوى والشبهات وذكر ابو مسلم محمد بن بحر في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون
معناه ان خلف هولاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا
وقولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف
العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الاخر فاما الرحمة فليس رقة القلب كما ظن
السائل لكنها فضل النعم والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه
رحيم به وان لم يعلم منه رقة قلب عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهدون منه رقة
القلب اولى من وصفهم الرقيق القلب بذلك لان منشا النعم والفضل والاحسان على من لا رقة عنده
اكثر منها على الرقيق القلب وقد علمنا ان من رق قلبه لو امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف
بالرحمة واذا انعم وصف بذلك فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون
معنى الرحمة في الاصل ما ذكرتم ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه كنظائره وقد وصف الله تعالى
القران بانه هدى ورحمة من حيث كان نعمة ولا يأتي في القران ما نظره واما وصفت
رقة القلب بانها رحمة لانها مما تجاوره الرحمة التي هي النعمة في الاكثر ويوجد عنده فهي محل
الرحمة ووصف الشهوة بانها محبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة
مختصة بالعفو بل تستعمل في ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن
اليه بالرحمة وان لم يسقط عنه ضررا ولا يتجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن الضرر وما جرى
مجراه رحمة من حيث كان نعمة لان المنعم باسقاط الضرر تجري مجرى المنعم بايصال النفع
فقد بان بهذه الجملة معنى الاية وبطلان ما ظنه السائل من سواله فان قيل اذا كانت الرحمة هي

هي النعمة وعندكم ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين فاي معنى لاستثناء من رحم
من جملة المختلفين وان كانت النعمة هي الرحمة فكيف يصح اختصاصها بقوم
دون قوم وهي عندكم شاملة عامة قلنا لا شبهة في ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين
غير ان في نعم الله ايضا ما يختص بها بعض العباد اما للاستحقاق او لسبب يقتضي
الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى الا من رحم ربك على النعمة بالثواب فتخصيصها
ظاهر لان النعمة به لا تكون الا مستحقة فمن استحق الثواب باعماله وصل الى هذه النعمة
ومن لم يستحقه لم يصل اليها وان حملنا الرحمة في الاية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف
الذي وقع بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما لم ينعم على سائر
المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه تعالى ان لهم توفيقا وان في الاعمال ما يختارون
عنده الايمان فالاختصاص هذه النعم ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم كما ان
شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص هذه **تاويل خبر** روى ابو مسعود البدري
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم
تستحي فاصنع ما شئت وفي هذا الخبر وجوه من التاويل ثلثة **احدها** ان يكون معناه اذا كنت
العامل لله وانت لا تستحي من الناظرين اليك ولا تخوفهم ان ينسبوك فيه الى الرياء صنعت
ما شئت لان فكرك فيهم ومراقبتك لهم يقطعانك عن استيفاء شروط عملك ويمنعانك من القيام
بحدوده وحقوقه واذا اطرحت الفكر توفرت على استيفاء عملك والوجه الثاني
ان من لم يستحي من العار والمخازي والقبائح صنع ما شاء فالظاهر ظاهر امر والمعنى معنى
تغليظ وانكار مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله عز وجل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
وهذا في نهاية التغليظ والزجر والاخبار عن كبر الذنب في اطراح الحياء ويجري مجرى
قولهم بعد ان فعل فلان كذا وكذا فليفعل ما شاء وبعد ان اقدم على كذا فليقدم على ما شاء
والمعنى المبالغة في عظم ما ارتكبه وقبح ما اقترفه **والوجه الثالث** ان يكون معنى الخبر انه اذا لم تفعل

القبايح

تستحي

ما تستحي منه فاصنع ما شئت فكان المعنى اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لانه لا يستحي من
القبائح الا والحيا يصاحبه ومن شان من يفعله اذا قرع به ان يستحي منه فتجانب الانسان
ما يستحي منه من افعاله فقد جانب سائر القبائح وما عدا القبيح من الافعال فهو حسن ويجري
هذا مجرى خبر عن النبي عليه السلام ان رجلا جاء فاسترشده الى خصلة يكون فيها جماع الخير
فقال عليه السلام له اشترط عليك ان لا تكذبني ولك ما سالت او وراء ذلك فحمل على الرجل ترك
الكذب خاصة والمعاهدة على اجتنابه دون سائر القبائح وشرط على نفسه ذلك فكان اذا
جال كلما هم بقبيح يفكر ويقول ارايت لو سالني عنه النبي صلى الله عليه واله ما كنت قائلا له لانني ان
انكرت وان كذبته نقضت العهد بيني وبينه فكان في ذلك سببا لاجتنابه لسائر القبائح
وهكذا معنى الخبر الذي تاولناه لان في اجتناب ما يستحي منه اجتنابا لسائر القبائح **تاويل خبر اخر**
روى محمد بن الحنفية عن ابيه امير المؤمنين عليه السلام قال كان قد كثر على مارية القبطية ام ابراهيم
في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي صلى الله عليه واله خذ هذا السيف
وانطلق فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة
المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لي النبي عليه السلام بل الشاهد
يرى ما لا يرى الغائب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما اقبلت
نحوه علم اني اريده فاتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب امسح ما له
مما للرجال قليل ولا كثير قال فغمدت السيف ورجعت الى النبي صلى الله عليه واله فاخبرته
فقال الحمد لله الذي يصرف عنا الرجس اهل البيت **قال** المرتضى رضي الله عنه في هذا الخبر
احكام وغريب ونحن نبدا باحكامه ثم نتلوها بغريبه فاول ما فيه ان لقائل ان يقول كيف يجوز
ان يامر الرسول صلى الله عليه واله بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا ما يجري مجراها والجواب عن
ذلك ان القبطي جائز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم ان يجري عليهم احكام المسلمين
وان يكون الرسول عليه السلام تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول على مارية فخالف واقام على

قال ابن ابي الحديد ... كما يشرح نهج البلاغة ... الشيعة ... [illegible] ... مارية القبطية [illegible]

لانه لا معنى له في هذا الموضع لروية البصر

ذلك وهذا انتقض العهد وناقض العهد من اهل الكفر مؤذن بالمحاربة والمؤذن بها مستحق
للقتل واما قوله بل انا شاهد يرى ما لا يرى الغائب فانما غرضه دون العلم لا روية البصر
فكانه عليه السلم قال بل الشاهد يعلم ويصح له من وجوه الراى والتدبير ما لا يصح للغائب ولو لم
يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال والما جاز منه عليه السلم ان يخيره بين قتله والكف عنه
ويفوض الى امير المؤمنين عليه السلم من حيث لم يكن قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها
ولا يسع الا اقامتها لان ناقض العهد من الى الامام القايم بامر المسلمين اذا قعد عليه قبل التوبة
ان يقتله او ان يمن عليه وما فيه ايضا من الاحكام اقتضاه ان يجرد قول الرسول عليه السلم
لا يسمى الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه وفي حسنها ووقوعها
موقعها دلالة قطع انها لا تقتضي ذلك وما فيه ايضا من الاحكام دلالته على انه لا باس بالنظر
الى عورة الرجل عند الامر ينزل ولا يوجد النظر اليها بدا اما لحد يقام او لعقوبة تسقط لان العلم
بانه اسبح لجب لم يكن الا عن تامل ونظر وانما جاز النظر والتامل ليتبين هل هو ممن يكون منه
ما قرف به ام لا والواجب على الامام فيمن يشهد عليه بالزنا وادعى انه مجبوب ان يامر بالنظر اليه
ليتبين امره وبمثل امر النبي عليه السلم في قتل مقاتلة بني قريظة لانه عليه السلم امر ان ينظر الى موتزر
كل من اشكل امره فمن وجدوه قد انبت قتلوه ولولا جواز النظر الى العورة عند الضرورة
لما قامت شهادة الزنا لان من راى رجلا مع امراة واقعا عليها لم يتامل امرها حتى التامل
لم تصح شهادته ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله لسعد بن عبادة وقد ساله عمن وجد
مع امراته رجلا ايقتله فقال عليه السلم لا حتى ياتي باربعة شهداء فلو لم يكن للشهداء اذا حضروا
تعمد النظر الى عورتيهما لاقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم ولم تقم شهادة الزنا لان من
شروطها مشاهدة العضو كالميل في المكحلة فان قيل كيف جاز لامير المؤمنين الكف عن القتل ومن
الحجة انه لما وجده اجب واي ياثم لكونه اجب فيما استحق به القتل وهو نقض العهد قلنا انه
عليه السلم لما فوض اليه الامر في القتل والكف كان له ان يقتله على كل حال وان وجده اجب

في ذلك

لان كونه بهذه الصفة لا يخرجه عن نقض العهد وانما اثر الكف الذي كان اليه مفوضا
الى دلالته لا ازالة التهمة والشك الواقعين في امر مارية ولانه اشفق من ان يقتله فيتحقق
الظن ويلحق بذلك العار فرا عليه السلم ان الكف اولى لما ذكرناه واما غريب الحديث
فقوله شغر برجليه يريد رفعهما واصله في وصف الكلب اذا رفع رجله للبول ونكاح
الشغار بالكسر وقد قيل الشغار بالفتح هو ان يزوج الرجل من هو وليها من بنت
او اخت عزيز على ان يزوجه ابنته او اخته بغير مهر بينهما وكان احد العرب في الجاهلية
يقول للاخر شاغرني اي زوجني حتى ازوجك واظنه ماخوذ من الشغر الذي هو
رفع الرجل لان النكاح قد يعني الشغر فسمي هذا العقد شغارا وشاغره لاقتضائه في
كل واحد من الزوجين الى معنى الشغر فصارا اسما لهذا النكاح كما قيل في الزنا السفاح
لان الزانيين يتسافحان الماء اي يكبانه والماء هو النطفة ويمكن ان يكون اصل الماء الذي
يغتسلان به فكني بذلك عن الزنا ثم صار اسما له وعلما عليه ومن الشغر الذي هو رفع
الرجل قول زياد لابنة معاوية وكانت عند ابنه وافتخرت يوما عليه وتطاولت
فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول لها اشغرا وفخرا فاما قول
الشاعر الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار فان من غريب
شعره وفيه قال بعض شغارة انها ترفع رجلها بالبول وقوله تقذ الفصيل برجلها
اي تركله وتدفعه عن الدنو الى الرضاع ليتحقق اللبن على الحلب واراد بتقذه اي تبالغ
في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة وله اما قوله فطارة لقوادم الابكار فالفطر هو الحلب
بثلث اصابع والقوادم هي الاخلاف والما خص الابكار بذلك لان صغر اخلافها
يمنع من حلبها ضبا والضب هو الحلب بالاصابع الاربع فانه لا يمكن فيها القبض لخلافها
الا الفطر ومعنى البيت تعبيره نساء جرير بالمهن راعيات وذلك عار عند العرب
النساء الا ترى الى قوله قبل هذا البيت كم عمة لك يا جرير وخالة فدعا قد حلبت علي عشاري

لاقتضائه

تركله ليتقوى

نقعه السيل جعلها قطارة تقول انتم الكار

كنا غادرنا ان تضيع لقاحنا * فلما انا اسمعت دعاء يسار * ثم تلا ذلك بقوله شغارة

قال المرتضى رضي الله عنه وعندي ان قوله شغارة كناية عن رفع رجليها للزنا وهو اشبه بان يكون مراده في هذا الموضع الا ترى انه قد وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار ويسار اسم راع فكانها قد وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك ما استحفظته من اللقاح فلا اشبه ان يكون قوله شغارة مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه بمعنى ما اشرنا اليه فاما قولهم ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شيء وانما اراد به انهم ذهبوا متفرقين متشتتين ومثله ذهبوا عباديد وعبابيد وشعارير وايادي سبا كل ذلك بمعنى واحد واما قوله فاذا هو الحب يعني به الذكر لان الحب هو القطع وشيء اجب اذا كان مقطوع السنام وقد ظن بعض من تاول هذا الخبر ان الاسح ههنا قليل لحم الالية كالادصع والادسح والازل وهذا غلط لان الوصف بذلك لا معنى له في هذا الخبر وانما اراد تاكيد الوصف له بانه اجب الذكر والمبالغة فيه لان قوله امسح يفيد انه مصطلم الذكر ويزيد على معنى اجب زيادة ظاهرة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني القاسم بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن داود الطوسي قال حدثنا سوار بن عبد الله القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في الليل فتذاكرنا احوال القمر فقلت العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال رضاع سخيلة * حل اهلها برميلة * قيل له فما انت ابن ليلتين قال حديث امتين * بكذب ومين * قيل له ما انت ابن ثلاث * قال قليل اللباث * وقيل ايضا حديث فتيات * غير جد مؤتلفات * قيل له فما انت ابن اربع قال عتمة الربع ام الربع * وقيل عتمة ام الربع * غير جائع ولا مرضع * قيل له فما انت ابن خمس قال عشاء خلفات قعس * ويقال حديث وانس * ويقال سر وبس * قيل له فما انت ابن ست قال سر وبت * ويقال تحدث وبت * قال قيل فما انت ابن سبع

قال دلجة الضبع * وقيل هدى انس ذي الجمع * وقيل حديث مجتمع * وقيل يقصر في السبع * وقيل يلتقط فيه الجزع * قيل فما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان * قيل فما انت ابن تسع قال منقطع الشسع * وقيل يلتقط في الجزع * وقيل الودع * وقيل عشاء اصل جمع * قيل فما انت ابن عشر قال ثلث الشهر * وقيل محق الفجر * وقيل اوديك الى الفجر * وقيل ابادر الفجر * قيل فما انت ابن احدى عشر قال اطلع عشاء * وارى بكرة * قيل واغيب بسحرة * قيل فما انت ابن اثنتي عشرة قال مونق للبشر بالبدو والحضر * قيل فما انت ابن ثلث عشرة قال قمر باهر يعشى له الناظر * قيل له فما انت ابن اربع عشرة قال مقتبل الشباب * اضيء مدجنات السحاب * وقيل مضيء السحاب * قيل فما انت ابن خمس عشرة قال تم الشباب * وانتصف الحساب * قيل فما انت ابن ست عشرة قال نقص الخلق في الغرب والشرق * قيل فما انت ابن سبع عشرة قال امكنت المقتفر الفقرة * قيل فما انت ابن ثماني عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء * قيل فما انت ابن تسع عشرة قال بطيء الطلوع بين الخشوع * قيل فما انت ابن عشرين قال اطلع بسحرة * واضيء بالبهرة * وقيل اتأخر بالبهرة * قيل فما انت ابن احدى وعشرين قال اطلع كالقبس * يرى بالغلس * قيل فما انت ابن اثنتين وعشرين قال اطيل السرى الا ريث ما ارى * قيل فما انت ابن ثلث وعشرين قال اطلع في قتمة * ولا اجلو الظلمة * قيل فما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال * قيل فما انت ابن خمس وعشرين قال دنا الاجل * وانقطع الامل * قيل فما انت ابن ست وعشرين قال دنا ما دنا * فلا يرى الا سنا * قيل فما انت ابن سبع وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا * قيل فما انت ابن ثمان وعشرين قال اسبق شعاع الشمس * قيل فما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير * فلا يراني الا البصير * قيل فما انت ابن ثلاثين قال هلال مستنير * قال الاصمعي ثم قلت للرشيد يقال انه لا يحفظ هذا الحديث من الرجال الا رجل واحد عاقل قال فخرج علي قلت هات فاعاده حتى بلغ الى قيل له ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان * اما قوله رضاع سخيلة اراد تصغير سخلة والمعنى ان القمر يبقى بقدر

يبقى بقدر ما نزل قوم فقضوا شأنهم ثم ارتحلوا ثم وضعها وهم يرتحلون فبقاؤه في الافق
بمقدار هذا الزمان وقوله حل اهلها برسيله فاطن ال العجوف والاحبار عن قلب الابا
ومرصد الانتقال لان الابل ليس لمقام القوم لانهم اذا اتوا كانوا يتجاوزون في
مسافتهم جلد الارض وقضيها والاماكن التي لا يستولي السيل عليها فخص الرسيله لهذا المعنى
وقوله حديث اثنين يكذب ويبين يريد ان بقاءه قليل بمقدار ما يلفق الانسان فيكذب فيها
حديثا ثم يعرفان وقوله حديث فتيات غير جد مؤتلفات يريد انه بقي بمقدار ثبات بعض
على غير ميعاد فتعادين ساعة ثم افترقن غير مؤتلفات وقوله عتمام ربع تمام ضرت ابل اذا ما اخرت
عن العشاء ومن هذا سميت صلوة العشاء صلوة العتمة لانها آخر الوقت في العشاء والام ربع
يعني الناقة وهو ما جر جلها يريد ان بقاءه بمقدار ما يحلب ناقة لها وللعلاقة في اول الربع
وهو اول النتاج قيل للذكر هبع وللانثى هبعه وقوله عشار خلفات قمس فالخلفات
اللواتي قد استبان حملهن واحدتها خلفة وهي وحدها المخاض ولا واحد للمخاض من لفظها
وانما قال عشار خلفات لانها لا تقتني الا ان يعسا الغرب في هذه البلدة والعسا الداخلة
الظهر الخارجة البطن وقوله يبروزيت يريد انه لا يبقى الا بقدر ما يسير الانسان ثم ينيخ
وقوله فراضحيان بالتنوين فيهما جميعا وقرا ضحيان بالاضافة ومنه قيل ليلة اضحيانة اذا كانت
نقية البياض وقوله ينقطع الشسع اي انه بقي بقدر ما يسعى شسع من قد ثم ينقطع
وقوله تلتقط في الجزع اي انه مضى ليلحج ولو انقطعت مخنقة فتاة فيها شذر وفصلت
باضاع بها ما بقي لضيائه ونقائه وقوله بالبهره يعني به وسط الليل لان بهرة الشيء وسطه
وقوله المكتت المقتفر القوم فالمقتفر الذي يتبع الاثار ويقفوها موضعه الذي يقصد

مجلس اخر ان سال سائل عن قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا في الاخرة عميا وقد تظاهر الخبر عن الرسول ان الخلق
يحشرون كما بدوا سالمين من الافات والعاهات وقد قال الله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وقال

[illegible marginal notes]

الله تعالى وكما بدأكم تعودون وقال عز وجل فبصرك اليوم حديد الجواب يقال له
في هذه الاية وجوه احدها ان يكون العمى الاول انما هو عن تامل الايات والنظر في الدلالات
والعبر التي اراها الله تعالى المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثاني هو عن الايمان
بالاخرة والاقرار بالمجازاة المكلفين بما فيها من ثواب وعقاب وقال قوم ان الاية متعلقة بما
قبلها من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الى قوله ولقد كرمنا
بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
ثم قال تعالى بعد ذلك ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا يعني في هذه النعم وهذه
العبر فهو في الاخرة اعمى اي هو عما غيب عنه من امر الاخرة اعمى ويكون قوله في هذه كناية عن النعم لا عن
الدنيا وقد روي ان ابن عباس رحمه الله عليه سأله سائل عن هذه الاية فقال له اتل ما قبلها فتنبه على التاويل
الذي ذكرناه الجواب الثاني من كان في هذه اعمى عن الايمان بالله والمعرفة بما اوجب الله عليه
فهو في الاخرة اعمى عن الجنة والثواب يعني انه لا يهتدي الى طرقهما ولا يصل اليهما او عن الحجة
اذا سئل ووقف ومعلوم ان من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان به في الدنيا يكون يوم القيمة
منقطع الحجة مفقود المعاذير الجواب الثالث ان يكون المعنى العمى الاول عن المعرفة والايمان والثاني
بمعنى المبالغة في الاخبار عن عظم ما يناله هؤلاء الكفار الجهال بالله من الخوف والغم والحزن
الذي ازاله الله تعالى عن المؤمنين العارفين بقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة العرب ان
تسمي من اشتد همه وقوي حزنه بانه اعمى سخن العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون الجواب الرابع ان يكون العمى الاول
عن الايمان والثاني هو الافة في العين على سبيل العقوبة كما قال الله تعالى ونحشره يوم القيمة
اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
ومن عيب هذا الجواب ان يتاول قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار عن
الاقتدار وعدم المشقة في الاعادة كما انها معدومة في الابتداء ويحمل ذلك على نظير قوله تعالى

[illegible marginal notes]

لقوله تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ويتاول قوله تعالى فبصرك اليوم
حديد على ان معناه الاخبار عن قوة المعرفة وان الجاهل بالله في الدنيا يكون عارفا به في
الاخرة والعرب تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر بكذا من عمرو ولا يريدون ابصار
العين بل العلم والمعرفة ويشهد لهذا التاويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت غافلا عما انت الان عارف به فلما كشفنا عنك الغطاء
بان اعلامنا وفعلنا في طلب المعرفة عرفت وعلمت فاما الخبر الذي يدعى روايته [illegible]
واحد ولا يحتج في مثله واذا عرف لفظه ربما امكن تاويله على ما يطابق هذا الجواب ومن ذهب
الى الاجوبة الاولى يجعل العمى الاول والثاني معا غير الافة في العين فان عورض بقوله تعالى ونحشره الاول
يوم القيامة اعمى تاولوه على العمى عن الثواب او عن الحجة وقال في قوله تعالى لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
ان معناه انني كنت بصيرا في اعتقادي وظني من حيث كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق
الجنة والمحصل من هذه الجملة انه لا يجوز ان يريد بالعمى الاول والثاني جميعا الافة في العين
جميعا لانه يؤدي الى ان كل من كان مؤوف البصر في الدنيا من مؤمن وكافر وطائع وعاص
يكون في الاخرة كذلك وهذا باطل وبمثله يبطل ان يراد بلفظة اعمى الثانية المبالغة
بمعنى افعل من فلان ويبطله ايضا ان العمى الذي هو الخلقة لا يتعجب منه بلفظة افعل
وانما يقال ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى الاول عمى العين وبالثاني العمى عن الثواب
او الجنة او الحجة لانا نعلم ان في من عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب ويصل اليه ولا يجوز
ان يراد بالاول والثاني العمى عن المعرفة لا على طريق المبالغة والتعجب ولا على غيره
لانا نعلم ان الجهال بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الاخرة كذلك
فضلا عن ان يكونوا على ابلغ من هذه الحالة لان المعارف في الاخرة ضرورية بغير خلاف
بين جميع الناس فلم يبق بعد الذي ابطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى الاجوبة الثلثة
الاول اذا اريد بالعمى الثاني المبالغة والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب وضلالته

بلفظة افعل ولو لم يكن كذلك في عمى الجارحة ولمن اجاب بالجواب الرابع الا يحمل قوله تعالى فهو
في الاخرة اعمى لفظة تعجب بل يجعله اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه بقوله تعالى
واضل سبيلا ويكون تقدير الكلام ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا
فان قيل ولم انكرتم التعجب من الخلق بلفظة افعل قلنا قد ذهب النحويون في ذلك الى ان الالوان
والعيوب لا يتعجب منها بلفظة التعجب منه وانما يعدل فيها الى اشد واظهر واجرى
مجراهما قالوا لان العيوب والالوان تضارعت الاسماء او ضارعت الخلقة كاليد والرجل
ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره كما لا يقال ما ايداه وارجله بل يقال ما اشد سواده
كما يقال ما اشد يده ورجله واعتلوا ايضا بعلة اخرى وهو ان الفعل من الالوان والعيوب
على افعل وافعال نحو احمر واعور واحار واحوار واحول واحوال والتعجب لا يدخل فيما زاد على ثلثة
احرف من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج لما زاد على ثلثة احرف
فان قيل لهم فقد قالوا اعورت عينه وحولت قالوا هذا منقول من افعل وهو في الحكم زايد
على ثلثة احرف ويدل على ذلك صحة الواو فيه كما صحت في اسود واحمر ولولا انه منقول لاعلت
الواو وقلبت كما اعلت وقلبت في قيل خاف وهاب وحكى الفراء في ذلك جوابا اخر هو
ان افعل في التعجب هو زيادة على وصف قبله اذا قال القايل افضل واجل فهو زيد
في الوصف رجل فاضل ولم يقولوا ما ابيض زيدا لئلا يسقط التزيد ولا يكون قبل
ابيض وصف يزيد ابيض عليه فخالف لفظه لفظ كما خالف افضل واجل فاضلا وجليلا
فلما فاتهم في ابيض واحمر علم التزيد ادخلوا عليه ما تبين الزيادة فيه فقالوا ما اظهر حمرة زيد
وما اشد سواد عمرو لان اظهر يزيد على ظاهر واشد يزيد على شديد والجواب الاخر ان التعجب
مبني على زيادة تصلح ان يتعقبها نقص ويقصر عن بلوغ التناهي فقالوا ما اعلم زيدا لما بدا
على زيادة علمه لانه في قولهم عالم وعليم لم يبلغ في التناهي مبلغ اعلم ولم يقولوا ما ابيض زيدا
لان البياض لا يتاتى منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب بما اشد وابين واجرى مجراهما و

الجواب ليس بسديد لان الالوان والعيوب قد ساوى فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخل
فيها المفاضلة الا ترى ان ما حله قليل من اجزاء البياض يكون انقص حالا في البياض مما حله الكثير
من الاجزاء والجواب الاول الذي حكيناه عن الفراء اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين
هو المعتمد وقد انشد بعضهم شعرا على ما ذكرناه قول الشاعر. يا ليتني مثلك في البياض.
ابيض من اخت بني اباض. وانشدوا ايضا قول الشاعر. اما الملوك فانت اليوم الأمهم. لؤما
وابيضهم سربال طباخ. فاما البيت الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال
الشاذ النادر لا يطعن به في الاصل المتفق على صحته ويجوز ايضا ان يقال في البيت
الثاني مثل ذلك وقد قيل في البيت الثاني ان ابيض فيه ليس هو للمفاضلة وانما هو
الذي مؤنثه فعلاء كقولهم ابيض وبيضاء ويجري ذلك مجرى قولهم هو حسن القوم وجها وكريمهم
خلقا فكان الشاعر قال وبيضهم فلما اضافه انتصب ما بعده لتمام الاسم وهذا احسن
من حمله على الشذوذ ويمكن فيه وجه اخر وهو ان ابيض في البيت وان كان عبارة
عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللؤم والبخل فحمل لفظ التعجب على المعنى دون اللفظ
ولو انه اراد بابيضهم بياض الثوب ونقاوته على الحقيقة لما جاز ان تعجب بلفظ افعل
والذي جوز تعجبه بهذا اللفظ ما ذكرناه. فاما قول المتنبي. ابعد بعدت بياضا لا بياض له.
لانت اسود في عيني من الظلم. فقد حمل على ان قوله لانت اسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم
اي من جملة الظلم كما قال حر من الاحرار ولئيم من اللئام اي من جملتهم قال الشاعر
واسمر من ماء الحديد كانه. شهاب بدا والليل داج عساكره. فكانه قال واسمر كائن
من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد وصف لاسمر وليس متصلا به كاتصال من بافضل
في قوله هو افضل من زيد ولفظة من في بيت المتنبي مرفوع الموضع فانها وصف لاسود
واذا اريد المفاضلة والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود كما قال زيد خير منك
فمنك في موضع نصب بخير كانه قال خارك بخيره اي فضلك في هذا الخير وهذا

التأويل

التأويل يمكن ان يقال في قول الشاعر ابيض من اخت بني اباض ويحمل على انه اراد من جلدتها
ومن قومها ولم يرد التعجب وما اولناه على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ فاما قول المتنبي
ابعد بعدت بياضا لا بياض له فالمعنى الظاهر للناس منه انه اراد لا ضياء له ولا نور ولا اشراق
من حيث كان حلوله محزنا مؤذنا بتقضي الاجل وهذا المعنى يمعنى ظاهر الا انه يمكن فيه معنى اخر
وهو ان يريد انه بياض لا لون بعده لان البياض اخر الالوان في الشعر فجعل قوله لا بياض
له بمنزلة قوله لا لون بعده وانما سوغ ذلك له ان البياض هو الاتي بعد السواد فلا ينبغي
ان يكون للشيب بياض كان نفيا لان يكون بعده لون. وقد اختلف القراء في فتح
الميم وكسرها من قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر
بفتح الميمين معا وقرأ عاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي بكسر الميم فيهما جميعا وفي
رواية حفص عن عاصم لا يكسرها وكسر ابو عمرو الاولى وفتح الاخيرة ولكل وجه اما من ترك الامالة
في الجميع فان قوله حسن لان كثيرا من العرب لا يميلون هذه الفتحة ومن امال الجميع فوجه قوله انه نحا
بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء واما قراءة ابي عمرو باماله الاولى وفتح الثانية
فوجه قوله انه جعل الثانية افعل من كذا مثل افضل من فلان فاذا جعلها كذلك لم تقع الالف
في اخر الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما تحسن الامالة في الاواخر وقد تحذف من افعل الذي
هو للتفضيل الجار والمجرور جميعا وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله تعالى
فانه يعلم السر واخفى المعنى واخفى من السر فكذلك قوله تعالى وهو في الاخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا
واعمى من غيره ويقوي هذه الطريقة ما عطف عليه من قوله تعالى واضل سبيلا فكما ان هذا
لا يكون الا على افضل من كذا كذلك المعطوف عليه. تاويل خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال تقيء الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في
مثل هذا قتلت ويجيء القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول
في مثل هذا قطعت يدي ثم تتركونه ولا ياخذون منه شيئا معنى تقيء الارض

اي يخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله عليه السلام تقيء
تشبيه واستعارة من حيث كان اخراجا واظهارا وكذلك تسميته عليه السلام ما في الارض من
الكنوز كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير وغيره وللعرب في مثل هذا مذهب معروف قال
مرة بن محكان السعدي في قدر نصبها للاضياف ۞ نصبت قدري لهم والارض قد لبست
من الصقيع ملاءً جدة قُشُبا ۞ لها ازيز بزل اللحم ازمله ۞ عن العظام اذا ما استحمشت غضبا
ترمي الصلال بمثل غر طائشة ۞ وفقا اذا انشئت نحت الهبا ۞ فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة
فاما الازيز فهو الغليان والعرب تقول لجوفه ازيز مثل ازيز المرجل والازيز الصوت و
استحمشت اي غضبت يقال احمشته اي اغضبته وقال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة
سألتني عن اناس هلكوا ۞ شرب الدهر عليهم واكل ۞ فوصف الدهر بالاكل والشرب تشبيها واستعارة
وقال قوم معنى البيت شرب اهل الدهر عليهم بعدهم واكلوا واختلف اهل اللغة في افلاذ
وقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون الا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاة
ولا فلذ البقرة ويقال اعطني فلذا من الكبد وفلذة من الكبد قال الاعشى بالجملة تكفيه حزة
فلذ ان ألم بها من الشواء ويروي شربه الغمر الغمر القدح الصغير قال يعقوب ولا يقال اعطني
حزة من سنام ولا من لحم وانما الحزة في الكبد خاصة فاذا اراد واحد من السنام واللحم قالوا
اعطني جدبة من لحم وهي القطعة الصغيرة وفلقة من سنام وقال الطوسي عن ابي عبيدة عن
قال يقال اعطني حذية من لحم وحزة من لحم اذا كانت مقطوعة طولا فاذا كانت مجتمعة
قلت اعطني بضعة من لحم وهبرة من لحم ووذرة من لحم ومثل هذا الحديث قوله تعالى واخرجت
الارض اثقالها معناها اخرجت ما فيها من الكنوز وقال قوم عنى تعالى بذلك الموتى وانها اخرجت
موتيها فسمى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا قال الله
تعالى فلما اثقلت والعرب تقول ان السيد الشجاع ثقل على الارض فاذا مات سقط عنها به
ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا ۞ ابعد ابن عمرو من آل الشريد ۞ حلت به الارض اثقالها ۞

معناه انه لما مات حل عنها بموته ثقل لسودده وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت موتيها به
وهو ماخوذ من الحلية فقال الشريك البرجمي يرثي اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى
لمثواه منها وهو عف شمائله ۞ وروى ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال سمعت نعيم بن
ابي سلمى المزني يحدث انه الكندي ومر بها النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجز له اذا
قال ۞ تراك الارض اما مت خفا ۞ وتحيا ما حييت بها ثقيلا ۞ نزلت بمستقر العز منها ۞
فما ذا قال فاكدى والله النابغة انفه واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابو
اجز يا بني فقال اما اذا فانشده البيت الاول ومن البيت الثاني قوله بمستقر العز منها
فقال كعب فتمنع جانبيها ان يزولا فقال زهير انت والله ابني واما الكبد من
ما يشتمل عليه البطن لانه من اطايب الجزور والعرب تقول اطايب الجزور السنام والملحا والكبد
قال السيد المرتضى رضي الله عنه اني لاستحسن قول الخنساء وقد قيل لها مدحت اخاك حتى هجوت
اباك فقالت ۞ جارى اباه فاقبلا وهما ۞ يتعاوران ملاءة الحضر ۞
حتى اذا نزت القلوب وقد ۞ لزت هناك العذر بالعذر ۞ وعلا هتاف الناس ايهما ۞
قال المجيب هناك لا ادري ۞ برزت صحيفة وجه والده ۞ ومضى على غلوائه يجري ۞
اولى فاولى ان يساويه ۞ لولا جلال السن والكبر ۞ وهما كانهما وقد برزا ۞
صقران قد حطا على وكر ۞ ويقال انه قيل لابي عبيدة ليس هذه الابيات في مجموع شعر الخنساء
فقال ابو عبيدة العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل ذلك ولعمري انها قد بلغت في مدح
اخيها من غير ازراء على ابيها النهاية لانها جعلت تقدم ابيها له عن قدرة منه على المساواة
وعن غير تقصير منه وانما افرج له عن السبق معرفة بحقه وتسليما للكبر وسنه وكان الخنساء
نظرت في هذا المعنى الى قول زهير ۞ فضل بها الاغر وهي تهوي ۞ هوي الدلو اسلمها الرشاء ۞
فليس لحاقه كلحاق الف ۞ ولا كنجائها منه نجاء ۞ يقدمه اذا اختلفت عليه ۞
تمام السن منه والذكاء ۞ ويشبه ان يكون الكميت احتذى الخنساء في قوله في مخلد بن يزيد

۞ فما ان ارى كاسك ادرك شاوه ۞ لمجد ومثلك طالب لم يلحق ۞ تجاريا له فضيلة سنه ۞
۞ وتلوت بعد مصليا لم تسبق ۞ ان ترعا فلفضل سبقه ۞ فبمثل شاو ابيك لم يتعلق ۞
۞ ولئن لحقت به على ما قد مضى ۞ من بعد غاية فاتح واخلق ۞ وشبه هذا المعنى قول المؤمل
بن اميل الكوفي المحاربي يمدح المهدي في حياة المنصور ۞ لئن فت الملوك وقد توافوا
۞ اليك من السهولة والوعور ۞ لقد فات الملوك ابوك حتى ۞ بقوا من بين كابٍ او حسير ۞
۞ وجئت وراءه تجري حثيثا ۞ وما بك حين تجري من فتور ۞ وقال الناس ما هذان الا ۞
۞ بمنزلة الخليق من الجدير ۞ فان سبق الكبير فاهل سبق ۞ له فضل الكبير على الصغير ۞
۞ وان بلغ الصغير بلغ كبير ۞ فقد خلق الصغير من الكبير ۞ ومن هذا المعنى قول الشاعر
۞ جيادا جرت في حلبة فتفاضلت ۞ على قدر الاسنان والعرق قائد ۞ وما ابتدأ المعنى بمثل الشبه
وان لم يكن مثله في السن والتفضيل والكبر قول زهير ۞ وهو الجواد فان يلحق بشاوهما ۞
۞ على تكاليفه فمثلهما لحقا ۞ او يسبقاه على ما كان من مهل ۞ فمثل ما قدما من صالح سبقا ۞
ويروى انه عرضت على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال
لها قولي في معنى بيتي زهير اللذين ذكرناهما فقالت ۞ بلغت او كدت تحوي الحياة ۞
۞ فعلتما خالدا في شاوه سبق ۞ لكن مضى وتلى يحيى فانت له ۞ ان عرضت دون الكاس الخرق ۞
ومن احسن ما قيل في المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا المعنى مناسب له قول عبادة بن عقيل
۞ اذا اخترته من قوم خيار خيارهم ۞ فكل بني عبد المدان خيار ۞ جروا بعنان واحد فضلهم ۞
۞ بارض لقد فات العثار عثار ۞ ومثل قول العتابي يصف خيلا جيادا ۞ كانما تقاذف جرد في اعنتها ۞
۞ سبقا بان انهما لم ترا او بالعذار ۞ واولى من سبق الى هذا المعنى زهير في قوله يصف مطاردة البازي القطا ۞
۞ دون السماء وفوق الارض قدرهما ۞ عند الذنابى فلا فوت ولا درك ۞ وقد لخص هذا المعنى ابو نواس
في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لابيه في المجد والسودد ۞ ثم جرى الفضل فانثنى قدما ۞
۞ دون مداه من غير ترهيق ۞ فصل ذا ابنا سبها يراد به الغاية ۞ والفضل سابق العوق ۞

ومثل ذلك

ومثل ذلك قول البحتري في ابن ابي سعيد الثغري ۞ جد كجد ابي سعيد انه ۞ ترك السماك كانه لم يشرف ۞
۞ قاسمته الخلائق وهو ادنى لعتكه ۞ وهو المنذ العتيق ۞ فاذا جرى من غاية وجريت من ۞ اخرى
التقيتما او كانا في المنصف ۞ ومثله قول الاخر ۞ واذا اردت شمائل ابن صاعد ۞ ادت اليك
شمائل ابن مخلد ۞ كالفرقدين اذا تامل ناظر ۞ لم يعل موضع فرقد عن فرقد ۞ فاما قول الخنساء
جاراهما وانى ملاء ملكض في نهجه للملاء والغبار فالمصطفى من الوقائع كانه نظر اليها في قوله
يصف حمارا واتانا ۞ متساويان من الغبار ملاءة ۞ بيضاء محدثة هما نسجاها ۞ تطوى اذا
وطئا مكانا جاسيا ۞ واذا السنابك اسهلت نشراها ۞ وهذا المعنى وان كان هو معنى الخنساء بعينه
فقد زاد في استيفائه عليها زيادة ظاهرة صار من اجلها بالمعنى احق منها وقد ابدع في هذا المعنى رجل
من بني عقيل فقال من قصيدة ۞ يثيران من نسج التراب عليهما ۞ قميصين اسمالا ويرتديان
مجلس اخر ان سال سائل عن قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات
الاقوال لا من صفات الاجسام واي معنى لوصف الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عليه السلام
على فقد ابنه وشيء لا يكون الا جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضي لرفعه الجواب يقال له انما
كذب فعناه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مصبوبا ومسكوبا
ومثله قولهم ماء غور ورجل صوم وامرأة نوح قال الشاعر ۞ تظل جيادهم نوحا عليهم ۞
۞ مقلدة اعنتها صفونا ۞ اراد بقوله نوحا اي نائحة عليهم ومثله المغلان معقول يريدون عقلا
وما له على هذا الامر مجلود يريدون جلدا قال الشاعر ۞ حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ۞ ولا لفؤاده معقولا
وانشد ابو العباس ثعلب ۞ فدعوا التي يسمل السماء بقدره ۞ بلغ العزاء وادرك المجلود ۞ وقال
الفراء وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر لانه يجاوز فيه معنى كذبوا كذبا كما قال
تعالى والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما كان
دما مكذوبا فيه لان اخوة يوسف عليه السلام ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاءوا ابيهم

بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم يعقوب عليه السلم يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقا
بابني حين اكل ابني ولم يخرق قميصه قال بل قتله اللصوص قال عليه السلم فكيف قتلوه وتركوا قميصه
وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل انه كان في قميص يوسف ثلاث ايات حين قدّ قميصه
من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاءوا عليه بدم كذب فتنبه عليه ابوه
على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه واما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلا وغير جميل
واما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله وفعل للوجه الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعا
على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل ان المعنى فشاني صبر جميل والذي اعتقده صبر جميل
وقال قطرب معناه فصبري صبر جميل وانشدوا . شكا الي جملي طول السرى . يا جملي ليس الى المشتكى
صبر جميل فكلانا مبتلى . معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة ابي فصبرا جميلا
بالنصب وذلك يكون على الاغراء والمعنى فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة
الا انني لن اتي بنصر البلية . وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر . وقال الاخر . الى الله ان يبقى لحري بشاشة .
فصبرا على ما شاءه الله لي صبرا . تاويل خبر في الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله هذا سيد اهل الوبر فقلت يا رسول الله ما المال
الذي ليست علي فيه تبعة من طالب ولا ضيف فقال عليه السلم نعم المال اربعون والكثر
ستون وويل لاصحاب المئين الا من اعطى الكريمة ومنح الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم القانع
والمعتر وفي رواية اخرى الا من اعطى في رسلها والطرق فحلها وافقر ظهرها ومنح
غزيرتها واطعم القانع والمعتر قلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق
واحسنها انه لا يحل بالوادي الذي انا فيه من كثرتها فقال كيف تصنع بالعطية فقلت
اعطي البكر واعطي الناب قال فكيف تصنع في المنيحة فقلت اني لامنح المائة فقال
كيف تصنع بالطروقة قلت يغدو الناس بحبالهم فلا يوزع رجل عن جمل
يختطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يرده وفي الرواية الاخرى قال فكيف

انما ادخل الاشكال ... ولم يصف ذلك بقوله ... التشكي الى الحرج والارتفاع قوله فصبر جميل فقيل

تصنع

تصنع في الاطراق قال يغدو الناس فمن شاء ان ياخذ براس بعير ذهب به قال فكيف
تصنع في الافقار قلت اني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع
في المنحة قال اني لامنح في السنة المائة قال فمالك احب اليك ام مال مواليك قلت
لا بل مالي قال فان مالك ما اكلت فافنيت واعطيت فامضيت وفي رواية
اخرى ولبست فابليت وسائره لمواليك قلت لا جرم والله لئن رجعت لاقلن عددها
فلما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا عني فانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح
لكم مني لا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينح عليه وقد سمعته ينهى عن
النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها وسودوا اكابركم فانكم اذا سودتم
اكابركم لم يزل لابيكم فيكم خليفة واذا سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا
فيكم واصلحوا عيشكم فان فيه غنى عن طلب الناس واياكم والمسألة فانها اخر كسب
المرء واذا دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية
فلا آمن سفيها منهم ان ياتي امرا يدخل عليكم عيبا في دينكم فاما قوله الكثر ستون فمعناه
الكثير يقول العرب نسال الله الكثر ونعوذ به من القل اي نسأله الكثير ونعوذ به من القليل قال الشاعر
فان الكثر اعياني قديما . ولم اقتر لدن اني غلام . وقال الاخر . وقد يقصر القل الفتى دون همه .
وقد كان لولا القل طلاع انجد . والكريمة يعني بها كرائم ماله وامنح الغزيرة اي اعطيها من يحلبها
ويردها ومن ذلك الحديث المنحة مردودة والعارية مؤداة والدين مقضي والزعيم غارم
فالمنحة الناقة والشاة يدفعها الرجل الى رجل يحلبها وينتفع بلبنها ثم يردها اليه والزعيم الكفيل
ويقال له ايضا القبيل والصبير والحميل ومنه قوله تعالى وانا به زعيم وقال الشاعر
فلست بامر فيها بسلم . ولكني على نفسي زعيم . وقال الاخر . قلت كفى لك رهن بالرضا . فازجري
يا هند قالت قد وجب . منا الكفل ويروى فاقبلي من القبيل الذي هو الكفيل ايضا وقال الفراء
القانع هو الذي ياتيك فيسالك فان اعطيته قبل والمعتر الذي يعترض عندك ويسكت عن السؤال

الرواية الاخرى

صلى الله عليه وآله وسلم

ردها
اعطيها

فكانه عرض في المسالة ولا يصرح بها فقال قنع الرجل قناعة اذا رضي وقنع قنوعا اذا سأل
فاما قوله لا جرم فقال قوم جرم كسب وقالوا في قوله تعالى لا جرم ان لهم النار ان لا رد على الكفار
ثم ابتداء فقال جرم ان لهم النار بمعنى كسب قولهم ان لهم النار وقال الشاعر نصبنا راسه في
راس جذع بما جرمت يداه وما اعتدينا اي بما كسبت وقال النحويون معنى جرم حق وتاول
الاية بمعنى حق قولهم انهم النار وانشدوا ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة
بعدها ان يغضب اراد حقت فزاره وروى الفرا فزاره بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزاره
الغضب وقال الفرا لا جرم في الاصل مثل لا بد ولا محالة ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت
فيه بجواب الايمان فقالوا لا جرم لاقومن كما قالوا والله لاقومن وفيها لغات
يقال لا جرم ولا جُرْم بضم الجيم وتسكين الراء ولا جَرَ بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر
ان كلابا والده لا جرم لاهدرن اليوم هدرا في النعم هدر المعنى ذي الشقاشيق
اللهم والناب الناقة الهرمة وجمعها نيب ومثلها الشارف قال الشاعر
لا افتا الدهر الجيم باربعه ما اجترت النيب او حنت الى بلد ويقال للبعير اذا كبر
عود وللانثى عودة قال الشاعر عود على عود من القدم الاول يموت ما لم يحيي بالعمل
وهذا من امات المعاني ومعناه بعير عود على طريق متقادم وسمي الطريق بانه عود لتقادمه تشبيها
بالبعير وقوله يموت بالترك ويحيي بالعمل اراد انه اذا سلك وطرق ظهرت اعلامه ووضحت طرقه
واهتدى سالكه لسلوكه ولم يضل عن قصده فكان هذا كالحياة له واذا لم يسلك طمست اثاره
وامحت معالمه فلم يهتد فيه راكب لقصد وكان ذلك كالموت له فاما الخماشات فهي الجنايات
والجراحات وقال ذو الرمة يذكر الحمار والاتن رباع لها مذ اورق العود عنده
خماشات ذحل ما يراد امتثالها اي ما يراد اقتصاصها يقال امتثلني من هذا الرجل واقدني
واقصني بمعنى واحد فاما قوله لا يورع رجل اي لا يجبن ولا يمنع ويقال ورعت الرجل توريعا
اذا منعته وكففته والورع هو الرجل المتحرج المانع نفسه مما تدعوه اليه يقال ورع ورعا

ودعة

ودعة قال لبيد اكل يوم هامتي مقزعه لا ينفع الفتيان من حسن الورع ويقال ما ورع الرجل
كذا وكذا اي كذب فاما الورع بالفتح فهو الجبان واما الطروقة فهي التي قد حان لها ان تطرق
وهي الحقة وقوله في الرواية الاخرى الا من اعطى من رسلها فالرسل اللبن والافقار هو ان يركبها
الناس ويحملهم على ظهرها ماخوذ من فقار الظهر والاطراق للفحل هو ان يبذلها لمن ينزيها على
ابله وذكر الاطراق في هذه الروايه احيا من الطروقة لانه قد تقدم من قوله انه يعطي الناب والبكر
والضرع والمائه فلا معنى لاعاده ذكر الطروقة وقوله في الجواب يغدو الناس فلا يوزع رجل
عن جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له ثم يرده لا يحتمل غير الاطراق ولا يليق بمعنى الطروقة وكان قيس بن عاصم
شريفا في قومه حليما ويكنى ابا علي وكان الاحنف بن قيس يقول انما تعلمت الحلم من قيس بن عاصم
اتي بقاتل ابنه فقال رعبتم الفتى واقبل عليه وقال يا بني نقصت عددك واوهنت ركنك
وفت في عضدك واشمت عدوك واسات بقومك خلوا سبيله وما حل حبوته ولا تغير وجهه
وقال ابن الاعرابي قيل لقيس بما سدت قومك قال ببذل الندا وكف الاذى ونصر المولى
وذكر المدائني قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فما بغى قوم قط الا قلوا وذلوا
وكان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى اخوته ان ينصروه وقيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان
بن شريك الشيباني فطعنه في يوم جدود فسمي الحارث الحوفزان وقال سوار بن حيان المنقري
في ذلك ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا وحمران قسرا انزلته
رماحنا فعالج غلا في ذراعيه مقفلا وفي يوم جدود يقول قيس بن عاصم جزى الله يربوعا
باسوأ سعيها اذا ذكرت في النائبات امورها ويوم جدود قد فضحتم ذماركم وسالمتم
والخيل تدمى نحورها ستحطم سعد والرباب انوفكم كما حز في انف القضيب جريرها القضيب
الناقة المقتضبة الصعبة وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء ان يترحما تحية من اوليته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال المرتضى رضي الله عنه ذاكري

بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل الجمحي وهو يصف ناقة * وابرزتها من بطن مكة بعدما
اصات المنادي بالصلوة فاعتما * وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل
الكناية فيه كانها كناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال

فطيب رياها المقام وضوءت * باشراقها بين الحطيم وزمزما * فيا رب ان لقيت وجها تحية
فحي وجوها بالمدينة سهما * تجافين عن مس الدهان وطالما * عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى * سنن عليه الوجد حتى تتيما * اهان لهن النفس وهي كريمة
والقى الى لهو الحديث المكتما * تسفهن لما ان وقفت ببابها * وعوجلن دون الحلم ان يتحلما
فقلن تقوى ما درسنا كرا * وتسال بعد وفاء عن الطرب * ويوم وقفنا للوداع وكلنا
يعد مطيع الشوق من كان احزما * نصرت بقلب لا يعنف في الهوى * وعين متى استمطرتها قطرت دما

وكان ابو دهبل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع التجويد واسمه وهب بن زمعة بن اسيد
بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب
بن لوي بن غالب وكان اسم جمح تيما واسم اخيه زيدا وهما ابنا عمرو بن هصيص واستبقا
الى غاية فجمح تيم عن الغاية فقيل جمح تيم فسمي جمح ووقف عليها زيد فقيل سهم زيد فسمي سهما
واما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة يقال دهبل الرجل دهبلة اذا مشى مشيا ثقيلا
اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال
حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثني احمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب
قال قيل لابي عمرو بن العلاء ما تستحسن من شعر ابي دهبل الجمحي فقال قوله

ما عرجتم فداكم عمر * او عرستنا الناس في الجمار * يا عمر سيخلفه وذو ترف * رعى الدناة ويكرم الصهرا
والله ما احببت حبكم * لا ثيبا خلقت ولا بكرا * الا كحبكم فلا * ترعى علي وجدتي السحرا
احدى بني اود كلفت بها * حملت بلا ترة لنا وترا * وترى لها دلا اذا نطقت * تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجني الى * قنو لا نثرا ولا نزرا * ومقالها ... * ... العذرا

ومريد سركم علنت به * مما يحاول معدلا وقرا * فالتستقم لنا البحرية يوما فتحتم عندها شهرا
ما ان اقيم لحاجة عرضت * الا بلي فيكم عذرا * واذا اهتممت حلوجزعت * واذا اقنا لم يفد نفرا
الا دعي ما رضيت به * وارى لحسن حديثكم شكرا * وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل
يا ليت من يسع المعروف ينفعه * حتى يذوق رجال غب ما صنعوا * وليت رزق رجال مثل نائلهم
قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا * ورب ضيق كضيق ووسع كالذي وسعوا * وليت للناس خطا في وجوههم
تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا * وليت ذا الفحش لاقى فاحشا ابدا * ووافق الحلم اهل الحلم فاتدعوا
ولابي دهبل في مدح الحسن بن علي ع تبيت النشاوى من امية نوما * وبالطف قتلى لا ينام حميمها
وما ضيع الاسلام الا عصابة * تامر نوكاها ودام نعيمها * وصارت قناة الدين في كف ظالم
اذا مال منها جانب لا يقيمها * واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال
حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل قال ويقال انها للمجنون
أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور * هبوني امرأ منكم اضل بعيره
له ذمة ان الذمام كبير * وللصاحب المتروك اعظم حرمة * على صاحب من ان يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما علي تجور * وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل و
رواه ابو تمام في الحماسة له اقول والركب قد مالت عمائمهم * وقد سقى القوم كاس النعسة السهر
ياليت اني باثوابي وراحلتي * عبد لاهلك هذا الدهر مؤتجر * ان كان ذا قدرا يعطيك نافلة
منا ويحرمنا ما انصف القدر * واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال مثل قول ابي
دهبل * ولو تركونا لا هدى الله سعيهم * فلم يلحوا ولا متنا نزيغ * لاوشك صرف الدهر تفريق بيننا
وهل يستقيم الدهر والدهر اعوج * قول العجاج لرؤبة ابنه يشكوه لما استطال عمره وتمنى موته
لما رأى ان رعشت اطرافي * استعجل الدهر وفيه كافي * يخترم الالف ... * وقال مثله
عدت ابنتي للايام كانه * وان لم ارزه منطو لي على وتر * يعين علي الدهر والدهر مكتف * وان
استعنه لا يعين على الدهر * قال المرتضى رضي الله عنه ومثل الجميع قول ابي احمد عبيد الله بن عبد الله

لقيت زيدا الا انني اكرمته اي لقيت زيدا فاكرمته ومنها ان يكون اراد تعالى بالاذن التخلية
وترك المنع فكانه تعالى افاد بذلك ان العباد لم يعجزوه وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله منهم وقسرا ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زيادة على منعهم بالزجر والنهي ومنها ان يكون الضرر
الذي عنى انه لا يكون الا باذنه تعالى واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاطعمة التي
يطعمها اياها السحرة ويدعون انها توجب لما يقصدونه فيه من الامور ومعلوم ان الضرر
الحاصل من ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا وان
كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم وعليه يجب العوض ومنها ان يكون
الضرر المذكور انما هو ما يحصل من التفريق بين الازواج لانه اقرب المذكور من الكلام
والمعنى انهم اذا اغووا احد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين
له بما حسنوا له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي حكم
وامر بالتفريق بين المختلفي الاديان فلهذا قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله والمعنى انه لولا حكم الله تعالى واذنه في التفرقة بين هذين الزوجين باختلاف
الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند التفرقة ويقوي هذا الوجه
ما روي انه كان من دين سليمن عليه السلام ان من سحر بانت منه امرأته فاما قوله تعالى ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ثم قوله تعالى لو كانوا يعلمون ففيه وجوه اولها
ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او الذين خبر عنهم
بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمن والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون الذين علموا
هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه
لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصير اليه من العقاب
الذي لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان يكون العلة في نفي العلم عنهم انهم

لم يعملوا بما علموه فكانهم لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك واعود عليك
لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب الا انه لا يعمل بموجب علمه فحسن
ان يقال مثل هذا القول وقد قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده
اذا حضراني قلت لو تعلمانه ألم تعلما اني من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله ألم تعلما
اني من الزاد مرمل وانما المعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلما ورابعها
ان يكون المعنى ان هؤلاء القوم الذين قد علموا ان لا اخرة لاحظ لهم فيها مع عملهم القبيح الا انهم
ارتكبوه طمعا في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون ان الذي اثروه وجعلوه عوضا من الاخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع
زائل ومضمحل باطل وان المآل الى الثواب في الاخرة وكل ذلك واضح بحمد الله تاويل
خبر روى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لو كان هذا القران في اهاب
ما مسته النار وقد ذكر من سئل عن هذا الحديث النبي عليه السلام في هذا الخبر وجوها كلها غير صحيح
ولا شاف وانا اذكر ما ذكروه وابين ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح ان شاء الله تعالى فمما
ذكره الاصمعي انه قال من تعلم القران من المسلمين ثم القي في النار ما احرقته النار فكنى عليه السلام بالاهاب
وهو الجلد عن الشخص والجسم والصحيح على تاويل هذا الحديث ما روي عن سليمن بن محمد
قال سمعنا ابا امامة يقول اقرؤا القران ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب
قلبا وعى القران قال ابن قتيبة وفي الحديث تاويل اخر وهو ان يكون القران لو كتب في
جلد ثم القي في النار على عهد رسول الله صلى الله عليه واله لم تحرقه النار على جهة الدلالة على صحة
النبي صلى الله عليه واله ثم انقطع ذلك بعده قال وجرى هذا مجرى كلام الذئب وشكاية البعير
وغير ذلك من اياته عليه السلام قال وهذا تاويل ثالث وهو ان يكون الاحراق انما نفي عن القران
لا عن الاهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار فكان القران لا تحرقه النار
تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القران لان الله تعالى ينسخه ويرفعه عن الجلد صيانة له عن الاحراق

فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتي فان قيل
اما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف العبادة قلنا الرسول صلى الله عليه وآله
كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت عبادتهما ولانه
ايضا كان يتقرب الى معبوده بالافعال الشرعية التي تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك
الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة وقربة فان قيل فما معنى قوله
لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام يقتضي اباحتهم المقام على اديانهم قلنا في هذا وجوه
اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهر اباحة فهو وعيد ومبالغة في النهي والزجر
كما قال اعملوا ما شئتم وثانيها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزاء ديني فحذف الجزاء
لدلالة الكلام عليه وثالثها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي لان الدين هو الجزاء قال الشاعر
اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا فاما التكرار في سورة الرحمن فانما حسن للتقرير
بالنعم المختلفة المعددة فكلما ذكر نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول
الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره
الم احسن اليك بان فعلت بك كذا وكذا فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرره به وهذا كثير
في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا * على ان ليس عدلا من كليب *
اذا طرد اليتيم عن الجزور * على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما ضيم جيران المجير *
على ان ليس عدلا من كليب * اذا خرجت مخبأة الخدور * على ان ليس عدلا من كليب *
اذا رجف العضاه من الدبور * على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما اعلنت نجوى الامور *
على ان ليس عدلا من كليب * اذا خيف المخوف من الثغور * على ان ليس عدلا من كليب *
غداة بلابل الامر الكبير * على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما خار جأش المستجير *
وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير * لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن * لتسبق يوما كنت
فيه تحاول * ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن اذا التقت * صدور الاعالي واستشال الاسافل *

ونعم الفتى يا توب كنت لخائف * اتاك لكي تحمي ونعم المجامل * ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا *
ونعم الفتى يا توب حين تناضل * لعمري لانت المرء ابكي لفقده * اذا كثرت بالملحمين التلاتل *
ابى لك ذم الناس يا توب كلما * ذكرت امور محكمات كوامل * ابى لك ذم الناس يا توب كلما *
ذكرت سماح حين تأوي الارامل * فلا يبعدنك الله يا توب انما * لقيت حمام الموت والموت عاجل *
ولا يبعدنك الله يا توب انما * كذاك المنايا عاجلات وآجل * ولا يبعدنك الله يا توب والتقت *
عليك الغوادي المدجنات الهواطل * فعرجت هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني
التي عددتها على نحو ما ذكرناه وقال الحارث بن عباد * قربا مربط النعامة مني *
لقحت حرب وائل عن حيال * ثم كرر قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من القصيدة
للغرض الذي ذكرناه وقالت ابنة عم النعمان بن بشير ترثي زوجها * وحدثني اصحابه ان مالكا
اقام ونادى صحبه برحيل * وحدثني اصحابه ان مالكا * ضروب بنصل السيف غير نكول *
وحدثني اصحابه ان مالكا * خفيف على الحدثان غير ثقيل * وحدثني اصحابه ان مالكا *
جواد بما في الرحل غير بخيل * وحدثني اصحابه ان مالكا * صرم كماضي الشفرتين صقيل *
وهذا المعنى اكثر من ان نحصيه * وهذا هو الجواب عن التكرار في المرسلات بقوله عز وجل فويل يومئذ
للمكذبين فان قيل اذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من الآلاء والنعم
فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران
وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول عقيب
هذا فباي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من الآلاء والنعم قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب
وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق
به العقاب وبعثا على ما يستحق به الثواب فانما اشار تعالى بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان بعد
ذكر جهنم والعذاب فيها الى نعمة بوصفها والانذار بعقابها وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة
قال المرتضى رضي الله عنه وكان في الجاهلية وقبل الاسلام وفي ابتدائه قوم يقولون بالدهر

ويبغون الصانع والحرون مشركون يعبدون من يجانهم ويتنزلون قوم يقولون بالدهر
الازلي من عبادتهم اخبر الله عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال وكرر عليهم البينات والاعلام
فقد نشا بعد هولاء جماعة من يتستر باظهار الاسلام ويحقن باظهار شعاره والدخول
في جملة اهله دمه وماله زنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنهم في الاسلام المظاهر ولكن
خوف القتل عن السابرة وهولاء على الاسلام واهله اعظم واغلظ لانهم يغلون في الادب
ويموهون على المستضعفين بجايش باطل وراي جامع فعل من تعاطي الوحشة ووثق الانسه
بالنظر ومن لباس الدين الذي هو منه على الصحة عار وبرا نوابه عن سوار كما حكي ان عبد الكريم بن ابي
العوجا قال لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والي الكوفة من قبل المنصور واحضر للقتل وايقن
بمفارقة الحيوة لئن قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم اربعة الاف حديث مكذوبة مصنوعة
والمشهورون من هولاء الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمادون حماد الراوية وحماد بن الزبرقان
وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوجا وبشار بن برد ومطيع بن اياس
ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن خليل الشيباني وغير
هولاء ممن لم نذكره وهم وان كان عددهم كثيرا فقد اظلم الله واذلهم واذلهم بما شهدت
به دلائل الواحد وحجج الائمة على عقولهم من الضعف وارائهم ونحن نذكر من اخبار كل واحد
ممن ذكرناه ولمحة في دينه نبذة ونومي به الى جملة فيه والذي دعانا الى الاشتغال بذلك
وان كانت عنايتنا بغيره اقوى سوال من نرى لحاجته وفرط رغبته تكلفنا له من
اجله مع انه غير خال من فائدة سيقع عليها ويلتذ بروايتها وحفظها اما الوليد فكان مشهورا
بالالحاد ومتظاهرا بالعناد غير محتشم في اطراح الدين لاحد ولا مراقب فيه لبشر واوفي
الحديث انه ولد لاخ ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه واله غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى
الله عليه واله سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر على هذه
الامة من فرعون على قومه قال الاوزاعي فسالنا الزهري عنه فقال ان استخلف الوليد بن يزيد

والوليد

ولي الامر الوليد بن عبد الملك اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم
قال حدثني محمد بن عمر الكوفي قال كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد عزم على ان
يبني فوق البيت الحرام قبة يشرب عليها الخمر ويشرف على الطواف فقال بعض
المجان لقد رايت المجوسي البنا فوق الكعبة وهو يقدر مواضع اركان القبة فلم يتم ذلك
حتى وافى الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني عبد الله بن يحيى
العسكري عن ابي اسحق الطلحي قال اخبرني احمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن ابي العالية قال
اخبرني بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد وهو الملقب بالناقص للوليد نشدت الله
رجلا سمع شيئا من الوليد الا اخبر به فقام ثور بن يزيد فقال اشهد لسمعته
وهو يقول ・ اسقياني وابن حرب ・ واسترانا بازار ・ وانا كاس طلابه ・ يبغي نحن نجار ・
سامعين الناس حقا ركبوا دين الحمار ・ واخبرنا المرزباني قال اخبرنا احمد بن خالد الكاتب
قال حدثنا محمد بن مخول قال نشر الوليد بن يزيد يوما المصحف وكان خط كامل صالح
وجعل يرميه بالسهام ويقول ・ تذكر في الحساب ولست ادري ・ احقا ما يقول من الحساب ・
فقل لله يمنعني طعامي ・ وقل لله يمنعني شرابي ・ قال السيد المرتضى رضي الله عنه ولقد مزج الجراة
على الله ويلا طويلا وما اقدره الله ان يمنعه طعامه وشرابه وحياته وما اولى العين بالاليم
العقاب واشد به العقاب لولا كرم الحلم ويمنعه بالتكليف من تاخير المستحق من الثواب
والعقاب وتعبدها من احوال الطاعات والمعاصي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثنا احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد زنديقا وانه افتتح المصحف يوما فرأى
فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فان لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني الوليد
واما حماد الراوية فكان منسلخا من الدين زاريا على اهله مدمنا لشرب الخمر وارتكاب الفجور
وقال عمرو بن الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحفص
بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد وعلي بن خليل

فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذا جبار عنيد صح صح

وحماد بن ابى ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون
ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ المهلبى وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقى يجتمعون
على الشراب ويتناشدون الشعر ويهجو بعضهم بعضا وكلهم كان متهما فى دينه وعمل يونس بن ابى فروة
كتابا فى مثالب العرب وعيوب الاسلام بزعمه وسار به الى ملك الروم فاخذ منه مالا وقال
احمد بن يحيى النحوى قال قال رجل يهجو حمادا الراوية • نعم الفتى لو كان يعرف ربه • ويقيم وقت
صلاته حماد • بسطت مشافره الشمول فانفه • مثل القدوم يسنها الحداد • وابيض من شرب
المدامة وجهه • فبياضه يوم الحساب سواد • لا يعجبنك بزه ولسانه • ان المجوس يرى لها
اسباد • وكان حماد مشهورا بالكذب فى الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين الراوية م
ودسه فى اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا فيه افسد حماد الشعر لانه كان رجلا
يقدر على صنعته فيدس فى شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم وهذا
الفعل منه وان لم يكن دالا على الالحاد فهو فسق وتهاون بالكذب فى الرواية فاما حماد بن الزبرقان
فهذه طريقته فى التحرم والتهتك اخبرنا ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد
قال اخبرنا الاشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلى الى منزله وكانا يتجاوران
فاستزاره ابو الغول فلم يزل الفضل به حتى اجابه وانطلق معه فلما رجع الى الفضل قال ما صنعت
انت وحماد قال اصطلحنا على ان لا نأمره بالصلاة ولا يدعونى الى الشرب الخمر ثم انشد المفضل
قوله نعم الفتى لو كان يعرف ربه وذكر الابيات التى تقدمت فى الرواية الاخرى منسوبة الى هجاء
حماد الراوية فاما حماد عجرد فشهرته فى الضلالة كشهرة الحادث وكان يرمى مع ذلك
بالثنوية اخبرنا ابو عبد الله المرزبانى قال حدثنى على بن ابى عبد الله الفارسى قال
حدثنى ابى قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد قال حدثنى على
بن الصباح الكرنى قال دخلت على بشار بالبصرة فقال لى يا ابا على انى قد وجدت
صاحبكم وبلغنى عنه يعنى حماد عجرد فقلت ماذا يا ابا معاذ فقال يقول فىّ يا ابن نهيا

راس على فيل • والحمال للراسين خطب جليل • فادع غيرى الى عبادة ربين • فانى بواحد مشغول •
فقلت لم ادعه فى عماه ثم قلت له قد بلغ حمادا هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا
قال فماذا يقول قلت يقول • فدع غيرى الى عبادة ربين • فانى عن واحد مشغول • فاطرق
اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم قال لى احسبك فلا تنشد لحماد هذين
البيتين وكان اذا سئل عنها بعد ذلك قال ما هالى • واخبرنا المرزبانى قال اخبرنى
على بن هرون عن عمه يحيى بن على عن عمر بن شبة قال حدثنى خلاد الارقط قال كان بشار
بالحفان نحلا كان يقرى القران وحماد ينشد الشعر فاجتمع الناس على القارى فقال حماد
علام يجتمعون فوالله لما اقول احسن مما يقول فقتله الناس على هذا وروى ابن شبة
عن ابى عبيدة قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لانه كان عظيم الجسد مجدورا
طويلا جاحظ العينين قد غشيهما لحم احمر فلما قال حماد فيه • فاتقوا الخزرى
بربعة فى البيت او خمسه • بل ريحه الطيب ريحه • وشبه البين مرسله • ووجهه احسن من وجهه •
ونفسه افضل من نفسه • وعوده اكرم من عوده • وجنسه اكرم من جنسه • وقال بشار ويلى على
الزنديق لقد نفث بما فى صدره قيل له وكيف ذاك قال اراد الزنديق الا قول انه سبحانه
فجعلنا الاثنان فى لحن تقوم فاخرج العجرد بها مخرج الهجاء وهذا خبث من بشار وتغلغل
شديد لطيف واول رجل نفى الالحاد تاكيدا للوصف به واجرى ذلك مجرى المبالغة وقال احرج له مخرج
الوراق فى حماد عجرد لو انه فى ودينا وعصتم حاوالبك لما قلنا الزنديق • انت
العبادة والتوحيد منخلقا • وذا الزنديق يزعم مخاريق • واما ابن المقفع فان جعفر بن يحيى
روى عن المهدى انه قال ما وجدت كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع وروى ابن
شبة قال حدثنى من سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل
يا بيت عاتكة الذى اتعزل • حذر العدى وبه الفؤاد موكل • انى لامنحك الصدود وانى •
قسما اليك مع الصدود لاميل • وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع يرثى يحيى بن زياد

وقال الاخفش الصحيح انه رثى بها ابن ابي العوجاء ٭ رزينا ابا عمرو ولا حي مثله ٭ فلله ريب
الحادثات بمن وقع ٭ فان تك قد فارقتنا وتركتنا ٭ ذوي خلة ٭ ذوي خلة ما في انسدادها طمع
فقد جر نفعا فقدنا لك اننا ٭ امنا على كل الرزايا من الجزع ٭ قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم
في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير واخبرني علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد
قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه قال حدثنا خالد بن خداش قال كان الخليل بن
احمد يحب ان يرى عبد الله بن المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد
المهلبي فتحادثا ثلاثة ايام ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله بن المقفع قال ما رايت
مثله وعلمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال ما رايت مثله وعقله اكثر
من علمه قال المغيرة فصدقا فان عقل الخليل اداه الى ان مات ازهد الناس
وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين
بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد
ذلك على المنصور جدا وخاصة امر البيعة فكتب الى سفيان بن معوية المهلبي وهو امير البصرة
من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة دينه جيد الكلام فصيح العبارة له
حكم مستفادة من ذلك ما روي ان يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه عبد الحميد يلتمس
معاقدة الاخاء والاجتماع على المودة والصفاء فاخر جوابه فكتب اليه كتابا اخر يستبطئه
فكتب اليه عبد الله ان الاخاء رق فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك
وكان يقول ذلل نفسك بالصبر على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك
لا يكاد يخطئك وكان يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا تعجز
وان كان مما لا حيلة له فلا تجزع ووصف دعاه عيسى بن علي الى الغداء فقال اعز الله الامير
لست يومي للكرام اكيلا قال ولم قال لاني مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار
وكتب الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم به منك وعلم من انت اعلم به منه

فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع
لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر وقال لآخر عليك بما سهل من الالفاظ
مع التجنب لالفاظ السفلة وقيل له ما البلاغة قال التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها
وقال لا تعدن من تخاف مكره ولا تسال من تخاف منعه ولا تعد ما لا تقدر على انجازه ولا
تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه
وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت ملكا فاعلم انهم يسرعون الى قلة الوفاء فلا تنشرن تطلب
استبطاوه فانه لم يشعر احد قلبه شيئا الا ظهر على لسانه ان كان حيفا او على وجهه ان كان حبا
وكان يقول ان مما يسلي العاقل عن الدنيا علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار
واما ابن ابي العوجاء فقد ذكرنا ما روي من اعترافه بدسه في احاديث النبي صلى الله عليه وآله
احاديث مكذوبة وروي انه رئي عند لافد كتب عليه اية الكرسي فقال لصاحبه لم كتبت
هذا عليه قال لئلا يسرق فقال قد راينا مصحفا قد سرق ولبشار فيه قل لعبد الكريم يا ابن
ابي العوجاء ٭ بعت الاسلام بالكفر موقا ٭ لا تصلي ولا تصوم فان صمت فبعض النهار صوما رقيقا ٭
لا تبالي اذا اصبت من الخمر عتيقا ان تكون عتيقا ٭ ليت شعري غداة حليت في الجيد حنيفا
حليت ام زنديقا ٭ فاما بشار بن برد فقد روى المازني قال قال رجل لبشار اتاكل اللحم
وهو مباين لديانتك تذهب الى انه ثنوي فقال بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة
قال المبرد ويروى ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب راي ابليس لعنه الله تعالى
في الامتناع عن السجود ويروى له النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار
وروى بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلوة نقوم اليها فيقعد بشار فيجعل حول ثوبه
ترابا لينظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلوة اخبرنا ابو عبد الله المرزباني
قال حدثني علي بن عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن عروة عن خالد
قال حدثني ابي قال قلت اكلم بشارا فارده عن سوء مذهبه وميله الى الالحاد فكان يقول

لا اعرف الا ما عاينت او عاينه معاين فكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما اظن الامر
يا ابا مخلد الا كما يقال انه خذلان ولذلك اقول طبعت على ما فيّ غير مخير
هواي ولو خيرت كنت المهذبا • اريد فلا اعطى واعطى فلم ارد • وقصر علمي ان انال المغيبا •
واصرف عن قصدي وعلمي مقصر • وامسي وما اعقبت الا التعجبا • قال الجاحظ كان بشار صديقا
لواصل بن عطا الغزال قبل ان يدين بمذهبه المكروه وكان بشار مدح واصل بن عطا
وذكر خطبته المشهورة التي نزع منها الراء وكانت على البديهة فقال
تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا • وحبروا خطبا ناهيك من خطب • فقام مرتجلا تغلي بداهته • كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به احد • قبل التصفح والاغراق في الطلب • وقيل في ذلك قول بعضهم في واصل
ويجعل البر قمحا في تصرفه • وجانب الراء حتى احتال للشعر • ولم يطق مطرا والقول يعجله • فعاذ بالغيث
اشفاقا من المطر • فلما اظهر بشار مذهبه هتف به واصل فقام بذكره وتكفيره وتعنيفه
لبشار فقال فيه • ما لي اشايع غزالا له عنق • كنقنق الدو ان ولى وان مثلا • عنق الزرافة
ما بالي وبالكم • تكفرون رجالا كفروا رجلا • فلما تتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال
عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد اما لهذا المشنف المكنى بابي معاذ من يقتله اما والله
لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه في جوف
منزله على مضجعه او في محفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فعدل واصل
بن عطا من الضرير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المشنف ومن بشار الى
ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع وزاد قوم فقالوا ومن ارسلت الى بعثت ومن
يبقر الى يبعج ومن داره الى منزله ومن الغيرة الى الغالية والاول اشبه بان يكون صحيحا
لان ما ذكرنا ثانيا فقد يتفق استعماله من غير عدول عن استعمال الراء فاما قوله ولا يتولى
ذلك الا عقيلي او سدوسي فلان بشارا كان يتولاهم وذكره بني سدوس لان بشارا كان
ينزل فيهم فاما لقب بشار بالمرعث ففيه ثلثة اقوال احدها انه لقب به لبيت قاله

وهو قوله • ريم مرعث ساحر الطرف والنظر • لست والله نائلي قلت او يغلب القدر • والقول الثاني
انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما بين يديه والاخر خلفه فكان اذا اراد لبسه
ضمه عليه ضما من غير ان يدخل راسه فيه فقيل له استرسال الجيبين وتدليهما بالرعاث
وهي القرطة فقيل المرعث وقال ابو عبيدة انما سمي المرعث لانه كان يلبس في صباه رعاثا
فهذا هو القول الثالث وكان بشار مقدما في الشعر جدا حتى اكثر الرواة يجعلونه
ممن تقدم عصره علما وتجويدا اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا
محمد بن الحسين اليشكري قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس فقال الذي يقول
ولها مبسم كثغر الاقاحي • وحديث كالوشي وشي البرود • نزلت في السواد من حبة القلب • ونالت زيادة المستزيد
عندها الصبر عن لقائي وعندي • زفرات ياكلن قلب الجليد • يعني بشارا قال وكان يعتد عليه في جملة الناس
ولما قال بشار • بني امية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود • ضاعت خلافتكم
يا قوم فالتمسوا • خليفة الله بين الناي والعود • بلغ المهدي ذلك فوجد عليه وكان سببا لقتله

مجلس اخر فاما مطيع بن اياس الكناني فاخبرنا ابو عبد الله المرزباني عن علي بن
بن هرون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن احمد بن ابراهيم الكاتب قال الحربي
له قال رايت بنت المطيع بن اياس تبكي بها في اول ايام الرشيد فاقرت بالزندقة
وقرات كتابهم وتابت وقالت هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها و
وقال محمد بن داود الجراح في اخبار مطيع بن اياس انه كان يرمى بالزندقة وروي
انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته فاقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله
فلا يقول حتى اذا صارت نفسه في ثغرة نحره تنفس ثم اهوى الى الكلام فقالوا له قل
لا اله الا الله فتكلم كلاما ضعيفا فتسمعوا له فاذا هو يقول لهف نفسي على الزمان
وفي اي زمان دهتني الازمان • حين جاد الربيع واستقبل الصيف • وطاب الظلال والاركان
قال المرزباني وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي في يحيى بن زياد فاما يحيى بن زياد بن عبيد الله

فمنهم يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد
بن عبيد الله هو خال أبي العباس السفاح ويكنى يحيى أبا الفضيل وكان يعرف بالزنديق وكانوا
إذا وصفوا إنسانًا بالظرف قالوا هو أظرف من الزنديق يعنون يحيى لأنه كان ظريفًا وهذه
المعنى قصد أبو نواس في قوله بتيه معن وظرف زنديق ✽ وقال الصولي وإنما قيل ذلك لأن الزنديق
لا يرع من شيء ولا يرجع إلى عائد عليه فينسب إلى الظرف لمساعدته على كل شيء وقلة خلافه وروي أنه
وروي أنه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا إله إلا الله فقال سقيًا لأيام الغبطة والجاه
ثم أغمي عليه فلما أفاق أعيد عليه القول فقال ✽ وما زال تفلي المراحيل ✽ وروى محمد بن يزيد
قال قال مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعًا يرميان بالخروج عن الملة ✽
يا أهل بكوا لقلبي القرح ✽ وللدموع الهوامل السفح ✽ راحوا بيحيى إلى مغيبه في القبر بين التراب والصفح ✽
راحوا بحي ولو تساعدني ✽ الأقدار لم يبتكر ولم يرح ✽ يا خير من يحسن البكاء له ✽ اليوم ومن كان أمس للمدح ✽
قد ظفر الحزن بالسرور وقد ✽ أديل مكروهنا من الفرح ✽ ولمطيع يرثيه ✽ انظر إلى الموت كيف بادهم
والموت نقاد على البهم ✽ وقد نعيت مصيبته ✽ قرعت سنًا عليه من ندم ✽ فاذهب بمن شئت
إن ذهبت به ✽ ما بعد يحيى للرزء من ألم ✽ وأما صالح بن عبد القدوس فكان يتظاهر بمذهب
الثنوية وقيل إن أبا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على أي شيء تعزم يا صالح فقال
أستخير الله وأقول بالاثنين فقال أبو الهذيل أيهما استخرت لا أم لك وروي أن أبا الهذيل
ناظره في مسألة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة وأقام عليه الحجة فانقطع
وأنشأ يقول يا أبا الهذيل ✽ هل لنا معه يا جاهل ✽ فأنت حمار لعمري مضل جدل ✽ وروي أنه
رئي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد
وعادة الجسد وسلامة الأهل والولد وقيل إنه لما أراد المهدي قتله على الزندقة
دعا له بكتاب وقال له اقرأ هذا فقال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح أوتعرفه
أنت يا أمير المؤمنين إذا قرأته قال لا قال فلم تقتلني على ما لا تعرف قال فإني أعرفه قال صالح فقد عرفته

ولست

ولست بزنديق ولكنك أقرؤه ولست بزنديق وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة
أن صالحًا لما أنظر بما قذف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي ألست القائل
في حنظلة ما أنت علمه رب سر كتمته فكان الخرس أو ثنى لساني عقل ولو أني أبديت للناس
علمي لم يكن لي في غير حبسي أكل قال صالح فإني أتوب وأرجع فقال له هيهات ألست القائل
والشيخ لا يترك عاداته ✽ حتى يوارى في ثرى رمسه ✽ إذا ارعوى عاد إلى جهله ✽ كذي الضنى عاد إلى نكسه
ثم قدمه فقتل وقيل إنه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس ✽ خرجنا من الدنيا
ونحن من أهلها ✽ فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى ✽ إذا دخل السجان يومًا لحاجة ✽ عجبنا
وقلنا جاء هذا من الدنيا ✽ ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا ✽ إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا فإن
حسنت لم تأت عجلى وأبطأت ✽ وإن قبحت لم تحتبس وأتت عجلى ✽ طوى دوننا الأخبار سجن ممنع
له حارس تهدي العيون ولا يهدى ✽ قبرنا ولم ندفن فنحن بمعزل ✽ عن الناس لا نخشى فنغشى
ولا نغشى ✽ ألا أحد يأوي لأهل محلة ✽ مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا ✽ قال المرتضى رضي الله عنه
وأظن أن بائيهم لحظ قول صالح فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس بيت يجد ذا الكريم كرامة
ونزاره فيه ولا يزور ويحمد ✽ وأما علي بن الخليل فقد ذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل
وهو مولى يزيد بن مزيد الشيباني ويكنى أبا الحسن كوفي يتهم بالزندقة فطلبه الرشيد
عند قتله الزنادقة فاستتر طويلًا ثم قصد الرقة فلقي الرشيد فمدحه ومدح الفضل بن الربيع
وروي أنه لما تمم قعد الرشيد للمظالم بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة خشن الخضاب ومعه قصيدة
فاستأذن بها فأمر الرشيد بأخذها منه فقال يا أمير المؤمنين أنا أحسن قراءة لها من غيري فأذن
لي في قراءتها فقال فقال إني شيخ كبير ولا آمن الاضطراب إذا قمت فإن رأيت أن تأذن لي في
الجلوس فعلت فقال له اجلس فجلس ثم أنشأ [illegible] يقول
✽ يا خير من وخدت بأرحله ✽ نجب الركاب بمهمه جلس ✽ نظرت إلى الباسع أزتها ✽
ملء البحار عائم البرس ✽ لما رأيه النفس طالعه ✽ سجدت لوجه طلعة الشمس ✽ خير الخلائق ثاني

في زمنك الماضي وفي اس ۰ وكذاك لا تفاخرهم ۰ تسمو وتشمخ فوق الخشب ۰ من عصبة طالت لاوم مهاد
اهل العفاف ومنتهى الحسب ۰ فوق النجوم فروع نبعتهم ۰ ومع الحضيض منابت القرب ۰ ان حدثت
اليك من فزع ۰ كلى كان التوكل عنده ترس ۰ ماذا انا الا امرء جلل ۰ اسوا الى بقر والانس ۰
بقر وانس لا قرون لها ۰ يقتلن بالمطرولة الحبس ۰ واجاذب الفتيان منهم ۰ صهبا كلون محاجر الركب ۰
للناس وحافاتها حبب ۰ نظم كلون سحائب الفرس ۰ والله يعلم في بقيته ۰ ما ان اضعتا قال الحسن ۰
فقال له هرون من انت قال انا علي بن الخليل الذي يقال له انه زنديق قال انت
امن وكتب الى صده ان لا يتعرض له ومن تركنا ذكره من هولاء اكثر ممن ذكرنا وانما انفذنا
من كان بهذه البلية اشهر وامره فيها اظهر واوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملا من تفصيل
واذ كنا قد ذكرنا جملا من اخبار اهل الضلالة والمعاندين بالجهالة حسب ما سألنا
فنحن نتبعها شيئا من اخبار اهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم ويستحسن الناظر فيهم
ليعلم الفرق بين من ربحت تجارته وخسرت صفقته فقد سبقنا ايضا عن ذلك علما ان
اصول التوحيد والعدل ماخوذة من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وخطبه
فانها متضمنة من ذلك ما لا مزيد عليه ولا غاية وراءه ومن تامل المأثور في ذلك من كلامه
عليه السلام علم ان جميع ما اسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه انما هو تفصيل تلك
الجمل وشرح لتلك الاصول وقد روي عن الائمة من ابنائه عليهم السلام من ذلك ما لا يكاد
يحاط به كثرة ومن احب الوقوف عليه وطلبه من مظانه اصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه
شفاء للصدور السقيمة ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئا مما روي
عنهم عليهم السلام في هذا الباب فمن ذلك ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام وهو يصف الله تعالى
بمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور علم ان لا قرين له ضاد
النور بالظلمة والخشونة واللين واليبوسة بالبلل والحر بالبرود مؤلف بين متعادياتها
مفرق بين متدانياتها وروي عنه عليه السلام انه سئل بم عرفت ربك فقال بما عرفني نفسه قيل

وكيف عرفك

وكيف عرفك قال لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس وقوله عليه السلام كيف
يحاسب الله الخلق فقال كما يرزقهم فقيل وكيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم
ولا يرونه وسأله رجل من اليهود فقال اين ربك قبل ان يخلق السماء والارض فقال
اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وروي عن ابي عبد الله الصادق
عليه السلام انه سأله محمد الحلبي فقال له هل رأى رسول الله ربه فقال نعم رآه بقلبه
فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار حدق الناظرين ولا يحيط به اسماع السامعين
وروى صفوان بن يحيى قال دخل ابو قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عليه السلام
فسأله عن اشياء من الحلال والحرام والاحكام والفرائض حتى بلغ سؤاله الى التوحيد
فقال ابو قرة انا روينا ان الله قسم الكلام والرؤية فقسم الكلام لموسى ولمحمد صلى الله
عليه وآله الرؤية فقال الرضا عليه السلام فمن المبلغ عن الله الى الثقلين الجن والانس
انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمد صلى الله عليه وآله قال
بلى قال فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله ويدعوهم الى الله
بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته
واحطت به علما الا تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون ياتي عن الله بشيء
ثم ياتي بخلافه على وجه اخر قال ابو قرة فانه تعالى يقول ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى عندها جنة المأوى قال عليه السلام ان بعد هذه الاية ما يدل على ما رأى حيث يقول ما كذب
الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد
رأى من آيات ربه الكبرى وآيات الله غير الله وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما
فاذا رأته الابصار فقد احاط به العلم فقال ابو قرة فتكذب الروايات فقال الرضا عليه السلام
اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها وما اجمع عليه المسلمون من انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس
كمثله شيء ۰ واتى اعرابي ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام فقال له رأيت ربك حين عبدته فقال

على كثرتهم

لم اكن لاعبد شيئا لم اره فقال كيف رايته فقال لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل
راته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات منعوت
بالعلامات لا يجور في قضيته هو الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وروي ان شيخا حضر صفين مع امير المؤمنين عليه السلم فقال اخبرنا يا امير المؤمنين
عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله تعالى وقدر فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذي
فلق الحبة وبرى النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من
الله وقدر فقال الشامي عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين وما اظن ان لي اجرا
في سعيي اذ كان الله قضاه علي وقدره فقال له عليه السلم انّه ان الله قد اعظم لكم الاجر على مسيركم
وانتم سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين
ولا عليه مجبرين فقال الشامي كيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا
وانصرافنا فقال له عليه السلم ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا
حتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي
ولما كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء ولا المسيء اولى بعقوبة المذنب من المحسن تلك مقالة
عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها
ان الله امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها
ولم يعص مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا
ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
قال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله بذلك
والحكم ثم تلا وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذه المقال
ثم قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وجعل يقول … انت الامام الذي نرجو بطاعته
يوم الحساب من الرحمن غفرانا … اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا … جزاك ربك بالاحسان احسانا

وروي ان ابا حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله عليه السلم فسلمت عليه
وخرجت من عنده ورايت ابنه موسى في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت له
اين يحدث الغريب عندكم اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال يتجنب شطوط الانهار ومسقط
الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء
قال فلما سمعت منه هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك
ممن المعصية فنظر الي ثم قال اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لا بد من
ان تكون من العبد او من ربه او منهما جميعا فان كانت من الله فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده ويأخذه
بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كان
من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق العقاب والثواب ووجبت
الجنة والنار قال فلما سمعت ذلك قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد
نظم هذا المعنى شعرا فقيل … لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها … احدى ثلاث خلال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها … فيسقط اللوم عنا حين ننشيها … او كان يشركنا فيها فيلحقه
ما سوف يلحقنا من لائم فيها … او لم يكن لالهي في جنايتها … ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها
واحد من تظاهر من المتقدمين بالقول بالعدل الحسن بن ابي الحسن البصري
واسم ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض الانصار وكان اسم امه خيرة مولاة لام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه واله وقيل ان ام سلمة زوج النبي ربما كانت تاخذ الحسن
اذا بكا فتلقمه ثديها فكانت تدر عليه فيقال ان الحكمة التي اوتيها الحسن من ذلك
فبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة فمن تصريحه بالعدل ما روي عن ابن الجعد قال
سمعت الحسن يقول من زعم ان المعاصي من الله جاء يوم القيمة مسودا وجهه ثم تلا ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال داود بن ابي هند سمعت الحسن
يقول كل شيء بقضاء وقدر الا المعاصي وكان الحسن بارع الفصاحة بليغ المواعظ

كثير العلم وجميع كلامه فى الوعظ وذم الدنيا او جله ماخوذ لفظا ومعنى او معنى
دون اللفظ من كلام امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلم فهو فى ذلك القدوة والغاية
فمن ذلك قوله عليه السلم شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره
اقل شى فى الدنيا العبر والاعتبار وقوله عليه السلم مثل الدنيا والاخرة مثل المشرق والمغرب
كلما ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخر بعدا وقوله عليه السلم شتان بين
عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره وقوله عليه السلم
فى وصف الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء فى حلالها حساب وفى
حرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر
فيها حزن • وقوله عليه السلم فى كلام له فيا ايها الذام للدنيا او المغتر بغرورها متى استهوتك
الدنيا بل متى غرتك امصارع اباءك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم مرضت
بكفيك وكم عالجت بيديك تبتغى لهم الشفا وتستوصف لهم الاطبا مثلت لك
بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك قال الرضى رضى الله عنه وهذا باب ان
وجدنا اعترفنا من بحر زاخر او شوبوب غمام ماطر وكل قول فى هذا الباب قائل
اذا اضيف اليه او قرن به كان كاضافة القطرة الى الغمر او الحصاة الى الجرم وانما
اشرنا اليه اشارة واومانا اليه ايماء ثم نعود الى ما كنا فيه وروى ان اعرابيا سمع كلام
الحسن البصرى فقال انه لفصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ وروى ان الحسن تلا يوما
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ثم قال قوما غدوا فى المطارف
العتاق والعمايم الرقاق يطلبون الامارات ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء
وهم منه فى عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة
هزلوا دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم الم ترهم قد جددوا
الثياب واخلقوا الدين يتكى احدهم على شماله وياكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه

ضجر بعد ما ضجر بعد حلو بعد حامض وبحار بعد حامض ورطب بعد يابس حتى لخفته
تحسبه من البشم ثم قال يا جارية هاتى حاطوما يهضم الطعام يا احمق
لا والله لن تهضم الا دينك اين جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك الله به
وذكر يوما الحجاج فقال اتانا اخيفش اعيمش له جميمة يرجلها واخرج الينا بنانا قصارا
والله ما عرق فيها عنان فى سبيل الله فقال يا بوعى فبا يعناه ثم رقى هذه الاعواد ينظر
الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم ويامرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر
ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب طلقة فاقدعوها
فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوا هذه النفوس فانها سريعة الدثور قال عيسى
بن عمر فحدثت بذلك ابا عمرو بن العلاء فعجب من فصاحته وكان يقول فى بعض كلامه
ما شاء ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ فى الباطل ملخا ينفض مذرويه ويقول ها انا
ذا فاعرفونى قال البض هو الرخص اللحم وليس هو من البياض على ما يظنه قوم لانه قد يكون
مع الادمة واما قوله يملخ فان الملخ هو التثنى والتكسر يقال ملخ الفرس اذا لعب
قال روبه يصف الحمار معتزم التجليح ملاخ الملق وقال عنترة احولى تنفض استك
مذرويها لتقتلنى فها انا ذا عمارا • والمذروان فرعا الاليتين هذا قول ابى عبيد وقال
ابن قتيبة رادا عليه ليس المذروان فرعى الاليتين حسب بل هما الجانبان من كل شى تقول
العرب جاء فلان يضرب اصدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما منكباه وذكر انه
قد سمع رجلا من فصحاء العرب يقول قنع الشيب مذرويه يريد جانبى راسه وهما فوداه قال ومثله
ذلك لا نهاية ريان اى شيبان والذرى الذراة الشيب قال وهذا اصل الحرف ثم استعير
للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شى قال ابن اسد اسامة الهذلى يذكر قوسا
على عجز هتافة المذروين زوراء مضجعة فى الشمال اراد قوسا ينبض طرفاها قال فكانه
لوصف الرجل الذى ذكره الحسن بانه يحرك اليتيه وانما اراد انه يضرب عطفيه وهذا

ما يوصف بالمرح المختال وربما قالوا جاءنا المرح المختال ينفض مذرويه اذا تهدد
وتوعد لانه اذا تكلم وحرك راسه نفض قرون فوديه وهما مذرويه قال ولعمري
ليس الذي ذكره ابو عبيدة ببعيد لان من شان المختال الذي يزهى بنفسه ان يهتز ويتثنى
فتتحرك اعطافه واعضاوه ومذرواه من جملة ما يتحرك وتهتز شعره لانهما بارزان من جسده
فيظهر فيهما الاهتزاز وانما خص المذروين بالذكر مع ان غيرهما يتحرك لان الله عز وجل طرق النعي على هذا المختال
والتعجب لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يتوعد ان يحرك اليتيه ليس بشي لان الاغلب
من شان المختال البذاخ الاهتزاز وتحريك الاعطاف على ان هذا يلزمه ما قاله لانه ليس
من شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض فوديه مذرويه فاذا قال ان ذلك الاغلب
قيل له مثله وكان الحسن يقول يا ابن ادم جمعا جمعا سرها كرها جاما في وعاء وشدا في
وكاء وركوبا للذلول ولبسا للين حتى قيل مات فافضا والتقى الى الاخره فطال حسابه
وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل اسير جوع صريع شبع ان من بوله العقبه
وتقتله الشرقة ليادي الضعف فريسة الحتف وكان يقول ما اطال احد الامل الا اسا العمل
ولا اسا العمل الا ذل وكتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء الى فناء
فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام وكان يقول اذا رايت رجلا
ينافسك في الدنيا فنافسه في الاخره وساله رجل ما حالك فقال له باشد حال وما حال
من امسى واصبح ينتظر الموت ولا يدري ما يفعل الله به وكان يقول يا ابن ادم بسطت
لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك فاملل ما شئت فاكثر واقلل وفي خبر اخر
وكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما ولسانك قلمهما وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم
عمر بن هبيرة واليا على العراق نزل واسطا وبعث الى الشعبي والحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن
عبد الملك عبد الله بيناه اخذه واستخلفه وقد اخذ بنواصينا واعطينا عهودنا وبيعتنا
وصفقة ايدينا وجب علينا السمع والطاعة له وانه بعثني الى عراقكم عن سالة اياه الا امر قال

يبعث

يبعث الينا في القوم فنقتلهم وفي الضياع فنغصبها او في الدور فنهدمها فقولا لي من ذلك
ما ولاه الله فاتزيان واما الشعبي فقال قولا فيه بعض اللين واما الحسن فانه قال له يا ابن هبيرة
انه خاف عن الله ان تعرض له فان الله مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله انه يوشك
ان ينزل اليك ملك من السماء فيستنزلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك
ثم لا يوسعه عليك الا عملك انما هذا السلطان انما جعل ناصرا لدين الله وعباده فلا تركبوا دين الله
بسلطان الله تذلونهم به فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل وذكر عن الشعبي انه قال
كان والله الحسن اكرمنا عليه وروى ابو بكر بن عياش قال قال مسلمة بن عبد الملك للحسن
عظني فقال عظني فقال اذا نزلت عن المنبر فاعمل بما تكلمت به فقال عظني زدني فقال وليت
قط فقال نعم قال فكنت تحب ان يولى اليك فاتى من وليته وعن ثابت البناني قال قال
رجل للحسن لقد غاظني ام ادهم حتى لقد من حسناتهم يوم القيمه فقال له قم ويحك خدعك
فان القوم مفاليس من الحسنات يوم القيمه وولد للحسن غلام فهناه بعض اصحابه فقال الحسن
نحمد الله على هبة ونسترزيه من نعمه ولا مرحبا لمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا
اتعبني لا ارضى بسعى له سعيا ولا يكدي له في الحيوة كدا اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا
في حال لا يصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور وكان الحسن يقول لو لم يكن من شوم الذنب
الا انه جار الى ان يحتج على الله الى قيام فانه لكان ينبغي للعاقل ان يتركه بعين العقل وتوفى
جار له يهوديا فقال له جزاك الله على مصيبتك باعظم ما اصاب احدا من اهل دينك
وهذا تخلص منه مليح لانه لم يدع له بالثواب الذي لا يستحقه الكفار وانما اراد بالجزاء
العوض الذي يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب وكان الحسن يقول ليس للفاسق المعلن
بالفسق غيبة ولا لاهل الاهواء والبدع غيبة ولا للسلطان الجائر غيبة وقال في قوله
تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة قال العلم وفي الاخرة حسنة قال الجنة وحضر الحسن جنازة
معها نوائح فقال له رجل اما ترى يا ابا سعيد هذا وهم الرجل بالرجوع فقال الحسن ان كنت

فكنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك وذكرت عنده الدنيا
فقال احلام نوم كظل زائل ان اللبيب مثلها لا يخدع وكان يتمثل عند ذكر الدنيا ايضا
اليوم عندك دلها وحديثها وغدا لغيرك كفها والمعصم وعن ابي عبيدة قال لما فرغ الحجاج
من خضراء واسط نادى في الناس ان يخرجوا فيدعوا له بالبركة فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع
عليه الناس فخاف اهل الشام على نفسه ان يقتلوه فرجع وهو يقول فقد نظرنا يا اخبث الاخبثين
وافسق الفاسقين فاما اهل السماء فمقتوك واما اهل الارض فغروك ثم قال ان الله تعالى الميثاق
الذي اخذه على اهل العلم لتبيننه للناس ولا يكتمونه في بالتكلم ثم انصرف فبلغ ذلك الحجاج
فقال يا اهل الشام وهم حوله الله ليقومن عبيد من عبيد اهل البصرة ويتكلم في
بما تكلم به ولا يكون عند احد منكم تغيير ولا نكير قالوا ومن ذلك اصلحك الله تعالى
دمه فقال علي به وامر بالنطع والسيف فاحضرا وجاء اليه فلما دنا الحسن من
الباب حرك شفتيه والحاجب ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج ههنا واجلسه قريبا
من فرشه وقال له ما تقول في علي وعثمان قال اقول قول من هو خير مني عند من هو
شر منك قال موسى عليه السلام لفرعون ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب
لا يضل ربي ولا ينسى علم علي وعثمان عند الله تعالى فقال له الحجاج انت سيد العلماء
يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلل بها لحيته فلما خرج الحسن اتبعه الحاجب فقال له يا ابا سعيد
لقد دعاك لغير هذا الذي فعل بك ولقد احضر السيف والنطع فلما اقبلت رايتك
قد حركت شفتيك بشيء فماذا قلت قال قلت يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي في شدتي
ويا وليي في نعمتي ويا الهي واله ابائي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارزقني مودته واصرف عني
اذاه ومعرته ففعل ربي عز وجل ذلك وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم
هذا عمامة وقلد سيفا وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد انت
تزعم انك تبغض عليا عليه السلام فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد اذكرتم رجلا

رجل كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه رباني هذه الامة وذو شرفها وفضلها وذو قرابة
من النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يكن بالنؤمة عن امر الله ولا بالغافل عن حق الله ولا بالسروقة
من مال الله اعطى القران عزائمه وماله وعلمه فاز منها على رياض مونقة واعلام بينة ذلك
علي بن ابي طالب وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية عن امير المؤمنين عليه السلام
قال قال ابو زينب وشهد الحسن جنازة فقال ان امرا هذا اوله لينبغي ان يخاف اخره وان امرا
هذا اخره لينبغي ان يزهد فيه وعن حميد الطويل قال خطب رجل الى الحسن ابنته فكنت السفير
بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاثنيت عليه ذات يوم قلت وازيدك يا ابا سعيد ان له
خمسون الفا فقال لي قلت له خمسون الفا والله ما اجتمعت من حلال قلت يا ابا سعيد والله
ما علمته الا ورعا مسلما فقال اذا كان جمعها من حلال فقد ضن بها على حق لا يزوج والله مني ابنته
صهر الدار وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك كيف هلك
وانما العجب ممن نجا كيف نجا فقال عليه السلام انا اقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا وانما العجب ممن هلك كيف
هلك مع سعة رحمة الله واتي علي عليه السلام يوما الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال ارضي
يا حسن نفسك للموت قال لا قال فلعملك للحساب قال لا قال فثم دار للعمل غير هذه الدار
قال لا قال فلله في الارض معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن الطواف
مجلس اخر ومن تظاهر بالعدل واشتهر به واصل بن عطا الغزال ويكنى
ابا حذيفة وقيل انه مولى لابي ضبة وقيل مولى بني مخزوم وقيل مولى بني هاشم وروي انه لم يكن
غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين عند رجل له يعرف بابي عبد الله الغزال
وذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء ليصرف صدقة
اليهن ولقب بذلك كما لقب ابو سلمة حفص بن سليمان بالخلال وهو وزير ابي العباس السفاح
ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين وكان يجلس عندهم فسمي خلالا ومثله
ابو علي الحارثي مولى لبني هاشم وانما لقب بذلك لانه كان ينزل في بني الحارث وابراهيم بن يزيد الخوزي

ما علمته الا ورعا مسلما

[illegible]

وليس بخزري ولكنه كان ينزل بني شعب الخزر وابو سعيد المقبري لانه كان ينزل بالمقابر
وكان واصل الثغ في الراء قبيح اللثغة وكان يخلص كلامه من الراء بعد لفظها في سائر محاوراته
وقد ذكرنا طرفا من ذلك في اخبار بشار بن برد وذكر ابو الحسن الرذعي المتكلم ان انسانا
سال عمرو بن عبيد او غيره عن شيء من القضاء والقدر بحضرة واصل بن عطا فتكلم
بشيء اغضب عمروا فاجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له واصل امالك فاجوبة
الغضب فانها سنة والشيطان يكون معها ولذلك في تضاعيفها هرج وقد اوجب الله
عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله ان يستعيذ من همزات الشياطين وان يكونوا معه
بقوله اعوذ بك من همزات الشياطين الى خاتمة الاية فقال شاهدت احد الجانبين فثبت
في جوابه وما يطلق به لسانه لمجمل القوم قال الرذعي انظر الى واصل كيف كلم عمروا فاطرح
الراء من كلامه فقال يوضع والشيطان يحضرها يكون معها وقد اوجب الله تعالى على نبيه
صلى الله عليه وآله ولم يقل امره وقال وان يكونوا معه بدلا من قوله ان يحضرون ثم قال
الى خاتمة الاية ولم يقل الى اخر الاية قال المرتضى رضي الله عنه ومما لم يذكره الرذعي انه
عدل عن افتتاح الاية من اجل الراء لان اولها وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
ولولا قصده عن العدول لكان ذكرها واجبا من ابتدائها لا سيما وفي ابتدائها تعليم
وتوقيف على كيفية دعائه والاستعاذة به وقيل ان رجلا كيف تقول اسرج الفرس قال
ابد الجواد وقال له اخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه قال استوى على جواده وسحب
عامله وذكر ابو الحسين الخياط ان واصلا كان من اهل مدينة الرسول صلى الله عليه وآله
وولد سنة ثمانين او احدى وثمانين ومات سنة احدى وثلثين ومائة وكان واصل ممن
لقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ عنه وقال قوم انه لقي اباه محمدا
عليه السلم وذلك غلط لان محمدا توفي سنة ثمانين او احدى وثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين
وواصل هو اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس كانوا في اسماء اهل الكبائر من اهل

الصلوة

الصلوة على اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجئة تسميهم بالايمان وكان
الحسن واصحابه يسمونه بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم فساق غير مؤمنين ولا كفار ولا منافقين
وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلامذته مجمع هو وواصل للمناظرة فيما اظهر من القول
بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على الاجتماع ذكر ان واصلا اقبل ومعه جماعة من اصحابه الى حلقة
الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل وكان في عنقه طول واعوجاج قال ارى
عنقا لا يفلح صاحبها فسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن اخي ان من عاب الصنعة
عاب الصانع للتعلق الذي بين الصنعة والصانع فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة
قد وعظت واحسنت ولن اعود مثل الذي كان مني وجلس واصل في الحلقة وسئل
ان يكلم عمروا فقال واصل في الحلقة وسئل ان يكلم عمروا فقال واصل لعمرو لم قلت
ان من اتى كبيرة من اهل الصلوة استحق اسم النفاق فقال عمرو لقول الله تعالى والذين
يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا واولئك هم الفاسقون ثم قال في موضع اخر ان المنافقين هم الفاسقون فكان كل
فاسق منافقا اذ كانت الف المعرفة ولامها موجودتين في الفاسق فقال له الست قد
وجدت الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ثم قال في موضع
اخر ان المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا اذ كانت الف المعرفة ولامها
موجودتين في الفاسق فقال له واصل الست قد وجدت الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيرة استحق اسم الظالم كما استحق اسم فاسق فهلا
كفرت صاحب الكبيرة من اهل الصلوة بقول الله تعالى والكافرون هم الظالمون فعرفه بالف ولام
التعريف اللتين في قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما قال في القاذف
فاولئك هم الفاسقون فسميته منافقا بقوله ان المنافقين هم الفاسقون فامسك عمرو
ثم قال له واصل يا ابا عثمان ايما اولى ان تستعمل في اسماء المحدثين من الينا ما اتفق عليه اهل الفرق

من اهل القبلة او مما اختلف فيه فقال عمرو بل بما اتفقوا على اولى فقال له واصل الست
تجد اهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك
من اسمائه لان الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا قال المرتضى
رضي الله عنه يعني بالشيعة الزيدية والحسن يسميه منافقا فاسقا والمرجئة تسميه
مومنا فاسقا فاجتمعوا الى تسميته بالفسق واختلفوا فيما عدا ذلك من الاسماء التي اختلف
فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه انه مومن ولا منافق ولا مشرك ولا كافر
فهذا اشبه باهل الدين فقال له عمرو بن عبيد ما بين وبين صاحب الكبيرة من اهل الصلوة
عداوة والقول بما قلت فليشهد علي من حضر اني تارك للمذهب الذي كنت اذهب اليه قائل بقول ابي حذيفة في ذلك واني قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس
هذا من عمرو وقيل ان اسم الاعتزال انما اختص بهذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن ابي
الحسن في تسمية مرتكب الكبيرة من اهل الصلوة بالنفاق وحكي عن ذلك وقيل ان قتادة
بعد موت الحسن البصري كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا ممن يتقدمن
في اصحاب الحسن فجرت بينهما نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة واجتمع عليه جماعة من اصحاب الحسن
فكان قتادة اذا جلس مجلسه سال عن عمرو واصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك
قال المرتضى رضي الله عنه اما ما الزمه واصل بن عطا عمرو بن عبيد اولا فقد يلزم
واما ما كلمه به ثانيا فهو واجب ولا لازم لان الاجماع وان لم يوجد في تسمية صاحب الكبيرة
بالنفاق او غير ذلك من الاسماء كما وجد في تسميته بالفسق فيجوز ان يسمى بذلك لدليل
غير الاجماع ووجود الاجماع في الشي وان كان دليلا على صحته فليس فقده دليلا على الفساد
وواصل انما الزم عمروا ان يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه ويقتصر على التسمية
بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزمه ان يقول فيما اتفق اهل الصلوة
على استحقاق صاحب الكبيرة من اهل القبلة الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه المخلد
في العقاب او نقول انهم اجمعوا على استحقاقه العقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب ان اول

على تسميته

اتفقوا

بما اتفقوا عليه وما نفوا اختلفوا فيه فاذا قيل له استحقاقه الخلود او فعل المستحق به من العقاب
وان اجمعوا عليه فقد علم بدليل غير الاجماع فمثل ذلك ما عول عليه ويبطل على كل حال ان يكون
الاختلاف في القول دليلا على وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض بمسائل كثيرة ذكرها يطول
على ان القضية التي قدمها لا تشبه ما الزم عليها لان الاجماع اولى من الاختلاف فيما يتعارض
ويتقابل والاجماع والاختلاف في الموضع الذي كلم عليه واصل عمروا في مكانين لان الاجماع
هو على تسميته بالفسق والاختلاف هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما ولا
يأخذ بالاجماع في موضعه ويقول بما اختلف فيه على دليل غير الاجماع لان فقد الدليل
من القول لا يوجب بطلانه وحكي ان واصلا كان يقول اما لو امر نظام العبارة لم يعرفوه
فيعلموا انهم يعلموا قال الله تعالى يا موسى اني انا الله فوحد نفسه ثم قال اني انا ربك فعدد ان
وحد نفسه لعروبا بالعمل قال والدليل على ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا وعلموا وروى المبرد قال
حدثت ان واصل بن عطا اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال
واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوني ودعوني واياهم فقالوا اشانك فقالت
الخوارج له ما انت واصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده
فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي
فقالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فساروا باجمعهم حتى بلغوهم
المامن وحكي ان محمدا وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن كانا قد دعاهما واصل الى القول بالعدل فاستجابا
له وذلك لما ج واصل ودعا الناس بمكة والمدينة وحكي ابو القسم البلخي ان عبد الله قال لابنه
محمد كل خصالك محمودة الا قولك بالقدر قال يا ابت فهو شي اقدر على تركه فورد
الكلام على رجل عاقل فقال لا عاتبتك بالقدر عليه ابدا قال المرتضى رضي الله عنه قال

يأتي

ابو القسم قوله ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر على تركه فقضا منى على شي الله
عليه فاما عمرو بن عبيد فيكنى ابا عثمان مولى لبني العدوية من بني تميم قال الجاحظ هو عمرو بن
عبيد بن باب وباب نشه من سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان باب مولى لبني
العدوية قال وكان ابوه عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا معا على
الناس قالوا هذا شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابراهيم وهو ابا تارخ
قال علي بن الجعد هو عبيد بن باب وكان بوابا للحكم بن ايوب قال وكان باب
مكاريا له وكان معروف فقال له دكان باب وكان فارسيا وللفرزدق فيه خبر
مشهور تركنا ذكره لشهرته ولفحشه وذكر ابو الحسن الخياط ان مولد عمرو بن عبيد
وواصل بن عطا جميعا سنة ثمانين قال ومات عمرو بن عبيد في سنة اربع واربعين
ومائة وهو ابن اربع وستين سنة وروى ان عمروا استاذن على المنصور فدخل عليه
الربيع فقال له بالباب رجل قال اي عمرو بن عبيد وكانت على المنصور جبة يمانية
محققة فقال ويلك يا ربيع عمرو بالباب قال نعم قال هات لي قميصا
فاتاه به فالقاه عليه ثم قال ذر من خلقي فغط الجبة وازرر علي قال الربيع ولم اكن
ارى ان احدا يوقره المنصور حتى رايت عمرو بن عبيد قال ودخل عليه رجل ادم مربوع الكعبه
اثر السجود حسن الادب حسن اللسان كانه لم يزل مع الملوك في توقير الخليفة واعظام
اياه قال فلما سلم فاجتذبه المنصور ليجلس معه فابى وطرح نفسه بين يديه فسأله
واحتفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عظني يا ابا عثمان واوجز قال ان هذا الذي بيدك
لست بوارثه عن احد وانما هو شي صار اليك وقد كان في يد غيرك قبلك ولو دام
لبقي في يد الاول والسلام وروي عن الاصمعي قال سمعت مطر الوراق لعمرو بن عبيد
اني لارحمك ما يقول الناس فيك فقال عمرو تسمعني اقول فيهم شيئا قال لا قال اياهم
فارحم وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس الا تاخذ

يا بني دينا ان كان عليك وتصل رحمك فقال له عمرو اما دين فليس علي واما صلة رحمي
فلا يجب علي وليس عندي قال فاسغف ان تاخذ مني قال يغنيني انه لم ياخذ احد من احد
شيئا الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك ويقال ان ابن لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد
الحرام فسلم عليه وجلس اليه وقال له يا ابا عثمان ما تقول في قول الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب التي لا يستطيعها العبد ولم يكلفها
فاما العدل بينهن في القسمة من النفس والكسوة والنفقة فهو مطيق لذلك وقد كلفه
بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل بما تطيقون فتذروها كالمعلقة لا مرسلة ايما
ولا ذات زوج وقال ابن لهيعة هذا والله هو الحق وقال عمرو بن عبيد اتى
يونس بن عبيد يعزيه عن ابنه فقال له ان اباك كان اصلك وان ابنك كان فرعك
وان امرا ذهب اصله وفرعه لحري ان لا يطول بقاؤه وقيل ان عبد الله بن عبلة على ابنه
صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة * تصان فلا تبدو ولين مصونها * اراك المردى لنا اما و
مطال اذا حلت بنفس يبوحها * فما ذا بقاء الفرع من بعد اصله * سيلقى الذي لاقى الاصول غصونها
واول من سبق الى هذا المختار القيسي وقد قال * فغض اللوم عاذلتي فاني
ستغنيني التجارب وانتسابي * الى عرق الثرى وشجت عروقي * وهذا الموت يسلبني شبابي *
واخذ ذلك لبيد في قوله * فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب * لعلك تهديك القرون الاوائل *
فان لم تجد من دون عدنان والدا * ودون معد فلتزعك العواذل * واخذ ابه في قوله
تود ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر * واخذه محمود الوراق وابو
العباس الصولي فاما محمود الوراق ففي قوله * اذا ما انتسبت الى ادم * فلم يك عمكما من اب
وحازت سنوك اليك الاربعين * وصرت الى الجانب الاجنب * ودب البياض خلال السواد
فاصبحت في شيبة الاشيب * فكيف ترى طول الحيوة اذا كان حالك لم يزب * واما ابراهيم ففي قوله
لمن ضحى الحايي * نحن ابن ستين * موعظة باعاني * ابيه كانا انتابي * وكان ابو نواس خط

لخط هذا المعنى في قوله وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق مجلس اخر
وروى ان عمرو ابن عبيد دخل على معوية ابن عمرو الغلابي وهو يجود بنفسه فقال له
ان تعبد لك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحال عمل الجوارح
ولم يكلفك الا العمل بقلبك فاعط بقلبك ما يحمله عليك وروى ان قوما اجتمعوا
الى عمرو بن عبيد فتذاكروا السخاء فاكثروا في صفته وعمرو ساكت فقالوا ما عندك
فقال ما اصبتم صفته ان السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس تبرعا وذكر
ابو اسحق بن الفضل الهاشمي قال اني لعلى باب المنصور يوما والى جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع
عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم دفع البساط برجله وجلس دونه فالتفت الى
عمارة وقال لا تزال البصرة يكم قد رمينا منها باحمق فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع
وهو يقول ابو عثمان عمرو ابن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى ارشد اليه فاتكا على
يده ثم قال له اجب امير المؤمنين جعلت فداك فمر متوكا عليه فالتفت الى عمارة فقلت ان الرجل الذي
استحمقته قد ادخل وتركنا فقال كثيرا ما يكون ذلك فاطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو
متوكى عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمان فابرح حتى اقرّ بالحمار فاقره على سرجه وضم
اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل
ما لو فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك ما فعل به اكثر واعجب قال ان
اتسع لك الحديث حدثنا فقال الربيع ما هو الا ان سمع الخليفة بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس
ففرش لبودا ثم انتقل اليه والمهدي معه وعليه سواده وسيفه ثم اذن له فلما دخل عليه
سلم عليه بالخلافة فرد عليه السلم وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه وتحفى به ثم ساله عن نفسه وعن
عياله فسميهم رجلا رجلا وامرءة امرءة ثم قال يا ابا عثمان عظنا فقال اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر

وصفه

وتلا سورة الفجر الى

وفيها

ومر فيها الى اخرها وقال ان ربك لبالمرصاد فقال فبكا المنصور بكاء شديدا كانه لم
يسمع تلك الايات الا تلك الساعة ثم قال زدني فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها
فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك
ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك واني احذرك ليلة تمخض صبيحتها
عن يوم القيمة قال فبكا اشد من بكائه الاول حتى رجف جنباه وفي رواية اخرى انه تلا اي
الى اخر السورة قال يا امير المؤمنين ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل به مثل ما انزل
بهم فاتق الله فان من وراء بابك نيرانا تاجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه واله فقال يا ابا عثمان انا لنكتب اليهم في الطوامير نامرهم بالعمل بالكتاب والسنة
فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن الفارة يجزيك من الطوامير الله تكتب اليهم
في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجة الله فلا ينفذونها انك والله لو لم ترض
من عمالك الا بالعدل اذا لتقرب اليك به من لا نية له فيه قال المرتضى رضي الله عنه
ارجعنا الى نسق الحديث فقال سليمان بن مجالد رفقا يا امير المؤمنين فقد اتعبته منذ اليوم
فقال له بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وما خفت على امير المؤمنين ان يبكي من خشية الله
وفي رواية اخرى ان سليمان ابن مجالد لما قال له ذلك دفع عمرو راسه فقال له من انت قال او
اولا تعرفه يا ابا عثمان قال لا ولا ابالي ان لا اعرفه فقال له هذا اخوك سليمان بن مجالد فقال
هذا اخو الشيطان ويلك يا ابن مجالد خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين ثم اردت ان تحول
بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما لشهواتهم فانت كالاخذ بالقرن
وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت وحدك ومبعوث وحدك ومحاسب وحدك
ولن يغني عنك هؤلاء من ربك شيئا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك استعين
بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله قال طيع بلغني ان محمد ابن عبد الله ابن الحسن كتب اليك
كتابا قال قد جاء في كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فبما ذا اجبته قال او لست قد عرفت

دامى في السيف ايام كنت تحلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن تحلف لي بالطلاق فحلف في المركب تبكيه
تقيه لاحلفن لك تقيه قال له انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الاف درهم تستعين
بها على زمانك فقال لا حاجة لي فيها فقال المنصور والله لتاخذنها قال والله لا اخذتها
فقال له المهدي يحلف امير المؤمنين وتحلف فترك المهدي واقبل على المنصور فقال من هذا الفتى
فقال هذا ابني محمد وهو المهدي وهو ولي عهدي فقال والله لقد سميته اسما ما استحقه بعمل
والبسته لبوسا ما هو من لبوس الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت الى المهدي
فقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك حنثه عمك لان اباك اقدر على الكفارة من عمك قال
المنصور يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال وما هي قال لا تبعث الي حتى اتيك قال اذا
لا نلتقي قال عن حاجتي سالتني ثم ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول كلكم ماشي
كلكم يمشي رويد كلكم طالب صيد غير عمرو بن عبيد ، وروي ان هشام بن الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد
فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس قد جعل الله لك عينين قال بلى قال ولم قال لانظر
بهما في ملكوت السموات والارض فاعتبر قال وقد جعل لك فما قال نعم قال ولم
قال لاذوق الطعام واجيب الداعي ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال وجعل لك قلبا
قال نعم قال ولم قال لتؤدي اليه الحواس ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم يرض لك ربك
تعالى اذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لها اماما ترجع اليه اترضى لهذا الخلق الذي جشى بهم العالم ان لا يجعل
لهم اماما يرجعون اليه فقال له عمرو ارتفع حتى ننظر في مسالتك وعرفه ثم دار هشام في
حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا وروى ابو عبيدة قال دخل عمرو بن عبيد على سليمان
بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمان اخبرني عن صاحبك الحسن حين
يزعم ان عليا عليه السلم قال اني وددت اني كنت اكل الحشف بالمدينة ولم اشهد مشهدي هذا
يعني يوم صفين فقال عمرو بن عبيد لم يقل هذا لا اظن ان امير المؤمنين علم بذلك ولكنه يقول
وددت انه كان ياكل الحشف بالمدينة ولم يكن هذه الفتنة قال فقوله في عبد الله بن العباس

في القبلة والقبيلة ، وطار بامواتنا في الطير ، فقال له كيف تقول هذا وابن عباس لم يفارق عليا
حتى قتل وشهد صلح الحسن واي مال يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي ع الى الاموال وهو يفرغ
مال بيت الكوفة في كل وجه حتى يرشه وقد قالوا انه كان يقبل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة
هذا باطل قال الجاحظ نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال
في كتابه ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال الله تعالى فوربك لنسألنهم
اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او اردته منهم او شئته
لهم وليس معنى هذا الا القدر الا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى
قال خلاد الارقط حدثني زميل لعمرو بن عبيد قال سمعته في الليلة التي مات فيها
يقول اللهم ان كنت تعلم انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضى والاخرى لي فيه هوى
الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران وهو موضع على ليال
من مكة على طريق البصرة وانشا يقول صلى الله عليك من متوسد قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متخشعا عبد الاله ودان بالقران واذا الرجال تنازعوا في شبهة فصل الخطاب
بحكمة وبيان فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا عمرا ابا عثمان واما ابو الهذيل العلاف فهو محمد
ابن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول العبدي وقال ابو القسم البلخي هو مولى عبد القيس وولد
في سنة اربع وثلثين ومائة قال ابو الحسين الخياط ولد سنة احدى وثلثين ومائة وقيل انه توفي في
اول ايام المتوكل سنة خمس وثلثين ومائتين وكان سنه مائة سنة وقال المبرد عن جحظة ابا الهذيل
في اخر عمره خرف الا انه لم يذهب عليه من مذهبه شيء ولكنه ضعف عن القيام بحجته وكف بصره قبل وفاته
واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان الطويل صاحب واصل بن عطا وقيل ان ابا الهذيل
حدثنا ببغداد ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقطع جماعة من متكلميها فقال ابو الهذيل لعمي يا عم
امض بي الى هذا اليهودي حتى اكلمه فقال له عمي يا بني كيف تكلمه وقد عرفت خبره وانه قطع
مشايخ المتكلمين وقال لا بد من ان تمضي بي اليه فمضى به فوجده يقرر الناس على نبوة موسى

عليه السلم فان اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نجمع على ما تدعونه فقعدت فقلت له
ام تسالني فقال بل اسئلك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعرف بان موسى نبي صادق
ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان موسى الذي تسالني عنه هو الذي بشر بنبينا
وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق وان كان غير من وصفت فذلك شيطان لا اعرف
بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي اتقول ان التورية حق فقلت هذه المسئلة تجري
مجرى الاولى ان كانت هذه التورية التي تسالني عنها هي التي تتضمن البشارة بنبي عليه السلم
فتلك حق وان لم يكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت واقحم ولم يدر ما يقول ثم قال
لي اريد ان اقول لك شيئا بيني وبينك قال فظننت انه يقول شيئا من الخير فتقدمت اليه
فسارني وقال امك كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر اني اثب عليه فيقول وثبوا عليّ
وشغبوا ابا علي جوابه له علي فاقبلت على من كان في المجلس فقلت اعزكم الله الستم
قد وقفتم على مسئلته اياي وعلى جوابي له فقالوا نعم قلت اليس عليه ان يرد جوابي اليه
قالوا بلى قلت لهم فانه لما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب عليه الحد وشتم من علمني وانما
ظن اني اثب عليه فيدعي انا واثبناه وشغبنا عليه وقد عرفتكم شانه بعد الانقطاع فاخذوه
في هذا اليوم فاخذته الايدي من كل جهة فخرج هاربا من البصرة. وعن ابي العيناء قال
قال لي ابو الهذيل ما تقول في الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها فقال لي لا
يكن هذا اليوم بالارض فانه لنا الناس. وقال ابو الهذيل قال لي المعذل بن غيلان العبدي
وكان من سادات عبد القيس وكان يحب اهل النظر يا ابا الهذيل ان في نفسي شيئا من قول
القوم في الاستطاعة فبين لي ما يذهب بالريب عني فقال خبرني عن قول الله عز وجل وسيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون هل يخلو من ان يكون
اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم كارهون له باستطاعة الخروج منهم وليس يخرجوا
فقال انهم لكاذبون اي هم مستطيعون للخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا

لخرجنا

لخرجنا فاكذبهم الله على هذا الوجه او يكون على وجه اخر فيقول انهم لكاذبون اي ان عندهم
الاستطاعة لخرجوا فيكون معهم الاستطاعة على الخروج وهم لا يخرجون فعلى كل حال قد
كانت الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل للاية معنى الا على غير المذهب الذي
وصفنا. وحكى سليمان الرقي ان ابا الهذيل وهو في الوراقين بقصر وضاح فقال له رجل من
الراسبيين لما ورد سر من راى نزل في غرفة الى ان تطلب له دار تصلح له قال فدخلت
به فقلت يا ابا الهذيل اتنزل في مثل هذا المنزل فانشدني يقولون نزل المرء ياتي رحله
الا ان نزل الرجل ما يكفيه. وعن ابي مجالد قال سالت رجلا وقد سال ابا الهذيل وهو في
الوراقين بقصر وضاح فقال من جمع من الراسبين فقال له يا ابن اخي ان اهل البصرة كانهم
يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم على هذا القول ما تقول انت
قال فخجل الرجل وسكت. وقال ابو الهذيل قلت لرجل من ينفي الحكمة ولم يسمه وزعم
انه امام خبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر
تعالى القاذف فقال فاجلدوهم ثمانين جلدة فايهما اكثر فقال حد الزاني قلت بكم قال
بعشرين قلت فحد تعني من الجلد هو مما اجلاد قال لا قلت انه السوط قال لا قلت فهو ظهر المجلود
قال لا قلت انه الانفراج الذي بين السوط وجلد المجلود قال لا قلت فاي شيء غير هذا
هو الجلد قال لا قلت فانا اقول ان لا شيء اكثر من لا شيء بعشرين فانقطع. وقال ابو الهذيل
قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فالبقرة قال ملك الله قص اجنحتها او حطها
على الارض يحرث عليها قلت فالماء قال نور الله قلت فما الجوع والعطش قال فقر الشيطان
وفاقته قلت فمن يحمل الارض قال بهمن الملك قال فما في الدنيا اشر من المجوس اخذ ملائكة الله
فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته
ثم سلحوها على راس بهمن الملك اعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه. ودخل ابو الهذيل
يوما على الحسن بن سهل بفم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا الفتى

الذى قد دفع الامر لتوفيه بمعرفته حقه قال رجل من اهل النجوم قال من صناعة اهل الحساب
او الاحكام قال الاحكام قال فما الدليل على بطلان المسالة قال سل قال فاخذ ابو الهذيل
تفاحة من بين يديه وقال اكل هذه ام لا فقال نعم تاكلها فوضعها ابو الهذيل وقال لست
آكلها قال فعيدها الى يدك واعد النظر فوضعها ولم تغيرها قال له المحسن الاحدب
عنها قال لانه لو قلت لا تاكلها فاكلها خلافا عليه مقول قد اصبت فى المسالة الاولى
وقال النعمان الناقد يوما لابى الهذيل دل على حدوث العالم بغير الحركة والسكون فقال له
ابو الهذيل شهد بمثل رجل قال لم يحضر حضر بين القاضى ولا حضر غيرك وذكر محمد بن الجهم صاحب
الفراء قال رايت ابا الهذيل وقد جاء الى الديوان فى ايام المامون فسال سهل بن هرون ان
يكتب له كتابا فى حاجة الى حمويه صاحب الجيش ففض ابو الهذيل فاملى عليه سهل بن هرون
ان الصبر اذا ساله حاجة * لا ابو الهذيل بخلاف ما ابدى * فاذا اتاك الحاجة فامدد له
حبل الرجاء بحلف الرعد * وان له كتفا لصبرطيبه * فى غير منقصة ولا دفيه
حتى اذا طالت تشاء وجد * وجرى الفنا فاجنحه بالورد * واذا سطعت له القرطبيه
فما يفوز بالمع المحمد * وانظر كلامى فيه وارم به * خلف الثريا سلك فى البعد
وكذا القائل غير محتشم * جئت اسال فى ابو الهذيل * قال المرتضى قدس الله روحه
ويشبه هذا المعنى ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى محمد بن الانبارى قال حدثنا
ابو العيناء قال كان لى صديق فجاءنى يوما فقال لى اريد الخروج الى فلان العامل واحب
ان تكون معى اليه وسيلة وقد سالت من صديقه فقيل لى ابو عثمان الجاحظ وهو صديقه
فاحب ان تكون معى الوسيلة ان تاخذ لى كتابه اليه بالعناية قال فصرت الى الجاحظ
فقال فى اى شىء جاء ابو عبد الله فقلت مسلما وقاضيا الحق وفى حاجة لبعض اصدقائى
وهى كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة فانى فى غد اوجه اليك الكتاب
فلما كان من الغد وجه الى الكتاب مختوما فقلت لابنى وجه بهذا الكتاب الى فلان ففيه حاجة

فقال لى ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغى ان تفضه وتنظر ما فيه ففعلت فاذا فى الكتاب
كتابى اليك مع من لا اعرفه وقد كلمنى فيه من لا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان
رددته لم اذمك فلما قرات الكتاب مضيت الى الجاحظ من فورى فقال يا ابا عبد الله
قد علمت انك انكرت ما فى الكتاب قلت اوليس موضع نكرة قال لا هذه علامة بينى وبين الرجل
فيمن اعتنى به فقلت لا والله ما رايت رجلا اعلم بطبعك ولا اجهل على من هذا الرجل
يعنى صاحب الحاجة علمت انه لما قرا الكتاب قال ام الجاحظ عشرة الاف وام من يسالنى
له يا هذا انتم صديقنا فقال علامتى فيمن اشكره وفى رواية اخرى ان ابا العيناء لم
الى صاحب الحاجة وقال له فض الكتاب فقال انه مختوم فقال له ابو العيناء اخرجه
من طيه قال المرتضى قدس الله روحه واظن ان ابا العيناء تنبه على فض الكتاب
وقراءته بخبر طرفة بن عبد والمتلمس الضبعى وذلك انهما وفدا على عمرو بن هند فنادماه فا
ثم افضى الامر الى ان هجاه كل واحد منهما وعرض به بالشعر المشهور فى الرواية فحنق عليهما وهم
بقتلهما ثم اشفق من ذلك واراد قتلهما بغيره وكان على طرفة احنق فعلم انه ان قتله
هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا الى البحرين وقال لهما انى قد امرت لكما بصلة فانتهضا
لتقبضاها فخرجا من عنده والكتابان فى ايديهما فرايا شيخا جالسا على ظهر الطريق يتكشف
يتبرز وبيده كسرة خبز ياكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال احدهما للآخر
هل رايت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال ما ترى من عجبى ادخل طيبا واخرج
خبيثا واقتل عدوا وانا اعجب منى من يحمل حتفه بيده وهو لا يدرى فاوجس المتلمس
فى نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة فقال له اتقرا يا غلام قال نعم
ثم فض خاتم كتابه ودفعه الى الغلام فقراه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه
ورجليه وادفنه حيا فاقبل على طرفة فقال له تعلم والله لقد كتب فيك بمثل هذا
فادفع كتابك الى الغلام يقراه عليك فقال كلا والله ما كان ليجترئ على بمثل هذا فلم

جنب

الى قول المتلمس والقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال * قذفتها بالثني من جنب كافر
كذلك اقنو كل قط مضلل * رضيت لها بالماء لما رايتها * يجول بها التيار في كل جدول
كافر نهر بالحيرة واقنوا اقتني والقط الكتاب والتيار معظم الكتاب الماء واكثر تردوقال
المتلمس ايضا * من مبلغ الشعراء عن اخويهم * نبا فتصدقهم بذاك الانفس * اودى الذي علق الصحيفة
منهما * ونجا حذار حياته المتلمس * القى صحيفته ونجت كوره * وجناء مجمرة المناسم عرمس *
عيرانة طبخ الهواجر لحمها * فكان نقبتها اديم املس * لطرد الى العيدان خايف * ابا حبة
للسلام ترس * الق الصحيفة لا ابا لك انه * يخشى عليك من الحباء النقرس * القى بها هنا
الاهبة ومضى طرفة بكتابه الى البحرين فامر به المعلى بن حنش العبدي فقتل فقال المتلمس *
عصاني فلا قا دونما داوانا * يبين واعزي عواقبه * فاصبح لا تظراله تخ * يخج
الجوف سنة ترابه * فلا تجعلها بحولك فوقها * وكيف توقى ظهر ما انت راكبه * ولحق المتلمس
ببلاد الشام وهجاعمرا وبلغه ان عمرا يقول لئن وجدته بالعراق لاقتلنه فقال * اليت
حب العراق الدهر اطعمه * والحب يأكله في القرية السوس * وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال
الفرزدق * مروان ان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس * وحبوتني بصحيفة
مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس * الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس
وقال الفرزدق يذكر الشعراء الذين اورثوه اشعارهم * وهب القصايد لي النوابغ كلهم *
وابو يزيد وذو القروح وجرول * واخو بني قيس وهن قتلنه * ومهلهل الشعراء ذاك الاول *
يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان وبني ابي يوم الجبل السعدي
وجرول هو الحطيئة وذو القروح هو امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ويعني قوله وهن قتلنه
يعني القصايد التي هجا بها عمرو بن هند وقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه القصة
هو النعمان بن المنذر وذلك انه يقول طرفة * ابا منذر كانت غرورا صحيفتي * ولم اعطكم
في الطوع مالي ولا عرضي * ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وابو منذر

وابو منذر هو النعمان ابن المنذر وكان النعمان بعد عمرو بن هند وقد صح طرد النعمان
فلا يجوز ان يكون عمرو هو الذي قتله ويشبه ان يكون القصة مع النعمان مجلس اخر
وكان ابو سهل بشر بن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة بغداد كانوا
من مستجيبيه وقال ابو القسم البلخي انه كان من بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ
انه كان ابرص وحكى انه كان يوما في مجلسه وعنده اصحابه ونعمه مجبر بسالهم ويقول
انتم تحمدون الله على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم فكما يجب ان يحمد على ما لم يفعل وقد ذم
ذلك في كتابه فيقولون له ان ما ذم من يحب ان يحمد بما لم يفعل ما لم يعن عليه ولم يدع اليه
وهو يتعجب عليه اذا قبل بامه ابن اشرس فقال له بشر المجبر قد سالت القوم فاجابوك
وهذا ابو معن فاساله فسأله عن المسألة فقال له هل يجب عليك ان تحمد الله على
الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا احمده على ما امرني به والتقوية
عليه والدعاء اليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت قال الجاحظ وكان بشر
يقع في ابي الهذيل وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو الهذيل لان يكون لا يعلم وهو
عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو
عند الناس من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو عند الناس من السفلة ولان يكون
نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد
عجبا منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة يحتج فيها
على اصحاب المقالات اهل وذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى على المخمس والمزدوج
على ما قوي عليه بشر وانه كان اكثر في ذلك من ابان اللاحقي وهو القايل * ان كنت تعلم
ما اقول * وما تقول فانت عالم * اوكنت تجهل ذا وذا فكن لاهل العلم لازم *
لا تطلبن اهل الرياسة * من بناء دهم رياستهم فظالم * سهرت عيونهم وانت عن
الذي قاسوه نايم * لا تطلبن رياسة بالجهل انت لها مخاصم * لولا مقامهم رايت الامة

حالم

من طرب الدائم فاما ابو اسحق ابراهيم بن سيار النظام فانه كان متقدما في العلم
والكلام حسن الخاطر شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب الباطلة
التي تفرد بها واستشنعت منه تعمقه وتغلغله وقيل انه سمي النظام لحسن كلامه
وان رقيق جرى على لسانه وقيل للنظام ما الاختصار فقال الذي لخصه
وقال لرجل اتعرف فلان الخروبي قال نعم قال الذي يحلق راسه كما يفعل اليهود حتى فقال
النظام لا مجوسيا عرفت ولا يهوديا وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب
الثقفي فقال هو احلى من امن بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى
بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم مع الشباب الناعم
وللنظام شعر صالح كثير فمنه يا تاركي جسدا بغير فؤاد * اسرفت في الهجران والابعاد *
ان كان يمنعك الزيارة اعين * فادخل علي بعلة العواد * كيما اراك وتلك اعظم نعمة * ملكت
يداك بها منيع قياد * ان العيون على القلوب اذا جنت * كانت بليتها على الاجساد * ولم
توهمه طرفي فالم خده * فكان بكان الوهم من طرفه اثر * وصافحه قلبي فالم كفه *
فمن صفح قلبي في انامله عقر * ومر بقلبي خاطرا فجرحته * ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر *
بر فلان وحسن تعطف * بقلبه سكر وليس سكر * ويقال ان ابا العتاهية قال
انشدت النظام ... فقال معنى ان شاء هنا
اعمى قال المرتضى رضي الله عنه واما ما للنظام من معاني العتاهية ولسنا ندري ايهما اخذ
من صاحبه والنظام يذكر هذا المعنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله * رق فلو بزت سرابيله *
علقه الجو من اللطف * يجرحه اللحظ بتكراره * ويشتكي الايما بالطرف * وحكي ان النظام جاء به
وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني
صف لي هذه الزجاجة قال ابمدح ام بذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى
ولا تستر ما ورى قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة

واوماء الى النخلة في داره قال ابمدح ام بذم قال بمدح قال هو حلو مجتناها باسق منتهاها
قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن
الى التعلم منك احوج قال المرتضى رضي الله عنه هذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة
هي وصف الشيء ذما او مدحا باقصى ما يقال فيه ويشبه هذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجائه
للبقلة التي امتحن بهجائها واختبر بذمها فقال فيها ابلغ ما يقال ومثلها وذلك ان بني عامر و
وقيسا والربيع بن زياد العبسيين وفدوا على النعمان بن المنذر ووفد عليه العامريون
وبنو ام البنين وعليهم ابو البراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الاسنة
وكان العامريون ثلثين رجلا وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو
غلام له ذوابة وكان الربيع بن زياد العبسي نادم النعمان ويكثر عنده ويتقدم على
سواه وكان يدعى الكامل لشطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمان قبة على ابي البراء
واجرى عليه وعلى من كان معه من النزل وكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فافتخروا يوما
بحضرته فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع اذا خلا بالنعمان طعن فيهم وذكر
معايبهم ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر لانهم اسروه فصد النعمان عنهم حتى نزع القبة
عن ابي براء وقطع النزل عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم
ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم
ويغدو بابلهم ويرعاها فاذا امسى انصرف بها فاتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون
امر الربيع فقال لهم ما لكم تتناجون فكتموه فقالوا اليك عنا فقال اخبروني فلعل
لكم عندي فرجا فزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا او تخبروني
وكانت ام لبيد يتيمة في حجر الربيع فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه
فقال هل تقدرون ان تجمعوا بيني وبينه غدا حين يقعد الملك فازجره زجرا ممضا
مولما لا يلتفت اليه النعمان بعده ابدا فقالوا له وهل عندك ذلك قال نعم قالوا فانا

نبوك بنبتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالاصول
بالارض تدعى التربة فاقتلعها من الارض واخذها بيده وقال هذه البقلة التربة الوخلة
لا تذكى نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها
شاسع ونبتها خاشع واكلها جائع والمقيم عليها ضائع اقصر البقول فرعا واخبثها مرعى واشدها
قلعا فحربا لجارها وجدعا القوا بي اخا بني عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس واتركه
امره في لبس فقالوا له نصبح ونرى فيك راينا فقال لهم عامر انظروا الى غلامكم هذا فان
رايتموه نائما فليس امره بشيء انما تكلم بما جرى على لسانه وان رايتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه
بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلا يكدم واسطته حتى اصبح فلما اصبحوا قالوا انت والله
صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له ذوابتين والبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا على النعمان
فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس مملوة بالوفود فلما فرغ من الغداء
اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا للنعمان حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام
لبيد وقد دهن احدى شقي راسه وارخى ازاره وانتعل نعلا واحدة وكذلك كانت تفعل
الشعراء في الجاهلية اذا ارادت الهجاء فمثل بين يديه ثم قال * يا رب هيجا هي خير من دعه **
اذ لا تزال هامتي مقزعه * نحن بنو ام البنين الاربعه * ونحن خير عامر بن صعصعه * المطعمون الجفنة المدعدعه *
والضاربون الهام * تحت الخيضعه * مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه * ان استه من برص ملمعه *
يدخل فيها كل وقت اصبعه * يدخلها حتى يواري اشجعه * كانه يطلب شيئا ضيعه * فلما فرغ لبيد التفت
النعمان الى الربيع يرمقه شزرا وقال اكذلك انت فقال كذب والله ابن الحمق اللئيم
فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبث علي نفسي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني لقد
فعلت بامه ولكني وكانت في حجره فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من نسوة غير فعل
وانت المرء فاعل بيتيمه قال المرتضى قدس الله روحه وفي رواية اخرى اما انها من نسوة فعل
وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع نسبها الى القبح وصدقه عليها تهجينا له ولقومها

تذكى

سيدنا الاجل وحده

الملك

الملك بهم جميعا فاخرجوا واعاد على الربيع القبة وانصرف الربيع الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف
ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه اني قد تخوفت ان يكون قد وقع
في صدرك ما قال لبيد ولست برائم حتى تبعث الي من يجردني فيعلم من حضرك من الناس
اني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على
ما زلت به الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمان في جملة ابيات جوابا عن ابيات كتبها اليه
الربيع مشهورة * قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من شيء اذا قيلا * شمر برحلك عني
حيث شئت بها * ولا تكثر علي ودع عنك الاباطيلا * واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا ايضا المرزباني
قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال اخبرنا
محمد بن زياد عن الكلبي عن عبد الله بن مسلم البكائي وكان قد ادرك الجاهلية وفي حديث
كل واحد زيادة على الاخر ولم نات بجميع الخبر على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا ما
تعلق بالفائدة قال المرتضى رضي الله عنه اما قوله نحن بنو ام البنين الاربعه فانه نصب
على المدح والعرب تنصب على المدح والذم جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة
بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت منه عامرا ابا البراء ملاعب
الاسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر بن الطفيل وقرزل فرس كانت له
وربيعة بن مالك ابا لبيد وهو ربيع المقترين ومعاوية بن مالك معود الحكماء وانما سمي معود الحكماء
بقوله * اعود مثلها الحكام بعدي * اذا ما الحق في الاشياع نابا * وولدت عبيدة الوضاح فهؤلاء
خمسة وقال لبيد اربعة لان الشعر لم يمكنه غير ذلك واما الجفنة المدعدعة فهي المملوءة فاما الخيضعة
قال الاصمعي يذكر ان لبيدا قال تحت الخيضعة يعني الجلبة فسوته الرواة وقيل ان الخيضعة اصوات
وقع السيوف والخيضعة اسم البيضة التي تلبس على الراس والخيضعة الغبار والقول محتمل لكل ذلك
فاما ابيت اللعن فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي من الامور ما تلعن

سيدنا الشريف

ما يلقى عليه واما الاشاجع فهي العروق والعصب الذي على ظهر الكف وقد روي الكل يوم هاشمي بوجهه
والقزع هو تساقط بعض الشعر والصوف. واما الجاحظ فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى
لابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي وذكر المبرد انه ما رأى احرص على العلم من ثلثة الجاحظ
والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع بيده كتاب
قرأه من اوله الى آخره اي كتاب كان واما الفتح بن خاقان فانه كان يحمل الكتاب في خفه فاذا
قام من بين يدي المتوكل للبول او للصلوة اخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي
يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه الى ان يأخذ مجلسه واما اسمعيل بن اسحق فانه ما دخلت
اليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه قال البلخي تفرد
الجاحظ بالقول بان المعرفة تحصل بالطباع وهي مع ذلك فعل للعباد على الحقيقة وكان يقول
في سائر الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم
وليس بجائز ان يبلغ احد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه
حبه لمذهبه وشغفه به والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخلافه وكان الجاحظ
ملازما لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي داود للعداوة التي كانت
بين احمد ومحمد فلما قبض على محمد بن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت
ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا
عن احمد بن ابي داود ثم ادخله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب
به حتى مات وروي انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد
في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة
معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك
ورداءة دخلتك وسوء اختيارك وغالب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك
الله فوالله لئن يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء وتحسن احسن في الاحدوثة

عنك

عنك من ان احسن وتسيء وان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني
فقال له ابن ابي داود قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت بيانك
امام قلبك ثم اصطنعت فيه النفاق والكفر يا غلام صر به الى الحمام وامط عنه الاذى
فاخذت عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف
فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الآن حديثك يا ابا عثمان
وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تأمن فانك حذر ممن تخاف وقال الجاحظ
قلت لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن عذب عليها قال
الله قلت فلم قال لا ادري والله وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي
الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض المعنى وقال لا تكلم العامة
بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة وقال سوار ابن ابي شراعة كنت عند الجاحظ
فرآني اكتب خطا رديا في ورق ردي متقارب السطور فقال لي ما احسبك تحب ان تذكر
قلت وكيف ذاك قال لانك لا تحاذر التهم فيما تخلفه وذكر ابو العباس المبرد قال سمعت
الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج الى هوان من كريم الى اكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة
الى عفو ومن نعمة الى شكر وقال المبرد قال لي الجاحظ اتعرف مثل قول اسمعيل بن
القاسم • والخير من لا وطن نفسه • على نائبات الدهر حين تنوب • فقلت نعم قول كثير
وشد لحد • فقلت لها يا عز كل مصيبة • اذا وطنت يوما لها النفس ذلت • وروى يموت بن
المزرع لخاله عمرو بن بحر الجاحظ في الجماز وهو • نسب الجماز مقصورا اليه منتهاه • تنتهي
الانساب بالناس ولا تعدو اباه • يتحاجى من ابو الجماز كاتباه • ليس يدري من ابو الجماز الا من
يراه • واخبرنا المرزباني عن علي بن هارون قال انشدني وكيع قال انشدنا ابو العيناء
قال انشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب • وزرت فتاة من بني هلال • فاستعجلت
بالسؤال • ما لي اراك في السبال • كانما كرعت في جريال • ما ينبغي مثلك من انسابي • تنح

تح قدامي ومن خيالي · ولكأنما كرعت في جريال ذي ملح ولا يشبه شعر الجاحظ المنية
وضعف كلامه وذكر ابو العينا قال حدثني ابراهيم بن رباح قال انشدني الجاحظ
يمدحني · بدا حين اثرى باخوانه · ففلل عنهم شباة العدم · وذكره الحزم ريب الزمان · فبادر
بالعرف قبل الندم · قال ابراهيم فذاكرت بها احمد بن داود فقال قد انشدنيها يمدحني
بها ثم لقيت محمد بن الجهم فقال انشدنيها يمدحني بها وقال يموت بن المزرع سمعت خالي
الجاحظ يقول لا اعرف شعرا افضل من شعر ابي نواس · ودار ندامى عطلوها وادلجوا ·
بها اثر منهم جديد ودارس · مساحب من جر الزقاق على الثرى · واضغاث ريحان جني ويابس ·
حبست بها صحبي فجددت عهدهم · واني على امثال تلك لحابس · ولم ادر منهم غير ما شهدت به ·
بشرقي ساباط الديار البسابس · اقمنا بها يوما ويوما وثالثا · ويوما له يوم الترحل خامس ·
تدار علينا الراح في عسجدية · حبتها بانواع التصاوير فارس · قرارتها كسرى وفي جنباتها ·
مها تدريها بالقسي الفوارس · فللخمر ما زرت عليه جيوبها · وللماء ما دارت عليها القلانس ·
قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا ابا عثمان لو نقر هذا الشعر لطن فقلت
له ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت قال السيد رضي الله عنه اخذ ابو نواس
قوله ولم ادر من هم البيت من ابي خراش الهذلي في قوله · ولم ار مثل الحلة التي عليه رداؤه ·
سوى انه قد سل عن ماجد محض وذلك ان ابا خراش اول من مدح من لا يعرفه وذلك
ان خراش بن ابي خراش اسرهم وعروة بن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على خراش حين شغل القوم
بقتل عروة ونجاه فلما انتزعوا اليه قال له افلت مني وقال بل فداه في الاسر رجل من بني
عمد فالقى عليه رداءه يجيره به وقال له انج ويلك فقال ابو خراش في ذلك · حمدت
الهي بعد عروة اذ نجى · خراش وبعض الشر اهون من بعض · فوالله لا انسى قتيلا رزيته · بجانب
قوسي ما مشيت على الارض · على انها تعفو الكلوم وانما · توكل بالادنى وان جل ما يمضي · ولم ادر
من القى عليه رداءه · سوى انه قد سل عن ماجد محض · واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابراهيم

ابن محمد بن شهاب قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر البرذعي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ
في اول ما قدمت من بلدي وقد اعتل علته التي فلج فيها فاستاذنت عليه فخرج علي جاريه من
منزله فقال لي تقول لك ما تصنع بشق مائل ولعاب سائل فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع
وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة وسال الفتح ذاك فوجد لا
فضل عنده فقال لمن اراد حمله وما تصنع بامرئ ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل وفرج مائل
وعقل زائل ولون حائل وذكر المبرد قال سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر مفلوج
ولو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وفي حصاة لا
ينسرح لي معها البول واشد ما علي ست وتسعون وقال وما الطبيب يشكو العلة اصطلحت
الاضداد على اجدى ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وفي
سنة خمس وخمسين ومائتين **مجلس اخر** تاويل آية ان سال سائل عن قوله سبحانه
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة
والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل و
السائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فقال كيف
ينفي كون تولية الوجوه الى الجهات من البر وانما يفعل ذلك في الصلوة وهي بر لا محالة وكيف
خبر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن اسم محض وعن اي شيء كنى بالهاء في قوله تعالى واتى المال على حبه
وما المخصوص بانها كناية عنه وقد تقدمت اشياء كثيرة وعلى اي شيء ارتفع الموفون وكيف
نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكيف وحد الكناية في مواضع وجمعها في اخرى
فقال من امن واتى المال واقام الصلوة ثم قال تعالى والموفون والصابرين قلنا له
فيما ذكرتموه اوجه منها ان يكون انه تعالى اراد ليس الصلوة هي البر كله ولكنه عدد ما في الاية
من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات ولا تظنوا انكم اذا وجهتم الى الجهات بصلوتكم

نقد اخرجتم البراءة وخرتوه بجماله بل بقي عليكم بعد ذلك معظمه واكبره والجواب الثانى
ان النصارى لما توجهوا الى الشرق والمغرب واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هذين
هاتين الجهتين قبلتين فاعتقدوا فى الصلوه اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول
صلى الله عليه واله الذين هم اهله تعالى منهات ومن ان ذهب ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة
النبى صلى الله عليه واله التى تلزم الاسود والابيض والعربى والعجمى وانما البر ما تضمنه
الايه واما اخباره عن البر بمن فيه ثلثة اوجه اولها ان يكون البر هاهنا البار وذو البر
وجعل احدهما فى مكان الاخر والتقدير ولكن البار من امن بالله ويجرى ذلك
مجرى قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا من ياتيكم بماء معين يريد غائرا وقول
قول الخنساء الشعر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هى اقبال وادبار
ارادت انها مقبلة ومدبرة ومثله تظل جيادهم نوحا عليهم تقلدها اعنتها صفوفا
اراد نايحة عليهم ومثله هريق مرد موعها سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما
والوجه الثانى ان العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم
فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم فمثل قوله تعالى ولكن البر من اتقى وقول العرب انما
البر من يصل الرحم ويفعل كذا وكذا فاما اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول
الشاعر لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى فجعل
تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث ان يكون المعنى ولكن البر بر من امن بالله فحذف
البر الثانى واقام من مقامه كقوله تعالى فاشربوا فى قلوبهم العجل اراد حب العجل قال الشاعر
وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابى مرحب اراد كخلالة ابى مرحب وقال النابغة
وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى على وعل فى ذى المطارة عاقل اى على مخافة وعل وتقول
العرب بنو فلان يطاهم الطريق اى اهل الطريق وحكى عن بعضهم الطيب الناس الزبد
اراد الطيب ماكل الناس الزبد وحكى لك قولهم حسبت صياحى زيدا اى صياح زيد و

عن

عن ابن عباس فى قوله تعالى ليس على الاعمى حرج وقوله تعالى واتيهم كلهم قد لصاحب كلهم
وذكر وانه كان داعيا لهم فاما الكلام عنه بالهاء فى قوله تعالى واتى المال على حبه ذوى
القربى فصار فيها اوجه احدها ان يكون الهاء راجعة الى المال الذى تقدم ذكره ويكون
المعنى واتى المال على حب المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القائل
اشتريت طعامى كاشترائى طعامك والمعنى كاشترائك طعامك والوجه الثانى ان تكون الهاء
راجعة الى من فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه
والوجه الثالث ان ترجع الهاء الى الايتاء الذى دل اتى عليه ومعناه واعطى المال على حب الاعطاء
ويجرى فى المجرى قول القطامى هم الملوك وابنا الملوك لهم والاخذون به والساسة الاولى
وكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ومثل قول الشاعر اذا نهى السفيه جرى عليه
وخالف والسفيه الى الخلاف اراد جرى الى السفه الذى دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع
ان يكون الهاء ترجع الى الله تعالى لان ذكره سبحانه قد تقدم فيكون المعنى واتى المال على حب الله
ذوى القربى واليتامى فان قيل فاى فايده فى ذلك وقد علمنا ان العامد فى ايتاء المال يحتسب
والضربه فان العطيه يكون اشرف وامدح فالفايده فيما ذكرتموه وما معنى محبة الله تعالى
والمحبه عندكم الاراده والقديم تعالى لا يصح ان يراد قلنا اما المحبه عندنا فهى الاراده
الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا ويقولون فلان يحب زيدا
اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد يريد عمروا بمعنى انه يريد منافعه لان العرف جرى
باستعمال الحذف والاختصار فى المحبه دون الاراده وان كان المعنى واحدا وقد
ذكر ان قولهم فلان يحب عمروا مزيه على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبى عن انه
لا يريد الا منافعه وانه لا يريد شيئا من مضاره والثانى لا يدل على ذلك فحصلت له
مزيه له وعلى هذا المعنى يصف الله تعالى بانه تعالى يحب اولياءه والمومنين من عباده والمعنى
فيه انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال والنعم فاما وصفنا احدنا بانه

بانه يجب الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعاته ولا يصح فيه
المعنى الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضًا لاستحالة الانتفاع عليه ومن جوز عليه
سبحانه الانتفاع لا يصح ايضا ان يكون محبا له على هذا الحد لانه باعتقاده ذلك فيه
قد خرج من ان يكون عارفا به فلم تحصل محبته في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما تقول
في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها فقد عبدوا غير الله فاما الفايدة
في اعطاء المال مع محبة الله فهي ظاهرة لان اعطاء المال متى قارنته ارادة وجه الله
وعبادته وطاعته استحق بها الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق الفاعل به ثوابا
وكان ضايعًا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال
الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد بالطاعة والعبادة والقربة لم يستحق
به شيئا من الثواب وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى ما حصل ما ذكرناه من قصد
القربة والعبادة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب
وهذا الوجه لم نسبق اليه في هذه الاية وهو احسن ما قيل فيها وقد ذكر وجه اخر وهو ان
تكون الهاء راجعة الى الايتاء وينتصب ذوي القربى بالحب ولا يحتمل الا في مضمر
لوضوح المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى المال في حال حبه ذوي القربى واليتامى
اي على محبة اياهم وهذا الوجه ليس في هذه الاية من باب رجوع الهاء التي وقع فيها السوال
وانما تبين ما تقدم بتقدير انتصاب ذوي القربى بالحب وذلك غير ما وقع السوال
عنه والوجه الاول اقوى واولى فاما قوله والموفون بعهدهم ففي رفعه وجهان
احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب بعضه
على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا اجود الوجهين والوجه الاخر
ان يكون معطوفا على من امن ويكون المعنى ولكن البر وذوي البر المومنون والموفون بعهدهم فاما
نصب الصابرين ففيه ايضا وجهان احدهما المدح لان مذهبهم في الصفات والنعوت

اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم فيفردوه فيكون
غير متبع لاول الكلام من ذلك قول الخرنق بنت هفان ٭ لا يبعدن قومي الذين هم ٭
سم العداة وافة الجزر ٭ النازلين بكل معترك ٭ والطيبين معاقد الازر ٭ فنصب
ذلك على المدح وربما رفعوهما جميعا على ان يتبع اخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين
ويرفع الطيبين والوجه في الرفع والنصب ما ذكرناه ومن ذلك قول الشاعر انشده الفرا
الى الملك القرم وابن الهمام ٭ وليث الكتيبة في المزدحم ٭ وذا الراي حين تغم الامور ٭ بذات
الصليل وذات اللجم ٭ فنصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد الفرا ايضا
فليت التي فيها النجوم تواضعت ٭ على كل غث منهم وسمين ٭ غيوث الحيا في كل محل ولزبة ٭
اسود الشرى يحمين كل عرين ٭ وما نصب على الذم قوله ٭ سقوني الخمر ثم تكنفوني ٭
عداة الله من كذب وزور ٭ والوجه الاخر في نصب الصابرين ان يكون معطوفا على ذوي
القربى ويكون المعنى واتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج وهذا
لا يصلح الا ان يكون والموفون رفعا على المدح للمضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه
بعد العطف على الموصول وكان يقوي الوجه الاول فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه في
اخر فلان من لفظه لفظ الوحدة وان كان في المعنى للجمع فالذكر الذي اتى بعده
موحدا اجري على اللفظ وما جاء من الوصف بعد ذلك على سبيل الجمع مثل قوله تعالى والموفون
والصابرين فعلى المعنى وقد اختلفت قراءة القراء في رفع الراء ونصبها من قوله ليس البر
فقرا حمزة وعاصم في رواية حفص ليس البر بنصب الراء وروى هبيرة عن حفص عن عاصم
انه كان يقرا بالنصب والرفع وقرا الباقون البر بالرفع والوجهان جميعا حسنان لان كل
واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة فان اجتمعا في التعريف تكافا في جواز كون احدهما
اسما والاخر خبرا كما تتكافا النكرات ويجوز رفع البر لانه لكون البر الاسم اشبه الفاعل
اولى لان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده الا ترى

بلغ

سبقنا الترتيب الاجازة

الا ترى انك اذا قلت قام زيد فان الاسم لى الفعل تقول ضرب غلامه زيد فكون المتقدم
في الكلام التاخير فلولا ان الفاعل اختص بهذا الوضع لم يجز هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب
غلامه زيد لما لحبت لم يجز في الفاعل تقدير التاخير كما جاز في المفعول لو وقع الفاعل موقع
المختص به وحجة من نصب البران تقول كون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر
في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون
المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر **قال المرتضى** رضي الله عنه
حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقاء الدقاق قال اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن احمد الحكيمي الكاتب قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي
ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي قال قال الكلبي لما كان بعد يوم الهباءة جاور قيس
بن زهير العبسي النمر بن قاسط فقال لهم اني قد جاورتكم واخترتكم فزوجوني امرة قد
ادبها الغنى واذلها الفقر في حسب وجمال فزوجوه ظبية بنت الكيس النمري فقال
لهم اني فيّ خلالا ثلاثا اني غيور واني فخور واني انف ولست افخر حتى ابدى ولا اغار
حتى ارى ولا انف حتى اظلم واقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل عنهم قال
اني موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وتسويد
من لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء من تريدون
اعطاوه قبل المسئلة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار على الدهر
وتنفيس المنازل عن بيوت الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الرهان
فان به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي وعن الاعطاء في الفضول فتعجزوا
عن الحقوق وعن الاسراف في الدماء فان يوم الهباءة الزمني العار ومنع الحرم الا من الاكفاء
فان لم تصيبوا لها الاكفاء فان خير مناكحها القبور واو قال خير منازلها واعلموا اني
كنت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب

له فاما قوله انهاكم عن الرهان فاراد الراهنة في سباق الخيل وذلك ان قيس بن زهير
راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسين داحس والغبراء وفرسين لحذيفة الخطار
والحنفاء فقال بعض فزارة بل قرزل والحنفاء وكان قيس كارها لذلك وانما الهاء
بينهما بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل بل رجل من عبس والخبر في شرح ذلك
مشهور ثم وقع الاتفاق على السباق وجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد
وجعلوا القصبة في يد رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويقال رجل
من بني العشراء من بني فزارة وملاوا البركة ماء وجعلوا السابق اول الخيل يكرع فيها
ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى الذي ارسلت الخيل فيه ينظران
اليها والى خروجها فلما ارسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس
فقال قيس ترك الخداع من اجرى من مائة غلوة فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة
فقال حذيفة انك لا تركض ولكننا سبقت خيلك فقال قيس رويدا يعلون الجدد
فارسلها مثلا ويروى يعدون الجدد اي يعدو من الجدد الى الوعث وقد كان بنو
فزارة اكمنوا بالثنية كمينا لينظروا فان جاء داحس سابقا امسكوه وصدوه
عن الغاية فجاء داحس سابقا فامسكوه ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية حتى مضت
الخيل واسهلت من الثنية ثم ارسلوه فتمطر في آثارها فجعل يبدرها فرسا فرسا
حتى انتهى الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل عن الغبراء ولو تباعدت الغبراء الغاية لسبقها
فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم سنعوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاء المتوالين
ثم جاء حذيفة وقيس في اخر الناس وقد دفعهما بنو فزارة عن سبقهما ولطموا فرسيهما
وجرى من الخلف في اخذ السبق ما قد شرحته الرواة وقد قال بعض الروايات ان الرهان
والسباق كان بين حمل بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس
كما لاقيت حمل بن بدر ولخوته على ذات الاصاد هم فخروا على بغير فخر

فحملت حمل حذيفة تقدم حمل فقال
حذيفة سبقت يا قيس فقال قيس رويدا
الذكيات غلاب فارسلها مثلا
والذكيات المسان والحمل وروى
غلاء اي كما تتغالى النبل ثم انما
سابقة

وورد واد ورق عامه جوادى ✱ وكنت اذا ما سيت بحسم سره ✱ لقتله بداهية ناد ثم ان رقيبا
اغار على عوف بن بدر فقتل عوفا واخذ ابله فبلغ ذلك بنى فزارة فتهيوا للقتال
فحمل الربيع بن زياد العبسى دية عوف مائة عشرا مسنه ويقال ان رقيبا قتل ابنا
لحذيفة يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق فطعنه فى
صلبه وان الربيع بن زياد حمل ديته مائة عشرا فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك
بن زهير نزل موضعا يقال له اللقاطة قريبا من الحاجز ونكح امرأة يقال لها مليكة
بنت حارثة من بنى غراب بن فزاره فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه
وكان الربيع بن زياد العبسى مجاورا لحذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع بن زياد معاذة
بنت بدر فلما وقف على الخبر قال ✱ نام الخلى ولم اغمض حار ✱ من سيئ النبا الجليل السارى ✱
من مثله تمشى النساء حواسرا ✱ وتقوم معولة مع الاسحار ✱ من كان مسرورا بمقتل مالك ✱
فليات نسوتنا بوجه نهار ✱ يجد النساء حواسرا يندبنه ✱ يضربن حر وجوههن بالاسحار ✱
يلطمن حر وجوههن على فتى ✱ عف الشمايل طيب الاخبار ✱ قد كن يخبان الوجوه تسترا ✱
فاليوم حين بدون للنظار ✱ افبعد مقتل مالك بن زهير ✱ ترجو النساء عواقب الاطهار ✱
ما ان ارى فى قتله لذوى ✱ النهى الا المطى تشد بالاكوار ✱ ومجنبات ما يذقن عذوفة ✱
يقذفن بالمهرات والامهار ✱ ومساعرا صدا الحديد عليهم ✱ فكانما طلى الوجوه بقار ✱

فاما خبر مقتل زهير بن جذيمة العبسى ابى قيس فاختلفت الرواة فى سببه فقيل
ان هوازن بن منصور كانت تؤتى الاتاوة زهير بن جذيمة ولم يكثر عامر بن صعصعة
بعد فهم اولاد بد فى رحم فاتت عجوز من هوازن زهير بن جذيمة بسمن فى نحى وشكت
السنين اللواتى تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس فى يده عطل فى صدرها
فسقطت فبدت عورتها فغضبت من ذلك هوازن وحقدته الى ما كان فى صدرها
من الغيظ وكانت قد شبت فقامت بنو عامر بن صعصعة اى كثرت فالا خالد بن جعفر

كلاب فقال والله لاجعلن ذراعى هذه وراء عنق زهير حتى اقتله او اقتل وفى ذلك يقول خالد
ارعوى ادا اعتكم فانى ✱ وجدتكم كالشئ تحت الوريد ✱ حد فراسم فرس خالد
مقربه اوليها بنفسى ✱ والحقها ردائى فى الجليد ✱ لعل الله يمكننى عليها ✱ جهارا من زهير او
اسيد ✱ فاما تثقفونى فاقتلونى ✱ فمن اثقف فليس الى خلود ✱ ويقال بل كان السبب فى ذلك
ان زهير بن جذيمة لما قتل فى غنى من قتل بابنه شاش وافى عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب
وكان حدثا فقال له يا زهير اما ان لك ان تشتفى وتكف بعض ما قتلت بشاش فاغلظ له زهير
وحقره فقال خالد اللهم امكن يدى هذه الشعراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم اعنى
عليه فقال زهير اللهم امكن يدى هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقال الناس هلكت
والله يا زهير فقال انتم والله الذى لا اعلم ثم اجمع خالد بن جعفر على قصد زهير وقتله
واتفق نزول زهير بالقرب من ارض بنى عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امرأة
زهير بن جذيمة وام ولده فمر اخوها الحارث بن عمرو بن الشريد فقال زهير لبنيه ان هذا
الحار لطليعة عليكم فاوثقوه فقالت اخته لبنيها ايزوركم خالكم فتوثقونه وقالت خلوا عن
الحرث انه ليرعى كتايبك وتروك الاكتاب بالحرة والقروف الكوث فلما اخذ فى كتب
ما قال زهير فان رجل بينا ده غداده شتره قال لا انرم البيادة الكثير الكلام وانقياده
السى الخلق ثم جلبوا له وطبا واخذوا عليه يمينا ان يخبر عنهم ولا ينذر بهم احدا فخرج الحارث
حتى اتى بنى عامر فقعد الى شجرة يجتمع اليها بنو عامر والقى الوطب تحتها والقوم ينظرون
ثم قال ايتها الشجرة الذليلة اشربى من هذا اللبن وانظرى طعمه فقال القوم هذا رجل ماخوذ عليه
وهو يخبركم خبرا فذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا انه يخبرنا ان مطلبنا قريب فركب
خالد بن جعفر ومعه جماعة وكان راكبا فرسه حذفة فلقوا زهيرا فاعتنق خالد زهيرا وخرا
عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير ونادى يا بنى عامر اقتلونى والرجل واستغاث زهير ببنيه
فاقبل اليه ابنه ورقاء بن زهير فشد بسيفه فضرب خالدا ثلث ضربات فلم تغن شيئا وكان على خالد درعان

فعطاهرهما ثم ضرب بها جندح راس زهير فقتله وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير شعره
رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ۞ فاقبلت اسعى كالعجول ابادر ۞ فشلت يميني يوم اضرب خالدا
ويوم زهير لم تلدني تماضر ۞ فاما جفر الهباءة فان بني عبس وبني فزارة لما التقوا الى
جفر الهباءة في يوم قائظ فاقتتلوا والخبر في شرح طويل معروف فاستجار حذيفة ومن
معه بجفر الهباءة ليتبردوا فيه فهجم عليه القوم فقال حذيفة يا بني عبس فاين
العقول والاحلام فضربه حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد
اليوم فارسلها مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر وقتل الحارث بن زهير
حملا واخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير اخيه وكان حمل بن بدر اخذه من
مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك شعرا ۞ تعلم ان خير الناس ميت ۞
على جفر الهباءة لا يريم ۞ ولولا ظلمه ما زلت ابكي ۞ عليه الدهر ما طلع النجوم ۞
ولكن الفتى حمل بن بدر ۞ بغى والبغي مرتعه وخيم ۞ اظن الحلم دل على قومي ۞
وقد يستجهل الرجل الحليم ۞ ومارست الرجال ومارسوني ۞ فمعوج علي ومستقيم ۞
وقال قيس ايضا ۞ شفيت النفس من حمل بن بدر ۞ وسيفي من حذيفة قد شفاني ۞
فان اك قد بردت بهم غليلي ۞ فلم اقطع بهم الا بناني ۞ مجلس آخر تأويل آية
ان سال سائل عن قوله سبحانه ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال اي وجه لتشبيه الذين كفروا بالصائح الناعق
بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التامل والتمييز والناعق بالغنم قد
يكون مميزا متاملا محصلا قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان يكون المعنى مثل
واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم
وهي لا تعقل معنى دعائه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه الصفة لانهم
يسمعون وعظ الرسول عليه السلم ودعاءه وانذاره فينصرفون عن قبول ذلك ويعرضونه

ويستره مني الحديد المظاهر
فيا ليتني قبل مهلك خالد

عن تأمله

عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به وجايز
ان يقوم قوله تعالى الذين كفروا مقام الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب فلان يخاف
كخوف الاسد المعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف
الى الرجل قال الشاعر ۞ فلست مسلما ما دمت حيا ۞ على زيد بتسليم الامير ۞
اراد بتسليمي على الامير ونظاير ذلك كثيرة والجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين
كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف سبحانه المثل الثاني الى الناعق وهو في
المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت الشعرى وانتصب العود على
الحرباء والمعنى الشعرى طلعت وانتصب الحرباء على العود وجاز التقديم والتاخير لوضوح
المعنى وانشد الفراء ۞ ان سراجا لكريم مفخره ۞ تحلى به العين اذا ما تجهره ۞
معناه تحلى بالعين فقدم واخر وانشد الفراء ايضا ۞ كانت فريضة ما تقول ۞ كما
كان الزناء فريضة الرجم ۞ المعنى كما كان الرجم فريضة الزنا ۞ وانشد ايضا ۞ وقد خفت
حتى ما تزيد مخافتي ۞ على وعل في ذي المطارة عاقل ۞ اراد ما تزيد مخافة وعل على
مخافتي ۞ ومثله ۞ كان لون ارضه سماؤه ۞ اراد كان لون سمائه لون ارضه
ومثله ۞ وسائره باد الى الشمس اجمع ۞ اراد فيدخل راسه الظل وقال الراعي
فصبحته كلاب الغوث يوسدها ۞ مستوضحون يرون العين كالاثر ۞ يريد انهم يرون
العين كالاثر ۞ وقال ابو النجم ۞ قبل دنو الافق من جوزائه ۞ فقلب قال العباس بن
مرداس السلمي ۞ فديت بنفسه نفسي ومالي ۞ ولا آلوك الا ما اطيق ۞ اراد فديت بنفسي
نفسه وقال ابن مقبل ۞ ولا تهيبني الموماة اركبها ۞ اذا تجاوبت الاصداء بالسحر ۞
اراد لا اتهيب الموماة وهذا كثير جدا والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل الذين
كفروا ومثلنا في الدعاء ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق بالغنم اي مثلهم في الاعراض
ومثلك بالدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف المثل الثاني

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه

اكتفاء بالاول ومثله قوله تعـ وجعل لكم سرابيل الحر واراد الحر والبرد واكتفى
بذكر الحر وقال ابو ذويب عصيت اليها القلب انى لامرها مطيع فما ادرى
ارشد طلابها اراد ارشد ام غي طلابها فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر و
الجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي
يتعبدونها من دون الله تعالى وهي لا تعقل ولا تفهم ولا تنفع ولا تضر كمثل الذي ينعق
دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة والدعاء والنداء ينتصبان على هذا الجواب بينعق
والا توكيد الكلام ومعناها الالغاء قال الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم
وضحوا بلحم من محل ومحرم ومعناه هم القوم حيث سلوا سيوفهم **والجواب الخامس**
ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وعبادتهم لها واستنزالهم
اياها كمثل الراعي الذي ينعق بغنمه ويناديها فهي تسمع دعاءه ونداءه ولا تفهم معنى
كلامه فشبه تعـ ما يدعوه الكفار من المعبودات دون الله بالغنم من حيث لا تعقل
الخطاب ولا تفهمه ولا نفع عندها ولا ضر وهذا الجواب يقارب الذي قبله
وان كانت بينهما مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء والنداء جملة و
ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع الدعاء جملة ويجب ان يكون مصروفا
الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وهذا الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء
والنداء وان لم يفهمهما والاصنام من حيث كانت لا تسمع النداء والدعاء جملة
يجب ان يكون داعيها ومناديها اسوء حالا من منادي الغنم ويصح ان ينصرف الى
الغنم وما اشبهها مما يشاركها في السماع ويخالفها في الفهم والتمييز وقد اختلف الناس
في ينعق فقال اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا في الصياح بالغنم وحدها وقال بعضهم
نعق ينعق بالغنم والابل والبقر والاول اظهر في كلام العرب وقال الاخطل فانعق
بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا ويقال نعق الغراب

ونعق

ونغق بالغين المعجمة اذا صاح من غير ان يمد عنقه ويحركها فاذا مدها وحركها ثم صاح
قيل نعب ويقال ايضا نعب الفرس ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعبانا وهو
صوته ويقال فرس منعب اي جواد وناقة نعابة اذا كانت سريعة **تاويل**
خبر روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج مع اصحابه الى طعام دعوا
اليه فاذا بالحسين عليه السلم وهو صبي يلعب مع صبية في السكة فاستنتل رسول الله
صلى الله عليه وآله اصحابه اي تقدم امام القوم فطفق الصبي يفر مرة ههنا ومرة
ههنا ورسول الله صلى الله عليه وآله يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت
ذقنه والاخرى تحت قاس راسه واقنعه وقبله وقال انا من حسين وحسين مني
احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط معنى استنتل تقدم يقال
استنتل الرجل استنتالا وابرنتى ابرنتاء وابرنذع ابرنذاعا اذا تقدم هكذا
ذكر ابو بكر الانباري ووجدت بعض المتقدمين في علم اللغة يحكي في كتابه قالوا
استنتلت للامر استنتالا اذا استعددت له واستنتل الرجل تفرد من القوم و
استنتل اشرف والمعاني متقاربة والجمع متشاكل بواحد وحكى هذا الرجل الذي ذكرناه
في كتابه ابرنتاء وابرنذع ابرنذاع الاستعداد واما السكة فهي المنازل المصطفة والنخل
المصطف ومعنى طفق ما زال قال الشاعر طفقت تبكي واسعدها وكلانا ما هو الكمد
وقاس الراس طرف القمحدوة المشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكره ابن الانباري
وقال غيره اقنع ظهره اقناعا اذا اطاطاه ثم رفعه برفق واما الاسباط فاصلها في
ولد اسحق عليه السلم كالقبائل في ولد اسمعيل عليه السلم قال ابن الانباري الصبية
والصبوة بالياء والواو بمعنى حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن جنقا قال حدثنا
ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب
قال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة الخس ما مائة من المعز قال مويل يشف الفقر من ورائه

مال الضعيف وحرفة العاجز. قيل فما المائة من الضان قالت قرية لا حمى بها. قيل فما المائة
من الابل قالت بخ مال ووجال ومنى الرجال. قيل لها فما المائة من الخيل قالت طغى عند
من كانت ولا توجد. قيل فما المائة من الحمر قالت عازبة الليل وخزى المجلس لا لبن فيحلب
ولا صوف فيجتز ان ربط عيرها ادلى وان ارسل ولى. وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي
قال قيل لابنة الخس والحص والخسف كل ذلك يقال ما احسن شىء قالت غادية
في اثر سارية في نجاة قاوية. قال النجاة الارض المرتفعة لان النبات في موضع مرتفع احسن
وقالوا ابن قتحا اى رابية ليس بها دمل ولا حجارة. قال وابجح التفاحي ونبت
الرابية احسن من نبت الاودية لان السيل يصرع النبت فيفقد في الاودية ثم يلتقى
عليه الدمن. قال المرتضى رضى الله عنه ومما يدل على ان نبت الرابية احسن قول
الاعشى: ما روضة من رياض الحزن معشبة ۞ خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ۞ مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة ۞ ولا باحسن منها اذ دنا الاصل
وقال كثير: فما روضة بالحزن طيبة الثرى ۞ يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا ۞ وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها. فخص الحزن
للمعنى الذي ذكرناه. وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول جاءنا
بطعام لا ينادى وليده اذا جاء بطعام كثير لا يراد فيه زيادة ووقع في
امر لا ينادى وليده اى لا يدعى له الصبيان ولا يبتغى لا يكفيه الا الرجال
فيه قال وفي ذلك قولان اخران احدهما عن الاصمعي قال اصله من الشدة تصيب
القوم حتى تذهل الام عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة وكل
امر عظيم والقول الاخر عن الكلابي قال اصله من الكرم والسعة فان اهوى
الوليد الى شىء لم يزجر عنه حذرا للافساد لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة

سيدنا الشريف الاجل

قال الفرا وهذا القول يستعار في كل موضع يراد به الغاية وانشد
لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد ۞ شرائع جود لا ينادى وليدها. وبالاسناد
الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل ودقة الاسدى على معن بن زائدة
الشيباني فقال ان رايت اكرمك الله ان تضعنى من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك
فانك بلغت حالا لو اعتقنى الله فيها بكرمك من تصفح الرجال بعدك لم يكن
كثيرا واني قد قدمت الرجاء واحتسبت الثناء ولزمت الحفاظ ثم انشا يقول
يا معن انك لم تنعم على احد ۞ فشاب نعماك تنغيص ولا كدر
فانظر الى بطرف غير ذي مرض ۞ فربما صح لى من طرفك النظر ۞ ايام وجهك لى طلق بخيرته
اذا سكت بلا خوف ولا حصر ۞ ومن هواك شفيع ليس يغفل لي ۞ وان نايت وان قلت لى الذكر
قد كنت اثرت عندي مرة اثرا ۞ فقد تقارب يعفو ذلك الاثر ۞ فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره
واجمع بجودك ما قد كان ينتشر ۞ انا ربيع العشرة العسراء اذا علقت ۞ كفى بحبلك لا اخطى اليسر
وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير ۞ ان يذهب الطول بالجفوة والغير ۞ وانما كان من عسر وميسرة
فان حظك فيه الحمد والشكر ۞ فقال ما كنا اعطيناك شيئا لولا قال امه الله
والفضة قليلا عندنا ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وكان قد حمل
عليه بابن عياش وحبيب بن بديل فاعطاهما مجلسين وقال غرستني يا ودقة
تحت ثيابك. وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا شاعرا ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زائدة
بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك وكان معن من اصحاب ابن هبيرة فلما قتل رثاه
الا ان عينا لم تجد يوم واسط ۞ عليك بجاري دمعها لجمود ۞ عشية قام النائحات وشققت
جيوب بايدي ماتم وخدود ۞ وان تمس مهجور الفناء فربما ۞ اقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد ۞ بلى كل من تحت التراب بعيد. اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرنا يوسف بن يحيى المنجم عن ابيه قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال

قال سيدنا الاجل المرتضى رضي الله عنه

فقال

فطالما

ابو زيد الحكم بن موسى قال حدثنا ابي قال كان معن ابن زايدة من اصحاب عمر بن يزيد
بن هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية فاحضر وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم
وقد وثبوا على المنصور تقدم فاخذ بلجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا
له وتفرقوا عنه قال له من انت ويحك قال انا طلبتك معن بن زايدة فلما انصرف
المنصور حباه وكساه ورتبه ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن تعطي مروان
ابن ابي حفصة مائة الف درهم على ان قال لك ؛ معن بن زايدة الذي زيدت
شرفا على شرف بنو شيبان ؛ ان عد ايام الفعال فانما ؛ يوماه يوم ندى ويوم طعان
فقال كلا يا امير المؤمنين ولكني اعطيته على قوله ؛ ما زلت يوم الهاشمية معلنا ؛
بالسيف دون خليفة الرحمن ؛ فمنعت حوزته وكنت وقاءه ؛ من وقع كل مهند وسنان
فقال له احسنت يا معن وفي خبر اخر انه دخل على المنصور فقال له ويلك ما
ما يقال فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم قال وكيف ذاك يا امير المؤمنين
قال بلغني انك اعطيت شاعرا كان يلزمك الف دينار وهذا هو السرف الذي لا شي بعده
فقال يا امير المؤمنين انما اعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي
ولكفته عن عرضي وقضيت الواجب من حقه علي وقصده الي وملازمته لي فجعل ابو جعفر
ينكث بقضيب في يده الارض ولم يعاوده القول ؛ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني علي بن محمد بن يحيى عن عبد الله بن ابي سعد الوراق عن خالد بن يزيد بن
وهب بن جرير عن عبد الله بن محمد المعروف ببقادر من اهل خراسان وكان
من ولاة الرشيد قال حدثني معن بن زايدة قال كنا في الصحابة سبعمائة رجل فكنا
ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في اخر من يدخل عليه فقال لي
لست باشرفهم فتكون في اولهم ولست باخسهم نسبا فتكون في اخرهم وان مرتبتك
لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف

حنفي

حنفي اقرع بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامي ومن خلفي فسلمت عليه وخرجت
فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة انكرتها فلبيته فقال الي فدنوت منه
فاذا قد نزل عن فراشه الى الارض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين
واستحال لونه ودرت اوداجه وقال انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت
ان نجوت مني قال قلت يا امير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال
فقال لي كيف قلت فاعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود الى مستقره
متربعا واسفر لونه وجهه وقال يا معن ان باليمن هنات قلت يا امير المؤمنين ليس لمكتوم
لكتوم رأي وهو من رسلهما مثلا فقال انت صاحبي فاجلس قال فجلست وامر
الربيع كل من كان في الدار فخرج الربيع وقال ان صاحب اليمن قد هم بالمعصو
ارى ان تاخذه اسيرا ولا يفوتني شي من ماله قال قلت وليني اليمن واظهر انك ضممتني اليه
ومر الربيع ان يزيح علتي في كل ما احتاج اليه ويخرجني يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل
عهدا من بين فراشين فوقع فيه اسمي وناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد ضممنا
معنا الى صاحب اليمن فازح علته فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا يمسي الا وهو راحل
ثم ودعني وودعته وخرجت الى الدهليز فلقيني ابو الوالي فقال يا معن اعزز علي بان
تضم الى ابن اخيك فقلت له انه لا غضاضة على الرجل ان ضمه سلطانه الى ابن اخيه
وخرجت الى اليمن فاتيت الرجل واخذته اسيرا وقرات عليه العهد وقعدت في
مجلسه وروى عمر بن شبة قال اجتمع عند معن بن زايدة ابن ابي عاصية وابن ابي حفصة
والصري فقال لينشدني كل رجل منكم امدح بيت قاله في فانشده ابن ابي حفصة
سمحت وسعه وجه معن سابقا ؛ لما جرى وجرى ذوو الاحساب ؛ فقال له معن
الجواد يعثر فيه وجهه من الغبار او قال من الغبار وانشد الصري
انتابه همت المعالي ؛ ودلوه مقرونة الرمح ؛ ويروى ودون مفرقه الرمح

وشامت احمد فتنزهه • نشيمه عندما تسبح • فقال له ما احسن ما قلت الا انك لم تسمني
ولم تذكرني في شيء مما انتحلته • فانشد ابن ابي حفصة • ان زال معن بن زائدة لم يزل • أن أدى
الى بلد بغير مسافر • ففضله عليهم وروي انه اتي معن بن زائدة بثلاثمائة اسير فامر بضرب اعناقهم
فقال له شاب منهم يا اخا بني شيبان ننشدك الله ان تقتلنا عطاشا فقال
اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا اخا بني شيبان ننشدك الله ان تقتل اضيافك فخلى
اطلقهم وذكر احمد بن كامل ان الخوارج قتلت معن بن زائدة بسجستان في سنة
اثنتين وخمسين ومائة وروي ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المأمون فقال
له يا ابا العباس من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المؤمنين اعرف بهذا
مني قال على كل حال قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة • ايا قبر معن
كنت اول حفرة • من الارض خطت للسماحة مضجعا • ايا قبر معن كيف واريت جوده • وقد كان
منه البر والبحر مترعا • بلى قد وسعت الجود والجود ميت • ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا • والابيات
للحسين بن مطير الاسدي وهو يزيد على هذا المقدار واولها • الما على معن وقولا لقبره •
سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا • ولما مضى معن مضى الجود وانقضى • واصبح عرنين المكارم اجدعا •

فتى عيش في معروفه بعد موته • كما كان بعد السيل مجراه مرتعا • صح

ميته

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل فقال ما الوجه في قوله تعالى ان الذين
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع آخر ويقتلون الانبياء بغير
حق وظاهر هذا القول يقتضي ان قتلهم قد يكون بحق وقوله تعالى ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به وقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها وقوله تعالى ولا تكونوا
اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا والسؤال
عن هذه الآيات كلها من وجه واحد وهو الذي تقدم قلنا ان العرب فاجرى هذا
المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهبا مشهورا عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم
بذلك المبالغة في النفي وتأكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون ان فيه

خيرا لا يرجى وانما غرضهم انه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قولهم ما رأيت مثل هذا قط
فانما يريدون ان مثله لم ير قليلا ولا كثيرا قال امرؤ القيس • على لاحب لا يهتدى
بمناره • اذا سافه العود الديافي جرجرا • يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدى بمناره
وانه لا منار له فيهتدى به والعود المسن من الابل والديافي منسوب الى دياف
وهي قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجرة مثل الهدير وانما اراد ان العود
اذا شمه عرفه واستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقة فجرجر لذلك وقال ابن احمر •
لا تفزع الارنب اهوالها • ولا ترى الضب بها ينجحر • اراد ليس بها اهوال فتفزع الارنب
او ليس بها ارنب تفزعها الاهوال ولا بها الضب فينجحر قال النابغة •
يحفه جانبا نيق وتتبعه • مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد • اراد ليس بها رمد فتكحل
له وقال امرؤ القيس • وصم صلاب ما يقين من الوجى • كأن مكان الردف منه على رال •
يصف حوافر فرسه وقوله ما يقين من الوجى فالوجى هو الحفاء والوجا هو الحفا
ويقين اي يتوقين يقول وفي الحزن ما هاب الشيء فاراد انه لا وجا بحوافره
فيتهيبن الارض من اجله والرال فرخ النعامة وانشد [illegible] وقال الآخر •
لا تغمز الساق من اين ولا وصب • ولا يعض على شرسوفه الصفر • اراد ليس بساقه اين
ولا وصب فيغمزها من اجلهما وقال سويد بن كاهل • من اناس ليس في اخلاقهم
عاجل الفحش ولا سوء الجزع • ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا آجلا ولا جزعا غير سيئ
وانما اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم ومثله قولهم فلان غير سريع الى الخنا وهم
يريدون انه لا يقرب الخنا لا نفي الاسراع حسب وقال الفرزدق وهو يهجو جعفر
ابن كلاب وغيرهم ممن قتل منهم اصيبوا في بعض حروبهم فحلت النساء هؤلاء القوم على
حاجبين بزم يحمل • ولم تأت عير اهلها بالذي اتت به جعفرا يوم الهضيبات عيرها •
اتتهم بعير لم تكن هجرية • ولا حملت الشام الزيت خيرها • يعني ان العير انما تحمل التمر

له الطعام الى الحي لحلت تجزر هولاء القوم القتلى وقوله لم تك هجرة اي لم تحل التمر وذلك لكثرة
التمر بهجر ثم قال ولاحطت انثام الريث خيرها ولم يرد ان هناك حنطة ليس في خيرها
ريث لكنه اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة بما يحل في خيرها من الريث
وعلى هذا تاويل الايات التي وقع السوال عنها لا مرتضا لما قال ويقتلون النبيين بغير حق دل
على ان قتلهم لا يكون الا بغير الحق ثم وصف الحق بالا لا ان يكون عليه من الصفة وهي وقد
وكذلك ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به انما هو وصف لهذا الدعاء وانه لا
يكون الا عن غير برهان وقوله تعم الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ومعناه انه
لو كان هناك عمد لرايتموها فانتفى وسائل العمد نفي وجود العمد كما قال لا يهتدى بناره
اي لا منار له من حيث علم انه كان له منار لا يهتدى به فصار نفي الاهتداء بالمنار نفيا
لوجود المنار وقوله تعم ولا تكونوا اول كافر به فغلط وتاكيد في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ
من ان يقول ولا تكفروا به ويجري مجرى قولهم فلان لا يسرع الى الخنا وتطا ولا ات مثله
اذا اراد وبه تاكيد نفي الخنا ونفي ودونه مثل المذكور وكذلك قوله تعم لا يسلون الناس
الحافا معناه لا سوال يقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا والقائل فيه ان
كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفي الثمن القليل نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله ومنه

باب في ذكر شي من اخبار المعمرين واشعارهم ومستحسن كلامهم احد
المعمرين الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن اد المذحجي ومذحج
هو ام مالك بن اد دون ولده الى ابيها وانما سميت مذحج لانها ولدت على اكمة تسمى مذحجا
واسمها مدلة بنت ذي منجشان قال ابو حاتم السجستاني جمع الحارث بن كعب بنيه
لما حضره الوفاة فقال يا بني قد اتت علي ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر
ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي مومسة قناعها
ولا بحت لصديق بسر وانا على دين شعيب النبي عليه السلم وما عليه احد من العرب غيري

وغير اسد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الهكم فاتقوه يكفكم
المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم
الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير من حيوة
في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن وكل جميع الى تباين والدهر ضربان فضرب رخاء
وضرب بلاء واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان فرجل لك
ورجل عليك وزوجوا الاكفاء وليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان
ولدها الى افن ما يكون الا انه لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم
وافة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول
فيها والعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة
وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والنصيحة تجر الفضيحة
والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الرعة يقطع اسباب المنفعة
والضغاين تدعو الى التباين ثم انشا يقول اكلت شبابي فافنيته
وابليت بعد دهور دهورا ثلثة اهلين صاحبتهم
فبادوا واصبح شيخا كبيرا قليل الطعام عسير الكلام تقارب الدهر خطوي فصيرا
اراعي نجوم السماء اقلب امري بطونا ظهورا قوله ولا صبوت بابنة عم ولا كنة
الصبوة هي نقصا القلب والكنة امراة ابن الرجل وامراة اخيه واما المومسة فهي الفاجرة
البغي واراد بقوله انها لم تطرح عندي قناعها اي لم تتبذل عندي وتنبسط
كما تفعل مع من يريد الفجور بها وقوله فيوم حبرة ويوم عبرة فالحبرة الفرح والسرور
والعبرة يكون من ضد ذلك لان العبرة لا يكون الا من امر محزن مولم والافن الحمق
يقال رجل افين اذا كان احمق ومن امثالهم وجدان الرقين يغطي على افن
الافين اي وجدان المال يغطي على حمق الاحمق والرقين الرقة وهي الفضة

فاما قوله النصيحة بحر الفضيحة فيشبه ان يكون معناه ان النصيح اذا نصح لم يقبل نصيحته
ولا يصغي الى موعظته فقد افتضح عنده لانه افضى اليه سره وباح بمكنون صدره فلم يسرّ
الرعته فانه يقال فلان حسن الرعية والتورع اي حسن الطريقة ومن المعمرين المستوغر وهو
عمرو بن ربيعة ابن كعب ابن سعد ابن زيد مناة ابن تميم بن مر ابن طابخة ابن الياس ابن مضر
وانما سمي المستوغر لبيت قاله وهو ينش الماء في الربلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير
الربلات واحدها ربلة وربلة بفتح الباء واسكانها وهي كل لحمة غليظة هكذا ذكر ابن دريد
والرضف حجارة المحماة وفي الحديث كانه على الرضف واللبن الوغير الذي يلقى فيه حجارة محماة ثم
يشرب لتخدمن وجع الظهيرة وهي اشد ما يكون من الحر ومنه وغر صدر فلان يوغر وغرا
اذا التهب من غضب او حقد وقال اصحاب الانساب عاش المستوغر ثلثمائة سنة وعشرين
وادرك الاسلام او كاد يدركه اوله وقال ابن سلام كان المستوغر قديما وبقا
بقاء طويلا حتى قال ۞ ولقد سئمت من الحياة وطولها ۞ وعمرت من عدد السنين مئينا ۞
ماية حدتها بعدها ماتان لي ۞ وازددت من عدد الشهور سنينا ۞ هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم
يكر وليلة تحدونا ۞ وهو القايل ۞ اذا المرء صم فلم يتكلم ۞ واودى سمعه الا ندايا ۞
ولاعب بالعشي بني بنيه ۞ كفعل الهر يحترش العظايا ۞ يلاعبهم وودوا لو سقوه ۞
من الذيفان مترعة ملايا ۞ فلا ذاق النعيم ولا شرابا ۞ ولا يشفى من المرض الشفايا ۞
اراد بقوله صم فلم يتكلم اي لم يسمع ما يكلم به فاختصر ويجوز ان يريد انه لم يتكلم الباتة
من اشاعته فاعرض عن خطابه لذلك وقوله ولاعب بالعشي البيت فانه مبالغة
في وصفه بالهرم والخرف فانه قد انتهى الى ملاعبة الصبيان وانهم بنوه وبنو بنيه وانما
خص العشي بذلك لانه وقت رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يحترش
العظايا اي يتصيدها والاحتراش ان يقصد الرجل الى جحر الضب فيضربه بكفه ليحسبه
الضب افعى فيخرج اليه فياخذه يقال حرشت الضب واحترشته وعن امثالهم هذا

قال ابن الرومي طوزرتها وغرة
الصيف ارمعت ۞ باجلها نيل
القامر الرواجر ۞ صح

اجل من الحرش يضرب عند الامر يستعظم ويتكلم بذلك على لسان الضب قال ابن دريد
قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب الجحر فلا تخرج
فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابت اهذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش فجعل مثلا
للرجل اذا سمع الشي الذي هو اشد مما كان يتوقعه والذيفان السم والعظايا جمع عظاية
وهي دويبة صغيرة معروفة ومن المعمرين دويد بن زيد ابن نهد ابن ليث ابن سود
اسلم بضم اللام ابن الحاف ابن قضاعة ابن مالك ابن مرة ابن حمير قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد
اربعمائة سنة وستا وخمسين سنة وقال ابن دريد لما حضرت دويد بن زيد الوفاة
وكان من المعمرين قال ولا نعلم العرب عمر في الاسلام عاش اربعمائة سنة وعشرين سنة فصاعدا
قال لبنيه اوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة
طولوا الاسنة واطعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا
اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا محالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد
والمنية ولا الدنية ولا تاسوا على فايت وان عز فقده ولا تحنوا الى ظاعن وان الف قربه
ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكونن لكم المثل السو ان الموصين بنو سهوان
اذا متّ فارحبوا خط مضجعي ولا تضنوا على برحب الارض وما ذاك بروح الى روحا
ولكن حاجة نفس خامرها الاشفاق ثم مات ۞ قال ابن دريد وفي حديث آخر
انه قال ۞ اليوم يبنى لدويد بيته ۞ يا رب نهب صالح حويته ۞ ورب قرن بطل ارديته ۞
ورب غيل حسن لويته ۞ ومعصم مخضب ثنيته ۞ لو كان للدهر بلى ابليته ۞ لو كان قرني واحدا كفيته ۞
ومن قوله ايضا ۞ القى على الدهر رجلا ويدا ۞ والدهر ما اصلح شيا افسدا ۞ يصلح ما افسد
اليوم غدا ۞ قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا يعني الشزر ان تضربه من احدى ناحيتيه
يقال فتل الحبل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر الشزر نظر بموخر العين قال
الاصمعي يقال نظر الى شزرا اذا نظر اليه عن يمينه وشماله وطعنه شزرا كذلك وقوله

قال ابن دريد يقال هبرت اللحم اهبره هبرا اذا قطعته قطعا كبارا والاسم الهبر والهبر وسيف
هباد وهابر واللحم هبير ومهبور والحالة الحيلة وقوله بالحد لا بالكد اي يدرك الرجل حاجته
بالحد وهو الحظ والبخت ومنه رجل مجدود فاذا كسرت الجيم فهو الانكماش في الامر والمبالغة
فيه وقوله التجلد ولا التبلد اي تجلدوا ولا تبلدوا وقوله فتطبعوا اي تدنسوا والطبع الدنس
يقال طبع السيف يطبع طبعا اذا ركبه الصدا قال ثابت قطنة العتكي لا خير في طمع يدني
الى طبع ٭ وغفة من قوام العيش تكفيني ٭ وقوله ولا تهنوا فتخرعوا والوهن الضعف والخرع والخراعة
اللين ومنه سميت الشجرة الخروع للينها وقوله ان الموصين بنو سهوان فالموصون جمع موصى
وبنو سهوان ضربه مثلا اي الذين تقدم اليهم فسهوا واعرضوا عن الوصية وقالوا انه
يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به ومعناه ان الذين يحتاجون الى ان يوصوا هم اهل الاغفال
لحوائجهم وهم الذين يسهون عنها لقلة عنايتهم بها وانت غير غافل ولا ساه عن حاجتك
وقوله فارحبوا اي وسعوا والرحب السعة والروح والراحة وقوله في الشعر
ورب غيل فالغيل الساعد الممتلي والمعصم من اليد موضع السوار ومن المعمرين
زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة
ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير قال
ابو حاتم عاش زهير بن جناب مايتي سنة وعشرين سنة واوقع مايتي وقعة وكان سيدا
مطاعا شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه
كان سيد قومه وشريفهم وشاعرهم وخطيبهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب
في ذلك الزمان كان شرفا وحازي قومه والحزاة الكهان وكان فارس قومه
وله البيت فيهم والعدد منهم فاوصى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا
من دهري فاحكمتني التجارب والامور تجربة واختبارا فاحفظوا عني ما اقول وعوه

وعوه اياكم والخور عند المصايب والتواكل عند النوايب فان ذلك داعية للغم
وشماتة العدو وسوء ظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها
امنين ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان
في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه
وشماله ثم لا بد انه مصيبه قوله حرسا من دهري قال الراجز ٭ في سنبة عشنا بذاك
حرسا ٭ يريد طويلا لانه والحرس من الدهر الطويل قال والسنبة الدهر والتواكل
ان يكل القوم امورهم الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا كان لا يكفي نفسه ويكل امره
الى غيره يقال رجل وكله تكله والغرض كل ما نصبته للرمي وتعاوره اي تداوله
قال المرتضى رضي الله عنه وقد اتى ابن الرومي بمعنى قول زهير بن جناب ان الانسان
في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز له وواقع عن يمينه وشماله
ثم لا بد ان يصيبه في ابيات له فاحسن فيها كل الاحسان والابيات ٭
كفى بسراج الراس في الشيب هاديا ٭ الى من قد اضلته المنايا لياليا ٭ امن بعد ابداء المشيب
مقاتلي ٭ لرامي المنايا تحسبني ناجيا ٭ غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ٭ لشخصي
اخلق ان يصبن سواديا ٭ وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ٭ فلما اضاء الشيب
شخصي رمانيا ٭ وقد ابدع الشاعر واغرب وما علمت انه سبق الى معناه لانه جعل الشباب
كالليل الساتر على الانسان الحاجز عنه من اراد رميه لظلمته والشيب مبديا له
هاديا الى اصابته لضوءه وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى واراد بقوله رماني فقتلني
ومثله قول الشاعر ٭ ولما رمى شخصي رميت سواده ٭ ولا بد ان يرمى سواد الذي يرمي ٭
وكان زهير بن جناب على عهد كليب بن وائل ولم يكن في العرب انطق من زهير ولا اوجه
عند الملوك وكان لسداد رايه يسمى كاهنا ولم يجتمع قضاعة الا عليه وعلى رزاح بن
ربيعة وسمع زهير بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي لامراة ان تتكلم به عند زوجها فنهاها فقالت

له اسكت عنى والاضربنك بهذا العمود فوالله ما كنت اراك تسمع شيئا ولا تعقله
فقال عند ذلك الا يا لقومى لا ارى النجم طالعا ولا الشمس الا حاجتى بيمينى
مقربى عند الفنا بعودها يكون نكيرى ان اقول ذريني امينا على سر النساء وربما
اكون على الاسرار غير امين فللموت خير من حداج موطى مع الظعن لا ياتى المحل بحينى
وهو القايل شعر ابنى ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه من كل الفتى
تملكه الا التحيه وتركتكم ارباب سادات زنادكم وريه ولقد رحلت البازل الكوماء
ليس لها وليه وخطبه خطبة حازم غير الضعيف ولا العييه فالموت خير للفتى فليهلكن
وبه بقيه من ان يرى الشيخ الجلال وقد تهادى بالعشيه وهو القايل
ليت شعرى والدهر ذو حدثان اى حين منيتى تلقانى اسبات على الفراش خفات
ام بكفى ملقح حمران وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره لقد عمرت حتى البلى
احتفى في صباحى ام مسائى وحق لمن اتت عليه مائتان عاما ان يمل من الثوى
قوله معرتى هى امراته يقال معرتها الرجل وظلته وحنته كل ذلك امراته وقوله امينا
على سر النساء الرخلاف العلانيه والسر ايضا النكاح قال الحطيه ويحرم سر جاراتهم عليهم
وياكل جارهم انف القصاع وقال امرء القيس الا زعمت بسباسة القوم انني
كبرت وان لا يحسن السر امثالى وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا لانه اذا كبر وهرم ترك
النسا ان يتحدثن باسرارهن بحضرته تهاونا به وتعويلا على ثقل سمعه وكلالة حسه
وكبره يوجبان كونه امينا على نكاح النساء لعجزه عنه وقوله حداج موطا الحداج
مركب من مراكب النساء والجمع احداج وحدوج والظعن والاظعان الهوادج
والظعينه المرأة فى الهودج ولا يسمى ظعينه حتى يكون فى هودج والجمع ظعاين والمعنا
عن هرمه وان موته خير من كونه مع الظعن فى جملة النساء وقوله زنادكم ورية الزناد
جمع زند وزنده وهما عودان يقتدح بهما النار فى احدها فروض وهى ثقب فالتى فيها

باكلي

الفروض

الفروض هى الانثى والذى يقتدح بطرفه هو الذكر فيسمى الزند الاب والزنده الام وكنى
بزنادكم وريه عن بلوغهم ما يريدون تقول العرب ورت بك زنادى اى نلت بك ما
احتاج اليه ولجيه من النجح والنجاه ويقال للرجل الكريم وارى الزناد فاما التحيه
فهى الملك فكانه قال من كل ما نال الفتى ما نلته الا الملك وقيل التحيه هى الخلود والبقاء
والبازل الناقه التى قد بلغت تسع سنين وهى اشد ما يكون ولفظ البازل فى الناقه
والجمل سواء والكوماء العظيمة السنام والوليه بردعة تطرح على ظهر البعير تلى جلده
والجلال الذى يجله قومه ويعظمونه ومعنى يتهادى بالعشيه اى يماشيه الرجال فيسنده
لضعفه والتهادى المشى الضعيف وقوله اسبات فالسبات سكون الحركه وحلول الموت
والخفات الضعيف انه يقال خفت الرجل اذا اصابه الفلج وهو ههنا الجنون
على قلاه ومما يروى لزهير اذا ما شئت ان تسلى حبيبا فاكثر دونه عدد الليالى
فما سلا حبيبك مثل ناى ولا ابلى جديدك كابتذال تم اخره والاول من كتاب التعمير والوصايا
فى يوم الاحد الثامن من شهر رجب الرجب لسنة احد وسبعين
فى محروسه اصفهان بخط العبد الضعيف الصفهانى القمى غفر الله
ولكن المطهر الواحى عفى عنه

ورقه ابدا لاصول
النسخه
لذالك

ذو الاصبع

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني واسمه حرثان ابن محرث ابن الحارث
ابن ربيعة ابن وهب ابن ثعلبة ابن ظرب ابن عمرو ابن عباد ابن يشكر ابن عدوان وكان عدى
على اخيه فهم بقتله وقيل بل نهشته حية وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث بن حرثان وقيل
حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه بذي
الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك ويقال انه عاش مائتي وسبعين سنة
وقال ابو حاتم عاش ثلثمائة سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ
انه كان اثرم فروى عنه لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونبات النظر
لولا اولئك ما حفلت متى عوليت في حرجي النعش هزئت ابنته ان راته لبس
وان انحنى لتقادم ظهري وكان لذي الاصبع بنات اربع فعرض عليهن التزويج فابين
وقلن خدمتك وقربك احب الينا ثم اشرف عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن ليقل
كل واحدة منا ما في نفسها فقالت الكبرى الا هل اراها ليلة وضجيعها اشم
كنصل السيف غير مهند عليم بادواء النساء ورهطه اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي
ويروى غير مهند ويروى من سر اهلي ومحتدي فقلن لها انت تريدين ذا قرابة
قد عرفته ثم قالت الثانية الا ليت زوجي من اناس ذوي غنى حديث الشباب
طيب الثوب والعطر لصوق باكباد النساء كانه خليفة جان لا ينام على وتر
ويروى لا ينام على هجر فقلن لها انت تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة
الا ليته يكسى الجمال نديه له جفنة تشقى بها النيب والجزر له حكمات الدهر من غير كبرة

الحج هنا النسخ

يقتنى

تشين فلا فان ولا ضرع غمر فقلن لها انت تريدين سيدا شريفا وقلن للرابعة قولي
فقالت لا اقول شيئا فقلن لها يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في نفسك
وقالت زوج من عود خير من قعود فمضت مثلا فزوجهن اربعتهن وتركهن حولا ثم اتى الكبرى
فقال لها يا بنية كيف ترين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال لها
فما مالكم قالت خير مال الابل نشرب البانها جرعا ويروى بالزاي معجمة وناكل لحمانها
مزعا ويحملنا وضعفتنا معا قال يا بنية زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال
كيف زوجك فقالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم قالت البقر
تالف الفنا وتملا الاناء وتودك السقاء ونساء مع النساء فقال لها حظيت ورضيت
ثم اتى الثالثة فقال لها يا بنية كيف زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال
فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما ويروى
ادما بالفتح لم نبغ بها نعما فقال لها جدوى مغنية ويروى جذوى مغنية
ثم اتى الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه
قال فما مالكم قالت شر مال قال وما هو قالت الضان جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن
وصم لا يسمعن وامر مغويهن يتبعن فقال ابوها اشبه امرؤ بعض بزه فمضت مثلا
الاقول الحطيئة ناهيه في الشرات الشم فالشمم هو ارتفاع ارنبة الانف وورودها قليلا
رجل اشم وامراة شماء وقوم شم قال حسان بن ثابت بيض الوجوه كريمة احسابهم
شم الانوف من الطراز الاول والشمم الارتفاع في كل شيء يحتمل ان يكون حسان اراد الشمم
ما ذكرناه من ورود الارنبة لان ذلك عندهم دليل على العتق والنجابة ويحتمل ان يكون
اراد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم عن دنايا الامور ورذائلها وخص الانوف
بذلك لان الحمية والغضب والانفة يكون فيها ولم يرد طول انفهم وهذا اشبه بان يكون
مراده لانه قال في اول البيت بيض الوجوه ولم يرد بياض اللون في الجسم وانما كنى

اى م

نقلا عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم وفعالهم كما يقال القائل جاء فى فلان بوجه ابيض
وقد ابيض فلان وجهه بكذا وكذا واما يعنى ما ذكرناه وقول المراة انتم كفضل السيف لا يحمل
او يصين النصا ويجب قول حسان من الطراز الاول اى ان افعالهم افعال ابائهم وسلفهم
وانهم لم يحدثوا اخلاقا مذمومة لا تشبه عاداتهم واصولهم وقولها عين هند اى هو الهند
بعينه كما يقال هذا بعينه وعين الشئ نفسه وعلى الرواية الاخرى عن هندى اى سيف هو
المنسوب الى الهند فى الخصومة واما هو شبه برق وهضاب وقولها من اهلى اى من اكرمهم
واخلصهم يقال فلان فى سر قومه اى فى صميمهم ونسبهم ومن الوادى اطيبه ترابا والحمد لا اصل
وقول الثانية اولى عدى كاما معناه ان يكون لهم اعداء لان من عدوه هو السفل والرذل
لا خير عنده والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادى وقولها الصرق ما ابدا والنسا
هى فى المضاجعة ويحتمل ان يكون اراده فى المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهن له
وميلهن اليه وهواتبه وقولها كانه خليفة جان اى كانه حيات للصوقه والجان جنس
من الحيات تحفظ [illegible] من الشعر وقول الثالثة يكنى الحال فيه فالذى هو الجلس
وقولها احكامات الدهر تقول قد احكمته التجارب وجعلته حكيما والصرع هو الضعيف
والعز الذى لم يجرب الامور وقول الكبرى يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة فالحليلة هى
الرجل والوسيلة الحاجة وقولها تشرب البانها جرعا والجرع جمع جرعة وهو الماء القليل
يبقى فى الاناء وقولها مزعا فالمزعة القطعة من دسم ويقال له جزعة ولا مزعة هكذا ذكره ابن
دريد بالضم فى جرعة ووجدت عن غيره بكسرها وبكسر المزعة وهى القطعة من الشحم والمزعة ما يكسر منه
مالكراينى من الشحم والزعد ما لكراينى من الريش والقطن وغير ذلك كالمزقة من الخرق
والتمزيع التقطيع والتشقيق يقال انه ليكاد يتميع من الغيظ ومع الضبى فى عدوه
تمزع مزعا اذا اسرع وقولها مال عمم اى كثير وقول الثانية لود كى السقار من الودك الذى
هو الدسم وقول الثالثة لو لعها قطا فالقط جمع قطيم وهو المفطوم من الرضاع

ويقول جرعة واذا كثرت صبي ان يكون شربها البانها جرعا صح

وقولها نسلخها

وقولها نسلخها ادمنا فالادم جمع ادام وهو الذى وهو الذى توكل يقول انا فطمناها
عند الولادة وسلخناها للادم من الحاجة لم يبلغ بها نعنا وعلى الرواية الاخرى ادمناه
من الادم وقوله حدوه بغيبه فالجدوة القطعة وقول الصغرى جوف لا يشبعن فالجوف
جمع جوفاء وهى العظيمة الجوف والجيم العطاش ولا يبعضن اى لا يردن وقولها وامر نتعوى معى
اى القطيع من الضان يرعاه فتطره فتزل ولبنه فتقع فى الماء فيتقص كلمن ابنا عالها والضا
يوصف بالبلادة اخبرنا ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن دريد قال حدثنا
ابو الحاتم عن ابى عبيدة عن يونس قال ابن دريد واخبرنا به العكلى عن ابى خالد عن الهيثم بن عدى
عن مسعر بن كدام قال حدثنا سعيد بن خالد الجدلى قال لما قدم عبد الملك ابن مروان
الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير دعا الناس الى فرائضهم فاتيناه فقال من القوم قلنا
جديلة قال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك: عذير الحى من عدوان كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض: ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض: ومنهم حكم يقضى
فلا ينقض ما يقضى: ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض: ثم اقبل على رجل كنا قدمناه امامنا جسيم
وسيم وقال ايكم يقول هذا الشعر فقال لا ادرى فقلت من خلفه يقوله ذو الاصبع
فتركنى واقبل على ذلك الجسيم فقال له وما كان اسم ذى الاصبع فقال لا ادرى فقلت
انا من خلفه اسمه حرثان فاقبل عليه وتركنى فقال له لم سمى ذا الاصبع فقال لا ادرى
فقلت من خلفه نهشته حية على اصبعه فاقبل عليه وتركنى فقال من ايكم كان فقال لا ادرى
فقلت انا من خلفه من بنى ناج فاقبل عليه وتركنى على الجسيم فقال كم عطاؤك فقال
سبعمائة درهم ثم اقبل على فقال كم عطاؤك فقلت اربعمائة درهم فقال يا ابا الزعيزعة
حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدها فى عطاء هذا فرحت وعطائى سبعمائة وعطاؤه
اربعمائة وفى رواية اخرى انه لما قال لهم من ايكم قال لا ادرى فقلت انا من خلفه
من بنى ناج الذى يقول فيهم الشاعر: واما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك من كان هالكا

اذا قلت معروفا لتصلح بينهم ۞ يقول وهيب لا اسالم ذا الكلا ۞ ويروى لا اخاول
فاضحى كظهر العود جب سنامه ۞ يحوم عليه الطير احدب باركا ۞ وهو في امالي الاعداء احدب وقد
دونت هذه الابيات الذى لا اصبع ايضا وهى اسلف ذى الاصبع السائره قوله
الا انني الضغن المبين بينهم ۞ واضغان حتى يبدو الناب اجمع ۞ فاهدنه بالقول هذا ودونه
سريرة ما اخفى لبات يفزع ۞ ومعنى فاهدنه اسكنه ومن قوله اذا ما الدهر جر على اناس ۞
شراشره اناخ باخرينا ۞ فقل للشامتين بنا افيقوا ۞ سيلقى الشامتون كما لقينا ۞
ومعنى الشراشر هيهنا الثقل يقال القى عليه شراشره وجرايره اى ثقله ومن قوله ايضا ۞ عذير
الذين اذا رأوا انى مقبلا ۞ هشوا الى ورحبوا بالمقبل ۞ وهم الذين اذا حللت حالة ۞
والقيتهم فكاننى لم احلل ۞ ومن قوله وهى مشهوره ۞ لى ابن عم على ما كان من خلق ۞
صددتم فاقليه ويقليني ۞ ازرى بنا اننا شالت نعامتنا ۞ فخالني دونه او خلته دوني ۞
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ۞ عنى ولا انت ديانى فتخزوني ۞ وانى لعمرك ما بابى بذى غلق ۞
عن الصديق ولا خيرى بممنون ۞ ولا لسانى على الادنى بمنطلق ۞ بالفاحشات ولا اغضى على الهون ۞
انى ابى ابى ذو محافظة ۞ وابن ابى من ابيين ۞ ماذا على وان كنتم ذوى رحمى ۞
ان لا احبكم اذ لم تحبوني ۞ يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي ۞ اضربك حيث تقول الهامة اسقوني ۞
وانتم معشر زيد على مائة ۞ فاجمعوا امركم طرا فكيدوني ۞ كل امرئ صائر يوما لشيمته ۞
وان تخلق اخلاقا الى حين ۞ لا يخرج القسر منى غير مابيه ۞ ولا الين لمن لا يبتغى ليني ۞
قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا فضرب المثل بالنعامه لانها يوصف بالنفار ويقال شالت نعامة القوم
اذا اجلوا عن الموضع وقوله لاه ابن عمك قال قوم اراد لله ابن عمك وقال ابن دريد
اقسم بالله ابن عمك وقوله ديانى اى مالكا والديان الذى يلى امره فتخزوني اى تسوسنى والخزو
المران وقوله اضربك حيث تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش في الهامة فاراد اضربك
في هذا الموضع اى على الهامة بحيث تعطش وقال يزعمون العرب تقول اذا قتل رجل

من راسه هامة تدور حول قبره وتقول اسقونى اسقونى ولا تزال كذلك حتى يوخذ بثاره
وهذا باطل ويجوز ان يعنيه ذو الاصبع على مذهب العرب وقوله لا يخرج القسر منى غير
مابيه فالقسر القهر ونازلت خذت قسرا لم ارده الا اباء ۞ واحد المعمرين معدي كرب الحميري
من آل ذي رعين قال ابن سلام قال معدي كرب الحميري وقد طال عمره ۞ اراني كلما
يوما اتاني بعده يوم جديد ۞ يعود ضياؤه في كل فجر ۞ ويابى لي شبابي لا يعود ۞
واحد المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري ويقال انه بقي الى ايام بني امية ويروى انه دخل
على عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى ورأيت
من الخطوب قال انا الذي اقول ۞ ها انا ذا امل الخلود وقد ادرك عقلي
ومولدي حجرا ۞ فقال عبد الملك قد رويت من شعرك وانا صبي قال وانا القائل
اذا عاش الفتى مائتين عاما ۞ فقد ذهب اللذاذة والفتاء ۞ قال عشت مائتي سنة في فترة عيسى
عليه السلام وعشرين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام قال اخبرني عن فتية
من قريش متواطي الاسماء قال سل عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله بن العباس
قال فهم وعلم وعطاء جزم ومقرى ضخم قال فاخبرني عن عبد الله بن عمر قال حلم
وعلم وعطاء جزم وطول كظم وبعد من الظلم قال فاخبرني عن عبد الله بن جعفر
فقال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضررها قال فاخبرني عن عبد الله بن
الزبير قال جبل وعر ينحدر منه الصخر قال لله درك يا ربيع ما اخبرك بهم قال
قرب جواري وكثر استخباري قال المرتضى رضي الله عنه ان كان هذا الخبر صحيحا فيجب
ان يكون سوال عبد الملك له انما كان في ايام معوية لا في ولايته فان الربيع يقول انه
عاش في الاسلام ستين سنة وعبد الملك ولي في سنة ست وستين من الهجرة فان كان صحيحا ما
ذكرناه فقد روى ان الربيع ادرك معوية ويقال ان الربيع لما بلغ مائتي سنة قال
الا ابلغ بني بني ربيع ۞ فاشرار البنين لكم فداء ۞ باني قد كبرت ودق عظمي ۞ فلا تشغلكم عني النساء

وان كنا نتي لنا اصدق ❊ وما الى بني ولا نسا ❊ اذا كان الشتا فادفوني ❊ فان الشيخ لهدمه الشتاء ❊
واما حين يذهب كل قر ❊ فسربال خفيف او رداء ❊ اذا عاش الفتى مائتين عاما ❊ فقد ذهب اللذاذة والفتاء ❊
وقال حين لحم ما ئتا سنة ❊ اصبح مني الشباب قد حسرا ❊ ان ينأ عني فقد ثوى عصرا ❊ ودعنا قبل ان نودعه ❊
لما قضى من جماعنا وطرا ❊ وها انا ذا امل الخلود وقد ❊ ادرك عقلي ومولدي حجرا ❊ ابا امرئ القيس هل سمعت
به هيهات هيهات طال ذا عمرا ❊ اصبحت لا احمل السلاح ولا ❊ املك راس البعير ان نفرا ❊ والذئب اخشاه ان مررت
وحدي واخشى الرياح والمطرا ❊ من بعد قوة اسر بها ❊ اصبحت شيخا اعالج الكبرا ❊ والعطامس اي ربع
وكل شي اسرعت فيه فقد حذمته وفي الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم اي
اسرع والقرى الماء الذي يقرى فيه وقوله فالى بني ما اساوا ايهم بقصر ولا الى المقصر

مجلس الخروص المعرين

ابو الفياض القيني واسمه حنظله ابن الشرقي من بني كنانه
ابن القين قال ابو حاتم عاش ابو الطمحان ما تي سنة فقال في ذلك ❊ حنتني حانيات الدهر
حتى ❊ كاني خاتل ادنو لصيد ❊ قصير الخطو يحسب من راني ❊ ولست مقيدا اني بقيد ❊
قال ابو حاتم حدثني عدد من اصحابنا انهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين
وينشد ابضا ❊ يقارب خطو رجلك ما رويد ❊ وقيد الزمان بشر قيد ❊ وهو القائل
واني من القوم الذين هم هم ❊ اذا مات منهم سيد قام صاحبه ❊ نجوم سما كلما غاب كوكب ❊
بدى كوكب تاوى اليه كواكبه ❊ اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ❊ دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه ❊
وما زال منهم حيث كان مسود ❊ تسير المنايا حيث سارت كتايبه ❊ ومعنى البيتين الاولين
يشبه قول اوس بن حجر ❊ اذا مقرم منا ذرى حد نابه ❊ تخمط فينا ناب اخر مقرم ❊
وللطفيل الغنوي مثل هذا المعنى وهو قوله ❊ كواكب جن كلما انقض كوكب ❊ بدا وانجلت
عنه الدجنة كوكب ❊ وقد اخذ الخذمي هذا المعنى فقال ❊ اذا قمرنا تغور اوخبا ❊
بدا قمر في جانب الافق يلمع ❊ ومثل ذلك ❊ خلافا اهل الارض فينا وراثة ❊ اذا مات منا
سيد قام صاحبه ❊ وكان مزاحم العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان اضاءت لهم احسابهم

البيت

يناز عني

البيت في قوله وقد احسن ❊ وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها ❊ صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
ويقارب ذلك قول عمارة بن المضرب السعدي ❊ اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت ❊ للمزدهم
الشمس المضيئة والبدر ❊ وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت ابي الطمحان ❊ من البيض الوجوه
بني سنان ❊ لو انك تستضي بهم اضاءوا ❊ هم حلوا من الشرف المعلى ❊ ومن كرم العشيرة حيث شاءوا ❊
فلو ان السماء دنت لمجد ❊ ومكرمة دنت لهم السماء ❊ وابو الطمحان القائل ❊ اذا كان في صدور
ابن عمك احنة ❊ فلا تستثرها حيث يبدو دفينها ❊ وهو القائل اذا شاء راعيها استقى من
وقيعة ❊ كعين الغراب صفوها لم يكدر ❊ ويروى صفوها لم يكدر ❊ والوقيعة المستنقع في الصخر
للماء ويقال للماء اذا نزل من صخرة فوقع في بطن الحزن هوة الوقايع وانشد والذي
ولما تلاقينا جرت من عيوننا ❊ دموع وزعنا غربها بالاصابع ❊ ونلنا سقاطا من حديث كانه ❊
جنى النحل ممزوجا بماء الوقايع ❊ ويقال للماء الذي يجري على الصخر ماء الخرخج والماء الذي
يجري بين الحصا والرمل ماء الفاصل وانشد ولابي ذويب وان حديثا منك لو تبذلينه
جنى النحل في البان عوذ مطافل مطافيل ابكار حديث نتاجها يشاب بماء مثل ماء المفاصل
وانشد ابو محلم السعدي لابي الطمحان ❊ بني اذا ما سامك الذل قاهر ❊ عزيز فبعض الذل
ابقى واحرز ❊ ولا تحم من بعض الامور تعززا ❊ فقد يورث الذل الطويل التعزز وهذان البيتان
يرويان لعبد الله بن معاوية الجعفري وروي لابي الطمحان في مثل هذا المعنى يا رب
مظلمة لطيت بها ❊ تمضي علي اذا ما غاب انصاري ❊ حتى اذا ما انجلت عني غيابتها ❊ وثبت
فيها وثوب الخدر الضاري ❊ ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد
المسيح ابن قيس بن حيان ابن بطة بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبه وقيل الحارث وانما
سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بردين اخضرين فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمي بذلك وذكر
الكلبي وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وكان
نصرانيا وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم
ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل

منى حتى دنا من خالد فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك
هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي
قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال
اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم قط اني
اسله عن الشي وينحو في غيره قال ما اجبتك الا عما سالت فسل عما بدا لك قال اعرب انتم
ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال بل سلم قال
فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذره حتى يجي الحليم وينهاه قال كم اتت
لك قال خمسون وثلثمائة سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفا الينا في
الجرف ورايت المراة من الحيرة تخرج وتضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا حتى
تاتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا وذلك داب الله في العباد والبلاد
قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال
وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله تعالى وقبلته
وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا وبلاء اشربه فاستريح من الحياة الدنيا
فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه وقال بسم الله وبالله رب الارض والسماء
الذي لا يضر مع اسمه شي ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق
وافاق كانما انشط من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جيتكم من عند شيطان
اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم
على مائة الف دينار وانشا ابن بقيلة يقول * ابعد المنذرين ارى سواما * تروح
بالخورنق والسدير * وصرنا بعد هلك ابي قبيس * كمثل الشاء في اليوم المطير * يريبنا ابا قابوس
قصر ودوي كمثل المعز * تحامانا فوارس كل قوم * مخافة ضيغم عالي الزئير * تقسمنا
القبائل من معد * علانية كايسار الجزور * نؤدي الخرج بعد خراج كسرى * وخرج من قريظة

والنضير

والنضير * كذاك الدهر دولته سجال * فيوم من مساءة او سرور * ويقال ان عبد المسيح لما بنى
بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقيلة قال * لقد بنيت للحدثان حصنا * لو ان المرء تنفعه
الحصون * طويل الراس اقعس مشمخرا * لانواع الرياح به حنين * ومما روي لعبد المسيح بن بقيلة
والناس اولاد علات فمن علموا * ان قد اقل فمجفو ومحقور * وهم بنون لام ان راوا نشبا *
فذاك بالغيب محفوظ ومخفور * ومما انشد قول اوس بن حجر * بني ام ذي المال الكثير يرونه *
وان كان عبدا سيد الامر جحفلا * وهم لقليل المال اولاد علة * وان كان محضا في العمومة مخولا *
واني وجدت الناس الا اقلهم * خفاف العهود يكثرون التنقلا * وكان بعض ملاح الحيرة خرج الى
ظهرها يختط ديرا فلما حفر موضع الاساس وامعن في الاحتفار اصاب كهيئة البيت
فدخله فاذا رجل على سرير من رخام وعند راسه كتابة انا عبد المسيح بن بقيلة * حلبت
الدهر اشطره حياتي * ونلت من المنى بلغ المزيد * وكافحت الامور وكافحتني * فلم احفل
بمعضلة كؤود * وكدت انال في الشرف الثريا * ولكن لا سبيل الى الخلود * ومن المعمرين
النابغة الجعدي واسمه قيس بن كعب بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب
بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى ابا ليلى وروى ابو حاتم السجستاني قال كان النابغة
الجعدي اسن من النابغة الذبياني والدليل على ذلك قوله * تذكرت والذكرى تهيج للفتى *
ومن حاجة المحزون ان يتذكرا * ندامى عند المنذر بن المحرق * ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا *
كهول وفتيان كان وجوههم * دنانير مما شيف في ارض قيصرا * فهذا يدل على انه كان عند المنذر
بن محرق وقوله شيف يعني جلي والشوف الجلو ويقال ان النابغة غبر ثلثين سنة
لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة باصبهان وكان ديوانه
بها وهو الذي يقول * فمن يك سائلا عني فاني * من الفتيان ايام الخنان * وايام الخنان
كانت اياما للعرب فيها هاج بها فيهم مرض في انوفهم وحلوقهم * مضت مائة لعام ولدت فيه *
وعشر بعد ذاك وحجتان * وابقى الدهر والايام مني * كما ابقى من السيف اليماني * تفلل وهو ماثور

حتى لحقت بقية البلدان ۞ وقال ايضا في طول عمره ۞ كبت اناسا فافنيتهم ۞
فافنيت بعد اناس اناسا ۞ ثلاثة اهلين افنيتهم ۞ وكان الاله هو المستاسا ۞ يعني بالمستاس
المستعاض وروى عن هشام بن محمد الكلبي انه عاش مائة وثمانين سنة وروى
ابن دريد عن ابي حاتم في موضع اخر ان النابغة الجعدي عاش مائتي سنة وادرك الاسلام
وروى له ۞ قالت امامة كم عمرت زمانة ۞ وذبحت من عتر على الاوثان ۞ العتيرة شاة يذبح
للاصنامهم في رجب في الجاهلية ۞ ولقد شهدت عكاظ قبل محلها ۞ فيها وكنت اعد
في الفتيان ۞ والمنذر بن محرق في ملكه ۞ وشهدت يوم هجاين النعمان ۞ وعمرت حتى جاء
احمد بالهدى ۞ وقوارع تتلى من القران ۞ ولبست للاسلام ثوبا واسعا ۞ من سيب لا حرم ولا منان
وله ايضا في طول عمره ۞ المرء يهوى ان يعيش ۞ وطول عيش قد يضره ۞ تفنى بشاشته ويبقى ۞
بعد حلو العيش مره ۞ وتتابع الايام حتى ۞ لا يرى شيئا يسره ۞ كم شامت بي ان هلكت ۞
وقائل لله دره ۞ وروى ان النابغة الجعدي كان يفخر ويقول اتيت النبي صلى الله
عليه واله فانشدته بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
فقال له عليه السلام الى اين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة يا رسول الله فقال اجل ان شاء الله
ثم انشده ۞ فلا خير في حلم اذا لم يكن له ۞ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ۞ ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ۞ فقال عليه السلام لا يفضض الله فاك وفي رواية اخرى
لا يفضض فوك قال فلقد رايت النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم تسقط من فيه سن ولا ضرس
وفي رواية اخرى عن بعضهم قال رايته وقد بلغ الثمانين ترف غروبه وكان كلما سقطت
له ثنية نبتت له اخرى مكانها وهو من احسن الناس ثغرا وبعض ترقا اي برق وكان الكلام المعطر
منها قال ادام الله علوه ومما يشاكل قوله الى الجنة في جواب قول النبي عليه السلام
الى اين المظهر يا ابا ليلى وان كان يتضمن العكس من معناه ما روي من دخول الاخطل على عبد
الملك بن مروان مستغيثا من قتل الجحاف والسلمي وانه انشده ۞ لو اوقع الجحاف بالبرق وقعة

الى

الى الله منها المشتكى والمعول ۞ فان لم تغيرها قريش بحلمها ۞ يكن عن قريش مستماز ومزحل ۞
فقال له عبد الملك الى اين يا ابن اللخناء قال الى النار قال لو قلت غير ذاك قطعت
لسانك فقوله الى النار تخلص مليح على البديهة كما تخلص الجعدي الى الجنة واول قصيدته
التي ذكرنا منها الابيات ۞ خليلي عوجا ساعة وتهجرا ۞ ولوما على ما احدث الدهر او ذرا ۞
فلا تسالا ان الحياة قصيرة ۞ فطيرا لروعات الحوادث او قرا ۞ وان جاء امر لا تطيقان دفعه ۞
فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا ۞ الم تعلما ان الملامة نفعها ۞ قليل اذا ما الشيء ولى وادبرا ۞
تهيج البكا والندامة ثم ما ۞ يغير شيئا غير ما كان قدرا ۞ لوى الله علم الغيب عمن سواه ۞
ويعلم منه ما مضى وتاخرا ۞ وجاهدت حتى ما احس ومن معي ۞ سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا ۞
يريد اني كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هنالك ۞ ونحن اناس لا نعود خيلنا ۞
اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا ۞ وننكر يوم الروع الوان خيلنا ۞ من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا ۞
وليس بمعروف لنا ان نردها ۞ صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا ۞ واخبرنا المرزباني قال انشدنا
علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا ابو يحيى احمد قال انشدني محمد بن سلام وغيره
للنابغة الجعدي ۞ تلوم على هلاك البعير ظعينتي ۞ وكنت على لوم العواذل زاريا ۞
الم تعلمي ان رزئت محاربا ۞ فما لك منه اليوم شيء ولا ليا ۞ ومن قبله ما قد رزئت بوحوح ۞
وكان ابن امي والخليل المصافيا ۞ فتى كملت خيراته غير انه ۞ جواد فما يبقي من المال باقيا ۞
فتى كان فيه ما يسر صديقه ۞ على ان فيه ما يسوء الاعاديا ۞ اشم طويل الساعدين سميدع ۞
اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا ۞ السميدع السيد ومما روي للنابغة الجعدي
عصلمه ومن هلال بن عامر ۞ بذي الرمث من وادي المليحة ۞ اذا ابتسمت في الليل والليل دونها ۞
اضاء دجى الليل البهيم ابتسامها ۞ وذكر الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال سئل الفرزدق
ابن غالب عن النابغة الجعدي فقال صاحب خلقان يكون عنده مطرف بالاف
وخمار بواف قال الاصمعي وصدق الفرزدق بينا النابغة في كلام اسهل من الزلال وا

الصخر وانشد ادلان قد ذهبتم انتم له ❁ ما لكم ولم تطرب ❁ وبت منتصب
وقالت سلمى ارى راسه ❁ كناسه القرن لا شهب ❁ وذلك من وقعات المنون
فقلت ليت ولا تعجبي ❁ امن على الحرب بعده ❁ وعدت على بنى الارب ❁ ثم يقول بعدها
فادخلك الله برد الجنان ❁ جذلا في مدخل طيب ❁ قال لم نزل بعدها فلان
كلامه حتى لوان ابا الشمق ❁ قال هذا البيت لكان رديا ضعيفا قال الاصمعي طريق
الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان الا ترى ان حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية
والاسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه واله وحمزة وجعفر
وغيرهما لان شعره **مسئلة** يتعلق بما ذكرناه ان سال سائل فقال كيف يصح ما
اوردتموه من تطاول الاعمار وامتدادها وقد علمتم ان كثيرا من الناس ينكر ذلك
ويحيله ويقول انه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه ومنهم من نزل في انكاره درجة فيقول
وان كان جايزا من طريق الامكان فانه مما يقطع على انتفايه لكونه خارقا للعادات
وان العادات اذا اوثق الدليل بانها لا تخرق الا على سبيل الابانة والدلالة على صدق
نبي من الانبياء عليهم السلم علم ان جميع ما روي من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا
اصل له **الجواب** قلنا له اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث الاحالة واخرجه
من باب الامكان فهو لقط ظاهر الفساد لانه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي لدوامه
اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده والعمر هو استمرار كون من يجوز
ان يكون حيا وغير حي حيا وان شئت ان تقول هو استمرار كون الحي الذي لكونه على
الصفة ابتداء حيا وانما شرطنا الاستمرار لانه يعد ان يوصف من له حالة واحدة
حيا بان له عمرا بل لا بد من ان يراعوا في ذلك العمر من الامتداد والاستمرار وان قل
وشرطنا جواز ان يكون غير حي او يكون حيا ابتداء لتحرز من ان يلزم عليه القديم
تعالى لانه سبحانه ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحياة القديم

سبحانه

سبحانه وما يحتاج اليه من البنية والمعاني التي يختص بها عز وجل ولا يدخل الا تحت قدرته
كالرطوبة وما جرى مجراها فهي فعل القديم تعالى والحياة مما يحتاج اليه من البنية وهي لا يجوز عليه
البقاء وكذلك ما يحتاج اليه فليس يتعين لا بضد يطرا عليها او بضد ينفي ما يحتاج اليه
فليس فلا فرق على ان لا ضد لها في الحقيقة وانما ينتفي بانتفاء ما يحتاج اليه ولو كان للحياة
ضد على الحقيقة لم يخل ما قصدناه في هذا الباب فيهما لم يفعل القديم تعالى او ضدها
يحتاج اليه ولا يقتضيه ما ينقض صفة الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحياة ايضا
لا تبقى على مذهب من راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا
فحالا ويوالي بين فعلها وفعل ما يحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم
بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض صفة الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله تعالى
العادة بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تاثير للزمان
على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبتت هذه الجملة
ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اتي من احال ذلك من جهة اعتقاده ان استمرار
كون الحي حيا موجب عن طبيعة وقوة لها مبلغ من المادة متى انتهتا اليه انقطعتا
واستحال ان تدوما ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب
الاحالة فاما الكلام على دخول ذلك في العادة او خروجه عنها فلا شك ان العادة
قد جرت في الاعمار باقدار متقاربة يعد الزايد عليها خارقا للعادة الا انه قد ثبت ان
العادات قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن ايضا ويجب ان يراعى في العادة اضافتها
الى من هي عادة له في المكان والوقت وليس يمتنع ان يقل ما كان من العادات يجري
على تدريج حتى يصير حدوثه خارقا للعادة بغير خلاف ولا ان يكثر الخارق للعادة
حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان يكون العادة
في الازمان الغابرة كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج

فربما ادعى قوم انها لما يحتاج اليها

حتى صارت عاداتنا الان جارية بخلافه وصار ما يبلغ مبلغ تلك الاعاجيب ان الفاجع
وهذه جملة مما اوردناه كافية باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة التي
سبيلها قوم المسلة اعلم ان اجوبة المحاورة والمحاضرة والمناظرة انما تستحسن وتؤثر
اذا اجتمع الصواب بسرعة الحضور وكم من جواب بعد تقاعس ورود بعدها
عسر لم يكن له في النفوس حلاوة ولا حل محل الحاضر في القلوب السريع وان كان
المتاقل اعرف في نسب الاصابة واخذ في اطراف الحجة ولهذا قيل احسن الناس
جوابا واحضرهم قريش ثم العرب وان الموالي تاتي اجوبتها بعد الرأي والفكرة والروية
وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال صحار العبدي لمعوية بن ابي سفيان الجنة
وقد سأله عن البلاغة فقال ان تصيب فلا تخطي وتسرع فلا تبطي ثم اختصر ذلك فقال
لا تخطي ولا تبطي ولطول الفكرة والاغراق في الروية مذهب واوان لا يحمد فيها
التسرع والتعجيل كما لا يحمد في اوان السرعة والتثاقل والتايد وانما تحمد السرعة
في اجوبة المحاورة والمناظرة ويراد الفكرة والروية في الاداء المسجوعة والامور
المستنبطة التي على الانسان فيها مهلة وله في امهالها فسحة ولا يعيب عليه بمهلة التامل
التامل واعادة التصفح ولهذا قال الاحنف لصفين اغبوا الرأي فانه لا يكشف
لكم عن محضه وقال عبدالله بن وهب الراسبي لما ارادته الخوارج على الكلام من
عقدوا له لا خير في الرأي الفطير والكلام القضيب وسوروا ابن الموالم القاضي
فاسند عن الجواب وقال له الجبلي الخبز الا بايتا واما قولهم تلت عرفين في الحق سرعة
الجواب وكثرة الالتفات والثقة بكل احد فمحمول على سرعة الجواب عند الرأي
والمشاورة والاحوال التي يستحسن فيها التايد والتثبت او على الاسراع من غير تحصيل
وضبط وذلك مذموم لا اشكال فيه ونعود الى ما قصدناه وروي ان بعض ازواج
النبي صلى الله عليه واله سالته متى يعرف الانسان ربه فقال عليه السلم اذا عرف نفسه

واتاه

واتاه رجل فقال لاني لاكره الموت فقال له عليه السلم الك مال قال نعم قال لقدم
مالك فان قلب كل امرء مع ماله وقال يهودي لامير المومنين عليه السلم ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال عليه السلم انا اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت اقدامكم من البحر
حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وقيل انه عليه السلم لما فرغ
من دفن الرسول عليه السلم سال عن خبر السقيفة فقيل له ان الانصار قالت منا
امير ومنكم امير فقال عليه السلم فهلا ذكرت للانصار قول النبي صلى الله عليه واله اقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم والوصاة بهم وقال له عليه السلم
ابن الكوا يا امير المومنين كم بين السماء والارض قال دعوة مستجابة وقيل له ما طعم الما
قال طعم الحيوة وقيل كم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس واثنى عليه رجل وكان
متهما له فقال له انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال عليه السلم وقد اطراه
رجل اللهم انك اعلم بي منه وانا اعلم بنفسي فاغفر لنا ما لا يعلم خبر نا ابو عبدالله المرزباني
قال حدثني عبد الواحد ابن محمد الحصيني قال حدثني ابو علي احمد بن اسمعيل
قال حدثني ايوب بن الحسين الهاشمي قال كان في زمن الرشيد رجل من الانصار
يقال له نفيع وكان عريضا قال فحضر باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عمر بن
عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام
واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال او ما
تعرفه قال لا قال هذا شيخ ال ابي طالب هذا موسى بن جعفر قال ما رأيت اعجز من هؤلاء
القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير اما لئن خرج لاسوءنه فقال له
عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل بيت قلما يعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب
سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر قال فخرج موسى بن جعفر عليه السلم فقام اليه نفيع الانصاري
واخذ بلجام حماره فقال له من انت فقال له يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد

حبيب الله بن اسمعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو
الذي فرض الله على المسلمين وعليك ان كنت تنهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله
ما رضي مشركوا قومي بقومك اكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج الينا اكفانا من قريش
وان كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين امر الله تعالى بالصلوة علينا في الصلوة
الفرايض في قوله اللهم صل على محمد واله ونحن ال محمد فخل عن الفخار قال فخلى عنه وبين
ترعد فانصرف بخزي فقال له عبدالعزيز الم اقل لك وقال رجل لمعوية
استشار الاحنف في عقد البيعة لابنه يزيد لعنهما الله تعالى فقال له اخاف الله ان اعلم
ونهاره وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخريمي مدحك لمحمد بن منصور
اجود من مراثيك فيه فقال كنا نعمل للرجاء واليوم للوفاء وبينهما بون ودخل
مطيع بن اياس على الهادي في حجرة المهدي فدهش فقال السلام عليك يا امير
المومنين فضحك له فقال لبيك امير المومنين وقال معوية بن ابي سفيان لعقيل
بن ابي طالب وكان جيد الجواب حاضره انا خير لك من اخيك فقال عقيل ان
اخي اثر دينه على دنياه وانت اثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت
خير لي منه وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم
في النساء وقال معوية يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل هذا
معوية عمته حمالة الحطب وعمة معوية ام جميل بنت حرب بن امية وكانت امراة ابي لهب
وقال له يوما يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب فقال عقيل وهذا معوية اذا
دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما
اسوء حالا الناكح ام المنكوح وقال له ليلة الهرير يا ابا يزيد انت عندنا
الليلة قال ولا يوم بدر كنت معكم وقيل لسعيد بن المسيب وقد كفت عيناه الا تقدح
عينيك قال افتحها على من ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال له كبرت

يا معن

يا معن قال في طاعتك وقال انك لتتجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية
قال هي لك وقال عبيد الله بن زياد لعنه الله لمسلم بن عقيل والله لاقتلنك قتلة
يتحدث بها بعدك فقال مسلم اشهد انك لا تدع سوء القتلة ولوم القدرة لا احد اولى
بها منك وقال رجل لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى بك
ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن زياد لعنه الله لابنه
وقد حضرته الوفاة قد اوصيت بك فلانا فالقه بعدي فقال يا ابت اذا لم يكن للحي الا وصية
الميت فالحي هو الميت وقال الوليد بن يزيد لابن الرقاع العاملي انشدني بعض شعرك
في الخمرة فانشده ❁ كميت اذا شجت وفي الكاس وردة ❁ لها في عظام الشاربين دبيب
فقال له شربتها ورب الكعبة فقال له ابن الرقاع لئن كان نعتي لها رابك
فقد رابني معرفتك بها ولما نعي الى معوية بن ابي سفيان الحسن بن علي عليهما السلام بعث الى ابن
عباس وهو لا يعلم الخبر فقال له هل عندك خبر المدينة قال لا قال انه توفي
الحسن عليه السلام والمرجع ولا سرور ولا حزن فقال ابن عباس اذا لا ينسا الله في اجلك ولا يسد
حفرتك فقال احسبه قد ترك صبية صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر قال ثم
فكان قد بلغ سنا قال مثل مولدك لا يجهل قال معوية او قال قائل انك اصبحت
بعده سيد قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي حي فلا فلما كان من الغد
اتى يزيد بن معوية ابن عباس وهو في المسجد يعزيه فجلس بين يديه حلية العزى والحزن معا
فلما انصرف اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب الحرب ذهب حلم قريش وروي ان
وفودا دخلوا على عمر بن عبد العزيز فاراد فتى منهم الكلام فقال ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان
قريشا لترى فيها من هو اكبر من سنك فقال له تكلم يا فتى وروى محمد بن سلام
الجمحي قال انشد كثير عند عبد الملك بن مروان ❁ على ابن ابي العاص دلاص حصينة ❁
اجاد المسدي نسجها فاذالها ❁ فقال له هلا قلت كما قال الاعشى ❁ واذا تكون

كتيبة معلومه ۵ شهباء يخشى الزايدون نهالها ۵ كنت الملابس غير لابس جنة ۵ بالسيف تضرب معلما ابطالها ۵
فقال انه وصفه بالحرق ووصفته بالحرم ويشبه ذلك ما روي عن ابي عمرو بن العلا انه قال
ذا الرمة فقال انشدني قصيدتك ما بال عينيك منها الدمع ينسكب فانشده اياها فلما
انتهى الى قوله ۵ تصغي اذا شدها بالكور جانحة ۵ حتى اذا ما استوى في غرزها تثب ۵ قال ابو عمرو
وقول عم الراعي احسن ما قلت وهو ۵ ترى اذا ما اقام في غرزها ۵ كمثل السفينة او اوقر ۵
ولا تعجل المرء عند البروك ۵ وهي بركبته ابصر ۵ قال ذو الرمة ان الراعي وصفنا قرلوك
وانا وصفت ناقة سوقة وحكى الصولي ان اعرابيا سمع ذا الرمة ينشد هذا البيت
سمع الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل فاما الفرزدق فالناقة مثل الركاب بالغاية
يسمع مصفور وقوله تصغي يريد تميل راسها كانها تسمع لانها تبيت بغوده بل تسوده
والكور الرجل وهذا احتذا الخذ ابو نواس فاحسن ذا الاحسان فقال يصف الناقة
في مدح الخصيب بن عبد الحميد وكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنه وقرفلم يرض بان ولما
للاصغاء حتى وصفها بالوقر وهو الثقل في الاذن لان الثقيل السمع يكون اصغاوه بميله
الى جهة الحديث اشد واكد قال الشيخ والا احسن القصيدة التي خرجنا منها
هذا البيت الى ما الذي اوردناه لابي نواس لان نواسح لا نهاد ون المتين بيتا وقد بلغ
اولها ثم وصف الناقة باحسن وصف ثم مدح الرجل الذي قصده مدحه وانقضاه حاجة
كان لم يطلع يتدفق ورونق يترقرق وسهولة تعجز الناس ۵ والقصيدة ۵
بايه انتهيا السكر ۵ ما يقتضي تبني لها الشكر ۵ اعطتك فوق مال الرقيق قد كن قبل ابداهما ۵
تنمي اليك بهما سواليه ۵ وشارا صناعه عقبها النحو ۵ فلقت حبا الكاس تبسطنا ۵ حتى
تحتلبنا الستر ۵ في مجلس ضحك السرور به ۵ عن ناجذيه وحلت الخمر ۵ قوله حلت الخمر يحتمل
ان يريد به ان ما وصفه من طيب الموضع وتكامل السرور دعو حصول المامول مما صار
مقتضيا لشرب الخمر وموجبا لتناولها لا ان اراد الحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة

وتكون قايدة

تكون قايدة وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال بالحسن والطيب ويحتمل ان يكون
عقد على نفسه والى الا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع مع محبوبه فكان الاجتماع معه موجبا له عن
يمينه على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم الى ان يا خذوا بثارهم كما قال الشنفرى
حلت الخمر وكانت حراما ۵ وبلاي ما الت تحل ۵ ويحتمل ان يريد به حلت تركت واقام اسم الحلول
الذي هو المقام من الحلال وكانه وصف بلوغ جميع اداربه وحضور فنون لذاته وانها تكاملت
بحلول الخمر التي فيها جمع اللذات وهذا الوجه وان لم نشر اليه احد ممن تقدم في تفسير البيت
فالقول يحتمله ولا مانع من ان يكون مرادا وقد قيل انه اراد انا استحللنا الخمر لسكرنا وفقدنا
العقول التي كانت تمنع بها من الحرام والوجه المتقدم اشبه واقرب الى الصواب ۵ ولقد تجوب
بي الفلاة اذا ۵ صام النهار وقالت العفر ۵ اراد صام وقف وقالت وصف استبداد
والطول والعفر بالظباء العواتق في الوان حمر تخالطها كدرة وقالت من القايلة وهي وقت
نصف النهار لامر القول ۵ شدنية رعت الحموقات ۵ وكانها قصر ۵ شدنية منسوبة الى
شدن وهو موضع باليمن فقال لملك ذو شدن ۵ تثني على الحادين ذو حصل ۵ تعالى الشدن الخطر ۵
اي بنا ذلحصل واعاد سوحرا الخد والشذان يرفع الناقة ذنبها الى الرج والخطران معروف
من خطر يخطر وتعالى له علة ۵ اما اذا رفقت شاملة ۵ فقول رفقت فوقها نفز ۵ اي مبالغة في رفع
ذنبها وتقول رفق الطاير اذا نشر جناحيه طايرا من غير تحريك اما اذا وصف خافيه
فتقول ادحى خلفها شزر ۵ وتسفلحيا نا فتبها ۵ متر سما يقتاده اثر ۵ وتسفا اي تدني
راسها من الارض والمرتم الذي يطلب الاثر ويتالم ومعنى يقتاده اثر اي هو معنى يطلب
الاثر وسوكل يتبعه وتقول اثر واثر واثر وتوهم الصولي في تفسير هذا البيت انه
قال ابو نواس جمع الاثر اثار ثم جمع الاثار واثرا ثم خففه وقال اثر ولم يحتاج الى ما ذكره
معا اوردناه وانا ذهب عليه انه يقال في الاثر اثر ۵ فاذا قربت لها الزمام سما ۵
فوق المقادم ملطم حر ۵ فكانها مصغ لتسمعه ۵ بعض الحديث باذنه وقر ۵ تبرى لا نعاض اخرها

جدب الذي تحذو به حاصف * معه تبرى اي تعرض لهذه الاسناخ وهي جمع نقض وهو البعير الذي
قد اهزله السفر والكلال الرجيع بره وهي حلقة يكون في انف البعير يذلل بها * مري اليك يا ابو
عتبو افانتبهم بلبد الدهر * انت الحسيب وخير مصر * فنقذتها فكلاكما بحر * لا تقعد ابي عن
الى * سنا فالكما بعدد * وبحويك اذ صرت بيكا * الا اعجل يا سحق قبره * مجلس
لخص ثم نعود الى ما كنا وعدناه من ذكر مستحسن الجوابات * وروي ان رجلا نظر الى
كثير الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن علي عليه السلم يمشي فقال له اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني
بذلك وانا طاعته في الركوب افضل مني في عصياني اياه في المشي * وروي ان دعا جوانا
صاروا الى ابي عبد الله الصادق عليه السلم فقالوا اردنا ولد محمد بن علي فقال ولدك بالمراة ولست بصاحبكم
فقالوا اراد الله بنا خيرا الكنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله
اردت الخروج علينا فقال عليه السلم نحن نذل لكم في دولتكم فكيف نخرج عليكم وود ولكم
وقال عبد الملك ابن مروان لنصيب هل لك في الشراب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون
مرمد وانما قربني اليك عقلي فجنبني * وقال مروان لمحمد الملقب بالجار لحاجبه وقد ولي نصرا
كرعليهم بالسيف فقال لا طاقة لي بذلك فقال والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت
انك تقدر على ذلك * وقال يحيى بن خالد لشريك علمنا ما علمك الله يا ابا عبد الله فقال له
له شريك اذا علمتم بما تعلمون علمنا كم ما تجهلون * وقال المامون لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل
فقال ما انا بجامد في حق ولا ذوب في باطل * وقيل لابي داود الايادي ونظر الى بنته تسوس فرسه
اهنتها يا ابا داود فقال اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهواني * ومثل ذلك قول الخزاعي وقد ذل
على باب السلطان اهين لهم نفسي لاكرمهم بها * ولن يكرم النفس التي لا تهينها * ودخل عمارة
بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور فقال مظلوم يا امير المؤمنين
فقال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاجلس مع خصمك
فقال عمارة ما هو لي بخصم قال له كيف قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان

ان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس قد شرفني به امير المؤمنين لاقعد في ادنى منه بسبب ضيعة
وقال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبة سلني حاجتك فقال لا اسال في بيت الله غير الله وهرب
سليمان بن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله سبحانه يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب * وقد قيل ان الجهد من هم
جلح فاوردوه ترابا وماء فاستحال دودا وهوام فقال لاصحابه انا خلقنا في الاول وكنت
لوكم فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلم فقال فليقل لهم وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه
وكم وزن كل واحد منهم وليسأل الذي سعى الى هذا الجهد ان يرجع الى غيرها فانقطع وهرب
وقال المامون للفضل ابن سهل اني لخائف عليك واما بما دونك فلا تركب الا في جماعة كثير
فقال الفضل الخائف غيرك فان استتب من نفسك لم يغفر في انسان * وقيل لابي قرط ما تقول في
حماد ابن زيد وابن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في العلم كما بين جديهما
في الصرف * واراد المامون ان يقبل السواد وجلس ينظر العمال على ذلك فتقدم اليه رجل من ال ابي طالب
فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد وكل علينا بالامام فلا تقبلنا فاعرض عنه * وقال
رجل لابن عباس تزوجني فلانة وكانت يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك انها تشرف
فقال الرجل قد رضيت انا فقال ابن عباس الا انه لا ارضاها لك * ونشر هذا الخبر
ما ذكره المدائني قال ارسل عمر بن عبد العزيز رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين
اياس بن معاوية المزني وبين القاسم بن ربيعة الحرشي من بني عبد الله بن غطفان فيولي
القضاء اقدرهما فقدم الرجل البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي ايها الرجل سل عني
القاسم وعني فقيهي المصر الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما اشارا
به فقال للشامي لا تسال عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا افضل مني
وافقه واعلم بالقضاء فان كنت عندك من يصدق فانه ينبغي ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما
يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انه جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه

من النار ان يقذفه فيها ثمن حلفها كذب فيها ليستغفر الله منها ونحو ما يخاف فقال ثم
اذا افطرت لهذا فاتى الوليد فاستقضاه ولما احتضر معوية جعل يزيد يقلبه فقال
لا بنيه ما يدرى اخدع الناس ان يجد عونا فقال معوية ما لنى من خدعته فما حادع الذي
قد خدعته وسمع عبد الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت
قصار ليتني كنت غسالا اعيش بما اكتسب يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله
الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة ما هم فيه وقال الوليد بن
الحجاج ما [illegible] فقال لو كان الذي اصطفى الله عبد الملك اقدر على [illegible]
عموده فكيف اكون على دينه وقال ابن عباس للخوارج وقد سالوا امير المؤمنين عليه السلم
نشدتكم الله ابنا اعلم بالتنزيل والتاويل علي ام انتم فقالوا علي عليه السلم فقال فلم تكونوا
لعل الذي حكم فيه يفضل علمه على ما لا تعلمون فرجع اكثرهم وقال عتبة بن ابي سفيان
لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يحكمك احد الحكمين فقال اما والله لو بعثني لاعترضت مدارج انفاسه
اطير اذا اسف واسف اذا طار ولعقدت له عقدا لا ينقض مريرته ولا يدرك
طرفاه لكن سبق قدر ومضى اجل والاخرة خير لامير المؤمنين من الدنيا وقال ابو جعفر محمد بن علي
عليهما السلم لكثير امتدحت عبد الملك فقال لم اقل له يا امام الهدى وانما قلت له يا شجاع
والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم ابو جعفر عليه السلم
وقالت هند بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت
لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم ياتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا
في حال الضعف منا عليهم وقيل لابراهيم النخعي متى كنت [illegible] الى ورئي رجل جلد
يصلي صلوة حسنة فقيل له ما هذه الصلوة فقال صلوة ليس معها ريا واخبرنا ابو عبد الله
المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال اخبرنا محمد بن يزيد النحوي قال زعم الرواة ان
قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله ولا الات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري

الناس

الناس عظم ما فتح ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور
يرتقى اليها بالسلاليم فاذا الحضين بن منذر ابي الحارث ابن [illegible] الرقاشي قد اقبل والناس
جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته
سلم القوم
فقال لا تردة فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف
وكان قد تسور حائطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا
با ساسان فقال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور
هي اعظم ام لا قال ترى قال ما احسب بكر بن وايل راى مثلها قال اجل ولا غيلان
ولو كان راها سمي شيبان ولم يسم غيلان فقال له عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي
يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وايل تجر خصاها تبتغي من تحالف فقال اعرفه واعرف
الذي يقول وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب فقال اتعرفه
اتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وايل قال
اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل
قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن هل تقرا من القران شيئا قال اقرا منه الاكثر
الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال فاغضبه فقال
والله لقد بلغني ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى
ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله
بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك ولقي شريك النميري رجلا
من بني تميم فقال له التميمي يعجبني من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة اذا
اصطاد القطا اراد التميمي قول جرير انا البازي المطل على نمير اتيح
من السماء لها انصبابا واراد شريك قول الطرماح تميم بطرق
اللوم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت وسار شريك النميري على [illegible]
ضلت

على بغلة فجاوزت بغلته برذون عمر فقال له عمر اغضض من لجامها فقال شريك
انها مكتوبة فقال عمر ما اردت ذلك وقال شريك ولا انا اردت ما ظننت فرماه عمر
انا ذهب الى قول جرير. فغض الطرف انك من نمير. فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وذهب شريك الى قول الآخر. لا تامنن فزاريا خلوت به. على قلوصك فاكتبها باسيار
يعني باكتبها اشددها. وانشد ابو تمام الطائي احمد بن المعتصم قصيدته السينية التي مدحه
بها فلما بلغ الى قوله. في حلم احنف في شجاعة عامر. في جود حاتم في ذكاء اياس. قال له الكندي
وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال وكيف قال لان الشعراء دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح
من كان قبله الا ترى الى قول ابي الكوكب في ابي دلف. رجل ابر على شجاعة عامر. باسا وغبر في
محيا حاتم. فاطرق ابو تمام ثم رفع راسه فقال لا تنكروا ضربي له من دونه. مثلا شرودا في
الندى والباس. فالله قد ضرب الاقل لنوره. مثلا من المشكاة والنبراس. وقال ابن هبيرة
لابي دلامة وكان مولى لبني امية لما ظهرت المسودة لا تغدرن الا منهم عبدا صالحا
يخدمك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو دلامة ليت الله قيض لي منهم مولى
صالحا اخدمه. وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح الهاشمي ان خصالك
خصال كاملة سوى حقد فيك فقال انا خزانة تحفظ الخير والشر وقد نظر ابن
الرومي الى هذا المعنى في قوله. وما الحقد الا توام الشكر في الفتى. وبعض السجايا ينتسبن الى
بعض. فحيث ترى حقدا على ذي اساءة. فثم ترى شكرا على حسن القرض. اذا الارض ادت
ريع ما انت زارع. من البذر فيها فهي ناهيك من ارض. وقال الحجاج لحطيط الخارجي
ما تقول في عبد الملك قال ما اقول في رجل انت خطيئة من خطاياه. قال هل هممت
في قط قال نعم ولكن حال بيني وبينك قدر وقد اعطى الله عهدا ان سالتني لا
ولئن خليت عني لا طلبتك ولئن عذبتني لاصبرن لك فامر بقتله الماس في الارض
الواسعة قال ابن مقبل. برد حيرا لا ان البقال به. اني نديت وهذا ذلك الينا.

وقيل

وقيل لابي العتاهية لما قال. عتب ما للخيال خبريني. ومالي خرجت عن العروض. قال انا
اكبر من العروض وقال عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك فقال قلة
من العيش وغنى عن الناس فقيل له لم تخبره فقال ان كان كثيرا حسدني وان
كان قليلا احتقرني ازدراني. واغتاب الاعمش رجلا من اصحابه فطلع الرجل على بقية
ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا يكون غيبة فقال الاعمش بل قلت
حتى يكون نميمة وقال معوية لعمرو بن العاص هل غششتني مذ نصحتني فقال لا قال بلى
يوم اشرت علي بمبادرة علي وانت تعلم من هو فقال عمرو دعاك رجل عظيم الخطر
الى المبادرة فكنت من مبادرته على احدى الحسنيين اما ان تقتله فتقتل قاتل الاقران
فاردت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك واما ان يقتلك فتعجل مرافقة الشهداء والصالحين
والصديقين فقال معوية هذه اشد علي من الاولى قال عمرو فكنت في جهادك من شك
فتتوب منها الساعة قال دعني منك الآن. وقيل للاحنف وقد ذكر مسيلمة الكذاب
كيف هو قال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق. وروى المبرد قال قيل لابي
الاسود الدولي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا قال له ان كنت تريدني
للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورايي فهما اوفر ما كانا وكان ابو الاسود
حاضر الجواب جيد الكلام مليح البادرة. وروى عن الشعبي انه قال ما رايت احدا
ما اعف اطرافه واحضر جوابه. دخل عقيل على معوية بالنخيلة فقال له معوية اكنت ذاكرا الحكومة
قال نعم قال فما كنت صانعا قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابناءهم وانصارهم ثم
اسال من حضر ارجل من المهاجرين احق بها ام رجل من الطلقاء. فلعنه معوية وقال الحمد لله الذي
كفاناك. وقد روي ان ابا الاسود طلب ان يكون في الحكومة وقال يا امير المؤمنين عليه السلام
وقت التحكيم لا ترض بابي موسى فاني قد عجمت الرجل وبلوته وحلبت اشطره فوجدته قريب
القعر مع انه يمان ما ادري ما يبلغ نصحه فابعثني معه فانه لا يحل عقدة الا عقدت اشد منها

منها فانهم قد درك بحر الارض قال وقيل انه لا صحة لي فاجلس بالى اثنين فليس صاحبهم الى قريب
وكان في الخلاف على علي كالنجم فلي عليه السلم عليه وروى محمد بن يزيد النحوي ان ابا الاسود
كان شيعيا فكانوا يرجمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك فشكاهم مرة فقالوا ما نحن نرجمك
ولكن الله يرجمك فقال كذبتم لو كان الله يرجمني ما اخطاني وقال لهم يا بني قشير ما في
العرب احد احب الي طول بقاء منكم قالوا ولم ذلك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غي
فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا عرفت انه رشد فاتبعته فنازعوه الكلام فانشا يقول ٭
يقول الارذلون بنو قشير ٭ طوال الدهر لا تنسى عليا ٭ احب محمدا حبا شديدا ٭ وعباسا وحمزة والوصيا ٭
هوى اعطيته منذ استدارت ٭ رحى الاسلام لم يعدل سويا ٭ احبهم كحب الله حتى ٭ اجي اذا بعثت على هويا ٭
بنو عم النبي واقربوه ٭ احب الناس كلهم اليا ٭ فان يك حبهم رشدا اصبه ٭ ولست بمخطي ان كان غيا ٭
فقالوا له قد شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا الله يقول وانا وایاكم لعلى هدى او في ضلال
مبين افترون الله تعالى شك اما قوله هويا فانها لغة هذيل يقولون ذلك في كل مقصور
مثل الهوى والعصا والقفا قال ابو ذويب الهذلي ٭ سبقوا هوي واعنقوا لهواهم ٭
فتخرموا ولكل جنب مصرع وروى ان ابا الاسود دخل على معوية فقال له اصبحت جميلا
يا ابا الاسود فلو علقت عليك تميمة تدفع عنك العين فقال ابو الاسود ٭ افنى الشباب الذي
فارقت بهجته ٭ كر الجديدين من ات ومنطلق ٭ لم يتركا لي في طول اختلافهما ٭ شيئا اخاف
عليه لذعة الحدق ٭ وروى انه دخل يوما السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك في هذا
الثوب فقال له ان لم تقاربني باعدتك ثم قال له بكم هو قال اعطيت به كذا وكذا
فقال انا تخبرني عما فاتك وروى انه كان ماشيا في طريق فقال له رجل تنكب الطريق
الطريق فقال له هذا الطريق تعدلني وقد مرض ابو الاسود فصل له هو امراته فقال قال
له وقيل ان امراة ابي الاسود خاصمته الى زياد في ولدها فقالت له ايها الامير ان هذا يريد ان
يغلبني على ولدي وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له وطاء فقال ابو الاسود

ابهذا تريدين ان تغلبيني على ابني فوالله لقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه
فقالت ولا سواء انك حملته خفيفا وحملته ثقيلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال
له زياد انها امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفع اليها ابنها فاخلق ان تحسن ادبه وقال
رجل لابي الاسود انت والله ظريف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال وما خير
ظرف لا يمسك ما فيه وسلم على اعرابي يوما وهو ياكل فقال ابو الاسود كلمة يقولها فقال
اتاذن لي في الدخول فقال وراءك اوسع عليك قال وهل عندك شي قال نعم قال
اطعمني قال عيالي احق منك قال ما رايت الام منك قال نسيت نفسك وساله رجل شيئا
فمنعه فقال له يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا قال بلى لقد اصبحت حاتما من حيث لا تدري
اليس حاتم الذي يقول ٭ اماوي اما مانع فمبين ٭ واما عطاء لا ينهنهه الزجر ٭ مجلس اخر
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة
النحوي قال لما ولي سليمان بن عبد الملك اتي بيزيد بن مسلم مولى الحجاج في جامعة وكان
رجلا دميما تزدريه العين فلما راه سليمن قال لعن الله امرا اجرى رسنك وولاك شيئا
فقال يا امير المومنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني وهو علي مقبل لاستعظمت ما
استصغرت واستجللت ما استحقرت فقال له سليمن اين ترى الحجاج يهوي في النار ام قد استقر فقال
يا امير المومنين لا تقل كذا فان الحجاج قمع لكم الاعداء ووطا لكم المنابر وزرع لكم الهيبة
في قلوب الناس وبعد فانه ياتي يوم القيمة عن يمين ابيك وشمال اخيك الوليد فضعه حيث شئت
وروى ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من بني عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال
له العبدري من انت قال انا خالد بن صفوان ابن الاهتم فقال له العبدري انت خالد كن
هو خالد في النار وانت ابن صفوان كما قال الله تعالى كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن
الاهتم والصحيح خير من الاهتم فقال له خالد يا اخا عبد الدار اتتكلم وانت هشمتك
هاشم واتلتك بنو امية وخزمتك بنو مخزوم وجمحتك بنو جمح فانت عبد دارهم تفتح

اذا دخلوا وتعلق اذا خرجوا فقام العبدي محرنا وتقدم الاشعث بن قيس الى شريح فقال
الاشعث اتعلو بك يا ابا ام شريح لقد عهدتك لتسوس فقال له شريح اشارتوف
النعمة في غيرك وتنساها في نفسك وروى ابو العيناء عن العتبي قال دخل الفرزدق
على سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فانشد من مدحه قال الملك فردت ومن تاد
والحسب ذي لكما حلالا قال لكل الحجا الحق قلي فقد قلنا انشاعكم وقالا ترى الغر الجحاجح
من قريش اذا ما الامر في الحدثان عالا قياما ينظرون الى سعيد كانهم يرون به الهلالا
وقال له الحطيئة هذا والله الجا الامير الشعر الا كنا نعلل به منذ اليوم يا غلام اقد سالك
الجياد قال الفرزدق لو كن قدمها ابي اراد الحطيئة بقوله ان كانت امك قد ورثت الجياد
فقد وقعت عليها فكنت مني واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمها ابي ان وقع بامك وكنت
انت وتشبه ذلك ما روي من ان الفرزدق كان ينشد لوما شعره والناس حوله اذ مر به
الكميت بن زيد فقال له الفرزدق وكيف ترى شعري قال حسن ليس فقال له الفرزدق
ايسرك اني ابوك فقال اما ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني ان لو كنت امي فقال له
الفرزدق اكتم هذا على عمك يا ابن اخي فاني شيخا وقيل ان عبد الملك ظفر برجل من
مخزوم ذي رأي فقال له لما حضر مجلسه اليس قد ذكر الله على عقبيك فقال الرجل
او من رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فوجم عبد الملك وقال موسى بن عيسى
لشريك يا ابا عبد الله عزلوك عن القضاء ما رأينا قاضيا عزل فقال شريك هم الملوك
يعزلون ويخلعون يعرض بان اباه خلع من ولاية العهد وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان
المفضل بن الضبي الراوية وهب لجعفر جرابا فاخذ الجراب فقال قلت ما فيه قد حدث
الحصيد قال ما وجدت شيئا لها دنا يعرض بقول الشاعر ولو دبح الضبي بالسيف لم تجد
من اللوم للضبي لحما ولا دما وروى عن المأمون انه قال ما اعياني جواب احد قط مثل جواب
ثلثة احدهم ام الفضل ابن سهل فاني عزيتها عن ابنها وقلت لئن جزعت على الفضل لانه

ولد

فلقد نهيا الفضل ابنك مكانه فقالت وكيف لا اجزع على رجل لم يكن مثله ولدا والاخر
رجل الحضرة وهو يزعم انه نبي الله موسى فقلت ان الله اخبرنا عن موسى انه يدخل يده في جيبه
فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال له يلتي فعل ذلك موسى عليه السلم بعد ان قال فرعون فاعل انا
فرعون حتى افعل كما فعل موسى والثالث رجال من اهل الكوفة اجتمعوا الي يشكون عاملهم فقلت
ارضوا ابو احمد منكم اسمع منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل واكثر فقلت له كذبت بل هو
الورع العدل فذهب اصحابه يتكلمون فسكتهم ثم قال صدقت يا امير المؤمنين هو كما قلت
فان من رعيتك في العدل فخرفته عنهم ودخل عدي بن حاتم ابن عبد الله الطائي
يوما على معوية فقال له معوية ما فعل الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة قال قتلوا مع
علي عليه السلم قال ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال عدي بل ما انصفته انا
ان قتل وبقيت وكتب رجل الى صديق له يقرضه شيئا فاجابه فيكون الديني وحاجته
فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا وان
كنت معذورا فجعلك الله ملوما وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا وسمع الاحنف
رجلا يقول ما احلم معوية فقال لو كان حليما ما سفه الحق ووصف رجل عند الشعبي
بالحلم فقال الشعبي ويلك وهل يحمد سفيه وفي قلبه على احد شي وقال زياد لرجل من
ابن منزلك فقال وسط البصرة قال فما لك من الولد قال تسعة فقيل له بما دارك في اقصى
البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال الرجل داري بين اهل الدنيا والاخرة في
وسط البصرة وكان لي عشرين فقدمت تسعة فهم لي وبقي واحد لا ادري هو لي ام انا
له وقال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل فقال لا احب ان احل
ما حرم الله وخطب الحجاج يوم جمعة واطال فقال له رجل ان الصلوة لا تنتظرك وان الرب
لا يعذرك فامر بحبسه فجاء اهله فشهدوا انه مجنون فقال ان اقر عندي بالجنون طلقته
فقيل له اعترف بذلك ويخلص فقال والله لا اقول انه ابتلاني وقد عافاني وحدث الحسن البصري

بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عن من قال وما تصنع من من امانات نالتك موعظة وقامت
عليك حجة وقيل لعبد الله بن جعفر ونظر اليه وهو يكثر في درهم اما كثر في درهم وانت تجود بما تجود
به فقال ذاك مالي اجود به وهذا عقلي بخلت به وروي ان ابا العينا محمد بن القاسم اليمامي
حدث لعبد الله بن محمد في فنا ال اهل فقال له الزهري انجيك الى الحج فقال
ابو العينا هم اذا اجدبت اهلها دعاه ونحلها وكان ابو العينا من احفظ الناس جوابا واجودهم
بديهة واحضرهم بادره وروي الصولي عن ابي العينا قال لما دخلت على المتوكل دعوت
له وكلمته فاستحسن خطابي وقال لي بلغني ان فيك شرا فقلت يا امير المؤمنين ان يكن الشر
ذكر المحسن باحسانه والمسيء باسائته فقد زكى الله عز وجل وذم فقال في التزكية نعم العبد انه اواب
وقال في الذم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم
فذمه الله تعالى حتى قذفه وقال الشاعر اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ولم اشتم الجبس اللئيم
المذمما ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما وان الشر كفعل العقرب لسع
النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك من ذلك وروي انه قال له وما الذي يمنع
الناس وتذمهم فقال احسنوا واساوا وروي انه قال المتوكل له يوما الى كم تقرص الناس بلسانك
فقال ان الشريف يرفعه داحجام وان اللئيم لا ينثنى ولا يلام وقال له يوما وقد دخل عليه
فما اشتقت واشتهينا ابا العينا فقال يا سيدي انما الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه
واما السيد فمتى اراد عبده دعاه وروي انه قال له ما تقول في مجلسنا هذا فقال وذلك
عنده اجمعوا وكسرى قال فانشد ابو العينا اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا
علي لئامها وذكر ابو العينا قال قال لي المتوكل كيف ترى داري هذه فقلت رأيت الناس بنوا
دورهم في الدنيا وامير المؤمنين جعل الدنيا في داره وقال ابو العينا قال لي المتوكل من
اسخى من رأيت ومن ابخل من رأيت قلت يا امير المؤمنين ما رأيت اسخى من احمد بن ابي داود ولا ابخل
من موسى بن عبد الملك فقال كيف وقفت على بخله فقلت رأيته يحرم القريب كما يحرم البعيد

ويعتذر

ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال احب الي من اطرحته فسبحته والى من كسبته
فجالسته فقلت يا امير المؤمنين ان الصدق قد ليس هو في موضع من المواضع انفق منه بحضرتك والناس
يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء فاذا نسب انا من السخاء الى البرامكة فانما سخاء امير المؤمنين
الرشيد واذا نسبوا السخا الى الحسن بن سهل والفضل بن سهل فانما ذلك سخاء امير المؤمنين المامون واذا
نسبوا احمد بن داود الى السخا فذلك سخاء امير المؤمنين المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعلي
ابن يحيى الى السخاء فهو سخاؤك والا فما بال هؤلاء لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم الخلفاء فقال
لي صدقت وسرى عنه وقال المتوكل ما اشد ما عليك في ذهاب البصر فقال له فقد
رؤيتك مع اجماع الناس على جمالك وقال له يوما اريدك لمجالستي فقال لا اطيق ذلك وما اقول
هذا جهلا بما لي في هذا المجلس من الشرف ولكن انا رجل محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويخفى
عليه ايماؤه ويجوز علي ان اتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك
غضبان ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فقال صدقت ويروى انه قال لولا الضرر لنادمتك
فقال ان اعفيتني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الخواتم فاني اصلح لذلك وقال له المتوكل
ما تقول في ابن مكرم والعباس بن رستم فقال هما الخمر والميسر فيهما اثم كبير ومنافع للناس
واثمهما اكبر من نفعهما قال له بلغني انك تودهما فقال لقد اسعفت الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة وقال له يوما ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال له ان
الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون وقال ابو العينا قال لي المتوكل احسن
الجواب فقلت ما اسكت المبطل وحير المحق وصل الى ابي العينا ان ابراهيم بن نوح النصراني
عليه عاتب فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ورواه ذلك
وهو صاحب نصرانيا فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم
فقال ابو العينا لا ينهكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العينا

قال كان سبب اتصالي باحمد بن ابي داود ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي
كثيرة منها انني رافضي فاحتجت الى ان خرجت من البصرة الى سر من راى فالقيت نفسي على احمد
بن ابي داود وكنت نازلا في داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري فتخلصوا نحوي فاكثروا علي
فقلت له ان القوم قد قدموا من البصرة يدا علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت له ان لهم
مكرا فقال ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقلت له انهم كثيرون فقال كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت لله درك ايها القاضي فانت والله كما قال الصموت
الكلابي ٭ لله درك اي جنة خايف ٭ ومتاع دنيا انت للحدثان ٭ متخمط يطا الرجال بنعله
وطي الفنيق دوارج القردان ٭ ويكبهم حتى كان رؤوسهم ٭ مامومة تنحط للغربان ٭ ويفرج
الباب الشديد رتاجه ٭ حتى يصير كانه بابان ٭ فقال لابنه ابي الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها
بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العينا الصموت الكلابي على انه رجل وقال لي غيره
الصموت الكلابية على انها امراة ودخل ابو العينا على الحسن بن سهل فاتحفه وامر له بعشرة
الف درهم فقال له والله لا اشكر كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانك اكرم من كثير
غيرك وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان يوما اعذرني فاني عنك مشغول فقال اذا فرغت
لم احتج اليك وقال له يوما تبينت فيك الغضب يا ابا عبد الله فقال له اجل الله قدرك
عن غضبي انما يغضب الرجل على من دونه فاما على من فوقه فلا ولكن احزنني تقصيرك فنبت
حزني غضبا وقال ان صاعد بن مخلد كان ولحيته [illegible] دينا والكرم صلوه وصدقه
نصارى [illegible] ابو العينا مرات كثيرة يعقب الصلاة تحت وقيل هو ستر للصلاة فقال
ابو العينا لكل جديد لذة ودخل يوما على ابي الصقر اسماعيل بن بلبل في وزارته فقال له
يا ابا عبد الله ما اخرك عنا فقال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص
فاخبرك قال فهلا اكتريت او استعرت او اشتريت قال قعد بي عن الشرا
عدمي وكرهت منة العواري وذلة المكاري فوهب له حمارا ووصله وادناه

يوما فرضه فقال تدنيني حتى كانك بعضك وتبعدني حتى كاني ضدك وقال لعبيد الله بن
سليمان ابنه وقد دخل اليكم رضيتم [illegible] وقال له يوما انت محمود الظاهر
مذموم الباطن وقيل ان ابا علي الضرير قال لابي العينا وكانت بينهما ملاحاة في وقت [illegible]
له قبل طلوع الشمس فقال ولعلى ذلك خرجت شحاذا سايلا لانه الوقت الذي تنتشر فيه
السوال وقال ابو العينا ما رايت قط احسن شاهدا عند حاجة من ابي عامر فقلت له يوما كان
ابو عمرو المخزومي يقصدك كثيرا ثم قد جفاك وانشد ٭ فان تنا عنا لا تضرنا وان تعد ٭
تجدنا على العهد الذي كنت تعلم ٭ ثم قال لا ادري لمن هذا البيت فقلت له ان ابن سلام روى عن
يونس ان الفرزدق لما كان قال ٭ تصرم مني ود بكر بن وايل ٭ وما خلت دهري ودهم يتصرم ٭
قوارض تاتيني ويحتقرونها ٭ وقد يملا القطر الانا فيفعم ٭ وكان قد نزل عليهم حين هرب
من زياد فقال جرير بن خرقا العجلي يجيبه ٭ لقد ساءت البادي بكر بن وايل ٭ ورددت
لك الاحشا اذا انت تحرم ٭ فان تناحيتنا ليالي تمنى ان تكون جماعة ٭ بكف نحتها الباب
المجرم ٭ فان تنا عنا لا تضرنا وان تعد ٭ تجدنا على العهد الذي كنت تعلم ٭ فقال ابو عامر
انت والله يا بني فتى صدوق في العلم عالم ونكر عليه [illegible] وقال
ابو العينا يوما لابي الصقر ابن بلبل وهو وزير انت والله تقرب منا اذا صحنا الذي تبعد
منا اذا صحنا الينا ٭ قال سيدنا الشريف الاجل المرتضى قدس الله روحه وهذا يشبه قول
ابراهيم بن العباس الصولي ولكن الجواد ابا هشام ٭ وفي العهد مامون المغيب ٭
بطي عنك ما استغنيت عنه ٭ وطلاع عليك مع الخطوب ٭ ولعله ماخوذ منه فليس ينكر
ذلك لانهما وان اختلفا في الزمان ولحق في بعض الاوقات فان ابا العينا بقي بعد ابراهيم
بقاء طويلا لان ابراهيم توفي سنة ثلث واربعين ومايتين وابو العينا توفي سنة اثنتين
او ثلث او ثمانين ومايتين وما حكيناه من الكلام قاله لابي الصقر في وزارته وكانت
بعد وفاة ابراهيم بن العباس بزمان طويل ويشبه [illegible] ابراهيم و [illegible] كرما [illegible]

والاخرة مجرى كل عبد بمقدار استحقاقه ومصلحته ويوصل اليه عند دعائه ومسألته
ما يستوجبه بحد ومقدار ولو كان الامر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل
الحساب فاعلمنا تع انه سريع الحساب اى سريع القبول للدعاء بغير احتباس وبحث عن
المقدار الذى يستحقه الداعى كما يحتبس المخلوقون للحساب والاحصاء وهذا الجواب مبنى
على دعوى لان قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من
اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه والا فلا طائل فيما ذكره وقد يمكن
في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم يوم القيمة ومواقفتهم
عليها ويكون الفائدة في الاخبار بسرعة ذلك الاخبار بقرب الساعة كما قال تع سريع العقاب
وليس لاحد ان يقول فهذا هو الجواب الذى حكيتموه وذلك انا سهونا وقلنا ان الاول مبنى
على ان الحساب في الاية هو الجزاء والمكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب
عن بابه وعن معنى المحاسبة المعروفة والمقابلة بالاعمال ووزنها وترجيحها وذلك غير الجزاء الذى
يفضى اليه الحساب وقد طعن بعضهم في الجواب الذى حكيناه عن ابى على الجبائي في
اعتماده اياه بانه قال لم يخرج الكلام في الاية على وجه الوعيد وليس في خفة الحساب
وسرعة زمانه ما يقتضى زجرا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد الاخبار
عن قرب امر الاخرة والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو على المبتدئ به بل قد حكى
عن الحسن البصرى واعتمده ايضا قطرب بن المستنير النحوى وذكره المفضل بن سلمة
وليس الطعن الذى حكيناه عن هذا الطاعن بمبطل له لانه اعتمد على ان مخرج الاية
مخرج الوعيد وليس كذلك لانه تعالى قال فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك الى قوله سريع الحساب فلا شبهة في ان
الظاهر ان يكون الكلام وعدا بالثواب وراجعا الى الجميع الذين يقولون ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار او يكون راجعا الى الجميع فيكون

وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا

المعنى

المعنى ان لجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون وعيدا خالصا بل اما ان يكون وعدا خالصا
او وعدا ووعيدا على انه لو كان وعيدا خالصا على ما ذكره الطاعن لكان لقوله تع
والله سريع الحساب على تاويل من اراد قصر الزمان وسرعة الموافقة وجه وتعلق
بالوعد والوعيد لان الكلام على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة على اعمال العباد والمواقفة
بخيرها وشرها وان وصف الحساب مع ذلك بالسرعة وهذا ترغيب وترهيب لا محالة
لانه من علم انه يحاسب على اعماله ويواقف على حسنها وقبيحها انزجر عن القبيح ورغب
في فعل الواجب فهذا يقتضى الجواب وان كنا لا ندفع ان في حمل الحساب على قرب
المجازاة او قرب المحاسبة على الاعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا عن القبيحات فالتاويل
الاول اشبه بالظاهر وانسق للاية الا ان التاويل الاخر غير مدفوع ولا مردود تاويل
اية اخرى قال سبحانه والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال اى مدح في عطاء
بغير حساب وقد يكون العطاء بحساب اجزل عطية من العطاء بغير حساب قلنا في هذه
الاية وجوه اولها ان يكون انه تع يرزق من يشاء بغير حساب من المرزوق ولا
احتساب منه فالحساب بمعناها راجع الى المرزوق لا اليه تع كما يقول القائل ما كان
كذا وكذا في حسابى اى لم اومله ولم اقدر انه يكون وهذا وصف للرزق بانه من الله تع
لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنأ له واحلى وقد روى عن ابن عباس في تفسير هذه
الاية انه قال يعنى اموال بنى قريظة والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب ولا قتال
وعلى اسهل الامور واقربها وايسرها وثانيها انه تع يرزق من يشاء رزقا غير ضيق
ولا مقتر بل يزيد في السعة والكثرة على كل عطاء المخلوقين فيكون نفى الحساب عنه
نفيا للتضييق ومبالغة في وصفه بالسعة والعرب تسمى العطاء القليل محسوبا قال
قيس بن الخطيم ° انى سربت وكنت غير سروب ° وتقرب الاحلام غير قريب °
° ما تمنعى يقظى فقد تؤتينه ° في النوم غير مصرد محسوب وثالثها ان يكون المعنى انه تع يرزق

ان سال سائل عن قوله تع

من يشاء من غير طلب المكافاة واعراضه فايدة تعود اليه او منفعة ترجع عليه
لان من شان اهل الدنيا ان يعطوا ليكافوا او لينتفعوا ولهذا يقال لمن يقصد بالعطية
الى هذه الامور فلان يحسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما اوصله اليهم وما اشبه ذلك
فلما انتفت هذه الامور عن عطاياه سبحانه جاز ان يقول انه يرزق من يشاء بغير حساب
ورابعها ما اجاب به قطرب قال معنى الايه انه يعطي العدد الكثير ما لا يضبط بالحساب
اذ لا ياتي عليه العدد لان مقدوره تعالى لا يتناهى وما في خزائنه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد
وليس كالمعطى منا الالف من الفين والعشرة من المائة لان مقدار ما يتسع له ويمكن منه
محدود متناه ولا تناهي ولا انقطاع لما تقدر سبحانه عليه وخامسها انه يعطي عباده
في الجنة من اللذات والنعيم اكثر مما يستحقوه وازيد مما وجب بحسابه تع اياهم
على طاعاتهم كما قال تع من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه لكم ويغفر لكم وكما قال
ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها ان المعطي عن شيا والرازق سواه ربما
قد يكون له ذلك فيكون فعله صحيحا حسنا لا يسال عنه ولا يواخذ به ولا يحاسب عليه
وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحا يواخذ به ويحاسب عليه فنفى الله تع عن
نفسه ان يفعل الرزق القبيح وما ليس له ان يفعله بنفي الحساب عنه وابان انه
لا يرزق ولا يعطي الا على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم ويجري
الاية مجرى قوله تع لا يسال عما يفعل وهم يسالون وانما اراد انه تع من حيث وقعت
افعاله كلها حسنة عن قبحه لم يجز ان يسال عنها وان سال العباد عن افعالهم
لانهم يفعلون الحسن والقبيح معا وسابعها انه تع اذا رزق العبد واعطاه
من فضله كان الحساب عن العبد ساقطا من جهة الناس فليس لاحد ان يقول
له لم رزقت ولا ان يقول لله تع لم رزقته ولا يساله الله تع عن الرزق في تملكه
وانما يساله عن انفاقه في الوجوه التي ينفقه فسقط الحساب من هذا الوجه على ورود

فلذلك قال تع بغير حساب وثامنها ان يكون المراد انه يرزق من يشاء ان يرزقه من اهل الجنة
لانه تع يرزقهم رزقا لا يصح ان يحصيه احد ولا يعده ولا الحساب ولا العدد ولا الاحصاء
من حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذا الوجه قوله تع في موضع اخر
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب تاويل خبر ان سال سائل عن
الخبر الذي رواه زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه واله توضؤوا مما غيرت النار
فقال ما المراد بالوضوء هيهنا وعندكم ان مس ما غيرته النار لا يوجب وضوءا
قلنا معنى توضؤوا نظفوا ايديكم من الزهومة لانه روي ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون
ايديهم من الزهومات ويقولون فقدها اشد علينا من ريحها فامر عليه السلم بتنظيف الايدي
لذلك فان قيل كيف يصح ان يحمل الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي الى الافعال
المخصوصة كما لو ان من غسل يديه ووجهه لا يقول بالاطلاق توضا فمتى لم يكن ان
الوضوء اصله من النظافة لم يمتنع من الاستعمال الذي ذكرناه وكلامه عليه السلم اخص بالعرف الشرعي
وحمله عليه اولى من حمله على اللغة ليس يمتنع ان يكون اطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة الى عرف
الشرع والمختص بالافعال المعينة وكذلك متى اضيف الى الحدث او الصلاة وما اشبهها فاما
المضاف الى الطعام وما جرى مجراه فباق على الاصل الا ترى انهم اذا قالوا توضات من الطعام
ومن الغمر او توضات للطعام لم يفهم منه الا الغسل والتنظيف واذا قال توضات اطلاقا
او توضات من الحدث او للصلاة فهم منه الافعال الشرعية وليس يكره ما ذكرناه من انتقال
لانه يجوز انتقال اللفظة من فائدة في اللغة الى فائدة في الشرع على كل وجه لكن يجوز ان ينتقل
على وجه دون وجه ويبقى من الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة وقد ذهب
قوم كثير من الناس الى ان اطلاق لفظة مومن منتقل من اللغة الى العرف الذي يختص باستحقاق
الثواب وان كان تقييدها باق على ما كان عليه في اللغة ومن ذلك ايضا ما روي عن الحسن
ان انه قال الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصح البصر وانما اراد غسل

اليد من بعد ذلك وروي عن قتادة انه قال غسل اليد وضوء، وروى عكرمة ان
رسول الله صلى الله عليه واله اكل وغسل يديه ومسح ببلل يديه وجهه وذراعيه وراسه
وقال عليه السلام هكذا الوضوء مما مسته النار على انه لو كانت هذه اللفظة منتقلة على كل حال
الى الافعال الشرعية المخصوصة لصح ان نحملها في الخبر على خلاف ذلك ونردها الى اصلها
بالادلة وان كان الاولى لولا الادلة ان نحمل على مقتضى الشرع فمن الادلة على ما ذكرناه
ما رواه ابن عباس عن ان رسول الله صلى الله عليه واله اكل كتف شاة وقام فصلى
ولم يتوضا، وروى عطاء عن ام سلمة قالت قربت جنبا مشويا الى النبي فاكل منه
وصلى ولم يتوضا وروى محمد بن المنكدر عن جابر انه قال كان اخر الامرين من رسول
الله صلى الله عليه واله ترك الوضوء مما مسته النار وكل هذه الاخبار يوجب العدول
عن ظاهر الخبر الاول لو كان له ظاهر فكيف وقد بينا انه لا ظاهر له واما اشتقاق
الوضوء فهو من الوضاءة التي هي الحسن فلما كان من غسل يديه ونظفهما قد حسنهما قيل
قد وضاها ويقال فلان وضيء الوجه وقوم وضاء كما يقال وضاء قال الشاعر
مساميح الوجوه ذوو اناة ۝ مراجيح واوجههم وضاء ۝ والوضوء بالضم الواو المصدر
وكذلك التوضؤ والوضوء بفتح الواو اسم لما يتوضا به وكذلك الوقود بالفتح ما توقد به
النار والوقود بالضم المصدر ومثله التوقد وقد يجوز ايضا ان يكون الوقود بالفتح المصدر
وكذلك الوضوء بالفتح كما قالوا احسن القبول فجعلوا القبول مصدرا وهو مفتوح الاول
ولا يجوز في الوضوء والوقود بالضم الا معنى المصدر وحده قال جرير
اهوى اراك برامتين وقودا ۝ ام بالجنينة من مدافع اودا ۝ وقال الاخر
اذا سهيل لاح كالوقود ۝ فردا كشاة البقر المطرود ۝ وقال الاخر
واجمعنا بكل بقاع ارض ۝ وقود النار للتنور بينا ۝ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرنا احمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر

قال حدثنا ابراهيم بن محمد عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن
شهاب قال اتيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو
مغتاظ مغضب ينفخ فقلت ما لي اراك هكذا قال دخلت على اميركم هذا يعني عمر بن
عبد العزيز ومعه عبد الله بن عمرو بن عثمان فسلمت فلم يردا علي السلام فقلت
الا ابلغا عني عراك بن مالك ۝ فان انتما لم تفعلا فابلغا الكر ۝ فقد جعلت تبدو شواكل
كالحكاكي بو قران من الصخر ۝ وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة ۝ لعمري لقد اورى وما مثله يوري
فعال معك به وسدك به اذا تعرض للشر ۝ فلولا اتقاء الله بقياي فيكما ۝ للمتكما لوما
امر من الجمر ۝ فمسا تراب الارض منها خلقتما ۝ وفيها المقام والمعاد الى الحشر ۝ ولا تانفا
ان تسالا وتسلما ۝ فما حشي الاقوام شرا من الكبر ۝ ولو شئت ادلى فيكما غير واحد ۝ فان انا لم امر
ولم انه عنكما ۝ علانية او قال عندي في السر معناه لو شئت عاتبكما عندي غير واحد
فان انا لم امر ولم انه عنكما ۝ ضحكت له حتى يلج ويستشري ۝ وكم من عدان من يعيش بحجة ۝
على ما اتى وهو ابن عشرين او عشر ۝ لقد علقت دلوكما دلو حول ۝ من القوم لا رخو المواثق ولا نزر
فقال ابن شهاب فقلت له مثلك رحمك الله مع نسكك وفضلك تقول الشعر فقال
ان المصدور اذا نفث برا وانما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن عمرو بن حزم وعراك بن
مالك كانا يجازان على عبيد الله فلا يسلمان عليه فقال الابيات يخاطبهما بها
وروى محمد بن سلام لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ۝ اذا كان لي سر فحدثته
العدى ۝ وضاق به صدري فللناس اعذر ۝ هو السر ما استودعته فكتمته ۝
وليس بسر حين يفشو ويظهر ۝ وانشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود ۝ اواخي رجالا لست مطلع بعضهم ۝ على سر بعض ان صدري واسع ۝ اذا هي
حلت وسط عوذ بن غالب ۝ فدلك ودنا ذح لا اطالبه ۝ تلاقت حيا دوني على
قلب حازم ۝ كتوم لما ضمت عليه الاضالع ۝ ومن شعر عبيد الله في سودة الهذلية ۝ وعتبة مجد لا تنال

وكما صدر بفيه كناية بذكرها
عن ذكر غيرها وقد جاءت رواية
اخرى ان ابا بكر بن عمرو وح

نفسا نفسه وما يستحسن لعبيد الله قوله * تغلغل حب عثمة في فؤادي *
فباديه مع الخافي يسير * تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور *
شققت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتام الفطور * اكاد اذا ذكرت العهد منها *
اطير لو ان انسانا يطير * غني النفس ان ازداد حبا * ولكني الى وصل فقير *
واخذ هذا المعنى ابو نواس * احللت من قلبي هواك محلة * ما حلها الماكول والمشروب *
واخذه المتنبي في قوله * وللسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي اليه شراب *
وكان العباس بن الاحنف الم به * لو شق عن قلبي يرى وسطه * اسمك والتوحيد في سطر *
وقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ايضا قوله * واخذه اسمعيل بن عباد
الصاحب الكافي هذا المعنى * لو شق قلبي لرأوا وسطه * سطرين خطا بلا كاتب *
العدل والتوحيد في جانب * وحب اهل البيت في جانب * وقول عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة احسن من الجميع وتبعه فيه ابو الطيب ولعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة
ايضا قوله لعراك ابن الحصين ايام تلتقي * لما لا تلاقيها من الدهر اكثر * يعدون يوما
واحدا ان اتيتها * وينسون ما كانت على الدهر تهجر * فاني لكم الواشون اغروا بهجرها
فانا نجد بالمودة جديد * ومن مستحسن قوله لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد
كنت من وشك الفراق اليح * اروح بهم ثم اغدو بمثله * ويحسب اني في الثياب صحيح *
واخذ هذا المعنى بشار فقصر عنه في قوله * يصبح محزونا ويمسي به * وليس يدري الناس ما عنده *
مجلس اخر تاويل اية قال الله تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلم قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا ان قيل كيف هذا القول من شعيب بان الله يجوز ان يشاء الكفر والقبيح
لان ملة قومه كانت كفرا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشاء الله قلنا في هذه
الاية وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها انما هي العبادات الشرعية التي كان قوم شعيب

فتام الفطور

احسن من الجميع

متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله تعالى وصفاته
مما لا يجوز ان تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث
تبعت المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين فكانه قال ان ملتكم
لا نعود فيها مع علمنا ان الله قد نسخها وازال حكمها الا ان يشاء الله ان يتعبدنا
بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانت متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها
وان كانت ضلالا وكفرا فقد كان يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى بل
انفسها قد كان يجوز ذلك فيها وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز
ان يكون الا قبيحا وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبد الله
تعالى بتلك العبادات الملة مع قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها فقال له لم ينف عودهم اليها على كل وجه وانما نفى العود اليها
مع كونها منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشية الله تعالى من العود اليها هو عودها
منسوخة منهيا عنها هو بشرط ان يامر بها ويتعبد بمثلها والجواب مستقيم لا خلل
فيه وثانيها انه اراد ان ذلك لا يكون ابدا من حيث علقه بمشية الله لما كان
معلوما انه لا يشاؤه وكل امر علق بما لا يكون فقد نفي كونه على ابعد الوجوه وتجري
مجرى قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وكما يقول القائل لا افعل كذا
حتى يبيض القار او يشيب الغراب وكما قال الشاعر * وحتى يؤوب القارظان
كلاهما * وينشر في القتلى كليب لوائل * والقارظان لا يؤوبان ابدا وكليب لا ينشر
ابدا فكانه قال ان هذا لا يكون ابدا وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير ان
في الكلام تقديما وتاخيرا وان الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب فكانه تعالى قال حاكيا
عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا الا ان يشاء الله
ان تعودوا في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب عليه السلم وما يكون لنا ان نعود فيها على

تعالى ساطرهم بما يتصرفون بسوء اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سابخّل فلانا او سأخطّيه
اي اسأله ما يبخل به وامتحنه بما يبخل فيه ولا يكون المعنى فعل فيه البخل والخطاء والآيات
على هذا الوجه جايز ان تكون المعجزات دون سائر الادلة الدالة على الله سبحانه وجائز ان
يكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا بآياتنا راجعا الى
سأصرف بل الى ما قدمنا ذكره لتصح الفايدة **وثامنها** ان يكون الصرف ههنا المنع
من ابطال الآيات والحجج والقدح بما يخرجها عن ان تكون ادلة وحججا ويكون
تقدير الكلام اني امنع من حججي واحكمه من آياتي وسائر ما صار في المبطلين والمكذبين
عن القدح في الآيات والدلالات وامنعهم مما كانوا لولا هذا الاحكام والمانع يتعرضونه
ويفتنون به من موهيهم ويانعهم مما كانوا لولا هذا الاحكام يلبسون الحق بالباطل ويجري
هذا مجرى قول احدنا قد منع فلان اعداءه بافعاله الكريمة واخلاقه المهذبة و
طرائقه المحمودة من عيبه وصرفهم عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن عليه واما المعنى
الذي ذكرناه فان مثل اليسير من المبطلين من طعن على آيات الله واورد الشبه فيها مع
ذلك قلنا لم يرد تعالى الصرف عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على احسن النظر وانما
اراد ما قدمناه وقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد
يكون بريا من الطعن وان طعن فيه بما لا يؤثر الا ترى ان قولهم فلان قد اخرس اعداءه
عن ذمه ليس يراد انه منعهم من التلفظ بالذم وانما المعنى انه لم يجعل للذم عليه طريقا
ومجالا ويجب ايضا على هذا الوجه ان يكون قوله ذلك بانهم كذبوا راجعا الى ما يليه بلا
فصل ولا يرجع الى قوله سأصرف عن آياتي **وتاسعها** انه تعالى لما وعد موسى عليه السلام
وامته باهلاك عدوهم قال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
واراد به انه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على سبيل العقوبة لهم بما كان منهم من التكذيب
بآيات الله والرد لحججه والمروق عن طاعته وليبشرهم وعده بهذه الحال من موسى بالوفاء بها

وهو تعالى

وهو تعالى اذا اهلك هؤلاء الجبارين المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم عن آياته من حيث قطعهم
عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف عنهم وخروجهم عن صفات اهله وبهذا الوجه
يمكن ان يقال فان العقوبة لا يكون الاضافة الا للاستحقاق والاهانة كما ان الثواب لا بد ان يكون
مقرونا بالتعظيم والتبجيل واماتة الله للانام وما يفعله بهم من بوار واهلاك لا صورة
مع الايمان تفرد الى العقاب من الاستحقاق ويمكن ان يجاب عن ذلك بان يقال لا يمتنع
ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهؤلاء الكفار المتكبرين من الاهلاك والبوار اللعن
والذم والاستخفاف ويأمرنا ان نفعل بهم ذلك فيكون ما يقع بهم من الآلام على
وجه العقوبة وبشرطها ولا يمتنع ايضا ان يكون الله تعالى يتعبد ويأمر باهلاكهم وقتلهم
على وجه الاستخفاف والنكال ويضيف الله ذلك اليه من حيث وقع بامره وعن اذنه فان
قيل فما معنى يتكبرون في الارض بغير الحق كان في التكبر ما يكون بالحق قلنا في هذا وجهان
احدهما ان يكون ذلك على سبيل التأكيد والتغليظ والبيان عن ان التكبر لا يكون
الا بغير الحق وان هذه صفة لازمة له وغير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن
يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم
الانبياء بغير الحق ولم يرد الا المعنى الذي ذكرناه ومثله قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا
قليلا لم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل اراد تعالى به تأكيد القول بان كل ثمن يؤخذ
عليها يكون قليلا بالاضافة اليها ويكون المعترض برغبته عنها مغبونا منحوسا خاسر الصفقة
والوجه الآخر ان في التكبر ما يكون مدحا وحالا لمن يتكبر ويتنزه عن الفواحش والدنايا
ويتباعد عن فعلها ويتجنب اهلها يكون مستحقا للمدح سالكا لطريق الحق واما التكبر
المذموم هو الواقع على وجه النخوة والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم
والمباهاة لهم ومن كان بهذه الصفة فهو مجانب للتواضع الذي ندب الله اليه وارشد
الى الثواب المستحق اليه والمستحق بذلك المقت والذم فلهذا شرط الله تعالى ان يكون التكبر

كل حال ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية
قد تقدم كما تقدم ذكر الملة ويكون المحصل الكلام انا سنخرج من قريتكم لا نعود فيها
الا ان يشاء الله بما يحصل من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها
وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فيكون ملتنا واحدة
غير مختلفة لانه لما قال حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لتكونن
على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعنا على
ملة واحدة فان قيل الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه
قال لن نعود فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما
كان المعنى ان نعود فيها ان تصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع الاستثناء على المعنى
فيقول الا ان يشاء الله ان تتفق في الملة بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل فكان
الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه ما شاءه
على كل حال بل من وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق ليستحقوا الثواب
الذي اجرى بالتكليف اليه ولو شاءه على كل حال ما جاز ان لا يقع منهم وكان
شعيب عليه السلم قال ان ملتنا لا يكون واحدا ابدا الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى
الاجتماع على ديننا وموافقتكم ملتنا والقائلين في ذلك واضح لانه لو اطلق
انا لا نتفق ابدا ولا يصير ملتنا ملة واحدة لتوهم متوهم ان ذلك مما لا يمكن على حال
من الاحوال فافاد تعلقه له بالمشية هذا الوجه ويجري قوله الا ان يشاء الله
ان يلجئكم من اكراهنا ونخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي
هذا الوجه قوله تعالى قال اولو كنا كارهين وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء
الله ان يتعبدنا باظهارها وقوله تعالى قال اولو كنا كارهين منكم مع الاكراه
لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله باظهارها وقوله

يجري قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا الا ان يكون المعنى الا ان يشاء الله صح

ثم

ثم قال اولو كنا كارهين يقوى ايضا هذا الوجه فان قيل كيف يجوز من نبي الله تعالى
ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء به الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالا ان يشاء
نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود فيها الا ان يشاء الله
ان يتعبدا متي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جائز غير ممتنع تاويل خبر
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى
واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقد قيل في قوله عليه السلم خير الصدقة
ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير ما تصدقت به ما فضل عن قوت عيالك
وكفايتهم واذا خرجت صدقتك عنك الى من اعطيت خرجت من استغناء منك
من عيالك عنها ومثله الحديث الاخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال اخر
في قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك والوجه الاخر
ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن المسئلة وذلك مثل ان يريد
الرجل ان يتصدق بالف درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج فيستغني بها ويكف
عن المسئلة وذلك افضل من ان يدفعها الى مائة رجل لا تبين عليهم والتاويل الاول
يشهد له الخبر الاخر وهو قوله ابدأ بمن تعول ويشهد له الحديث الاخر ايضا انما الصدقة
عن ظهر غنى وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطية
من اليد الاخذة وقال اخرون ان العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية
قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا السؤال فهم يحتجون للدناوة
ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق هو الذي اعتق والمولى من اسفل
الذي اعتق والناس انما يعلون بالعطاء لا بالسؤال قال الشريف رضي الله عنه وعندي
ان معنى قوله عليه السلم اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا
وهو ان يكون اليد ههنا هي العطية والنعمة لان النعمة قد تسمى يدا في مذهب اهل

اللسان بغير شك فكانه عليه السلام اراد ان العطيه الجزيله خير من العطيه القليله وهذا
حث منه عليه السلم على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام
واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التاويل احد التاويلين المتقدمين في قوله عليه السلم ما ابقت
غنى وهذا اشبه واولى من ان يحمل اليد على الجارحة لان من ذهب الى ذلك وجعل
المعطيه خيرا من الاخذ لا يستمر قوله لان من ياخذ من هو خير عند الله ممن يعطي
ولفظه عن ابي حمل يحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب وامن جعل
الاخذ خيرا من المعطيه فيدخل على هذا الطعن ايضا مع انه قد قلب الكلام تشبيها
وعكس الامر على ما ذكره ابن قتيبة فان قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عليه السلم
خير الصدقة ما ابقت غنى وهي لا تبقى غنى الا بعد ان تنقص من الجزيلة او اذا
كانت العطيه التي هي الجزيلة افضل فالتي لا تبقى غنى والتي تبقى غنى ايضا جزيله
وهذا تناقض قلنا اما تاويلنا فمطابق للوجهين المذكورين في قوله ما ابقت
غنى لان من تاوله على ان المراد انها المعطى وان خير العطيه ما اغنته
عن المساله فالمطابقه ظاهره ومن تاوله على الوجه الاخر وحمل بقاء الغنى على
المعطي واهله واقاربه فتاويلنا ايضا مطابق له لانه قد يكون في العطايا التي
تبقى بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل وغير جزيل فقال عليه السلم خير
الصدقة ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطيه الجزيله التي تبقى بعدها غنى خير
من القليله فمدح عليه السلم بعد ابقاء الغنى جزيل العطيه وحث على الكرم والفضل
اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق عن ابي عبد الله الحكيمي قال
املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لثابت
قطنة العتكي ٭ يا هند كيف بنصب بات يبكيني ٭ وعائر في سواد العين يكويني ٭
كان ليلي والاصداء هاجعة ٭ ليل السليم واعيا من يداويني ٭ لما حنى الدهر

من قوسي وعذرني ٭ شيبي وقاسيت امر الغلظ واللين ٭ اذا ذكرت ابا غسان رقني ٭
اذا عرض الساده تنحيني ٭ كان المفضل عزا في ذوي يمن ٭ وعصمة وثمالا للمساكين ٭
عينا الذي ارتجيه غيرانيه ٭ من السنين وماوي كل مسكين ٭ اني تذكرت قتلى لو شهدتهم ٭
في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني ٭ لا خير في العيش اذ لم يجن بعدهم ٭ حربا تبيرهم قتلى فيشفيني ٭
لا خير في طمع يدني لمطمع ٭ وعفة من قوام العيش تكفيني ٭ وانظر الامر يعنيني الحوادث
ولست انظر فيما ليس يعنيني ٭ لا اركب الامر تزري بي عواقبه ٭ ولا يعاب به عرضي ولا ديني ٭
لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة ٭ ولا العضيهة من ذي الطغن تبكيني ٭ كم من عدو رماني لو قصدت له
لم يلحقه النصف مني حين يرميني ٭ قال السيد رضي الله عنه وهذه الابيات تروى بعضها
لعروة بن اذينة وله خلا ابيات له على هذا الوزن وهي التي يقول فيها ٭
لقد علمت وما الاسراف من خلقي ٭ ان الذي هو رزقي سوف ياتيني ٭ اسعى له فيعنيني
تطلبه ٭ ولو قعدت اتاني لا يعنيني ٭ كم قد افدت فكم اتلفت من نشب ٭ ومن
معاديض بتقويض يسوؤني ٭ فما اثرت على يسر وما ظهرت ٭ نفسي لخلة عيش حلها دوني ٭
خيمي كريم ونفسي لا تحدثني ٭ ان الاله بلا رزق يخليني ٭ وما انتزيت بالي قط طالحة ٭
الا تيقنت اني غير مغبون ٭ ولا دعيت الى المجد ولا كرم ٭ الا اجبت اليه من يناديني ٭
لا ابتغي وصل من يبغي مصارمتي ٭ ولا الين لمن لا يبتغي ليني ٭ اني ليعرفني من لست اعرفه ٭
ولو كرهت وابدى ولحيين يحقرني ٭ فقطني جاهدا والجد على الد الا قيت قومك وانظر
هل تقطني ٭ وقوم يغلطون فيروون قوله لقد علمت وما الاسراف من خلقي بالسين فرمجه
وذلك خطا وانما اراد بالاشراف اني لا استشرف واتطلع على ما فاتني من امر الدنيا
وكاسبها ولا تتبعها نفسي كما قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم قال السيد
رضي الله عنه ولحا ابيات في معنى بعض ابيات ثابت قطنة وعروة ابن اذينة التي
تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عني منذ اثنتي عشرة سنة والابيات

تعاقبني بؤس الزمان وخفضه ۝ وادبني حرس الزمان وحلبه ۝ وقد علم المغرور بالدهر انه ۝
وراء سرور المرء في الدهر غمه ۝ وما المرء الا نجم ليل ۝ عب به شهب الفنا ودهمه ۝
يعلا بر لحيوه بسه ۝ ويعترم روح النسيم يشمه ۝ وكان بعيدا عن منازعه الورى ۝
فالقته في كف المنيه امه ۝ الا ان خير الزاد ما سد فاقه ۝ وخير تلادي الذي لا اجمه ۝
وان الطوى بالعز احسن بالفتى ۝ اذا كان من كسب المذلة طعمه ۝ واني لا نهى النفس عن كل لذه ۝
اذا ما ارتقى منها الى القرض وصمه ۝ واعرض عن بذل الثراء اذا ابتلى ۝ وفي بذله سوء المقام وذمه ۝
اعف وما الغنا بي معلق ۝ وحسبي في صنيعي الاصالته ۝ وما العفه مرطا عن القريب سفعه ۝
ولكن من لي عن المسو نخزه ۝ وله في معنى قوله وما الاشراف ۝ ما حاجر الرزق قلبي قبل محابه ۝
ولا بسطت له في النائبات يدي ۝ كم قد تراد فلم احفل زياده ۝ ولو تجاوز بي ما فت في عضدي ۝
ان اسخط الامر ادرك عقد مضطرا ۝ وان اراد بما عن نبذه احد ۝ ومعنى ما خامر الرزق قلبي
قبل محابه اي لم اتمنه ولا تطلعت الى ظهوره والخطر لي بالي تنزها وتعففا
والوجه في تخصيص نفي بسط اليد بالنوائب لان النوائب يضرع عندها الاكثر
المتنزه ويطلب التعفف فمن لزم التزاهه مع الحاجه وشده الضروره فهو الكامل
المروه ومعنى البيت الثاني ظاهر واما الثالث فالمراد به انني من اذا كره شيئا
تمكن من مفارقته والنزوع عنه ولست ممن تضيق حيلته وتقصر قدرته عن استبدال
ما يحب بما يكره وهذه فايده اخرى وهي انني ممن لا تملكه العادات وتعتاده الاهواء
بل متى اردت مفارقة خلق الى غيره وعادة الى سواها لم يكن ذلك علي متعذرا
من حيث كان الراي على هواي السلطان والرجحان اخبرنا ابو عبد الله المرزباني
باسناد ذكره عن عروة بن عبد الله ان عروة ابن اذينة قال كان عروة الوابن اذينه
كان نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه ۝ ان التي زعمت فوادك ملها ۝
خلقت هواك كما خلقت هوى لها ۝ بيضاء باكرها النعيم فصاغها ۝ بلباقة فادقها فاجلها ۝

من خلقه

فبك الذي زعمت بها فكلاكما ۝ ابدى لصاحبه الصبابة كلها ۝ ولعمرك لو كان جنك فوقها ۝
يوما وقد ضحيت اذا لاظلها ۝ واذا وجدت لها وساوس سلوة ۝ شفع الضمير لها الى فسلها ۝
لما عرضت مسلما في حاجه ۝ اخشى صعوبتها وارجو ذلها ۝ منعت تحيتها فقلت لصاحبي ۝
ما كان اكثرها لنا واقلها ۝ فدنا فقال لعلها معذورة ۝ في بعض رقبتها فقلت لعلها ۝
قال عروة ابن عبد الله فجاءني ابو السائب المخزومي يوما فسلم علي وجلس الي فقلت
بعد الترحيب بك الك حاجه يا ابا السائب فقال او كانت تكون لي حاجه ابيات لعروة
ابن اذينه بلغني انك سمعتها منه فقلت اي ابيات فقال وهل يخفى القمر التي
زعمت فوادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذا الا اهل المعرفة
والفضل هذا والله الصادق الود الدائم العهد لا الهذلي الذي يقول ۝ ان كان
اهلك يمنعونك رغبة ۝ عني فاهلي بي اضن وارغب ۝ لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان
يغفر الله لابن اذينة في حسن الظن بها وطلب العذر لها قد عرضت له بطعام فقال
لا حتى اروي هذه الابيات فلما رواها وثب فقلت كما انت يغفر الله لك
حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط بحبي لها واخذي اياها بغيره وانصرف
۝ لا للسيد صاحبه والهذلي الذي عناه هو عبد الله بن مسلم بن جندب
الهذلي وقول عروة باكرها النعيم اراد انها لا تعيش الا في النعيم ولا تعرف
الخفض وانها لم تلاق بوسا فتخشع وتخضع ويوثر ذلك في جمالها ودلالها
وتمامها والبكور هو التقدم في كل وقت وكان عروة ابن اذينة مع غزله يعرف
بالعفاف والنزاهه وروى ان سكينة بنت الحسين ابن علي عليه السلم مرت به فقالت
له يا ابا عامر انت القائل ۝ اذا وجدت اوار الحب في كبدي ۝ اقبلت نحو سقاء القوم ابترد ۝
هبني بردت ببرد الماء ظاهره ۝ فمن لنار على الاحشاء تتقد ۝ وانت القائل قالت
وابثثتها وجدي فبحت به ۝ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر ۝ الست تبصر من حولي

فقلت لها عطفي على هواك وما القى عليك بصبر ۞ قالت فمن حاير واشارت الى
جاريها ان كان حرج من قلب سليم ۞ وانشد ابو الحسن عن احمد بن يحيى لعروة بن اذينة
كان حزازي طلا صابها الندى ۞ فقاده سيد منها اتيا بها ۞ فكرت لتكرارها اطرسانة
وغالبت نفسا زاد شوقا طلابها ۞ اذا اقترب سعدى لحب هجرها ۞ فان تقترب ترداد بعد اقترابها
ففي اي هذا الحال عندها ۞ سواء لعمري نابها واقترابها ۞ وعاد الهوى منها كظل سحابة
الاحت ببرق ثم مر سحابها ۞ قال السيد رضي الله عنه وهو معنى هذا البيت الاخير قول كثير
واني وتهيامي بعزة بعدما ۞ تخليت مما بيننا وتخلت ۞ لكالمرتجي ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت ۞ كاني واياها سحابة ممحل ۞ رجاها فلما جاوزته استهلت
وروى يحيى بن علي قال حدثنا ابو هفان قال لاعرابيات قيلت في الحسد
والدعاء لهم بالكثرة الجيد فاولها قول الكميت بن معروف الاسدي ۞ ان يحسدوني فاني غير لائمهم
قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا ۞ فدام لي ولهم ما بي وما بهم ۞ ومات اكثرنا غيظا بما يجد
انا الذي يجدوني في صدورهم ۞ لا ارتقي صدرا منها ولا ارد ۞ لا يبعد الله حسادي فانهم
اسر عندي من اللاتي لهم وددا ۞ وقال عروة بن اذينة ۞ لا يبعد الله حسادي وزادهم
حتى يموتوا بداء في مكنون ۞ اني رايتهم في كل منزلة ۞ اجل قدرا من اللاتي يحبوني
وقال نصر بن سيار ۞ ان يحسدوني على ما بي وما بهم ۞ فمثل ما بي مما يجلب الحسدا
وقال معن بن زائدة ۞ اني حسدت فزاد الله في حسدي ۞ لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله ۞ بالعلم والظرف او بالباس والجود ۞ ولقد لحظ البحتري
هذا المعنى في قوله ۞ محسد بخلال فيه فاضلة ۞ وليس تفترق النعماء والحسد
واظن ابا العتاهية اخذ قوله ۞ كم عائب لك لم اسمع مقالته ۞ ولم يزدك لدي عائب زينا
كان عائبكم يبدي محاسنكم ۞ وصفا فيمدحكم عندي ۞ ما فوق حبك حب لست اعلمه
ولا انصراف الا ستر ذنبي ۞ ولاخذ من قول عروة بن اذينة ۞ لا بعد سعدى ربعي

غلا انها تقربها

يوما ولا قوبها الحي يشعفني ۞ اذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم ۞ وخلت ان يسعد اللوم يغري
وابو نواس اخذ هذا المعنى في قوله ۞ ما حطك الواشون عن رتبة ۞ عندي ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا ۞ عليك بالذي عابوا ۞ ولعروة بن اذينة ۞ تروعنا الجنائز مقبلات
ونلهو حين تخفى ذاهبات ۞ كروعة ثلة لمغار ذئب ۞ فلما غاب عادت راتعات ۞
الثلة بالفتح القطعة من الضان ۞ وقد سبق الى هذا المعنى بعضهم فقال
وتحدث روعات لدى كل فزعة ۞ ونسرع نسيانا ولم ياتنا امن ۞ وانا فلا نكفر
الله ربنا ۞ لكالبدن لا تدري متى يومها البدن ۞ ولاخذ ابو العتاهية في قوله
اذا ما رايتم ميتين جزعتم ۞ فان غيبوا ملتم الى وصل ذاتها ۞ واحد عروة قوله
ان الفتى مثل الهلال له ۞ نور يلالي ثم يمتحق ۞ يبقى ويفنيه الدهور كما
يبلي ويفني الحسن الخلق ۞ ومن قول بعض شعراء طي ۞ ما يكن ريب الزمان فانني
ارى قمر الليل المعذب كالفتى ۞ يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه ۞ وصورته حتى اذا ما هو استوى
تقارب يخبو ضوءه وشعاعه ۞ ويمصح حتى يستسر فلا يرى ۞ كذلك زيد المرء ثم انتقاصه
يعود الى مثل الذي كان قد بدا ۞ ولاخذ محمد بن يزيد الكاتب فقال المرء مثل هلال عند مطلعه
يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق ۞ يزداد حتى اذا ما تم اعقبه ۞ كر الجديد بنقصان ثم يمتحق ۞

مجلس اخر وتاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين
ببابل هروت ومروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون ۞ فقال كيف ينزل الله السحر على الملائكة ام كيف تعلم
الملائكة الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف تنسب تعلم الضرر الواقع

عند ذلك الى انه باذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف اثبت العلم لهم ونفاه
عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ثم بقوله لو كانوا يعلمون قلنا في الاية وجوه كل منها
يزيل الشبهة الداخلة على من لم يمعن النظر فيها اولها ان يكون ما في قوله تعالى وما انزل على
الملكين بمعنى الذى فكانه تعالى خبر عن طائفة من اهل الكتاب بانهم اتبعوا ما تكذب به الشياطين
على ملك سليمن وتضيفه اليه من السحر فبرأه الله تعالى من قولهم واكذبهم في قوله وما كفر
سليمن ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر والتمويه على الناس ثم قال تعالى يعلمون الناس
السحر وما انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال
فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى قد اعلمنا ضروب
المعاصي ووصف لنا احوال القبائح لنجتنبها لا لنواقعها غير ان الشياطين كانوا اذا
علموا ذلك وعرفوه استعملوه واقدموا على فعله وان كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه
اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال تعالى وما يعلمان من احد يعني
الملكين ومعنى يعلمان هاهنا يعلمان والعرب تستعمل لفظة علم بمعنى اعلم قال القطامي
تعلم ان بعد الغي رشدا * وان لهذا الغبر انقشاعا * وقال كعب ابن زهير * تعلم رسول الله انك
مدركي * وان وعيدا منك كالاخذ باليد * ومعنى علم في البيتين معنى اعلم والذى يدل انه
بمعنى الاعلام لا التعليم قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
اى انهما لا يعرفان صفات السحر وكيفية الاحتيال الا بعد ان يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر لان الفتنة
بمعنى المحنة وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا لينزجروا عنه وليمتثلوا امرهما
وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله
ولا تعدل عن الغرض في القاء هذا اليك فانه انما القى اليك واطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله
ثم قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه في
هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال تعالى ويتعلمون ما يضرهم

ولا ينفعهم

ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم
ضررا عليهم وثانيها ان يكون ما انزل موضعه موضع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك
سليمن والمعنى واتبعوا ما تكذب به الشياطين على ملك سليمان وان اعترض بينهما من الكلام
ما اعترض لان رد الشيء الى نظيره وعطفه على ما هو اولى به هو الواجب وان اعترض بينهما
ما ليس منهما ولهذا نظائر في القران وكلام العرب كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذى انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقيما من صفات الكتاب حال منه لا من عوجا
وان تباعد ما بينهما ومثله قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد
عن سبيل الله والمسجد الحرام والمسجد الحرام ههنا معطوف على الشهر الحرام اى يسئلونك
عن الشهر الحرام والمسجد الحرام وحكى عن بعض علماء اهل اللغة انه قال العرب تلف الخبرين
المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا اوضح في مذهب العرب كثير النظاير
ثم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر والمعنى انهما لا يعلمان احدا
بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستماله ان يقولا انما نحن فتنة
فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا ولقد
بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة
في الكلام والاختصار والدال مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله وما
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذى ذكرناه ولهذا نظائر في
القران قال الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
ومثله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
اى فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم واستغنى بالكلام عن ان يورد ثم قال تعالى فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير في هذا الجواب الى الملكين وكيف

يرجع اليهما وتدفع عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم ذكر السحر وتقدم ايضا
ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر
والعطف عليه مع السحر جائز وان كان التصريح وقع بذكر السحر دونه ومثله قوله تعالى
سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله تعالى سيذكر
ويجوز ايضا ان يكون معنى فيتعلمون منهما اي بدلا مما علمهم الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون
عن ما علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر الى فعله واستعماله كما يقول القايل
ليت لنا من كذا وكذا اي بدلا منه قال الشاعر: جمعت من الخيرات وطبا وعلبة
وصرا لاخلاف المدممة البزل ومن كل الاخلاق الكرام تميمة وسعيا على الجار المجاور بالنجل
يريد جمعت مكان الخيرات ومكان الاخلاق الكارم هذه الخصال الذميمة وقوله تعالى ما يفرقون
به بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر
والشرك بالله فيكون بذلك قد فارق زوجه الذي لم يكفر المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة
والملة والوجه الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء والتمويه بالباطل
حتى يؤول الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه في الاية ان يحمل ما في قوله تعالى وما انزل على الملكين
على الجحد والنفي فكانه قال تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمن
ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت وماروت
ويكون قوله تعالى ببابل هروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم فيكون على هذا التاويل
هروت وماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما وانما ذكرا بعد الناس تمييزا وتبيينا
ويكون الملكان المذكوران اللذين نفى تعالى عنهما السحر جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود
فيما ذكر كانت تدعي انه تعالى انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمن فاكذبهما
الله بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله
تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمن عليهما السلام ويكون قوله تعالى على هذا

التاويل

التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت
اللذين هما من الشياطين ومن الانس المتعلمين للسحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن
فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل
قبيحا او قال باطلا هذا فعل من لا يفلح وقول من لا ينجب والله ما حصلت الا على الخسران
وليس ذلك منه على سبيل النصيحة للناس وتحذيرهم من مثل فعله بل على جهة المجون والتهالك
ويجوز ايضا على هذا التاويل الاخير الذي يتضمن الجحد والنفي ان يكون راجعا هاروت وماروت
اسمين للملكين ونفى عنهما انزال السحر بقوله تعالى وما انزل على الملكين ويكون قوله تعالى وما
يعلمان من احد يرجع الى قبيلين من الجن او الى شياطين الجن والانس فتحسن التثنية لهذا
وقد روي هذا التاويل الاخير وحملها على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وحكى
عنه ايضا انه كان يقرأ على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين وانما كانا ملكين
وعلى هذه القراءة لا يمكن ان يرجع قوله تعالى وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الاية وجه
اخر وان لم يحمل قوله تعالى وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم
انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتدعيه على ملك سليمن واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من
السحر ولا يكون الانزال مضافا الى الله وان اطلق لانه تعالى لا ينزل السحر بل يكون منزله اليهما
بعض الضلال والعصاة ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء انه
اتى به من نجود الارض والبلاد واعاليها فان من هبط من نجد البلاد الى غورها
يقال نزل وهبط وما جرى هذا المجرى فاما قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله فيحتمل وجوها منها ان يريد تعالى وانهم بضارين به من احد الا باذن الله فيحتمل
وجوها بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته واذنت بكذا اذا سمعته
وعلمته وقال عدي بن زيد في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ومنها ان يكون
الا باذنه ويكون معناه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويجري مجرى قول

لقيت زينة الا انى اكرهته اى لقيت ذنبا فاكرهته ومنها ان يكون اراد تم بالاذن التخلية
وترك المنع فكانه تعالى افاد بذلك ان العباد لم يعجزوه وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله تعالى مهم وتمنعهم ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زيادة على منعهم بالزجر والنهى ومنها ان يكون الاذن
الذى معنى انه لا يكون الا باذنه تعالى واضاف اليه عز وجل جميع السحور والادوية والاطعمة التى
يطعمونها اياها السحرة ويدعون انها موجبة لما يقصدونه فيه من الامور ومعلوم ان الضرر
الحاصل من ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا وان
كان المريض المضرور حسنا كان الفاعل له هو المستحق للذم وعليه العوض ومنها ان يكون
الضرر المذكور انما هو ما يحصل من التفريق بين الازواج لانه اقرب المذكور اليه فى الكلام
والمعنى انهم اذا اغووا احد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين
له بما حسنوا له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذى حكم
وامر بالتفريق بين المختلفى الاديان فلهذا قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله والمعنى انه لولا حكم الله تعالى واذنه فى التفرقة بين هذين الزوجين باختلاف
الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند التفرقة ويقوى هذا الوجه
ما روى انه كان من دين سليمن عليه السلم ان من سحر بانت منه امرئته فاما قوله تعالى ولقد
علموا لمن اشتريه ما له فى الاخرة من خلاق ثم قوله تعالى لو كانوا يعلمون ففيه وجوه اولها
ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او الذين خبر عنهم
بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمن والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون الذين علموا
هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه
لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصير اليه من العقاب
الذى لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان يكون العامل فى نفى العلم عنهم اثباتا لانهم

لم يعملوا بما علموه فكانهم لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك واعود عليك
لو كنت تعقل وتنظر فى العواقب وهو يعقل وينظر فى العواقب الا انه لما لم يعمل بموجب علمه حسن
ان يقال مثل هذا القول وقد قال كعب بن زهير اصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده
اذا حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما انى من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما
انى من الزاد مرمل وانما المعنى فى نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلما ورابعها
ان يكون المعنى ان هؤلاء القوم الذين قد علموا ان لا اخرة لا حظ لهم فيها مع علمهم بقبح ما اتوه
ارتكبوه طمعا فى حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون ان الذى اثروه وجعلوه عوضا من الاخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه ينقطع
زائل ومضمحل باطل وان المآل الى المستحق فى الاخرة وكل ذلك واضح بحمد الله تاويل
خبر روى عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه واله انه قال لو كان القران فى اهاب
ما مسته النار وقد ذكروا متاولوا الحديث النبى عليه السلم فى هذا الخبر وجوها كلها غير صحيح
ولا شاف وانا اذكر ما ذكروه وابين ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح ان شاء الله فالذى
ذكره الاصمعى ان المعنى من تعلم القران من المسلمين ثم القى فى النار ما احرقته النار فكنى عليه السلم بالاهاب
وهو الجلد عن الشخص والجسم والصحيح على تاويله هذا الحديث ما روى عن سليمن بن محمد
قال سمعت ابا امامة يقول اقرؤا القران ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله تعالى لا يعذب
قلبا وعى القران قال ابن قتيبة وفى الحديث تاويل اخر وهو ان يكون القران لو كتب فى
جلد ثم القى فى النار على عهد رسول الله صلى الله عليه واله لم تحرقه النار على جهة الدلالة على صحة
النبوة صلى الله عليه واله ثم انقطع ذلك بعده قال مجرى هذا مجرى كلام الذئب وشكاية البعير
وغير ذلك من ايات عليه السلم قال وهذا تاويل ثالث وهو ان يكون الاحراق انما نفى عن القران
لا عن الاهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القران فى اهاب ثم القى فى النار فكان القران لا النار
تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القران لان الله تعالى ينسخه ويرفعه عن الجلد صيانة له عن الاحراق

وقال ابو بكر محمد بن قاسم الانبارى رادا على ابن قتيبة ومعترضا عليه اعترضت ما قاله
ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدت فيه شيئا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روى عنه
عليه السلام من قوله يخرج قوم من النار بعدما يحترقون فيها فيقال لهولاء الجهنميون
طلقاء الله قال وروى ابو سعيد عن النبي عليه السلام انه قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار قال الله تعالى انظروا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجوه منها قال ابو بكر وكيف يصح قول ابن قتيبة ان النار لا تحرق
من قرا القران ولا خلاف بين المسلمين في ان الخوارج وغيرهم من الملحدين يقرؤن
القران تحرقهم النار بغير شك واحتجاجه بخبر ابي امامة ان الله لا يعذب قلبا
وعى القران فمعناه قرا القران وعمل به فاما من حفظ الفاظه وضيع حدوده
فانه غير واع فاما قوله انه من دلائل النبوة التي انقطعت بعده فما روى هذا
الحديث احد انه كان في وقت رسول الله عليه السلام ولو كان ذلك دليلا لكان عليه السلام
يجعل القران في اهاب ثم يلقيه في النار فلا يحترق قال وقول ابن قتيبة انه
لاحترق الجلد والمداد ولم يحترق القران غير صحيح ايضا لان الذي يصحح هذا القول
يوجب ان القران غير المكتوب وهذا محال لان المكتوب في المصحف هو القران غير
والدليل على هذا قوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ومنه
الحديث لا تسافروا بالقران الى ارض العدو وانما يريد المصحف قال ابو بكر والقول
عندنا في تاويل هذا الخبر انه عليه السلام اراد لو كان القران في جلد ثم القي في النار
ما ابطلته لانها وان احرقته فانها لا تدرسه اذ كان الله قد صيره في قلوب
الاخيار من عباده والدليل على هذا قوله تعالى لنبيه عليه السلام فيما روى اني منزل عليك
كتابا لا يغسله الماء تقراه نايما ويقظانا فلم يرد تعالى ان القران لو كتب في شي ثم غسل
بالماء لم يغسل وانما اراد تعالى ان الماء لا يبطله ولا يدرسه اذ كانت القلوب تعيه وتحفظه

قال ومثل

قال ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفي لغة العرب قال تعالى يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا فهم كتموا الله لما
قالوا والله ما كنا مشركين فانما اراد الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا في حقيقته
لعلمه لانهم وان كتموا في الظاهر فالذي كتموه غير مستتر عنده قال المصنف رحمه الله
والوجه الصحيح في تاويل الخبر غير ما توهمه ابن قتيبة وابن الانبارى جميعا وهو ان
هذا من كلامه عليه السلام على طريق المثل والمبالغة في تعظيم شان القران والاخبار عن جلالة
قدره وعظم خطره والمعنى انه لو كتب في اهاب والقي في النار وكانت النار مما لا تحرق
شيئا لجلالته وعلو شانه لم تحرقه ولهذا نظاير في القران وكلام العرب واشعارهم
كثيرة ظاهرة لا تخفى على من له ادنى انس بمذاهبهم وتصرف كلامهم فمن ذلك قوله تعالى لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون ومعنى الاية انا لو انزلنا القران على جبل وكان الجبل مما يتصدع اشفاقا
من شي وخشية منه لتصدع مع صلابته وقوته فكيف بكم يا معاشر المكلفين مع ضعفكم
وقلتكم فانتم اولى بالخشية والاشفاق وقد صرح تعالى بان الكلام خرج مخرج المثل بقوله
تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ومثله قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ومنه قول الشاعر اما وجلال الله لو تذكرينني
كذكريك ما نهنهت للعين مدمعا فقالت بلى والله ذكرا لو انه تضمنه صم الصفا لتصدعا
ومثله فلو ان ما بي بالحصا فلق الحصا وبالريح لم يسمع لهن هبوب ومثله
وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما ابثه
تكلمني احجاره وملاعبه وهذه طريقة مشهورة في المبالغة يقولون هذا كلام يفلق
الصخر ويهبط الجبال ويصرع الطير وينزل الوعول وليس في ذلك بكذب منهم بل المعنى انه
لحسنه وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو تاتت ولو كانت مما يتسهل ويتيسر

ويتسر بشي من الاشياء لتسهلت به ومن اجله فاما الجواب الاول المحكي عن ابن قتيبة
الثاني فمن ابطله ان ذلك تخصيص نزنا به على السلم وليس في اللفظ ولا في غيره دلالة عليه
واقوى ما يبطله انه لو كان هذا كما ذكر لما جاز ان يخفى ذلك على جماعة المسلمين
الذين رووا جميع معجزاته عليه السلم وضبطوها وفي وجداننا من روى ذلك
وجعه ومضى به عن غيرها بهذه الدلالة ولا به ابطال ما ذكره فاما جواب الثالث فباطل
لان القران في المصحف ليس يحل الجلد ولا يكون فيه حتى ينسب الاحراق الى الجلد
دونه واذا الامر على هذا لم يكن في قولهم ان الاهاب هو المحرق دون القران فايدة
لان هذا سبيل كل كلام كتب في اهاب او غيره انه اذا احترق الاهاب لم يصل حريق
الى الكلام لاستحالة هذه الصفة عليه ومن محاسن الامور قول الانباري وهذا هو
ان القران غير المكتوب لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل يوجب ضده من ان
المكتوب هو القران واذا كان المكتوب في المصحف هو القران على ما الحرق به لا ابنا
فالمانع من قول ابن قتيبة ان الجلد يحرق دونه لان احدا لا يقول ان الجلد هو القران
وانما يقول قوم انه مكتوب فيه واذا كان غيره لم يمتنع اضافة الاحراق الى احدهما دون
الاخر وهذا كله تخليط من الرجلين لان القران غير حال في الجلد على الحقيقة ولبث الكتابة
عين المكتوب فانما الكتابة امارة للحروف فاما ان يكون هو الكلام على الحقيقة
او يوجد معها الكلام مكتوبا فمحال فاما استشهاده على ذلك بالاية وبقول النبي
لا تسافروا بالقران فذلك تجوز وتوسع وليس يحسن ان يحمل اطلاق الالفاظ
المحتملة دليلا على اثبات الافعال والمعاني ونقرضه على ادلة العقول وقد
تجوز القوم باكثر من هذا فقد وافي هذا الكتاب شعرا من القيس وعلم الشافعي
وفقه فلان ولم يقتض ذلك ان يكون العلم والكلام في الصحف موجودين في الذين
فقد بين الكلام في هذا الباب في مواضع هي اولى به فاما جواب ابن الانباري

الذي

الذي ارتضاه لنفسه فلا طائل فيه لانه لا مزية للقران فيما ذكره على كل كلام وشعر
في العالم لانا نعلم ان الشعر او الكلام المحفوظ في صدور الرجال اذا كتب في جلد
ثم احرق او غسل لم يذهب ما في الصدور ومنه بل يكون ثابتا على ما كان فاي مزية للقران
في هذا على غيره واي فضيلة فان قال ليس وجه المزية ان غير القران من الشعر وغيره يمكن
ان يندرس ويبطل باحراق النار والقران اذا كان ثم هو المتولي بحفظه في الصدور
لا يتم ذلك فيه قلنا الكل سواء لان غير القران انما يبطل باحراق الاهاب المكتوب فيه متى
لم يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان بهذه الصفة لم يبطل باحراق الجلد وكذلك
القران لو لم يحفظ في الصدور لبطل بالاحراق ولكنه لا يبطل بهذا الشرط فصار
الشرط في بطلان القران وثباته كالشرط في بطلان غير القران وثباته فلا مزية على
هذا الجواب للقران فيما خص به من ان الحرق بالنار لا يمسه وهذا يبين انه لا وجه
غير ما ذكرناه في الخبر يشبه مذاهب العرب واولى بفضل القران وتعظيمه
حدثنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم
قال ابن دريد وانشدنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه للحسن بن مطير
الاسدي وقال عبد الرحمن قال عمي لو كان في شعر العرب هكذا لا تم فيه
الا حب بالبيت الذي انت هاجره ۞ وانت تلماح من الطرف زايره ۞ لانك من بيت
لعيني معجب ۞ فاملح في عيني من البيت عامره ۞ اصد حياء ان يلج بي الهوى ۞
وفيك المنى لولا عدو احاذره ۞ وفيك حبيب النفس لو تستطيعه ۞ لمات الهوى
والشوق حين يجاوره ۞ فان اته لم ابح الا نطقه ۞ ان نام غيره تنطق بي جرايره ۞
وكان حبيب النفس للقلب واترا ۞ وكيف يحب القلب من هو واتره ۞ فان تكن الاعداء
احموا كلامه ۞ علينا فلن يحمي علينا مناظره ۞ احبك يا سلمى على غير ريبة ۞
ولا باس في حب تعف سرايره ۞ ويا عاذلي لولا نفاسة حبها ۞ عليك لما باليت

انك خابره • بنفسي من لا بد اني هاجره • ومن انا في الميسور والعسر ذاكره • ومن قد جلاه
الناس حتى اتقاهم • ببعضي الا ما تجن ضمايره • احبك حبا لو تعلقت عبده • بحار ولكن
عاذره • لقد مات قبلي اول الحب فانقضى • ولو مت اضحى الحب قد مات اخره • فلا الملك لي
وان قل باقي • فلا تحسبي اني وان قل حافره • الا لا ابالي حين تحملوا • اذا ثقل الرقباء
لم يخل حاضره • وانشد ابن الاعرابي لابن مطير • لعمرك للبيت الذي لا نطيره • احب الينا
من بلاد نطوفها • تقلبت في الاخوان حتى عرفتهم • ولا يعرف الاخوان الا خبيرها • ولا اصرم
الاخوان حتى يصارموا • وحتى يسير ماسيره لا اسيرها • فانك بعد الشر ما انت واجد
خليلا مديما شيمة لا يديرها • يعني يديرها اي يقلبها مرة هاهنا ومرة هاهنا ح
فانك في غير الاخلاء عالم • بان الذي يخفى عليك ضميرها • فلا تك مغرورا بمسح صاحب
من الود لا تدري علام مصيرها • وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى • ولكنه خيم الرجال
وخيرها • وقد تجذ بالدنيا فيقصي غنيها • فقيرا ويغني بعد بوس فقيرها • وكاين ترى
من حال دنيا تغيرت • وحال صفا بعد اكدرار غديرها • ومن طامع في حاجة
لا ينالها • ومن ايس منها اتاه بشيرها • ومن يتبع ما يعجب النفس لا يزل • مطيعا لها
في فعل شي يضيرها • فنفسك اكرم عن امور كثيرة • فما لك نفس بعدها تستعيرها • ل
السيد رحمه الله ولي في معنى قول ابن مطير • وقد تجذ بالدنيا والبيت الذي بعده من جملة
تبيت • وكيف انس بالدنيا ولست ارى • الا امرا قد تغير عواديها • فتصل اليها بما نال
[illegible] • كانا ما نرى عقبى لمانيها • في وحشة الدار ركاد بسكنها • كل اعتبار لمن قد
طال باويها • لا تكذبن فما قلوبها وطنا • وقد رايت طلولا مربعا فيها • واخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشد في احمد بن يحيى ثعلب
للحسين بن مطير لقد كنت جلدا قبل ان يوقد الهوى • على كبدي نارا بطيئا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت • ولكن شوقا كل يوم يزيدها • وقد كنت ارجو ان تذوب شباتي •

اذا قدت

اذا قدمت ايامها وعهودها • فقد جعلت في حبة القلب والحشا • عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها
بربحية الارداف هضم خصورها • عذاب ثناياها عجاف قيودها • يعني انها عجاف في اللثات واصول
الاسنان وهي قيودها قال ابو العباس ثعلب عجاف بالخفض لحن لانه ليس من صفة
الثنايا وسبيله ان يكون نصبا لانه حال من الثنايا بالخفض الاوساط ذات عقودها
بالجسن مادية اعقودها • وصفر تراقيها وحمر اكفها • وسود نواصيها وبيض خدودها
وصف الترائب بالصفرة من الطيب والاكف بالحمرة من الخضاب • يمنينا حتى ترف
قلوبنا • رفيف الخزامى بات طل يجودها • اخذ قوله مخمصة الاوساط البيت من قول
ما الحسن اسماعيل بن خارجة • واذا الله زان حسن وجوه • كان للاله حسن وجهك زينا •
وتزيد من طيب الطيب طيبا • ان تمسه اين مثلك اينا • وقد روى ابو تمام الطائي في كتاب
الحماسة بعض الابيات التي ذكرناها للحسين بن مطير وروى ايضا له في موضع اخر ونسبه
ان يكون الجميع من قصيدة واحدة وبعض الابيات التي لم نذكرها رواها ابو تمام ايضا
لغيره وبعض الرواة رويها لابن مطير ايضا وهي • وكنت اذود العين ان ترد البكا •
فقد وردت ما كنت عنه اذودها • خليلي ما بالعيش عتب لو انها • وجدنا لايام الحمى من يعيدها •
ولم تقطع بعد الصد ود مع الجوى • كتقطيع نخل قد اصيب وليدها • هل الله عاف عن
ذنوب تسلفت • ام الله ان لم يعف عنها معيدها • وانشد ابو محلم لابن مطير • قضى
الله يا اسماء ان لست بارحا • احبك حتى يغمض العين مغمض • واذا انا رضت النفس في حب
غيرها • الى حبها دونها معرض • فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي • واقرضني صبرا
على الشوق مقرض • ويشبه ان يكون اخذ قوله اذا انا رضت النفس من قول جميل بن معمر
واعرض حتى يحسب الناس انما • بي الهجر لا والله ما بي لك الهجر • ولكن اروض النفس انظر هل لها
اذا فارقت يوما احبتها صبر • او من قول نصيب • واني لاستحيي كثيرا واتقي عيونا وفي
واستبقي المودة بالهجر • فاتذكر الهجران نفسي اروضها • لاعلم عند الهجر هل لي من صبر •

بغير الحق وقوله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق يحتمل
هذين الوجهين اللذين ذكرناهما فان اريد به البغي المكروه الذي هو الظلم وما اشبهه
كان قوله تعالى بغير الحق تاكيدا واخبارا عن ان هذه صفته وان اريد بالبغي الطلب وذلك
هو الاصل في اللغة كان الشرط في موضعه لان الطلب قد يكون بالحق وبغير الحق فان قيل فما معنى
قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وهل الرؤية
ههنا العلم او الادراك بالبصر وكيف انها لا يمكن ان تكون في قوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا
بها محمولة على رؤية البصر لان الآيات والدلالات لا تشاهد وكيف تحمل الرؤية الثانية على العلم
وسبيل الرشد لا ترى بحاسة البصر ولا يصح ان يرجع بها الى المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز
عليها رؤية البصر فلا بد اذا من ان يكون المراد به رؤية العلم ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان
ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلاء لا يختارون مثل ذلك قلنا الجواب عن ذلك من
ثلثة اوجه احدها ان يكون المراد بالرؤية الثانية رؤية البصر ويكون السبيل المذكور في
الادلة والآيات لانها مما يدرك بالبصر ويسمى انها سبيل الى الرشد وقد رجعنا الى ان لم
يكن سبيل الغي هي الشبهات والمخاريق التي ينصبها المبطلون والملحدون في الدين ليوهموا
بها التشبيه على اهل الايمان ويسمى انها سبيل الغي وان كان بالنظر فيها لا يجب حصول الغي
من حيث كان العلوم من تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغي والوجه الثاني ان يكون المراد بالرؤية
العلم الا ان العلم لم يتناول كونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا للغي بل انما وقع بالامر بهذا الوجه
الا ترى ان كثيرا من المبطلين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم الا انهم يجهلون كونها
صحيحة مفضية الى الحق فيجتنبونها وكذلك يعلمون مذاهب المبطلين واعتقاداتهم الباطلة
الفاسدة الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون صحتها بالشبهة فيصيرون اليها وعلى هذا
الوجه لا يمتنع ان يكون تعالى وصفهم بالعناد وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا
عالمين بسبيل الحق والرشد والغي ويعدلون عنها عنادا لهم للميل الى اغراض الدنيا والذهاب مع الهوى

والشهوات يعدلون عن الرشد الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب
بانهم يجحدون الحق وهم يعلمونه ويستيقنونه فان قيل فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا
باياتنا والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها قلنا التكذيب قد يطلق
في الاخبار وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه
كما يقولون يصدق بكذا اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب ههنا الى الاخبار التي
تتضمنها كتبه الواردة على ايدي رسله عليهم السلام ويكون الآيات ههنا هي الكتب المنزلة
دون سائر المعجزات فان قيل فما معنى ذمه تعالى لهم بانهم كانوا عن الآيات غافلين
والغفلة على مذهبكم من فعله تعالى لانها السهو وما جرى مجراه مما ينافي العلوم الضرورية
ولا تكليف على الساهي فكيف يذم بذلك قلنا المراد بالغفلة ههنا التشبيه بالغفلة
ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل آيات الله والانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان
ساهيا غافلا عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال سبحانه صم بكم عمي على هذا المعنى وكما
يقول احدنا لمن يستبطئه ويصفه بالاعراض عن التامل والتبيين انت ميت وراقد
وهالك لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وكل هذا واضح والحمد لله تاويل خبر
ان سال سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله
يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء ثم يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى
طاعتك وعما رواه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قلب آدمي
الا وهو بين اصبعين من اصابع الله فاذا شاء ان يثبته ثبته وان شاء ان يقلبه
قلبه وعما رواه ابن حوشب قال قلت لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ما كان اكثر
دعاء النبي صلى الله عليه وآله قالت كان اكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
قالت قلت يا رسول الله ما اكثر دعاءك يا مقلب القلوب فقال يا ام سلمة ليس من آدمي

ويشبه ان يكون اخذ قوله فيا ليتني اقرضت جلدا البيت من قول بعض العرب
رمى قلبه البرق الملالي رمية • بجنب الحمى وهنا فكاد يهيم • فهل من معين طرف عين خلية
فانسان عين العامري كليم • والحسن بن مطير في هذا المعنى ما رواه المبرد النحوي
ولكنه قد حد من معين • بها كبدا ليست بذات قروح • ابى الناس ويب الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح • والعباس بن الاحنف اخذ هذا المعنى فقال
نزف البكاء دموع عينيك فاستعر • عينا لغيرك دمعها مدرار • من ذا يعيرك عينه تبكي بها •
ارايت عينا للبكاء تعار • اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني عن ابي عبد الله الحكيمي قال
حدثنا يموت بن المزرع قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا عند الاصمعي فانشد
رجل ابيات دعبل • اين الشباب وايه سلكا • لا اين يطلب ضل بل هلكا • لا تعجبي
يا سلم من رجل • ضحك المشيب براسه فبكا • يا سلم ما بالشيب منقصة • لا سوقة يبقي ولا ملكا •
قصر الغواية عن هوى قمر • وجد السبيل اليه مشتركا • يا ليت شعري كيف نومكما • يا صاحبي
اذا دمي سفكا • لا تاخذا بظلامتي احدا • قلبي وطرفي في دمي اشتركا • فاستحسنها كل من كان
في المجلس واكثروا التعجب من قوله ضحك المشيب براسه فبكا فقال الاصمعي انما اخذ قوله
هذا من ابن مطير الاسدي حيث يقول • اين اهل القباب بالدهناء •
اين جيراننا على الاحساء • جاورونا والارض ملبسة • نور الاقاحي تجاد بالانواء •
كل يوم باقحوان جديد • تضحك الارض من بكاء السماء • وقد اخذ مسلم صريع الغواني
في قوله مستعبر يبكي على دمنة • وراسه يضحك فيه المشيب • قال الشريف المرتضى ولابي الحسن بن ضبيب
الاصغر مثل هذا المعنى وهو قوله • فبكى الغمام وراح روضة • حتى ان يضحك الحريم ودهره
الحث عليه كل حياه ديمة • اذا ما بكت اجفانها ضحك الدهر • تبسم المزن وانهلت عليه مدامعه •
فاضحك الروض دمع الضاحك الباكي • وغازل الشمس نور دل لحظها • بعين مستعبر بالدمع ضحاك •
وروي عن ابن عباس المبرد انه قال اخذ ابن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السماء

رقد

من قول دكين الراجز جن النبات في رباها وذكا وضحكت المزن به حتى بكا
مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله و
الراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
قلنا قد ذكر في هذه الاية وجهان كلاهما يطابق الحق احدهما ان يكون الراسخون في العلم
معطوفين على اسم الله تعالى فكانه قال وما يعلم تاويله الا الله والا الراسخون في العلم
وانهم مع علمهم به يقولون امنا به ووقع قوله يقولون امنا به في موقع الحال والمعنى
انهم يعلمونه قائلين امنا به ووقع قوله يقولون امنا به في موقع الحال كل من عند ربنا وهذه
غاية المدحة لهم لانهم اذا علموا ذلك بقلوبهم واظهروا التصديق به على السنتهم فقد
تكاملت مدحتهم ووصفهم باداء الواجب عليهم والحجة لمن ذهب الى ما ذكرناه والى
علم الراسخين عطفه على الاول وتقديره ان يكون قوله يقولون امنا به على هذا
التاويل ابتداء قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الى قوله
تعالى شديد العقاب فتكرر جملته ثم تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا الفيء
فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
الى قوله تعالى انك رؤوف رحيم وقال فيهم في المهاجرين يبتغون فضلا من الله ورضوانا
فقال الذين تبوءوا الدار والايمان وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم وقال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهذه الايات تدل على انه لا يمكن
في الراسخين في العلم ان يكون قوله تعالى يقولون امنا حالا لهم مع العلم بتاويل المتشابه
ولو اشكل شيء من ذلك لما اشكل قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
وانه موافق لقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به وان الصورتين واحدة ومما

وما استشهد به على ذلك من الشعر قول يزيد بن المفرغ في عبد كان له يسمى بردا
فباعه ثم ندم على بيعه ۞ وشريت بردا ليتني ۞ من بعد برد كنت هامه ۞ هامة تدعو الصدى
بين المشقر فاليمامه ۞ الريح تبكي شجوها ۞ والبرق يلمع في الغمامه ۞ فعطف البرق على الريح
ثم اتبعه بقوله يلمع في الغمامة كانه قال والبرق ايضا يبكيه لامعا في غمامه اي في
حال لمعانه ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة
ويمكن ايضا على هذا الوجه مع عطف الراسخين على ما تقدم واثبات العلم بالمتشابه
لهم ان يقولوا يكون قوله تعالى يقولون امنا به استينافا في جملة واستغنى فيه عن حرف
العطف كما استغنى في قوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك من الجمل الثانية
في التباس ما بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف
كان حسنا تنزل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه الثاني ان يكون قوله والراسخون
في العلم مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنا به ويكون
المراد بالتاويل على هذا الجواب المتاول لانه قد يسمى تاويلا قال الله تعالى هل
ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله والمراد بذلك لا محالة المتاول والمتاول الذي
لا يعلمه العلماء وان كان الله تعالى عالما به كنحو وقت قيام الساعة ومقادير الثواب
والعقاب وصفة الحساب وتمييز الصغائر من الكبائر في احكامه تعالى فكانه تعالى قال وما
يعلم تاويل جميعه على المعنى الذي ذكرناه الا الله والعلماء يقولون امنا به وابو علي الجبائي
قد اختار هذا الوجه وقواه وضعف الاول بان قال قوله تعالى والراسخون في العلم
يقولون امنا به كل من عند ربنا دلالة على استسلامهم لانهم لا يعرفون تاويل المتشابه كما
يعرفون المحكم ولان ما ذكرناه من وقت القيمة ومن التمييز بين الصغائر والكبائر هو من تاويل
القران اذا كان داخلا في خبر الله تعالى والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي
ذكره بشيء لانه يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه امنا به على الوجه الذي ذكرناه قد بيناه

فكيف

فكيف يظن انهم لا يقولون ذلك الا مع فقد العلم به وما المنكر من ان يظهر الانسان
بلسانه الايمان بما يعلمه ويتحققه فاما قوله ولان ما ذكرناه من تاويل القران فذلك انما
يكون تاويلا للقران اذا حملت هذه الالفاظ على التاويل ولا على الغاية والمعنى فاما
معنى المتشابه اذا حملت على انه وما يعلم تاويله الا الله فلا بد من دخول العلماء فيه وليس يكفينا ان نقول ان
حمل التاويل على المتاول اظهر من حمله على المعنى والفائدة لان الامر بالعكس من ذلك بل حمله على
المعنى اكثر واظهر واكثر في الاستعمال واشبه بالحقيقة على انه لو قيل ان الجواب الاول اقوى
من الثاني لكان اولى من قبل انه لو كان المراد بالتاويل المتاول لا الفائدة والمعنى
لم يكن لتخصيص المتشابه بذلك دون المحكم معنى لان متاول المحكم كالاخبار عن وقت
الثواب والعقاب والحساب مما لا شبهة في كونه محكما مما لا يعرف تفصيله ولا كنهه
الا الله تعالى فاي معنى لتخصيص المتشابه بذلك والكلام يقتضي توجهه نحو المتشابه
الا ترى الى قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله فخص تعالى المتشابه بالذكر وايضا فالاولى ان يكون المراد بلفظة تاويله
الثانية هو المراد بلفظة تاويله الاولى وقد علمنا ان الذين في قلوبهم زيغ انما ابتغوا
تاويله على خلاف معناه ولم يطلبوا تاويله الذي هو متاوله فالوجه الاول هو الارجح
واقوى ويمكن في الاية وجه ثالث لم يذكروه على ان يكون قوله تعالى والراسخون في العلم
مستانفا غير معطوف ويكون المعنى وما يعلم تاويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل
الا الله وهذا صحيح لان اكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لادلة
العقول فيذكر المتاول جميعها ولا يقطع على مراد الله تعالى منها بعينه لان الذي يلزم في
مثل ذلك ان يعلم في الجملة انه لم يرد من المعنى ما يخالف الادلة وانه قد اراد بعض الوجوه
المذكورة المتساوية في الجواز والموافقة للحق وليس من تكليفنا ان نعلم المراد بعينه وهو
مثل الضلال والهدى اللذين يحتمل احتمالهما لوجوه كثيرة منها ما يخالف الحق فيقطع على

انه تعالى لم يرده ومنها وجوه تطابق الحق فيعلم في الجملة انه قد اراد احدها ولا يعلم المراد
منها بعينه وغير هذا من الاى المتشابهة فان اكثرها يحتمل وجوها والقليل منها يختص
بوجه واحد صحيح لا يحتمل سواه ويكون قولهم من بعد والراسخون في العلم يقولون امنا
به اى صدقنا بما نعلمه مفصلا ومجملا من المحكم والمتشابه وان الكل من عند ربنا
وهذا ايضا وجه واضح ۞ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني عن محمد بن ابي الازهر قال
انشدنا محمد بن يزيد النحوي لابي حية النميري وهي ابيات مختارة ۞ وخبرها الواشون ان لا احبكم ۞
بلى وستور البيت ذات المحارم ۞ اصد وما الصد الذي تعلمينه ۞ عزاء بنا الا اجتراع العلاقم ۞ علمته اجتراع
حياء وبقيا ان تشيع نميمة ۞ بنا وبكم اف لاهل النمائم ۞ وان دما لو تعلمين جنيته ۞
على الحي جاني مثله غير سالم ۞ اما انه لو كان غيرك ارقلت ۞ صعاد القنا بالراقلات اللهاذم ۞
ولكنه والله ما طل مسلما ۞ كبيض الثنايا واضحات الملاثم ۞ ويروى العوارض وما طل مسلما ك ۞ قال المبرد واضحات الملاثم
اطلاوه فالعف والملاثم ما حول الفم ۞ اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى ۞
سقوط حصى المرجان من سلك ناظم ۞ ويروى ساقطن الحديث كانه ۞ ويروى حبة ويروى لقطن
الاحاديث للفتى ۞ رمين فاصمين القلوب فما ترى ۞ دما مائرا الا جرى في الحيازم ۞
كان لم ابح بالغيور وقتل ۞ بغيبة ابصار الصحاح السقايم ۞ ولم اره ما تحدث الاهل الالى ۞
غداة لم يخرج بارقال المطاعم ۞ اذا هو يطلي واذا ستميله ۞ يخلو لك الفرد من وحي المقادم ۞
واذا انا منقاد لكل مقود ۞ الى اللهو جلاف البطالات آثم ۞ ويروى ارسن مقود ومعنى ۞
جلاف البطالات اي جلاف في البطالات ۞ رمين المطايا ستلف غرائر ۞
عليهن ما انفقته غير نادم ۞ ارى خير يومي الخميس وان ۞ غلا بي اليوم احفل بلائمة لائم ۞
معناه احب يومي الي الذي هو اخسر عند اهل الرأي والعقل وانشد ابو اسحاق ابراهيم بن سفيان
ابن سفيان الزيادي لابي حية قال واسمه الهيثم بن الربيع ۞ ترحل بالشباب الشيب عنا ۞
فليت الشيب كان به الرحيل ۞ وقد كان الشباب لنا خليلا ۞ فقد كان قضى مآرب الخليل ۞

لعمر الشباب لقد تولى ۞ حميدا لم يرد به بديل ۞ اذ الايام مقبلة علينا ۞ وظل
اراكة الدنيا ظليل ۞ وانشد المبرد قال انشدنا ابو عثمان المازني لابي حية ۞ زمان الصبا ليت
ايامنا ۞ رجعن لنا الصالحات القصارا ۞ زمان علي غراب غداف ۞ فطيره الدهر عني فطارا ۞
فلا يبعد الله ذاك الزمان ۞ وان هو لم يبق الا ادكارا ۞ كان الشباب ولذاته ۞
وريق الصبا كان ثوبا لنا ۞ وهاربة ان رات لمتي ۞ تلفع شيب به فاستنارا ۞
تعلق منه بعيد الحطام ۞ عذارا فما استطيع لها اعتذارا ۞ اجارتنا ان ريب الزمان ۞
قبل بنا الرجال الخيارا ۞ فاما ترى لمتي هكذا ۞ فاسرعت منه لشيب المغارا ۞
فقد ارتدي وخضتلة ۞ وقد ابرز الفتيات الخفارا ۞ وان زمان على غراب غداف اراد
الشباب والشعر الاسود ويشبه ان يكون اخذه من قول الاعشى ۞ وما
طلابك شيئا لست مدركه ۞ ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا ۞ ولابي حية من قصيدة اولها
انعمي ۞ الا يا اسلمي اطلال خنساء واعلمي ۞ وخنساء محاص الوشي حين شفها ۞ الى الروح اقاذحني المتخيم
المابسلى قبل ان يرمي النوى ۞ بنا فدع بعض الفؤاد المتيم ۞ يقف عاشق لم يتق روحة نفسه
ولا عقله المسلوب غير التوهم ۞ فقلن لنا سرا فديناك لا يرح ۞ صحيحا فان لم تقتليه فالمي ۞
فالقت قناعا دونه الشمس واتقت ۞ باحسن موصولين كف ومعصم ۞ والبيت الاخير ماخوذ من قول
النابغة ۞ سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ۞ فتناولته واتقتنا باليد ۞ وقوله
فقلن لنا سرا فديناك خبر ۞ وهو ما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثني
محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ابا قطاني قال اتصل بعبيد الله بن سليمان بن وهب
امر علي بن عباس الرومي وكثرة مجالسته لابي الحسين القاسم ابنه وسمع شيئا من اهاجيه
فقال لابي الحسين قد احببت ان ارى ابن الرومي هذا فدخل يوما عبيد الله الى
ابي الحسين وابن الرومي عنده فاستنشده من شعره وخاطبه فراه مضطرب العقل
جاهلا فقال لابي الحسين بيني وبينك ان هذا الطول عقله ومن هذه صورته

لا بوس عقال عندا ولا عتب ولا فكر في عاقبة فاخرجه عقله مخافة لسلطانه
اخاف حينئذ ان يعلق بالكلمة في دولتنا ويعمه في نكبتنا فقال يا بني انا لم ارد
لم ارد باخراجك له طرده فاستعمل حدث ابي حية النميري ۞ فقلن لها سرا فديناك لا تبرح
صحيحا وان لم تقتليه فالمم ۞ فحدثنا القاسم بن فادس اجوى وكان لعلعه الناشي بالرومي
وقد هجاه ما هاج كثيرة قبيحة فقال الوزير لعزه الله اخاف ان يقتل حتى يستراح منه
واكفيك ذلك فسمه في الخشكنانج فمات قال يا القصاني والناس يقولون قتلاني
فراشي وانا قتلت عبيد الله وذكر محمد بن يزيد المبرد قال من افضل التخلص الى التكلف
وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول ابي حية النميري ۞ رمتني وستر الله بيني وبينها
عشية آرام الكناس رميم ۞ الا رب يوم لو رمتني رميتها ۞ ولكن عهدي بالنضال قديم ۞
فهذا الانسان من رواه بالنصب في غير رواية المبرد قال المبرد يعني رمتني فاصابتني
بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رمت وفتنت كما فتنت ولكن عهدي قد تطاول بالشباب
وهذا كلام واضح فاما الاستعانة فهو ان يدخل في الكلام ما لا حاجة بالسامع اليه ليصحح نظما
او وزنا قال ومما يختار من شعر ابي حية ايضا قوله ۞ الا حي من اجل الحبيب المغانيا ۞
لبسن البلى لما لبسن الليا ليا ۞ اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ۞ تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا ۞
ويقال ان احسن ما وصف به السواك قول ابي حية ۞ لقد طال ما اعيت رسول الصبي ۞
وعلت شطار الهوى الشوق ۞ وساقتني كاس الهوى وسقيتها ۞ رقاق الثنايا عذبة المترشف ۞ والعطر لو سلمه المترشف
وداوت قرح القلب منه بالمنى ۞ وجدتها انتقرت عن بشيمه ۞ كنور الاقاحي طيب المتذوق ۞
ومروي من مسوق ينفي تفرا على نسق وليس لا اختلاف فيه اذا انتضعت عند اشتاع من الضحى
اناب من صوده الاراك المخلق الاشباع الارتفاع قال تم النهار واتسع اذا طال والمخلق
الذي علق به الخلوق والطيب ريحها وقال يصفهم غنى بالمخلق الملس ۞ سقت شعثا الموت
ما غاثه ۞ فضيضا بخرطوم المدام المروق ۞ الفضيض الذي سال من الغمامة من كافض والخرطوم

سلاف

سلاف الخمر وهو اول ما يخرج من غير عصر ولا تعريض ۞ وان ذقت فاها بعدما سقط الندى ۞
لبطن بخداه رداح المنطق ۞ تحداه الفضم المرواح العظيم الارداف ۞ سرت العراد
الطل عقيب صحة ۞ ولون الخزامى في الندى المترقرق ۞ العرار نبهار البر والطل الغض الطري
والهيمة مطرلين واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هارون بن علي قال سمعت
ابي وقد ذكر قول ابي حية ۞ نظرت كاني من وراء زجاجة ۞ الى الدار من ماء الصبابة انظر
فعيناي طورا تغرقان من البكا ۞ فاعشى وطورا تحسران فابصر ۞ فقال لو امر ضيق بان
تجب طاعته ويلزم الانقياد لامره فقال لي اي شعر اجود لما ولي ان يتحصل فلم يصح
لي في ان امير المدح من الهجو والفخر والتشبيه وسائر اصناف الشعر ومذاهب الشعراء
فيه لما عدلت عن هذين البيتين ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
اجاز متنى ابي حية هذين بقوله ۞ فلا مقلتي من علو الماء تنجلي ۞ ولا دمعتي من كمد
الوجد تقطر ۞ ولابي حية من المبكيات المجلدة كانما ۞ تسح بعينيها الدموع شعيب
الشعيب مزاده من اديمين يشعب احدهما بالآخر ۞ لما لي اهلا انا جميعا ۞ سوايم فينا
راح وغريب ۞ واد عن الذنوب وما لنا ۞ ايهن لو لا وده من ذنوب ۞ ويروى لا ودهن ولابي حية
اصد عن البيت الحبيب واتني لاصغي الى البيت الذي اتجنب ۞ ازور بيوتا غيره ولاهله
علي ما عدا عنهم اعز واقرب ۞ وقطع اسباب المودة معشر ۞ غضابي وصلي لاهل العول مغضب
واني لانفي يا ام عمر صحة ۞ تدب دبيبا وسط عقرب ۞ وما بيننا لو انه كان علما ۞
بذلك الالى يولون ما يترتب ۞ حديثا اذا لم تخش عينا كانه ۞ اذا ساقطته الشهد بل
هو اطيب ۞ لوانك تستشفي به بعد سكرة ۞ من الموت كادت سكرة الموت تذهب ۞
فقلت لها ما مرني فانني ۞ ارى البين ادنى روعة يترقب ۞ قال محمد بن يحيى الصولي
لا احب في قوله لوانك تستشفي به بعد سكرة الاتبع قول توبة بن الحمير ۞ ولو ان
ليلى الاخيلية سلمت ۞ علي ودوني جندل وصفائح ۞ لسلمت تسليم البشاشة او زقا

ايها اصدى من جانب القبر صائح * واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى اذ قال
عهدي بها في الحي قد درعت * صفراء مثل المهرة الضامر * لو اسندت ميتا الى نحرها
عاش ولم ينقل الى قابر * حتى يقول الناس مما راوا * يا عجبا للميت الناشر * ونعني بالناشر
المنشور يقال انشر الميت فنشر وهو ناشر يعني منشور مثل ماء دافق يعني مدفوق
وقال بعض اصحاب المعاني ان الجارية التي وصفها ايضا ميتة يعني انها ستموت
كما قال سبحانه انك ميت وانهم ميتون اي ستموتون كما قال بعضهم فيكون المعنى
ان الناس عجبوا من ان يكون من يموت كيف ينشر الموتى ومن قال هذا اجاز
نشر الله تعالى بمعنى انشر والقول الاول اظهر واحسن وما اظن ان الاعشى عنى غيره

تم الجزء الاول من كتاب الغرر والدرر من املاء سيدنا
الاوحد الشريف ذي الحسبين ابي القاسم
علي بن الحسين المرتضى قدس الله روحه
بقلم اقل عباد الله محمد علي
بن ... المطري في ...
لسلخ ربيع الرابع
... من شهور
احدى عشر
والف

ويتلوه الجزء الثاني واوله ...

... والحمد لله ...

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة على رسول الله

مجلس آخر تاويل آية وان سال سائل عن قوله سبحانه حاكيا عن قول يوسف
عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فقال لم خص اليوم
بالقول وانما اراد العفو عنهم في جميع مستقبل اوقاتهم الجواب قلنا في هذه الاية
وجوه اولها انه لما كان هذا الوقت الذي اشار اليه هو اول وقت لقيهم فيه وكشف
فيه نفسه لهم واطلعهم على ما كان يستره عنهم من امره اشار الى الوقت الذي هو اول اوان
الانتقام لابتداء فيه والذي متى عفى عنهم لم يراجع الانتقام وثانيها ان يوسف
عليه السلام لما قدم توبيخهم وعدد عليهم قبيح ما فعلوه وعظيم ما ارتكبوه وهو مع ذلك
يستر عنهم نفسه ولا يفصح لهم بحاله قال لهم عند تبين امره لا تثريب عليكم اليوم
اي قد انقطع عنكم توبيخي وتقضى عدلي ولا يبقى عندي اعراكم بالذنب وكان ذكر
اليوم دالا على انقطاع المعاتبة والتوبيخ على ان الاوقات المتصلة باليوم تجري مجرى
اليوم في زوال الغضب وسقوط العتب وسقوط المواقفة لهم على ما اسلفوه
وثالثها انه ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم موضع الزمان كله المشتمل على
الليالي والشهور والسنين كما يقول العربي لغيره قد كنت تحسن شرب الخمر فاليوم وفقت
لتركها وتقتها يريد في هذا الزمان ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله قد كنت تقصر
في الجواب عن فنون العلم فاليوم لا يحرك مسئلة ولا تتوقف عن مشكلة يريد باليوم باقي
الزمان كله وقال امرؤ القيس ٭ حلت لي الخمر وكانت حراما ٭ وعن شربها في شغل شاغل ٭
فاليوم فاشرب غير مستحقب ٭ اثما من الله ولا واغل ٭ ولم يقصد يوما بعينه ٭ ومثله
فاليوم يرحنا من كان يغبطنا ٭ واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا ٭ وقال لبيد ٭ وما الناس
الا كالديار واهلها ٭ بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ٭ كل ذلك لا يريد بذكر اليوم والغد
[illegible] جميع الاوقات المستقبلة ورابعها ان يكون المراد لا تثريب عليكم البتة ثم قال

اليوم

اليوم يغفر الله لكم فتعلق اليوم بالغفران وكان المعنى غفر الله لكم اليوم وقد ضعف قوم
هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا ينصب ما قبله فاما معنى التثريب فان ابا عبيدة قال
معناه لا تعنيف ولا معاقبة ولا افساد قال الشاعر ٭ فعفوت عنهم عفو غير مثرب
وتركتهم لعقاب يوم سرمد ٭ وقال ابو العباس ثعلب يقال ثرب فلان على فلان
اذا عدد عليه ذنوبه وقال غيره اصل التثريب ماخوذ من لفظ الثرب وهو شحم الجوف
كانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والتقصي الى ابعد غاياتهما تاويل خبر روى
ابو عبيد القسم ابن سلام عن حجاج عن حماد ابن سلمة عن هشام ابن حيان الشهيد
عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن كسب الزمارة وقال
ابو عبيد قال الحجاج الزمارة الزانية وقال هذا مثل حديثه الآخر انه نهى عن كسب
البغي قال ابو عبيد وقال غير الحجاج هي الرمازة بتقديم الراء وقول الحجاج اثبت
عندنا لانهم كانوا يكرهون اماءهم على البغاء فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا قال فالعرض هو كسب البغي الذي
نهى عنه النبي صلى الله عليه وآله قال ابو عبيد ولا اعلم من اخذت الزمارة غير اني وجدتها
مفسرة في الحديث وقال ابن قتيبة الامر على ما ذكره ابو عبيد لا ما انكره على من زعم
انها الرمازة لان الرمازة هي الفاجرة سميت بذلك لانها ترمز اي تومي بعينيها وحاجبيها
وشفتيها قال الفراء واكثر الرمز بالشفتين ومنه قوله تعالى ان لا تكلم الناس ثلثة ايام
الا رمزا فالرمازة صفة من صفات الفاجرة ثم صار اسما لها او كالاسم ولعله مثل قولهم لها
هلوك لانها تهالك على الفراش او على الرجل ثم صار اسما لها دون غيرها من النساء وان
كانت [illegible] ونحوه قولهم للبعير اعلم للشق في مشفره الاعلى ثم صار كالاسم له وكذلك
القول في الذئب ازل للمسح ثم صار كالاسم له والمرية لا تكاد تعلق الكلام انما تومض
او ترمز او تصفر قال الشاعر [illegible] من غير انية وهنا كلاهما

وقال الاخطل ۞ احاديث سطها ابن جنداذ فقد ۞ فزياده مالك بن شميلها ۞ وقال الاخر
يومين للاصر والحواجب ۞ ماض برق في غمامة ناصب ۞ والغمام السحاب والناصب البعيد
وقال بعضهم انما قال الفاجره المتحيه من القحاب وهو السعال قال واحسبه اراد بها
مجح او تسعل ترفز نبات قال وبلغني عن المفضل انه كان يقول في قول الناس
اجبن من صافر انه الرجل يصفر للفاجره فهو يخاف كل شي فاما الاصمعي فانه كان يقول
الصافر ما يصفر من الطير وانما وصف بالجبن لانه ليس من الجوارح وقال ابن قتيبة
ولا ارى القول الاول الشي والدليل على ذلك قول كميت بن زيد الاسدي ۞ ارجوكم
ان تكونوا في اخائكم ۞ كلبا كورها تعلي كل صفارة ۞ لما اجابت صفيرا كان ايتها ۞ من قابس
شيط الوردها بالنار ۞ وهذه امراة كان يصفر لها الرجل فتجيبه فمثل لها ذو جهابه
وصفرلها فاتته فشطها بيسم فلما اعاد قالت ۞ قد قلينا كل صفار مريد ۞
انا قد عففنا واطرحنا كل فاجر عنيد ۞ وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري و
الاختيار عندي الرمازه بصحة الراي وعليها قال ابو عبيد ثلث لحد بين اجماع
اصحاب الحديث على الزماره والحجة الثانيه ان الفاجره سميت زماره لانها تحسن
نفسها وكلامها والرمز عند العرب الحسن قال عمرو بن لجا الباهلي يصف شرابا
وغناء ثان حنانا من بينها رجل اشترى غنا ازمر قال الاصمعي غناوه حسن كانه من مزامير
ال داود والحجة الثالثه ان سمي الفاحره زماره لما حيتها وقلة ما فيها من الخير من قول
العرب لحمة زمره اذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروه اذا كان قليلها
قال ابن لجا ۞ مطليقيا لون لحصى لونه ۞ يرعى الورد من زمره الطلق ۞
الاصق بالارض والدالنل والزمر القليل فمن ابين زماره بصحة الزمر لها والتسغير
لشانها كما قيل لها فاجره لميلها عن القصد يقال فجر الرجل اذا مال قال لبيد
فان تتقدم تغش منها مقدما ۞ غليظا وان اخرت فالكفل فاجر ۞ اي سائل والكفل كسا
يوضع
يوضع على ظهر البعير يوقي من العرق قال المصنف رحمه الله ولا ارى لاحد الروايتين على الاخرى
رجحانا لان كل واحد منهما يرجع قد اثبت وجهه بن يسكن الى مثله ولكل منهما
مخرج في اللغه وماويل يرجع الى معنى واحد لان الرماره بالراء غير معجمه يرجع معناها
على ما ذكر ابن قتيبة الى معنى الفجور ومن رواها بالزاء المعجمة فالرجع في معناها الى ذهب الى الوجهين
الذين ذكرهما ابن الانباري ان يثبتاهما وبين ويكون الراوي مخيرا بينهما اخبرنا ابو عبيد الله
محمد بن عمران المرزباني قال انشدني محمد بن احمد الكاتب قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا
ابن الاعرابي لمضرب وهو عقبه ابن كعب ابن زهير ابن ابي سلمى ۞ وما زلت ارجو نفع سلمى وودها
وتبعد حتى ابيضت منا المسالح ۞ وحتى رايت الشخص يزداد مثله ۞ اليه وحتى نصف راسي واضح ۞
علا حاجبي الشيب حتى كانه ۞ ظباء جرت منها سنيح وبارح ۞ وهزه اضعان عليهن بهجة ۞
طلبت وريعان الصبي لي جامح ۞ فلما قضينا من منى كل حاجة ۞ ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ۞ وسالت باعناق المطي الاباطح ۞ وشدت على حدب المهاري رحالهم ۞
ولا ينظر الغادي الذي هو رائح ۞ فقلنا على حوض الرواسيل وارتمت ۞ بهن الصحاري والصفائح ۞
وانشد ابن الاعرابي ۞ قصدت بعيني شاذن وتبسمت ۞ مجاعر عز لهن غروب ۞
جرى الاسحل الاحوي عليها فجرة ۞ عليهن مرفوع الازار قضيب ۞ اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن البلخي قال حدثنا ابو حاتم قال
سمعت الاصمعي يقول سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه فقلت له هذا والله
يا امير المومنين قول عروه بن حزام العذري لعفراء ۞ ارى الى تعروني لذكراك روعة ۞
لها بين جلدي والعظام دبيب ۞ وما هو الا ان اراها فجاءة ۞ فابهت حتى ما اكاد اجيب ۞
واصرف عن رايي الذي كنت ارتئي ۞ ويعزب عني علمه واغيب ۞ ويضمر قلبي غدرها ويعينها ۞
علي فما لي في الفواد نصيب ۞ فقال الرشيد من قال هذا وهو فاني اوله علما وفقيدك
يا اصمعي فاني لاجد عندك ما يفضل عند العلماء قال الصولي فاخذه العباس بن الاحنف فقال

هيم عن ان الحوره قلبه • وفيها غزال فاتر الطرف ساحره • يوازره قلبي علي وليس لي •
يدان بمن قلبي علي يوازره • واشار اليه ابو نواس في قوله • قلبي الى ما ضرني داعي •
يكثر اوجاعي واحزاني • كيف احتراسي من عدوي • اذا كان عدوي بين اضلاعي •
ولقد سهل بن هرون الكاتب فقال • اعان طرفي على جسمي واعضائي • بنظرة وقفت جسمي على دائي •
وكنت غرا بما تجني علي يدي • لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي • وقال البحتري
ولست اعجب من عصيان قلبك لي • يوما اذا كان قلبي فيك يعصيني • وروى ابو بكر الضبي عن مسعود
عن بشر المازني قال قال لنا الاصمعي يوما ما احسن ما قيل في صفة امرأة بعد اخلاصها فانشدكم
صفراء ساحين من الدنيا ومنكم • اذا ما مشى كاد الحضر ينخزل • وانشد قول علقمة بن عبدة
صفراء ساحين من القديح حرمته • كانها رشاء في البيت ملزوم • وانشد قول ذي الرمة •
ترى خلفها نصفا قناة قويمة • ونصفا نقى يرتج او يتمرمر • فقال احسن ما قيل ما قال ابي حمزة السلمي
اذا ما في وضح يكاد رداوها • بقوى وينبغ الحس درادها • قال ابو كر وشد قول الحرث بن خالد المخزومي
• غرثان وسطها وتاجها قلق • ريان مرادفها المرط • واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن
ابراهيم قال حدثنا ابو العيناء قال حدثني الاصمعي قال لما مات محمد بن سليمان ابن علي الهاشمي
قال دخلت على اخيه جعفر بن سليمان وقد حزن عليه حزنا شديدا فلم يطعم ثلثا فانشدته ابيات
لعمري ان ابتغت طرفي فامضي • من الدهر او ساو لجاء الحجر • لتستقدن ماء الشؤون باسره •
ولو كنت تمريهن من لجة البحر • فقلت لعبد الله اذ حن باكيا • تعز وماء العين منهمر يجري •
تبين فان كان البكا رد هالكا • على احد فاجهد بكاك على عمرو • ولا تبك ميتا بعد ميت احبه •
علي وعباس وال ابي بكر • قال فامر بالطعام من ساعته فاكل وما حربا كما معتاد يرفع
صوته بالبكاء • وقال قوم الحنين من الصدر وهو صوت يخرج من كلا ولد ينهما واخبرنا
المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال سمعت التوزي
يقول دخلنا مع الاصمعي الى اسمعيل بن جعفر لنا في حاجة فانشد الاصمعي ابيات ابن هرمة

اتيناك من حاجة او وسيلة • لديك وقد تحلى لديك الوسايل • ونذكر ما شدة الله حقنا •
على الدهر لم تذهب اليك الغوايل • ولا وجبت ذا الحاجة عنك علة • ولا عاق خيرا عاجلا منك اجل •
ولا لام فيها الباذل الوجه نفسه • ولا احكمت في الجود منك الاباطل • ولم يزد على هذه الابيات
فقضى حاجته واجاب سئلته • قال المرتضى رضي الله عنه • ويشبه ان يكون ابن هرمة اخذ قوله
ولا كذبت فيها الرجال الغوايل • من قول الحزين الكناني في محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام
فلما توفي بحاجتي واخشى • يصول باطراف القنا الذوابل • تبينت الاعداء ان سنانه
يطيل حنين الامهات الثواكل • تبين فيه ميسم العز والتقى • ولما يغذى بين اسدى الغوادي •
واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن الحسن الرقي
قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال قال لي الرشيد يوما يا اصمعي اتعرف للعرب اعتذارا
وندما ودع النابغة فانه يعج ويعتذر فقلت ما اعرف ذلك الا لشريح بن حازم الاسدي
فانه هجا اوس بن حارثة بن لام فاسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذات
راي لا تمحها بل الا مدحه اياك نعمل عنه فقال شرك في علي كانه لنشاد مر •
واني لاوس بن لام لتايب • فهب لي حوني والنجوم لقايم • شبرك فيها حين يا انت وامت •
واني الى اوس ليقبل توبتي • ويعرف ودي اجيب لراغب • ساجوا بمدح فيك اذا ما مادق •
كتاب هجا سار اذا ما كان ذي • فقال الرشيد ان هو لتي نحن نعاملك فيها • واخبرنا علي بن
محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت
الفضل بن الربيع قال دخلت يوما على الخليل حال خبر من مسهما من الكتاب قال فاني عند الرشيد يوما
وعنده عيسى بن جعفر فاقبل على سرور الكبير فقال يا سرور كم في بيت مال السرور قال المال فيه
شيء قال يا عيسى هذا مال بيت الحزن فاغتم لذلك الرشيد واقبل على عيسى وقال والله لتعطين
سلفا على بيت المال الف الف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موضع التيبب
وانشدت الرشيد • اذا شئت ان تلقى الخاصة حبا • وحباه في العليا كعب وحاتم

فكشفها عنا في يديه فإنما تكشف أحوال الدهر ثم الحالا . قال يحيى بن الرشيد
وقال لمروان أعطه على بيت مال الري ألف دينار فأحدثت في البيتين
ألف دينار وما كانا يساويان عندي درهمين والحمد لله رب العالمين
وفي بعض النسخ هنا تم الجزء الأول مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل
عن قوله تعالى خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون الجواب
قيل له قد ذكر في هذه الآية وجوه من التأويل نحن نذكرها ونرجح الأرجح منها
أولها أن يكون معنى القول المبالغة في وصف الإنسان بكثرة العجلة
وأنه شديد الاستعجال لما يؤثره من الأمور لهج باستدناء ما يجلب إليه نفعا
أو يدفع عنه ضررا ولهم عادة في استعمال مثل هذه اللفظة عند المبالغة كقولهم
لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت إلا من النوم وما خلق فلان إلا من الشر إذا أرادوا
كثرة وقوع الشر منه وربما قالوا ما أنت إلا أكل وشرب وما أنشده ثعلب للشاعر
يصف ناقة ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت . فإنما هي إقبال وإدبار . وإنما أراد
المبالغة في وصفها بما ذكرناه من كثرة وقوع الإقبال والإدبار منها ويشهد لهذا التأويل
قوله تعالى في موضع آخر وكان الإنسان عجولا ومطابقته قوله تعالى في موضع آخر فلا
تستعجلون لأنه وصفهم بكثرة العجلة وأن من شأنهم فعلها ثم نهاهم وتوعدهم عن الاستعجال
باستعجال الآيات من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال وقادرين على التثبت
والتأيد وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما من أن في الكلام
قلبا والمعنى خلق العجل من الإنسان واستشهد على ذلك بقوله تعالى وقد بلغني الكبر وقد
بلغت الكبر وبقوله تعالى ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة والمعنى أن العصبة تنوء بها وبقول
العرب عرضت الناقة على الحوض وإنما هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم إذا طلعت الشعرى
استوى العود على الحرباء يريدون استوى الحرباء على العود وبقول الأعشى لحرقوا ان كحى

لصوته وإن تعلى أن العمان يوقف . يريدون أن الوقف لعمان وبقول الآخر . على العبادات
هادجون قد لجت عمان ولجت سوائم هجر . والمعنى أن السوائم هي التي لجت هجر وبقول
خداش بن زهير . وتركب خيلا لا هوادة بينها . وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر . ويعني بشقى
الضياطرة بالرماح وبقول الآخر . تمشي بعد النعاج كأنما فنادى لعوب في ماص ثياب
يريد في ثياب بيض وبقول الآخر حسرت كفي عن السربال آخذه . فرد بعد على أيدي العديدينا .
ويريد حسرت السربال عن كفي وبقول ابن مقبل . وجرد طال بالطها أنيلا . والحدث فوقها
شعر الصعيد ما . أراد أنيلها بالطلا وبقول الآخر . وتسودة الكافر في قيسهم . إذا ما غزوا
لا يعرون من النساء . أراد قيسهم في كفرهم وبقول الآخر وعين والأحلاف والولعان
أي الأحلاف والولعان منهن وليس على صاحب هذا الجواب إلا بالمعارض عن حل
كلامه تعالى على القلب أن يقال له وما المعنى والفائدة في قوله تعالى خلق العجل من الإنسان
يريدون بذلك أن الله تعالى خلق في الإنسان العجلة وهذا لا يجوز لأن العجلة فعل من فعل
الإنسان فكيف يكون مخلوقة لغيره ولو كان كذلك ما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال
في الآية ويقول سأريكم آياتي فلا تستعجلون لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فإن قالوا المراد أنه تعالى
ثم إذ خلقها لكنه أراد كثرة فعل الإنسان لها وأنه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب
الذي قدمناه من غير حاجة إلى القلب والتقديم والتأخير وإذا كان هذا المعنى ينتظم
ويتم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا إلى ذكره وقد ذكره أبو القسم البلخي هذا
الجواب وغيره واختاره وقواه وسأل نفسه عليه فقال كيف جاز أن يقول فلا
تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم فأجاب بأنه قد أعطاهم قدرة على مغالبة طباعهم وكفها
وقد يكون الإنسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مأمور بالتثبت قادرا على أن يتجنب
العجلة وذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح وأمرهم في كثير من الأوقات بالامتناع منه وهذا
الذي ذكره البلخي تصريح بأن المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعي إليه والشهوة المنازلة

له وجه ايضا ان يكون المراد من هذا في كان شهوة العجل لا يكون مخلوقة من الانسان
وانما يكون مخلوقة فيه وهذا يجوز على بعد وتوسع على توسع لان القلب والمجاز
ثم هو مع بعيد المجاز ذكر العجل والمراد غيره مجاز اخر داخل من مقام في كل ذلك غلط
انه تعالى اذا نهاهم عن العجلة بقوله عز وجل فلا تستعجلون اى يصح ان يقدم قوله خلقت
شهوة العجلة فيهم والطبع الداعي اليها فيهم ما فرع البلغى لهذا الى ان يكون عذرا لهم
اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم فاسد الاحوال ان لا يكون عذرا ولا حجة فلا يكون تقدمه له
معنى وفي الجواب الاول حسن تقدم ذلك على طريق الذم والتوبيخ والتقريع من غير
انما ذلك الله عز وجل والجواب الاول اوضح وانصح وثالثها جواب روى عن الحسن
قال يعني بقوله من عجل اى من ضعف وهي النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب ان كان
في اللغة شاهد على ذلك ان العجل عبارة عن الضعف او معناه ورابعها ما حكى ان
ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد ان الانسان خلق من تعجيل من الامر
لانه تعالى قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل
كيف يطابق هذا الجواب وما بعده فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة
انهم لما استعجلوه بالآيات واستبطوها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شيء اذا اراده و
لا يمتنع عليه وان خلق الانسان بلا كلفة ولا مؤنة مع انه قال له كن فكان مع ما فيه
من بدائع الصنعة وعجائب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر ويحار فيها كل ناظر لا يعجز
اظهار ما استعجلوه من الآيات وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان العجل الطين فكانه
تعالى خلق الانسان من طين كما قال تعالى في موضع اخر وبدا خلق الانسان من طين
واستشهد بقول الشاعر ٭ والنبع ينبت بين الصخر ضاحيه ٭ والنخل ينبت بين
الماء والعجل ٭ ووجدنا قوما يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف ان
العجل هو الطين وقد حكاه صاحب كتاب العين عن بعضهم ان العجل الحماة ولم تستشهد

عليه البيت

عليه بالبيت الذي انشدناه وقد روى ثعلب عن ابن الاعرابي وخالف في شيء من الفاظه
فرواه ٭ والنبع في الصخرة الصماء منبته ٭ والنخل ينبت بين الماء والعجل ٭ والاصح في وجه المطابقة
من ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون على نحو ما ذكرناه وهو ان من خلق الانسان مع الحكمة
الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الآيات او يكون المعنى انه لا يعجل من خلق من الطين
المهين وكان اصل هذا الاصل الحقير الضعيف ان يعرف ربه بالله وآياته وشرائعه ثم قال قبل
هذه الآية واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وسادسها
ان يكون المراد بالانسان آدم عليه السلام ومعنى من عجل اى من سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة كما خلق غيره وانما ابتدع خلقه ابتداء وانشاه انشاء فكانه تعالى نبه بذلك على الآية العجيبة
في خلقه وانه عز وجل يرى عباده من آياته وبيناته اولا اولا ما تقتضيه مصالحهم وتقتضيه الحكمة
وسابعها ما روي عن مجاهد وغيره ان الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شيء اخر نهار يوم الجمعة
على سرعة معاجلا به غروب الشمس وروى ان آدم عليه السلام لما نفخت فيه الروح وبلغت اعالي
جسده ولم تبلغ اسافله قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وثامنها ما روى عن ابن
عباس والسدي ان آدم عليه السلام لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا
الى ثمار الجنة وقال قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خلق الانسان من عجل وهذه الاجوبة
المتاخرة مبنية على ان المراد بالانسان فيها آدم عليه السلام دون غيره ٭ قال المرتضى رضي الله عنه
واني لاستحسن لمسكين الدارمي قوله ٭ ورب امور قد برتني خطابها ٭ وقومت من اصلابهن ارتهنتها ٭
اقيم بدار الحزم ما دام حزمها ٭ وان خفت عرد الدهر انا تركتها ٭ واصلح حال المال حتى تخالني ٭
شحيحا وان يحاكى اغنيتها ٭ وليست بواجي البيوت لفاقة ٭ ولكن اذا استغنيت عنها اجتنبتها ٭
امر على الادلاج في الحي بابنا ٭ وارض بادلاج وهم قطعتها ٭ الا ايها الحادي بنيحا وبادلا ٭
تعرض نفسا لواما قتلتها ٭ فغادر فخر الفاخرين بحسبه ٭ ولو وضعت لي في نار اكلتها ٭
وان لنا رسعه المجد كلها ٭ مواريث اباء كرام ورثتها ٭ اذا قصرت ايدي الرجال عن ٭

الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله ما شاء اقام وما شاء ازاغ فقال ما تاويل ان الاخبار
على ابطال التوحيد وبغي التشبيه اوليس من مذهبكم ان الاخبار التي تخالف ظاهرها الاصول
ولا يطابق العقول لا يجب ردها والقطع على كذب راويها الا ان يمكن لها في العقل مخرج
ولا تاويل وان كان لها ذلك فبما ذكرناه وتعسف ولستم ممن يقول ذلك في هذه الاخبار
فما تاويلها قلنا ان الذي نقول عليه من تكلم في تاويل هذه الاخبار هو ان معنى الاصبع
في كلام العرب وان كانت الجارحة المخصوصة فهي ايضا الاثر الحسن يقال لفلان على ماله
وابله اصبع حسنة اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف راعيا ۞ اذا ما اجدب
الناس اصبعا ۞ وقال طفيل الغنوي يصف جملا ۞ كميت كركن الباب احيا بنائها ۞
مقاليتها فاستحملت من اصبع ۞ وقال لبيد بن ربيعة ۞ من يبسط الله عليها اصبعا ۞
بالخير او بالشر يلحق اولها ۞ يملا له منه ذنوبا مترعا ۞ وقال حميد بن ثور الهلالي ۞ اغر
كلون البدر في كل منكب ۞ من الناس نعمى يحتذيها واصبع ۞ وقال اخر ۞ واردنا ت
ليس فيها ابن ۞ ذو اصبع فيها وذو فطن ۞ وقال اخر ۞ اكرم زادا واسمعه الشمائلا ۞
فان فيه خلال ارضها ۞ حسبا وجودا وندى واصبعا ۞ والاصبع في كل ما اوردناه
المراد به الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى ما من ادمي الا وقلبه بين نعمتين لله جليلتين حسنتين
فان قيل هذا فيذكر كما حكيتم الا انه لم يفصل النعمتان وما وجه التثنية ههنا ونعم
سبحانه على عباده كثيرة لا تحصى قلنا يحتمل ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الاخرة
وثناهما لانهما كالجنسين او النوعين وان كان كل قبيل منها في نفسه ذا عدد كثير
لانه نعم تعالى على عباده بان عرفهم بادلته وبراهينه ما انعم الله عليهم من نعم الدنيا
والاخرة ودعاهم الى الاعتراف بذلك والشكر عليه والثناء من الثواب الجزيل والبقاء
في النعيم الطويل ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم للاثر الحسن بالاصبع هو من حيث يشار
اليه بالاصبع اعجابا به ومدحا عليه وهذه عادتهم في تسمية الشيء بما يقع عنده وبالذي علقه

وقد قال قوم في بيت طفيل والراعي انهما ارادا ان يقولا يدا فكان الاصبع لان اللغة
لا يمكنهما فعدلا عن اليد الى الاصبع لانها في اليد وفي الاصبع التي هي الجارحة ثماني
لغات اصبع بفتح الالف والباء واصبع بضم الالف وفتح الباء واصبوع بضم الالف مع
الواو واصبع بكسر الالف والباء واصبع بكسر الالف وفتح الباء واصبع بضم الالف مع ضم الباء
وفي هذه الاخبار وجه اخر وهو اوضح مما ذكرناه واشبه بمذهب العرب في ملاحن كلامها وتصرف
كناياتها وهو ان يكون المعنى في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسر تصريف القلوب وتقليبها
والفعل فيها عليه جلت عظمته ودخول ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون هذا
الشيء في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا تيسره وتسهله وارتفاع
المشقة فيه والمؤنة وعلى هذا المعنى تاول المحققون قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة
وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فكانه عليه السلم لما اراد المبالغة في وصفه تعالى بالقدرة
على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة وان كان عز وجل يتعالى عن ذلك كله
حكي عنه قال انها بين اصبعين من اصابعه كناية عن هذا المعنى واختصارا للفظ الطويل
وجريا على مذاهب العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا الوجه يجب
ان يكون مقدما على الاول ومعتمدا فانه واضح جلي ويمكن ان يكون فيه وجه اخر على
تسليم ما يقترحه المخالفون من ان الاصبعين تحركهما الله تعالى بهما وتعلقا بالفعل فيهما ويكون
وجه تسميتهما بالاصابع من حيث كانا على شكلها والوجه في اضافتهما اليه تعالى وان كان
جميع افعاله تضاف اليه بمعنى الملك والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما سواه من
محتاج وعاجز غيره تعالى فقيل انهما اصبعان له من حيث اختص تعالى بالفعل فيهما على هذا الوجه
لان غيره تعالى انما يقدر على تحريك القلب وما هو مجاور للقلب من الاعضاء وتحريك الجسم
ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا عما هو مجاوره غيره تعالى فمن اين للمبطلين المتاولين هذه
الاخبار ما هواه وضعيف ارائهم ان الاصابع ههنا اذا كانت لحما ودما فهي جوارح لله

هما اللحمتان من اللحم والدم والعظم تحتهما
في الجسد ولا باس لها على كل وجه وهو انه
لا ينكر ان يكون القلب بين غرضين
على شكل الاصبعين

تعالى

العلى بدت يدي باناقتها • وداع دعاني للعلى فاجبته • ودعوة داع الصدق وخذلتها •
وكم مكانت دعائم والندى • فعلتها والذى فعلتها • وعودا من قبل امرء ذي قرابة •
تصامت عنها بعدما قد عتها • رجاء عدان يعطفا الود بيننا • ومطلوبه يحنى عد لتها •
اذا ما امور الناس رنت فضيعت • وجدت اموري كلها قد رممتها • واني لسا لق الله لم ادر حرة •
ولم يتهمني يوم سر فحننتها • ولا قارف نفسي ونفسي بريه • وكيف اعتذاري بعدما قد فتنتها •
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو ذر القراطيسي قال حدثنا عبد الله بن محمد
بن ابي الدنيا قال عبد الله بن صالح الازدي ان رجلا من الانصار حدثه انه اسكر لذ لك
ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا • ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر • ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية •
ولكن تقى عرضي بمحرزه وفرى • اعفّ لذي عسر واسعي بجملا • ولا خير فيمن لا يعف لذي العسر •
واني لا سحي اذا كنت معسرا • صديقي واخواني بان يعلموا امري • واقطع اخواني وما حال عهدهم •
حيلة واعرضنا وما بي عن كبر • فان يكن عارا ما اتيت وربما • اتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري •
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه • ومن يحيى لا يعلم بلاد من الدهر • ومن مستحسن قوله
ان ادع مسكينا فما قصرت • عن قدرت اللحي والخد د • قيل ان مسكينا انما سمى بهذا الاسم
بذلك القول وسمي مسكينا وكانت لحاجة • واني لمسكين الى الله راغب • ومعنى قصرت قدرت
اي سترت ومعناها مادرة ولا يحجبها السواتر والحيطان • ما مس رحلى العنكبوت ولا
سخنة من وضعه غبر • هذه كناية مجيدة عن مواصلة السير وهجر الوطن لان العنكبوت انما تنسج على
ما ثاله الايدى ولا يكثر استعماله والجديان جمع جدى وهو باطن دفة الرحل • لا الحلد منها
انتهم • ولا ارقد يغري به الامر • يقول لا اقبل الصبي وان اردعه لا اتهم ابرو مثله لغيره
ولا القى لذي الودعات من طلى الاصبع ورتبه ادبد • وانشد ابن الاعرابي • اذا اردت صلى القوم
تكلمه • صم الانالكلام ولا حال • فاحفظ بسيط هذا ربيه • ولا يغرنك يوما كثرة المال •
رجع الى تمام القصيدة • ولرب نار كرم قد تركت وما • بيني ومن لقائه ستر •

مغانم

مسكنها

قدّتها

ويروى الفرق الكلبي ... الرواية الاولى ... (marginal note)

ومخاصم خاصمت في كبد • مثل الدهان فكان لي العذر • ما عاب قوم عن عدّ بس •
وهم الملوك وخالى البشر • من بزاده عن شيخ • وانا الذي حدثته عن • في المجد عرنا ابنية •
للناظرين كانها البدر • بهيهات الجبران ترينا • حتى يواري ذكرنا القبر • لسنا كاقوام اذا كلحت •
احدى السنين فحارهم تمر • اي مسحلي العذرة كما يسحل التمر • مولاهم لحم على وضم • تنتابه العقبان والنسر •
ناري ونار الحي واحدة • واليه قبلي ينزل القدر • تعلم ان امرأة ناظرة فقال ذلك
قالت له اجل اما نارك ونارة قد احد الا انها واقدهم توقد والقدر يعجل اليها قبلت
لا تطبخ فانت تستطعمه • ما ضر جاري ان اجاوره • الا يكون لبيته ستر • فسئل انها
قالت ايضا في هذا بيت اجل ان كان له ستر فقد هتكه فقال اعمى اذا ما جارتي خرجت •
حتى يواري جارتي الخدر • ويصم عما كان بينهما • سمعي وما بي عنهم وقر وانشد
عمرو بن شبة ايضا لمسكين • لا تجعلنّ كاقوام علمتهم • لم يقطلوا له يوما ولا وهجا •
اني لا علام ان اهم قد علموا • نبا واخصهم بالحرم ان نفحا • انا ابن قاتل جوع القوم قد علموا
اذ السماء كست افاقها رهطا • يا رب سامر بن قد زجت بينهما • اذا هما نشبا في الصدر واعتلجا •
ادم خلق لمن دامت خليقته • وارح الود احيانا لمن مزجا • واقطع الخرق بالخرقاء لاهية •
اذا الكواكب كانت في السماء رجا • ما انزل الله من امر فاكرهه • الا سيجعل من بعده فرجا •
وانشد ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب له ايضا • اضاحك ضيفي قبل انزال رحله •
ويخصب عندي والمكان جديب • وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى • ولكنما وجه الكريم خصيب •
وروى له ايضا ثعلب • لحا الله في الصيف والشتاء • ولم يلهني عنه غزال مقنع •
احدثه ان الحديث من القرى • وتعلم عيني انه سوف يهجع • وهي لعدنا ان الحديث من القرى
اي ينبسط حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اعرض عن محادثته فاكون قد منعت قراي والحديث
الحسن من تمام القرى وقال الاصمعي احسن ما قيل في القرى قول مسكين الدارمي لا الجا الفاظ
السنيط • علام تقاولوا اذا لم يقر • وما خير عرس اذ اخفتها • وما خير بيت اذا لم يزر • تغاد على الناس

ما بعد قوم بايديهم الى ترف •
الا ردوا لها ما فوقهم درجا •

ان ينظروا • ومن يبق القصائد نحو النضر • فاني شاخل لها بثبتها • فمعطلها او تذروه
اداله لم يعطني ودها • فلن يعطي الود سوط امره • وشر ابرا عرسها اودها • اذا امحة الطلى
السفر • قال السيد رضي الله عنه • وكان مسكين كثير الولع بالقول في هذا المعنى ومن ذلك قوله
واني امرؤ لا الف البيت قاعدا • الى جنب عرسي لا افارقها شبرا • ولا مقسم لا ابرح الدهر بيتها •
لاجعله قبل الممات لها قبرا • اذا هي لم تحصن امام فنائها • فليس بمنجيها بنائي لها قصرا •
ولا حاملي ظني ولا قول قائل • على غيرة حتى احيط به خبرا • فهبني امرا راعيت ما دمت شاهدا •
فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا • وانشد ابو العيناء لمسكين • ما احسن الغيرة في حينها •
واقبح الغيرة في غير حين • من لم يزل متهما عرسه • مناصبا فيها لرجم الظنون • يوشك ان يغريها بالذي
يخاف او ينصبها للعيون • حسبك من تحصينها ضمها • منك الى خلق كريم ودين • لا تظهرن منك على عورة
فيتبع المقرون حبل القرين • مجلس اخر تاويل اية • ان سال سائل عن قوله تعالى
في قصة يوسف عليه السلم ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فقال هل يسوغ ما تاول بعضهم هذه الاية
من ان يوسف عليه السلم عزم على المعصية وارادها وانه جلس منها مجلس الرجل من المراة ثم انصرف
عن ذلك بان راى صورة ابيه يعقوب عليه السلم عاضا على اصبعه متوعدا له على مواقعة المعصية
او بان نودي بالنهي والزجر في الحال على ما ورد به الحديث • الجواب قلنا اذا ثبتت بادلة
العقول ومن صفته تقدم التي لا يدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التاويلات ان المعاصي لا تجوز
على الانبياء عليهم السلم صرفنا كل ما ورد ظاهره بخلاف ذلك من كتاب او سنة الى
ما يطابق الادلة ويوافقها كما نفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا لما تدل عليه العقول
من صفاته تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه ولهذه الاية وجوه من التاويل كل واحد منها
يقتضي نزاهة نبي الله تعالى من العزم على الفاحشة وارادة المعصية • اولها • ان الهم في ظاهر الكلام
متعلق بما لا يصح ان يتعلق به العزم او الارادة على الحقيقة لانه تعالى قال ولقد همت به

وهم بها

وهم بها لولا ان راى فعلق الهم بها وذاتها لا يجوز ان يراد او يعزم عليها لان الموجود الباقي
لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير محذوف يتعلق العزم به وقد يمكن ان يكون ما تعلق به همه
انما هو ضربها ودفعها عن نفسه كما يقول القائل كنت هممت بفلان وقد هم فلان بفلان
اي بان يوقع به ضربا او مكروها فان قيل فاي معنى لقوله تعالى لولا ان راى برهان ربه والدفع
لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها قلنا يمكن ان يكون الوجه في ذلك انه لما هم بدفعها
وضربها اراه الله برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او انها تدعي عليه
المراودة بالقبيح وتقرفه بانه دعاها اليه وان ضربه لها كان لامتناعها فيظن فيه ذلك بعض
من لم يتامل له ولا علم بان مثله لا يجوز عليه فاخبر الله تعالى بانه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء
يعني بذلك القتل والمكروه اللذين كانا يوقعان به لانهما يستحقان الوصف بذلك من حيث
القبح او يعني بالسوء والفحشاء ظنهم به ذلك فان قيل هذا الجواب يقتضي ان جواب لولا يتقدمها
ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لهم بضربها ودفعها وتقدم جواب لولا قبيح غير
مستعمل او يقتضي ان يكون لولا بغير جواب قلنا اما تقدم جواب لولا فجائز وسنذكر فيه
عند الجواب المختص بذلك فيرانا لا نحتاج اليه في هذا الجواب لان الهم بالضرب قد وقع الا
انه انصرف عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت به وهم بدفعها لولا ان راى برهان ربه
لفعل ذلك فالجواب في المعنى محذوف والكلام يقتضيه كما حذف الجواب في قوله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهلكتم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم معناه لو
تعلمون علم اليقين لما تنافستم في الدنيا وتفاخرتم بها وقال امرؤ القيس • فلو انها
نفس تموت سوية • ولكنها نفس تساقط انفسا • اراد فلو انها نفس تموت سوية لانقضت
وفنيت فحذف الجواب على ان من تاول هذه الاية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله ع
واضاف العزم على المعصية اليه لا بد له من تقدير جواب محذوف ويكون التقدير عنده
ولقد همت بالزنا وهم به لولا ان راى برهان ربه لفعله فان قيل قوله هم بها كقوله همت به

وان الله غفور رحيم معناه لولا
فضل الله عليكم ورحمته هم

همها به متعلقاً بالقبيح وقد يتعلقها بما ذكرتم من الضرب وغيره قلنا اما الظاهر فلا يدل على
ما تعلق به الهم والعزم جميعاً فيهما وانما اثبتناها به بان يكون متعلقاً بالقبيح لشهادة الكتاب
والآثار به وهي ممن يجوز عليها فعل القبيح ولم يؤمن دليل من استحالته عليها كما امن ذلك فيه عليه السلم
والوضع الذي يشهد بذلك من الكتاب قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود
فتاها عن نفسه الى قوله في ضلال مبين وقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت
الابواب وقوله الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع آخر
فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والآثار واردة باطباق مفسري
القرآن ومتأوليه على انها همت بالفاحشة والمعصية والوجه الثاني في تأويل الآية ان يحمل
الكلام على التقديم والتأخير ويكون التخصيص ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها
ويجري ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني
خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك
ولا قتل وقال الشاعر فلا تدعني قومي صريحاً لحرة لئن كنت مقتولاً وسلم عامر
وقال آخر فلا تدعني قومي ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل فقدم جواب الشرط
في البيتين جميعاً وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله تعالى ورحمته ومما يشهد
لهذا التأويل ان في الكلام شرطاً وهو قوله لولا ان رأى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق
مع حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفاً مقدراً لان جعل جوابها موجوداً
اولى وقد تضمن استبعاد قوم تقديم جواب لولا عليها قالوا لو جاز ذلك لجاز قام زيد
لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا بما اوردناه من الامثلة والشواهد جواز تقديم
جواب لولا والذي ذكروه لا يشبه ما اجزناه وقد يجوز ان يقول القائل قد كان قام زيد
لولا كذا وكذا وقد كنت قصدتك لولا ان صدني فلان وان لم يقع قيام ولا قصد

وهذا هو الذي يشبه الآية وليس تقديم جواب لولا بابعد من حذف جوابها جملة
من الكلام واذا جاز عندهم الحذف لئلا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقديم
الجواب حتى لا يلزم الحذف والوجه الثالث مما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره
قد تقدمه الى معناه وهو ان يكون معنى هم بها اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته
اليه وقد يجوز ان يسمى الشهوة في مجاز اللغة هماً كما يقول القائل فيما لا يشتهيه ليس هذا
من همي وهذا اهم الاشياء الي ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبيح
بتناول المشتهى وقد روي هذا الجواب عن الحسن البصري قال اما همها فكان اخبث الهم
واما همه فما طبع الرجال من شهوة النساء ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله لولا ان رأى برهان
ربه متعلقاً بمحذوف كانه قال لولا ان رأى برهان ربه لعزم او فعل والجواب ان من عادة
العرب ان يسموا الشيء باسم ما يقع في الاكثر عنده وعلى هذا لا يبعد ان يراد بالهم بها خطر ببالها
ووسوس اليها الشيطان بالدعاء اليها من غير ان يكون هناك عزم او عزم فسمي الخطور بالبال هماً من حيث
كان الهم يقع في الاكثر عنده والعزم في الاغلب يتبعه وانما انكرنا ما ادعاه جهلة المفسرين وحرفوا
القصاص وقدحوا به في انبياء الله عليهم السلم لما في العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء
عليهم السلم من حيث كان منفراً عنهم وقادحاً في الغرض المجري اليه بارسالهم والقصة تشهد
بما ذهبنا اليه لانه تعالى قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء والعزم على الزنا ثم الاخذ فيه
والشروع في مقدماته وقوله انه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه عن الهم بالزنا
والعزم عليه وحكايته عن النسوة قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يدل ايضاً على انه
بريء من القبيح فاما البرهان الذي رآه فيحتمل ان يكون لطفاً لطف الله تعالى له في تلك الحال
او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزه عنها ويحتمل ما ذكره ابو علي وهو ان
يكون البرهان دلالة الله تعالى له على تحريم ذلك وعلى ان من فعله يستحق العقاب وليس يجوز
ان يكون البرهان ما ظنه الجهال من رؤيته صورة ابيه يعقوب عليه السلم متوعداً له بالزجر

لان ذلك ينافي المجد وينقض الغرض بالتكليف ويقتضي ان لا يستحق على انشاده وانشاده
مدحا ولا ثوابا وهذا اسوة ثنا على الانبياء واقدامهم على فرقهم المركب منهم والمحدثة على حسن الثنى
وروى احمد بن العباس الصولي الملقب بعباس قال كنت يوما عند عمي ابراهيم ابن العباس
فدخل اليه رجل فرفعه حتى جلس الى جانبه او قريبا من ذلك ثم حادثه الى ان قال له عمي
يا ابا تمام ومن بقي ممن يعتصم به ويلجا اليه قال انت لا عدمت وكان ابرهيم طويلا
ينظر اليه فقال له ابو تمام انت والله كما قيل يمد نجاد السيف حتى كانه
باعلى سامي فالج يتطوح ويدلج في حاجات من هو نائم ويوري كريمات الندى حين تقدح
اذا اعتم بالبرد اليماني حلة هلالا بدا في جانب الافق يلمح يزيد على فضل الرجال فضيلة
ويقصر عنه مدح من يتمدح فقال له ابراهيم انت تحسن قايلا وراويا ومنشدا فلما خرج تبعته
وقلت له اكتبني الابيات فقال هي لابي الجويرية العبدي في خاص شعره وروى عن عمه
ابن البختري قال انشدت ابي ذا كرجاعة من اهل الشام بعمان قريبا ذكر قوله يوم العاشق
وما قيل فيه فانشدنا انشادات كثيرة فقال لهم انه قد فرغ من هذا كاتب كان بالعراق
لحب النجم حكاكا اذ رى منا حباكا نمى الصبر وسد الحجى فابلغني هواكا
بعدت عنه عين طعنت في ايديا كا ليت حظي منك ان تعلم ما بي من هواكا
نكبهما حالة من حضرداه
قال اني قد تعرف لي معان من الشعر في هذه الابيات قال لي الابيات لابراهيم بن العباس
الصولي واخبر علي بن محمد قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال لما بايع المامون لعلي بن
موسى عليه السلم بالعهد وامر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابراهيم بن العباس
الصولي وكانا صديقين لا يفترقان فانشده دعبل مدارس ايات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات وانشده ابراهيم بن العباس على مذهبها قصيدة اولها
ازالت عزا القلب بعد التجلد مصارع اولاد النبي محمد قال فوهب لهما عشرين الف درهم
من الدراهم التي عليها اسم الرضى عليه السلم وكان المامون امر بضربها في ذلك الوقت فاما دعبل

فصار

فصار بالعشر منها الى قم واشترى اهلها منه كل درهم بعشرة فباع حصته بمائة الف درهم
واما ابراهيم فلم تزل عنده بعضها الى ان مات قال الصولي ولم اقف من قصيدة ابراهيم
على غير هذا البيت وكان السبب في ذهاب هذا الفن من شعره ما حدثني به ابو العباس
احمد بن محمد الفرات والحسن بن علي الباقطاني قالا كان ابراهيم بن العباس صديقا
لاسحق بن ابراهيم اخي زيدان الكاتب المعروف بالزمن فانتسخه شعره في علي بن موسى الرضا
عليهما السلم وقد انصرف من خراسان ودفع اليه نسخا بخطه منه الى ان ولي المتوكل وولي
وكانت النسخة عنده الى
ابراهيم بن العباس ديوان الضياع وقد كان باعد اسحق بن اخي زيدان فعزله عن ضياع
كانت بيده بحلوان وغيرها وطالبه بمال واخ عليه واساء مطالبته فدعا اسحق بعض من يثق
به من اخوانه وقال له امض الى ابراهيم بن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى الرضا بخطه
عندي وهو بخطه والله لئن لم يزل عني المطالبة لاوصلن الشعر الى المتوكل
قال فصار الرجل الى ابرهيم بن العباس فاخبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا
وجعل الامر في ذلك الى الواسطة حتى اسقط جميع ما طالبه به واخذ الشعر منه واحلفه
على ذلك انه لم يبق عنده منه شي فلما حصل عنده احرقه بحضرته وذكر احمد بن يحيى بن علي
المنجم ان اباه علي بن يحيى كان الواسطة بينهما قال الصولي وما عرفت من شعر ابراهيم في هذا
شيئا الا ابياتا وجدتها بخط ابي قال انشدني ابن عمي في علي بن موسى الرضا عليه السلم
كفى بفعال امرء عالم على اهله شاهدا عادلا ارى لهم طارفا مونقا ولا يشبه الطارف التالدا
يمن عليكم باموالكم وتعطون من مائة واحدا فلا حمد الله مستبصرا يكون لاعدائكم حامدا
فضلت قسيمك في قعدد كما فضل الوالد الولدا قال الصولي فطريف قوله فضلت قسيمك في قعدد
كما فضل فوجدت علي بن موسى والمامون متساويين في قديم النسب وهاشم الثامن لهما جميعا
وروى الصولي ان منشدا انشد ابراهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع
ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال قال فنكت بقلمه ساعة ثم قال

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ٭ ذرعا وعند الله منها المخرج ٭ كملت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج ٭ محمد بن حوده بديهته ٭ ولاخبرنا ابو الحسن علي بن محمد
الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القسم بن اسمعيل ابو ذكوان قال
قال كنت بالاهواز ايام الواثق وابرهيم بن العباس يلي معونتها وخراجها فوصفت
له بالادب فامر باحضاري فلما دخلت قرب مجلسي وقال لي تلقاني في
المطاولة فان الاسماع لا تتم بالابد فانبسطت وتناشدنا الاشعار فاردت
احدا ظنا بالشعر منه فقال لي ما عندك في قول النابغة ٭ الم تر ان الله
اعطاك سورة ٭ ترى كل ملك دونها يتذبذب ٭ فانك شمس والملوك كواكب ٭
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ٭ فقلت اراد تفضيله على الملوك فقال صدقت ولكن
في الشعر خبوء وهو انه اعتذر الى النعمان من ذهابه الى الجفنة الى الشام ومدحه
لهم وقال انما فعلت هذا لجفائك لي فاذا اصلحت لم ارد غيرك كما ان من اضاءت
له الشمس لم يحتج الى ضوء الكواكب فاتى بعذر من هذا وتفضيله قال فاستحسنت ذلك
منه وكان ابرهيم بن العباس من اصدق الناس لاحمد بن داود فعتب على ابنه ابي
الوليد مرة فقصده ومدح اباه فاخرج في التحلل كل الاحسان هذا
عفت مساو تبدت منك باهرة ٭ على محاسن بقاها ابوك لنا ٭ لئن تقدم ابناء الكرام به
لقد تقدم ابناء اللئام بكا ٭ ولابرهيم ايضا ٭ تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا
ويصدع قلبي ان يهب هبوبها ٭ قريب عهد بالحبيب وانما ٭ هوى كل نفس حيث كان حبيبها
تطلع من نفسي اليك نوازع ٭ عوارف ان الياس منك نصيبها ٭ ولاخذه قول ذي الرمة
اذا هبت الارواح من نحو جانب ٭ به اهل مي هاج شوقي هبوبها ٭ هوى تذرف العينان منه
وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها ٭ ولابرهيم ايضا ٭ دنت باناس عن تناء زيارة ٭
وشط بليلى عن دنو مزارها ٭ ولاخذه من قول النصار ٭ يقولون هذه ام عمرو قريبة ٭

وان مقيمات بمنعطف اللوى ٭
لاقرب من ليلى وهاتيك دارها
م

دنت

دنت لهم يوم التباعد بعدها وسارت ٭ الا انما هي يحسب قربه ٭ اذا هو لم يوصل اليه سواء ٭ ووجدت
بعض اهل الادب يظن ان ابا العباس سبق الى هذا المعنى في قوله لو كنت شئت ولكن
وارق عينا وارعد مالكا ٭ يجني بلسانه سحر الكتاب ٭ حتى قضا دبره ان بيا الاحنى وابت
مسلم بن الوليد قد سبق الى هذا المعنى واحسن الاحسان الى ما الهه فدعقر فصار دونه
والمعج عنك كما علت بحليل ٭ فاذهب فانت طليق عرضك انه ٭ عرض عززت به فانت ذليل
مجلس اخر تاويل اية ٭ ان سال سائل عن قوله تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلم قال
رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين
فقال اذا كان الحب عندكم هو الارادة فهذا تصريح من يوسف عليه السلم بارادة المعصية
لان حبسه في السجن وقطعه عن التصرف معصية من فاعله وقبح من المقدم عليه
وهو في القبح يجري مجرى ما دعي اليه من الزنا وقوله من بعد والا تصرف عني كيدهن يدل
على ان امتناعه من القبيح مشروط بنحوهن وصرفهن عن كيده وهذا خلاف مذهبكم لانكم
تذهبون الى ان ذلك لا يقع منه صرف السوء عن كيده او لم يصرف الجواب قلنا اما قوله عليه السلم
رب السجن احب الي ففيه وجهان من التاويل اولها ان المحبة متعلقة في ظاهر الكلام
بما لا يصح في الحقيقة بان يكون محبوبا مرادا لان السجن انما هو الجسم والاجسام لا يجوز
ان يريدها وانما يريد الفعل فيها والتعلق بها والسجن وحده ليس بطاعة ولا معصية
وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصي بحسب الوجوه التي تقع عليها وادخال القوم
يوسف عليه السلم الحبس او اكراههم له على دخوله معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمته
لبعض المواضع وترك التصرف في غيره لكان فعل المكروه حسنا وان كان فعل المكره قبيحا
وهذه الجملة تبين انه لا ظاهر للاية يقتضي ما ظنوه وانه لا بد من تقدير محذوف يتعلق بالسجن
وليس لهم ان يقدروا ما يرجع الى الحابس من الافعال الا ولنا ان نقدر ما يرجع الى المحبوس
واذا احتمل الكلام الامرين دل الدليل على ان النبي صلى الله عليه وآله لا يريد المعاصي والقبائح احتمل

المحض المحذوف بما يرجع اليه ما ذكرناه وذلك الطاعة لا لوم على مريده ومحبه فان
قيل كيف يجوز ان يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه وهو لا يحب ما دعوه اليه
جملة ومن شان هذه اللفظة ان تدخل بين ما وقع فيه اشتراك في معناها وان فضل
البعض منه على البعض قلنا قد يستعمل هذه اللفظة ان تدخل بين ما وقع فيه اشتراك في معناها
وان فضل البعض في هذا الموضع وان لم يكن في معناها اشتراك في الحقيقة الا ترى ان
من خير بين ما يحبه وبين ما يكرهه جاز ان يقول هذا احب الي من هذا وان لم يجز مبتديا
من غير ان يخير ان يقول هذا احب الي من هذا واذا كان لا يحب احدهما جملة وانما سوغ
ذلك على احد الوجهين دون الآخر من حيث كان المخير بين الشيئين لا يخير بينهما الا وهما مرادان
له او مما يصح ان يريدهما فموضوع التخيير يقتضي ذلك واذا حصل فيما ليس هذه صورته
والمجيب عن هذا حتى قال لكذى احب الي من كذى كان مجيبا على ما يقتضيه موضوع التخيير
وان كان الامر على الحقيقة ان يشتركان في تناول المحبة وما يقارب ذلك قوله تعالى أذلك
خير ام جنة الخلد ونحن نعلم انه لا خير في العقاب وانما حسن ذلك لوروده موقع التوبيخ
والتقريع على اختيار المعاصي على الطاعات وانهم ما ركبوا المعاصي وآثروها على الطاعات الا
لاعتقادهم ان فيها خيرا ونفعا فقيل اذلك خير على ما يظنونه ويعتقدونه ام كذا او
وقد قال قوم في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد انما حسن ذلك لاشتراك الحالين
في باب المنزلة وان لم يشتركا في الخير والنفع كما قال تعالى خير مستقرا واحسن مقيلا
مثل هذا يتأتى في قوله تعالى رب السجن احب الي لان الامرين يعني المعصية ودخول السجن
مشتركان في ان لكل منهما داعيا وعليه باعثا وان لم يشتركا في تناول المحبة فجعل اشتراكهما
في داعي المحبة اشتراكا في المحبة نفسها واجرى اللفظ على ذلك ومن قرأ هذه الآية بفتح السين
فالتأويل ايضا ما ذكرناه لان السجن المصدر ويحتمل ان يريد ان سجنهم لي نفسي وحبسهم
على حبسهم احب الي من موافقة المعصية ولا يرجع بالسجن الى فعلهم بل الى فعله **والوجه الثاني** ان

يكون

ان يكون مع الحبس اسهل الي اهون عندي واسهل علي وهذا كما يقال للمخير بين الامرين
يكرههما معا ان فعلت كذا والا ضربتك لكذى فيقول بل الذي احب الي يعني اسهل واخف
وان كان لا يريد واحدا منهما وعلى هذا الجواب لا يمتنع ان يكون انما عنى فعلهم به دون فعله
لانه لم يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة وانما وضع احب موضع اخف والمعصية
قد تكون اهون واخف من الاخرى واما قوله تعالى والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
فليس المعنى فيه على ما ظنه السائل بل المراد متى لم تلطف لي بما يدعوني الى مجانبة المعصية
وتنبهني الى تركها ومفارقتها صبوت وهذا منه عليه السلام على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والتسليم
لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجا من كيدهن ولا شبهة في ان النبي عليه السلام انما يكون معصوما
من القبايح بعصمة الله تعالى له ولطفه وتوفيقه فان قيل الظاهر خلاف ذلك لانه قال
والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فيجب ان يكون المراد ما يفهم من الكيد وبعد فالذي
ذكرتموه من انصرافه عن المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد والانصراف عنه قلنا معنى الكلام
والا تصرف عني ضرر كيدهن والغرض به لانه انما اجرى كيدهن الى مساعدتهن على المعصية
فلا فاذا عصمه منها ولطف له في الانصراف عنها فكان الكيد قد انصرف عنه ولم يقع به
من حيث لم يقع ضرره وما اجرى به اليه ولهذا يقال لمن اجرى بكلامه الى غرض لم يقع
ما قلت شيئا ولمن فعل ما لا تأثير له ما فعلت شيئا وهذا بين بحمد الله ومنه
تأويل خبر ان سأل سائل عن الخبر الذي يرويه عقبة بن عامر ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال في خطبة طويلة خطبها من يتبع المشمعة يشمع الله به **الجواب** ان المشمعة
هي الضحك والمزاح قال ابو ذؤيب يصف الحمير والعبة شمع الرجل يشمع شموعا
وامرأة شموع اذا كانت كثيرة المزاح والضحك قال ابو ذؤيب يصف الحمر •
بقرار قيعان سقاها وابل • واه فاثجم برهة لا يقلع • فلبثن حينا يعتلجن بروضة •
فيجد حينا في العلاج ويشمع • اراد ان هذا الحمار الذي وصفه مع الاتن وانه يمزح في بعض

المختص المحذوف بان رجع اليه ما ذكرناه وذلك للطاعة لا لومه على مريده ومحبه فان
قيل كيف يجوز ان يقول السجن احب الى مما يدعونني اليه وهو لا يحب ما دعوه اليه
جملة ومن شان هذه اللفظة ان تدخل بين ما وقع فيه اشتراط في معناها وان فضل
البعض على البعض قلنا قد يستعمل هذه اللفظة ان تدخل بين ما وقع فيه اشتراك في معناها
وان فضل البعض في هذا الموضع وان لم يكن في معناها اشتراك في الحقيقة الا ترى ان
من خير بين ما يحبه وبين ما يكرهه جاز ان يقول هذا احب الى من هذا وان لم يكن محبا
من غير ان يجوز ان يقول هذا احب الى من هذا واذا كان لا يحب احدهما جملة وانما سوغ
ذلك على احد الوجهين دون الاخر من حيث كان المخير بين الشيئين لا يخير بينهما الا وهما مرادان
له او مما يصح ان يريدهما فموضوع التخيير يقتضي ذلك وان حصل فيما ليس هذه صورته
والمجيب عن هذا متى قال كذى احب الى من كذى كان مجيبا على ما يقتضيه موضوع التخيير
وان لم يكن الامر على الحقيقة ان يشتركان في تناول محبته وما يقارب ذلك قوله تعالى اذلك
خير ام جنة الخلد ونحن نعلم انه لا خير في العقاب وانما حسن ذلك لوروده موقع التوبيخ
والتقريع على اختيار المعاصي على الطاعات وانهم ما ركبوا المعاصي واثروها على الطاعات
الا لاعتقادهم ان فيها خيرا ونفعا فقيل اذلك خير على ما يظنونه ويعتقدونه ام كذى
وقد قال قوم في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد انما حسن ذلك لاشتراك الحالين
في باب المنزلة وان لم يشتركا في الخير والنفع كما قال تعالى خير مستقرا واحسن مقيلا
ومثل هذا يتاتى في قوله تعالى رب السجن احب الى لان الامرين يعني المعصية ودخول السجن
مشتركان في ان لكل منهما داعيا وعليه باعثا وان لم يشتركا في تناول المحبة فجعل اشتراكهما
في داعي المحبة اشتراكا في المحبة نفسها واجرى اللفظ على ذلك ومن قرا هذه الاية بفتح السين
فالتاويل ايضا ما ذكرناه لان السجن المصدر ويحتمل ان يريد ان سجنهم نفسي وصبري
على حبسهم احب الى من مواقعة المعصية ولا يرجع بالسجن الى فعلهم بل الى فعله **والجواب الثاني** ان

يكون

ان يكون معنى احب الى اي اهون عندي واسهل علي وهذا كما يقال لاحد في الامرين
يكرههما معا اما ان تفعل كذا واما ان اضربك فيقول الضرب احب الى يعني اسهل واخف
وان كان لا يريد واحدا منهما وعلى هذا الجواب لا يمتنع ان يكون انما عنى فعلهم به دون فعله
لانه لم يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة وانما وضع احب موضع اخف والمعصية
قد تكون اهون واخف من الاخرى واما قوله تعالى والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
فليس المعنى فيه على ما ظنه السايل بل المراد متى لم تلطف لي بما يدعوني الى مجانبة المعصية
وتنبهني الى تركها ومفارقتها صبوت وهذا منه عليه السلام على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والتسليم
لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجا من كيدهن ولا شبهة في ان النبي عليه السلام انما يكون معصوما
من القبائح بعصمة الله تعالى له ولطفه وتوفيقه فان قيل الظاهر خلاف ذلك لانه قال
والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فيجب ان يكون المراد ما يمنع من الكيد ويدفعه والذي
ذكرتموه من انصرافه عن المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد والانصراف عنه قلنا معنى الكلام
والا تصرف عني ضرر كيدهن والغرض به لانه انما اجرى بكيدهن الى مساعدتهن على المعصية
فاذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها فكان الكيد قد انصرف عنه ولم يقع به
من حيث لم يقع ضرره وما اجري به اليه ولهذا يقال لمن اجرى بكلامه الى غرض لم يقع
ما قلت شيئا ولمن فعل ما لا تاثير له ما فعلت شيئا وهذا بين بحمد الله ومنه

تاويل خبر ان سال سايل عن الخبر الذي يرويه عقبة بن عامر ان رسول
الله صلى الله عليه واله قال في خطبة طويلة خطبها من يتبع المشمعة يشمع الله به **الجواب** ان المشمعة
هي الضحك والمزاح ~~قال ابو ذويب يصف الحمير~~ والمعنى شمع الرجل يشمع شموعا
وامراة شموع اذا كانت كثيرة المزاح والضحك قال ابو ذويب يصف الحمر ۞
بقرار قيعان سقاها وابل ۞ واه فاثجم برهة لا يقلع ۞ فلبثن حينا يعتلجن بروضة ۞
ويجد حينا في العلاج ويشمع ۞ اراد ان هذا الحمار الذي وصفه مع الاتن وانه يجد في بعض

القيعان يعارك هذه الاتن ومعنى يتلجن يعاض بعضها بعضا من التلاحم والمجال
معن ره والحزم احد معن في العب فشيع وفي حد لغتان نجد ونحد والقلوح او الرفه
هذيل بعد ... فلاحا ومحد على الفتيين معا وقيل ان معنى يشيع في انحارتيخم ثم يرفعونا
فيكسر من لفظه حمل ذلك بطل الفحالة لها النتاج ولهاي انشا كيت نفسي الى اليا ... هكذا
شوع وقال المتنخل الهذلي • ولا والله نادى الحي ضيفي • هدوا بالمساءة والعلاط •
سابدهم بشعه وانثى • بجهدي من طعام او بساط • اراد بقوله نادى الحي ضيفي اي ينالهم
من النداء بالسوء والمكروه ولا يتلقونه بالا يوثر والعلاط من علطه واعتلطه باذخاصمه
وشاغبه وسمه بالشر واصله من علاط البعير وهو وسم في عنقه وقيل ان معنى نادى الحي
ضيفي من النادي اي لا يجالسونه بالمكروه والسوء ومعنى سابدهم بشعه اي بضحك ولعب
كان ذلك من علامات الكرم والزهد بالضيف والقصد الى ايناسه وبسطه ومنه قول
الاخر يعجبني ... طرف الحي ... • صادف زادا وحديثا ما اشتهى • ان الحديث طرف من القرى •
ثم الحاف بعد ذلك الذكر • وروى الاصمعي عن خلف الاحمر قال سنة الاعراب اذا
اذا تحدثوا الرجل الغريب وهشوا اليه ومازحوه ايقن بالقرى واذا اعرضوا عنه عرف
الحرمان ومعنى انثى بجهدي من طعام او بساط اي اتبع ذلك بهذا ومعنى الخبر على هذا ان من كان
شانه العبث بالناس والاستهزاء بهم والضحك منهم اصاره الله تعالى الى حالة يعبث فيها
ويستهزأ منه ويقارب هذا الحديث من وجه اخر وهو ما روي عنه صلى الله عليه وآله من تتبع
الناس عيبه تتبع الله به والمعنى من تتبع ما عاله ونظيرها تقربا الى الناس واتخاذ المنازل
عندهم ليشهره الله تعالى بالرياء ويفضحه ويهلكه ويمكن ما مضى في الخبر الاول وجه اخر لم نذكره فيه
وهو ان من عادات العرب ان يسموا الجزاء على الشيء باسمه ولذلك نظائر في القران والشعر
كثيرة مشهورة فلا ينكر ان يكون المعنى من يتبع الهزء بالناس والاستهزاء بهم ويعاقبه الله
تعالى على ذلك ويجازيه به فسمى الجزاء على الشيء باسمه وهذا الوجه الذي يمكن في الخبر الثاني

اخبرنا

اخبرنا ابو علي المرزباني قال اخبرنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال انى لفي سوق حجر وقد
نزلت على رجل من بني كلاب كان متزوجا بالبصرة وكان له ابن عم له اذ اقبلت عجوز
على ناقة لها حسنة البزة فيها باقي جمال فاناخت وعقلت ناقتها واقبلت تتوكا على محجن
لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي انحضرك شيء قال لا فقلت انشدتها
شعرا للشعر بن عبد الرحمن الانصاري وقصر الايام وحد بجلبها • لو باع مجلسها بفقد حميم •
من مجدها بما لحي الكريم • بحديثها الا العالم وتعلم ديم • سفر انو هو الحوي كانما حجر الجبال
بها ... جحيم سقيم • قال فجثت على ركبتيها واقبلت تخد الارض بمحجنها وانشات تقول
تمنى يا سليم القلب فقر تحية • وشكو الهوى ثم افعل ما بدا لكي • فلو قلت طاني اللنا داعم انه
هو لك ... لها ... • فقدت ... على نجدها وقطنها • هدى ... رضا من ضلالك •
سل البانة العليا من الاجرع الذي به البان هل حيث ... القلال ... • وهل قمت في اطلالهن عشية •
مقام سقيم القلب لحرقت ذلك • ... اساكى ... الخنا • وزفراق ... بالك •
قال الاصمعي فاطلت علي والله الدنيا بحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت
انشدتك بالله الا زدتيني من هذا وانت الفصلاء في عينها وانشدت •
وسعها ... ربا • ... الصبابة والشكل • حين الهوى حتى اذا ما ملكته •
نزعن ... فيا لك من قتل • ... بجر القول خرير الحياء • بالغرامة القلوب بلا بذل •
... الحبيب عن لطف • عقل ذوي الالباب بالجد والهزل • يعلمني الغزلان ... والحرك •
عند بني ... ذوي الخبل • قال المرتضى رضي الله عنه اما قول الانصاري وقصر الايام
فاراد ان السرور يشغل عن حدودها عنها ويلهي عن تدبرها فيقصر ايام جليسها لان ايام السرور
موصوفة بالقصر ويمكن ان يريد بقصر الايام انه حداثة سنها وقرب عهدها بمولدها
وان كان الاول اشبه بما في الابيات ومعنى لو باع مجلسها بفقد حميم اي ابتاعه وهذه اللفظة
من الاضداد لانه يستعمل في البائع والمشتري جميعا قال الفراء سمعت اعرابيا يقول بع لي تمرا بدرهم

اني انثر لي ترا وقد لما قال فيا عز لبث الذي لي خال لسه • وجهل باع الوه لي الخلان
اي ابا عمرو قوله من محدبات اخى الهوى اي من مطيات يقال احدبت الرجل اذا احدبته
والقنية احدبة اذا اعطيته فالاسم الحدبة والحدبا والحدبة كل ذلك للعطية وقوله
كانا خفر الحياء الها دواع سقيم قال الرداع هو الوجع في الجسد فكانه اراد ان تغيبه
منكسره من الحياء كما يتغير لون السقيم او يريد تغير لونه والحياء وصفرته كما يتغير لون
السقيم ويحكى مجرى قول ليلى الاخيلية • ومخرق عنه القميص تخاله • بين البيوت من الحياء سقيما
اخبرنا المرزباني قال حدثني ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني ميمون بن هرون الكاتب
قال حدثني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال لقيت اعرابيا بالبادية فاسترشدته مسالكه
فارشدني وانشدني • ليس العمى طول السوال وانما • تمام العمى طول السكوت على الجهل • وحججت
الى البصرة فكنت بها حينا ثم قدمت البادية فاذا انا بالاعرابي جالسا على اطلال قوم وهو يبكي
ديارات فقيه لخطا رت قصد الصالحين وقضاه فملت اليه فقلت رحمك الله اما
اكنت الامس سالة فقال لا فاجاب هذا ذهب التوفيق فشكوت اليه ما القى من عيال
حليد ابي في طلب العيش فقال لست فيها بواحد واني لشريكك ولقد قلت في ذلك شعرا
قلت انشدنيه فانشدني • يا بنت تعرف الاقتار والعدما • لما رات لاخيها المال والحشما •
عنف لوالك ما الاملاق وحلية • ولا الرجل بمقسومه قسما • يا ابنة القوم اني لم ادع طلبا •
للرزق قد تعلمين الرزق والنشا • فكل ذلك بالاحمال في طلب • لم ادد عرضا ولم اسفك له دما •
لو كان مرجله ذا المال او ادب • لكنت اكثر مال القوى نعما • ارضى من العيش ما لم تحوجي معه •
ان تفتحي لسوال الاغنيا فما • واستشر بالصبر علا انها لعنا • يوما سيكشف عنا الفقر والعدما •
لا تحوجني الى من لو بنيك له • نفسي لا عقبك الهام والندما • ما لله سرك ان الله خولني •
ما كان خوله الاعراب والعجما • ما سرني اني خولت ذلك لا • ارى اول لباغي حاجة نعما •
واني لم اجز عقلا ولا ادبا • ولم ارث والدي مجدا ولا كرما • فصبرا للامر مرجي مرعا شكر من •

امرهم على الظلم والانسان • قال فوالله ما انشدتها حتى حلفت لا تقتلني ابدا • اخبرنا علي بن
محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال رايت نقيبا
شابا من بني عامر بارات يبدو يا افصح منه ولا اظرف والله كانه شواظ يتلظى فاستنشدته فانشدني
فلم انسكم يوم اللوى اذ تعرضت • لنا ام طفل حادل متحملت • وقالت سانسيك العشية ما مضى •
واصرف عنك النفس عما اجنت • فما فعلت لا والذي انا عبده • على ما ابدى من حسنها وادلت •
ابت سابقات الحب لا مفرها • اليك وما تنفك اذا ما استمرت • هواك الذي في النفس منها جليلها •
عليه انطوت احشاؤها واستمرت • وانشدني ايضا • دريا دلة طرفك وهنا •
بريا روضة وذكا زند • تسابيني واصحابي هجود • وتثني عطفها من غير سهد • فلان اشكوت
الحب فالت • فاني دون وصلك كان زوجك • ولكن حال دونك ذوانا • امر تفقده
بعزقتي • وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال قصدت الى اعرابية قال له اسمعيل بن عباد
واذا هو يقتل اصابعه ويلهف فقلت له علام تلهف فانشا • عيناي شهوما ليهما
والقلب حيران مبتلى بهما • هما الى الحين قادنا وهما • دلا علي احرد منهما
عرفتاني الهوى نظلمهما • يا ليتني قبلها عدمتهما • سامنعه القلب هواه وانا سبب هذا
البلا غيرهما • وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال نزلت ذات ليلة واديا بني العنبر وهو
وهواذ ذاك معان باهله اي اهل فاذا فتيه يريدون البصرة فاحببت صحبتهم
فاقمت ليلتي ملت عليهم فاني لو صبحوم لخاف استملك على بالحلق فلما اقاموا
ليرحلوا ايقظوني فلما رواحالي رحلوا الي وحملوني وركب احدهم خلفي يبكي فلما
السير نادوا الا فتى عنده وانيا او ينشدنا فاذا منشد في سواد الليل بصوت
محزون ينشد • لعمرك اني يوم بانوا فلم امت • خفانا ما علي انا دهم لصبور •
فقلت لقلبي حين خف به الهوى • وكادت من الوجد الحفيفة يطير • عداة المتقي اذ رمت منظره
وتحتي عليه من الطرف نيرة • فاصبح اعلام الحمى دونها • من الارض غول نازح ومسير •

فهذا وما مضى للمثيب لعله •
فكيف اذا امرت عليه شهور •

واصبح عندي الهوى منهم الهوى * اذا ما اشتهيا قال ان يحيى بعيره * عسى الله بعد المنايا ان يبعث الخير *
وجمع شمل بعدها وسرور * قال فكنت والله عن الحاجة ما احسن ما فعلت لو دفن
انزل رحلنا الله الى لحملك فانى تماسك وخزا الله عن المصحف خيرا * اخبرنا الكوكبي
قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا بعض اصحابنا عن الاصمعي قال كان بالبصرة اعرابي
من بني تميم يطفل على الناس فعاتبته على ذلك فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل
وما وضع الطعام الا ليؤكل وما قدمت هدية فاتوقع رسولا وما اكره ان اكون ثقيلا
ثقيلا على من اراه شحيحا بخيلا اقتحم عليه مستأنسا واضحك ان رأيته عابسا فآكل برغمه
وادعه بغيظه وما اخترق اللهوات طعام اطيب من طعام لم ينفق فيه درهم ولا يعنى اليه
خادم ثم انشد * كل يوم ادور في عرصة الدار * اشم القتار شم الذباب *
فاذا ما رأيت آثار عرس * او ختان وجمع اصحاب * لم اروع دون التقحم لا *
ارهب دفعا ولطم البواب * مستهينا بما هجمت عليه * غير مستأذن ولا هياب * فتراني الف
بالرغم منهم * كلما قدموه لقا العقاب * ذاك ادنى من التكلف والنوم * وغيظ البقال والقصاب *
مجلس اخر تاويل اية ان سأل سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فلا تسألن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين فقال ظاهر قوله تعالى انه
ليس من اهلك تقتضي تكذيب قوله ان ابني من اهلي والنبي لا يجوز عليه الكذب فما الوجه في
ذلك وكيف يصح ان يخبر عن ابنه انه عمل غير صالح وما المراد بذلك **الجواب** قلنا في هذه
الآية وجوه **اولها** ان يكون نفيه لان يكون من اهله لم يتناول نفي النسب وانما نفى ان
يكون من اهله الذين وعده الله بنجاتهم لانه عز وجل كان وعد نوحا بان ينجي اهله الا ترى
الى قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم فاستثنى من اهله
من اراد اهلاكه بالغرق ويدل عليه ايضا قول نوح ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وعلى هذا

يتطابق الخبران ولا يتنافيان وقد روى هذا التأويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين
والجواب الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى ليس من اهلك انه ليس على دينك واراد انه
كان كافرا مخالفا لابيه فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله ويشهد لهذا التاويل
قوله عز وجل على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما اخرج من احكام اهله لكفره وسوء عمله
وقد روى هذا الوجه جماعة من المفسرين وحكي عن ابن جريج انه سئل عن ابن نوح فسبح طويلا
ثم قال فليس منه من لم يؤمن وروى عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكن كان مخالفا له في النية
والعمل فمن ثم قيل انه ليس من اهلك **والجواب الثالث** انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على
فراشه فقال عليه السلام انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على
خيانة امرأته وليس في ذلك تكذيب خبره لانه انما اخبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي واخبره الله
تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره وقد روى هذا الوجه عن الحسن وغيره وروى قتادة عن الحسن قال
كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه فقال لعمر والله ما هو ابنه قال قلت يا ابا سعيد
يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال افرأيت قوله انه ليس من اهلك قال قلت معناه ليس
من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا يختلف اهل الكتاب انه ابنه قال ان اهل الكتاب
يكذبون وروى عن مجاهد وابن جريج مثل ذلك وهذا الوجه بعيد اذ فيه منافاة
للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه فاطلق عليه اسم البنوة ولانه ايضا استثنى من جملة
اهله بقوله واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل
هذه الحال لانها تعر وتشين وتغض من القدر وقد جنب الله تعالى انبياءه عليهم السلام
ما هو دون ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس ظهور
ما ذكرناه من الدلالة على ان تأول قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط فخانتاهما على ان الخيانة
لم تكن منهما بالزنا بل كانت احداهما تخبر الناس بانه مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد
في تأويل الاية هو الوجهان المتقدمان فاما قوله انه عمل غير صالح فالقراءة المشهورة بالرفع وقد

وما هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد على التاويل ان يورد كلما يحتمله الكلام من الوجوه
جهة وان ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى تفسير ما في القطعة
من الابيات التي استشهدنا بها فقوله جدا وجودا ويدا واصبعا يعني الحذق والتأتي
والنفاذ وقول الاخر وازنهات فلا وزنات لعش ولا لان العقد واما قول حميد بن ثور
في كل منكب من الناس فالمنكب الجماعة والمنكب ايضا الناحية فاما معنى قول لبيد فامارده
من يبقى اسباله خيرا او يصرف عنه شرا انما فعل ذلك بما اسعد له حتى صيره تنبهاه فاما
طفيل فعناه ان هذا الفحل الذي وصفه بانه كميت وانه كركن الباب تام وشديد ترك ولا
صرب في الابل التي وصفها عاشت اولادها التي هي بنات بعد ان كن مقاليت والمقاليت
التي لا يعيش لهن ولد وكان هذا منه اثر اجيلا كليها واما بيت الراعي فيجوز ان يصيب العصا
يريد انه فحل العرب لها المال الذي لا يوجد سدا داوتا دبا اولشققه علهن وهذه كناية
في نهاية الحسن والاختصار شديد وقد يجوز ان يريد انه بصيصا بالعصى على الحسد من حيث يحتاج
الى استعمالها في الضرب تحنا دها ويجوز ان يكون حذف واراد صفيف قول العصا
وقوله ما دى العروق يعني عروق نجله لما دها من السمن في اثر الابل واراد كصحيح
ان له عليها جذب الناس اثر اجيلا لحسن قيامه وتعاهده وقد قيل انما سمي الراعي
لبيت قاله في هذه القصيدة بعد بيتين من البيت الذي انشدناه وهو لها الرها
حتى اذا انبثت ، ملحقانها ما وابتوا وصعجا ، وهذا قول الاصمعي وقال البكري
يريد لك لقوله في هذه القصيدة ، بعيد الحجر قطب وصاحب علمه ، يرى المجد
ان يلقى خلاه ومرتعا ، وقال بعض بني نمير انما سمي بذلك لقوله ، نسب ما اصبح فوق
مزلة ، لا يستطيع بها القراد مقيلا ، فقال بعض بني نمير لما سمع هذا البيت فانه ما
الا راعي الابل فبقيت عليه وقال محمد بن سلام سمي الراعي لكثرة صفته للابل وحسن نعته
لها واسمه عبيد بن حصين بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح ناولية

ان سال سائل عن قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فقال ما المراد بالنفس في هذه الاية
وهل المعنى فيهما كالمعنى في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه او يخالفه او يطابق معنى الايتين والمراد
بالنفس فيهما ما رواه ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله قال يقول الله تعالى اذا احب العبد
لقائي احببت لقاءه واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته في
ملا خير منهم واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
او لا يطابقه قلنا النفس في اللغة لها معان مختلفة ووجوه في التصرف متباينة فالنفس
نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها خرج من كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت والنفس ذات الشيء التي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس
الانفة من قولهم ليس لفلان نفس اي لا انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في
كذا اي ارادته وقال الشاعر ، فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل ، تجد فرجا من كل
غمة تهابها ، ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن ، كخاضبة لم يغن شيئا خضابها ، ومنه ان رجلا
قال للحسن يا ابا سعيد لم احج قط فنفس تقول حج ونفس تقول تزوج فقال الحسن انما
النفس واحدة ولكن لك هم يقول حج وهم يقول تزوج وامره بالحج وقال النمر والعبد
ويروى لجعفر بن جارا البارقي ، امن لنفس قد نام صاحبها ، وارقني بعد المنام همومها
فباتت لها نفسان شتى همومها ، فنفس تعزيها ونفس تلومها ، وقال النمر بن تولب العكلي
المختلبي فلو لست متعجلة ، حتى يؤامر نفسيه كما زعما ، نفس له من نفوس القوم صالحة تعطي
الجزيل ونفس يرضع الغنما ، اراد انه بين نفسين نفس تامره بالجود ونفس تامره بالبخل وفي
رضاع الغنم عن البخل والحمل يرضع اللئيم الشاة ولا يحلبها لئلا يسمع الضيف صوت
الشخب فيهتدي اليه ومنه قول الشماخ ، فاصبحت ذا نفسين نفس تصيبه
من الماء لم يتفلم همومها ، ونفس حوت وصلها تعجبها ، تجلى كي يرداد غيضا
والنفس العين التي تصيب الانسان فيقال اصابت فلانا نفس اي عين ويروى

وقد روي عن جماعة من المتقدمين انهم قرؤوا عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم ونصب غير
ولكل وجه فاما وجه الرفع فيكون على تقدير ان ابنك ذو عمل غير صالح فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه وقد استشهد على ذلك بقول الخنساء ۵ ما ام سقب
على بو تطيف به ۵ قد ساعدتها على التحنان اظآر ۵ ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ۵
فانما هي اقبال وادبار ۵ اراد فانما هي ذات اقبال وادبار وقد قال قوم ان المعنى اهل
ابنك هذا الذي ولد على فراشك وليس بابنك في الحقيقة عمل غير صالح يعني بخيانة من
امرأته وهذا جواب من ذهب الى انه لم يكن ابنه على الحقيقة والذي اخترناه خلاف ذلك
وقال آخرون ان الهاء في قوله انه عمل غير صالح راجعة الى السؤال والمعنى ان
سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح لانه قد وقع من نوح دليل على السؤال و(الرغبه)
في قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق ومعنى ذلك نجه كما نجيتهم ومن يحب
هذا الجواب يقول ان ذلك صغيرة جائزة عليهم ومن يمنع ان يقع من الانبياء عليهم السلام
شيء من القبائح يدفع هذا الجواب ولا يجعل الهاء راجعة الى السؤال بل الى الابن ويكون
تقدير الكلام ما تقدم فاذا قيل له ثم قال الله تعالى لا تسالني ما ليس لك به علم فكيف
قال نوح من بعد رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين قال لا يمتنع ان يكون نهي عليه السلام عن السؤال لما ليس به علم وان وقع
منه وان لم يكن عليه السلام جرى بواقعه الا ترى ان الله تعالى قد نهى نبيه عليه السلام عن الشرك
والكفر وان لم يكن ذلك وقع منه فقال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فكذلك لا يمتنع
ان يكون نهاه في هذا الموضع عما لم يقع ويكون عليه السلام انما سأل نجاة ابنه باشتراط
المصلحة لا على سبيل القطع وهكذا يجب في مثل هذا الدعاء فاما القراءة بالنصب
فقد ضعفها قوم وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل عملا غير صالح لان العرب لا تكاد
تقول هو يعمل غير حسن حتى يقول عملا غير حسن وليس وجهها بضعيف في العربية لانهم

الظاهر

الظاهر اقامة الصفة مقام الموصوف عند انكشاف المعنى وزوال اللبس فيقول القائل
قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي
ايها القائل غير الصواب ۵ اخر النصح واقلل عتابي ۵ وقال ـــــ ايضا
وكم من قتيل ما يباء به دم ۵ ومن غلق رهنا اذا لفه منى ۵ ومن مالئ عينيه من شيء غيره ۵
اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى ۵ اراد وكم انسان قتيل ۵ وانشد ابو عبيدة لرجل من بجيلة
كم من ضعيف العقل منتكث القوى ۵ ما ان له نقض ولا ابرام ۵ مالت له الدنيا عليه برحلها ۵
فعليه من رزق الاله ركام ۵ ومشيع جلد اخي حازم ۵ ما ان له نقض ولا ابرام ۵
اعيا عليه سبيله فكأنه ۵ فيما يحاوله عليه حرام ۵ اراد كم انسان ضعيف القوى
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ميمون
بن هرون قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان منصور بن زياد الملقب
بمفتي العسكر يسل الى الاصمعي ويفضله ويقوم بامره قال فجئته يوما بعد موت محمد
وعنده عبد كان لمحمد بن اسود وقد ترك الناس واقبل عليه وسائله يحفي به وحادثه
فلا حرصت على ذلك وقلت له من هذا حتى افنيت يومك فيه فقال هذا غلام محمد
منصور ثم انشدني ۵ وقالوا يا جميل اتى اخوها ۵ فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب ۵
احبك ان سكنت لاذكري ۵ وان ناسبت بثنة من قريب ۵ احبك والقرب بنا بعيد ۵
لان ناسبت بثنة من قريب ۵ فقلت له ولتنا افعل هذا كثيرا انه لا يستحق كلامه وعلمه يا ابا سعيد
ذلك لاخوها وهذا لغلامه فضحك وانشدنا ابو عمرو وقال لغيره ۵ ارى كل ارض وطئتها ان	حلت
لها حجة تبدي وتسكن ترابها ۵ حلفت باني لو ارى تبعا لها ۵ ديار الفلا حنت الى ديارها
قال محمد ابن يزيد يعرق بلسانه من قلبه ولجاد حفظه له متى اراده وبهذا الاسناد عن
اسحق الموصلي قال قرأت على الاصمعي شعر ابن القيس فلما بلغت الى هذا البيت ۵ امن اجل اعرابية
حل اهلها ۵ روض الشد اعيناك تبدران ۵ فقال لي اتعرف في هذا السخا بالمنا

موصل به نهايه ومر عليه

غير ظاهر قلت لا فسكت عني فقلت ان كان فيه شي فافدنيه قال نعم اما بدا لك البيت
على انه لفظ ملك مستهين ذو قدرة على ما يريده قال اسحق وما رايت قط مثل الاصمعي اعلم
بالشعر ، وروى عن اسحق ابنه انه قال لي الاصمعي يعني امرو القيس بقوله ، فمثلك حبلى
قد طرقت ومرضع ، فالهيتها عن ذي تمائم محول ، فقلت تخبرني فقال كان عزهاة فيقول
الحيث هولاء عن كراهتهن الرجال فكيف انا عند الحبائب لهم ، وروى ان السبب الذي
هاج التنافر بين الاصمعي وبين ابن الاعرابي انه دخل يوما على سعيد بن سلم وابن الاعرابي
يودب ولده فقال لبعضهم انشد ابا سعيد فانشد الغلام ابياتا لرجل من كلاب
رواه اياها ابن الاعرابي ، رات نضو اسفار راسه قاعدا ، على نضو اسفار فجن جنونها ،
فقالت من اي الناس انت ومن تكن ، فانك راعي صرمة لا نزينها ، فقلت لها ليس الشحوب على الفتى
بعار ولا خير الرجال سمينها ، عليك براعي ثلة مسلحبة ، يروح عليه محضها وحقينها ، سمين
الضواحي لم تورق ليلة ، وانعم ابكار الهموم وعونها ، ورفع ليلة فقال الاصمعي من رواك
هذا قال مودبي فاحضره فاستنشده فانشده ورفع ليلة فقال له فاخذ ذلك
عليه البيت وفسر البيت فقال انما اراد لم يورق ليلة ابكار الهموم وعونها وانعم
اي زاد على هذه الصفة وقوله سمين الضواحي ، لم تورق ليلة ، وانعم ابكار الهموم وعونها
اروى الظهر منه وبدا سمين ثم قال الاصمعي ان سلم من لم يحسن هذا المقدار فليس بموضع
لان يؤدب ولدا للملوك ، واخبرنا المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا
ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال ولد لنا بابن اكمه لم ينظر الى الدنيا قط وكان
ذا فطنة وذكا فقلت له يوما من اين لك هذا الذكا قال من عدم العمى وعدم النظر
يمنع من كثير الخواطر المشغلة فيكت فراغ الدهر وصحة الذكا وانشد لنفسه يفتخر بالعمى
عميت جنينا والذكا من العمى ، فجئت عجيب الظن للعلم موئلا ، وغاض ضياء العين للعلم رافدا
لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا ، وشعر كنوز الارض لاحت جنبه ، يقول اذا ما اخرس القول اسهلا

الاصمعي

نادر

واخبرني المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو العيناء قال
حدثنا الاصمعي قال انشد رجل وانا حاضر بشارا قول الشاعر ، وقد جعل الاعداء
ينتقصونها ، وتطمع فينا الالسن الرعيون ، الا انما ليلى عصى خيزرانة ، اذا غمزوها بالاكف تلين
فقال بشار والله لو جعلها عصى مخ او زبد لما كان الا مخطيا مع ذكر العصى الا قال
كما قلت ، وحوراء المدامع من معد ، كان حديثها قطع الجنان ، اذا قامت لسبحتها تثنت
كان عظامها من خيزران ، ينيلك المنى نظرا اليها ، ينيلك التي نظرا اليها
ويصرف وجهها وجه الزمان ، واخبرنا المرزباني قال حدثنا علي بن عبد الله الفارسي
قال حدثني ابي عن عمر بن شيبة قال وفد بشار الى الشام فمدح سليمان بن هشام
ابن عبد الملك وكان مقيما بحران فقال فيه من قصيدة طويلة اولها
نابا على طول التجارب زينب ، وما علمت ان الذي شوق يعجب ، وكان سليمان بخيلا
فاعطاه خمسة الاف درهم لم يستعظمها بعد ان طال مقامه فقال
ان امس منقبض اليدين عن الندى ، وعن العدو ومخبل الشيطان ، فلقد اروح على اللئام مسلطا
ثلج المقيل منعم الندمان ، فظل عيش عيشته محمودة ، تبدي يدا ويخاف فرط لسان ، لازمان
زمان الشباب بخيل ، واذا الامير على حران ، ردم ما حوله العراق فلبدا ، رفقت عليه اكلة
المرجان ، فالحل بعد مقلتيك من الكيد ، ونشد دونها والحملان ، فلقد بعثت تهوى وانت
بيتم ، انتقى به بيدي ومراني ، فلما رجع الى العراق بره ابن هبيرة ووصله وكان ابن
هبيرة يقدمه ويؤثره لمدحه قيسا وافتخاره بها فلما جاءت دولة اهل خراسان
عظم شانه ، واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى
النحوي قال قال الاصمعي يوما وصف احد الشعر الاصاح الى قول بشر بن ابي حازم ،
يفلجن الشفاه عن اقحوان ، جلاه غب سارية قطار ، ولا وصف احد العين بمثل
قول عمر بن ابي ربيعة ، وهي مكنونة تحير منها ، في اديم الخدين ماء الشباب ، ثم عنها محقوق حدني

فهو كالشمس من خلال السحاب * ولا وصف احد عينين في قرة الا احتاج الى قول عدي بن الرقاع
لولا الحيا وان راسي قد بدا * فيه المشيب لزرت ام القاسم * وكانها وسط النساء اعارها عينيه
احور من جآذر جاسم * وسنان اقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم * ولا وصف
احد نجيبا الا احتاج الى قول حميد بن ثور * محلا باطواق عتاق يبينها * على الضر راعي الضان
لم يتقوف * ولا وصف احد خطيبا طليا الا احتاج الى قول علقمة بن عبدة * هيف كان جناحه حرجو
مساطافت به حرقا محجوم * ولا اعتذر احد الا احتاج الى قول النابغة * فانك كالليل
الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتاى عنك واسع * قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
اما قول حميد محلا باطواق عتاق فانه يريد ان عليه عادا الكرم والعتق فصار ذلك لها
وسماتها حلية له من حيث كان موسوما بها ومعنى يبينها على الضر اي تبينها ويعرفها هذا
الراعي بعلم انه كريم والتقوف من القيافة فاما قول علقمة هيف في الهيف ذكر النعامة ومعنى
طافت به حرقا اي علته وانبته وقيل ان الحرقا هاهنا هي الحادقة وان هذه اللفظة
تستعمل على طريق الاضداد في الحادقة وغير الحادقة ومعنى محجوم اي مهدوم وقال آخر
ومعنى طافت بها اي علته وحرت وعلى مقول ان قد ارسل جناحه كانه خباء من حرقاء
كلما رفعت ناحية استرخت اخرى والوجه الاول اشبه والح واما قول بزيع وصف الثغر
وحسنه فاحسن منه واكشف واشد استيفاء قول النابغة * كالاقحوان غداة غب سمائه *
جفت اعاليه واسفله ندي * وانما وصف اعاليه بالجفوف واسافله ليكن متفرقا منفلا
غير متلبد ومجتمع فيشبه حسن الثغور ثم قال واسفله ندي حتى لا يكون قحلا يابسا
بل يكون فيه الغضاضة والنضارة فيشبه غروب الاسنان التي تلمع وتبرق وروي الرياشي
قال سمعت الاصمعي يقول احسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة * وتجلو بفرع من اراك كانه *
من العنبر الهندي والمسك يصبح * ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى * اليه الندى من رامة المتروح
هجان الثنايا مغربا لو تبسمت * لاخرس عنه كاد بالقول يفصح * مجلس آخر وهو مجلس تاويل آية

ان سال سائل عن تاويل قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة
الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال والاولاد ومعلوم انهم
فيها مسرورون وملتذون وما تاويل قوله تعالى وهم كافرون فظاهره يقتضي انه اراد كفرهم من حيث
اراد كفرهم من حيث اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم لان القائل اذا قال اريد ان
القاني فلان وهو لابس او على صفة كذا وكذا فالظاهر انه اراد كونه على تلك الصفة
الجواب قلنا اما التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه اولها ما روي عن ابن
عباس وقتادة وهو ان يكون في الكلام تقديم وتاخير فلا يكون التقدير فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم ولا تعجب المؤمنين معكث اموال هؤلاء الكفار والمنافقين ولا اولادهم
في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها واستشهد
على ذلك بقوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والمعنى فالقه اليهم فانظر
ماذا يرجعون ثم تول عنهم وانشد في ذلك قول الشاعر * طنية ابيت حيادا مائرا
وطرفا يريك الاثمد الجون احورا * يريد طرفا احور يريك الاثمد الجون وقد اعتمد على
هذا الوجه اكثر ابو علي قطرب وذكره ابو القاسم البلخي ان يكون المعنى التعذيب بالاموال
والاولاد في الدنيا هو ما يجعله للمؤمنين من قتلهم وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم
وفي ذلك لا محالة ايلام لهم واستخفاف بهم وانما اراد تعالى بذلك اعلام نبيه عليه السلام و المؤمنين
انه لم يرزق الكفار الاولاد والاموال ولم يبقها في ايديهم كرامة لهم ورضى عنهم بل للمصلحة
الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون بها جهد من الوجه الذي ذكرناه
فلا يحب ان يغبطوا بها ويحسدوا عليها اذا كانت هذه عاجلهم والعذاب الاليم في
النار اجلهم وهذا جواب ابي علي الجبائي وقد طعن على هذا بعض من لا تامل له فقال كيف يصح
هذا التاويل مع انا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم ايدي المسلمين ولا يقدرون على غنيمة
اموالهم وهذا حال اهل الكتاب الخارجين عن هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس هذا

الاعتراض يسقط لانه لا يمتنع ان تختص هذه الاية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن
اوجب الله تعالى محاربته فاما الذين لا ينالهم الايدي او هم من القوة على حد لا يتم
غنيمة اموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم في هذا الجواب لانهم ممن اراد الله تعالى ان
يسبى ويغنم ويجاهد ويقتل وان لم يقع ذلك وليس في ارتفاعه بالتعذر
دلالة على انه غير مراد وثالثها ان يكون المراد بالتعذيب كلما يدخل في العموم من المصائب
باموالهم واولادهم التي هي لهولاء الكفار المنافقين عقاب وجزاء وللمومنين محنة
وجالبة للعوض والنفع ويجوز ايضا ان يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره
وانقطاع التكليف عنه مع انه صاير من العذاب الاليم الذي قد اعده له واعلامه انه صاير
اليه وينتقل الى قراره وهذا الجواب قد روي معناه عن قوم من متقدمي المفسرين
ذكره ابو علي الجبائي ايضا ورابعها جواب يحكى عن الحسن واختاره الطبري وقدمه
على غيره وهو ان يكون المراد بذلك ما الزمه هولاء الكفار من الفرائض والحقوق في
اموالهم لان ذلك يوخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا فيه بغير نية ولا عزيمة فتصير نفقتهم
غرامة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها ثوابا وهذا وجه غير صحيح لان
الوجه في تكليف الكافر اخراج الحقوق من ماله كالوجه في تكليف المومن ذلك وهو محال
ان يكون انما كلف اخراج هذه الامور هو المصلحة واللطف في التكليف ولا يجري ذلك
مجرى ما قلناه في الجواب الذي قبل هذا من ان المصائب في العموم قد يكون للمومن محنة
وللكافر عقوبة لان تلك الامور مما يجوز ان يكون وجه حسنها العقوبة والمحنة معا
ولا يجوز في هذه الفرائض ان يكون وجه وجوبها على المكلف الا وجه واحد وهو المصلحة في
الدين فافترق الامران وليس لهم ان يقولوا ليس المعذب في الحقيقة اخراجهم لها وانما
هو اخراجهم لاموالهم على وجه الكره والاستثقال وذلك انه اذا كان الامر على ما ذكروه
خرج من ان يكون مرادا لله تعالى لانه جل وعز ما اراد منهم اخراج المال على هذا الوجه

والجبر بل على الوجه الذي هو طاعة وقربة فاذا اخرجوها متكرهين مستثقلين لم يرد ذلك
فكيف نقول انما يريد الله ليعذبهم بها وبعد ان يكون ما يعذبون به شيئا يصح ان يريده
الله تعالى قال الشريف رضي الله عنه وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الاية في الجواب عن التقديم
والتاخير مبنية على ان الحيوة الدنيا ظرف للعذاب محل كلما تناول من القوم ضربا من التاويل
يطابق ذلك وما يحتاج عندنا الى جميع ما تكلفوه ولا الى التقديم والتاخير اذا لم يجعل
الحياة ظرفا للعقاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالاموال والاولاد المتعلق بها
لانا قد علمنا اولا ان قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن ظاهره لان الاموال والاولاد
انفسهما لا يكون عذابا والمراد على ساير وجوه التاويل والفعل المتعلق بها المضاف
اليها سواء كان انفاقها والمصيبة بها والغم عليها واباحة غنيمتها واخراجها عن ايدي
مالكيها فكان تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم
ويتصل بها واذا صح هذا جاز ان يكون الحيوة الدنيا ظرفا لافعالهم القبيحة في اموالهم واولادهم
التي تغضب الله وتسخطه كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على
الكفر والزامهم الموافقة لهم في النحلة ويكون تقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم بفعلهم
في اموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في الحيوة الدنيا وهذا وجه ظاهر يغني عن التقديم
والتاخير وساير ما ذكروه من الوجوه فاما قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم على هذه الحال ان
يكون مريدا للحال نفسها على ما ظنوه لان الواحد منا يامر غيره فيريد منه ان يقاتل اهل البغي
وهم محاربون ولا يقاتلهم وهم منهزمون ولا يكون مريدا لحرب اهل البغي للمومنين وان اراد
قتلهم على هذه الحال وكذلك قد يقول لغلامه اريد ان تواظب على المصير الي في السجن
فانا محبوس وللطبيب صر الي ولازمني وانا مريض ولا يريد المرض ولا الحبس وان كان
قد اراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين وقد ذكر في ذلك وجه اخر على ان لا يكون وهم كافرون
حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام مستانف والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم

انا والله ليغبطهم لبعدهم ما في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم مع ذلك كافرون
صايرون الى النار ويكون الفايده انهم مع عذاب النار قد اجتمع عليهم عذاب الاخره ويكون
الفايده انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الاخره ويكون معنى تزهق انفسهم على هذا
الجواب غير الموت وخروج النفس على الحقيقه بل المشقه الشديده والكلفه الصعبه كما يقال
ضربت فلانا حتى مات وتلفت نفسه وخرجت روحه وما اشبه ذلك تاويل اخرى تكمله
ذاكرني قوم من اهل الادب باشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا الى مروان بن يحيى ابي حفصه
فافرط بعضهم في وصفه وتقريظه وتفضيله والاخرون في ذمه وتهجينه والازرا على شعره
وطريقته واستخروا انما اعتقدوه فيه فقلت لهم كان مروان متساوي الكلام متشابه
الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غواص عليها ولا مدقق لها فلذلك قلت النظاير في شعره
ومدايحه مكرره الالفاظ والمعاني وهو خزين الشعر قليل العين الا انه مع ذلك شاعر له حظ وحذق
وهو اشعر من كثير من اهل زمانه وطبقته وهو اشعر شعرا بني امية وبحسبان يكون دون
مسلم بن الوليد في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ ووقوع التشبيهات
ودون بشار بن برد في الابيات النادره السايره فكانه طبقه بينهما وليس بمقصر
دونهما شديدا ولا ساقط عنهما بعيدا وكان اسحق بن ابراهيم الموصلي يقدمه على بشار
ومسلم وكذلك عمرو الشيباني وكان الاصمعي يقول مروان مولد وليس له علم باللغه
واختلاف الناس بحسب احلامهم في التنبيه على معانيه وبحسب يستنبطوه من مذاهبه في اختيار الشعر
وطرايقه فرايت عند ذلك ان اذكر مختار ما وقع الي من شعره وانبه على سرقاته
ونظاير من شعره وان امر ذلك في خلال المجالس واثنايها وما يحاورون شعره قوله
من قصيده يمدح فيها المهدي اولها اعادك من ذكر الاحبه عايد
اجل واستخفتنا الرسوم البوايد تذكرت من تهوى فابكاك ذكره فلا الذكر منسي ولا الدمع جامد
تحن وتابى ان يساعدك الهوى والمستجر ومن تهوى لبا عد الا انما الغيث دمعك ايما
وجارت عليك الاسنات النواهد تذكرنا ابصارها مقل المها ولعناقها ادم الظبا العواقد
تساقط منهن الاحاديث غضه تساقط در اسلمته المعاقد اليك امير المومنين تجاذبت
بنا الليل خوص كالقسي شوارد يمانيه تنأى القريب محله ويدنو الشاحط المتباعد
تجلى السرى عنها والعيش لعين سوام واعناق اليك قواصد الى ملك يندى اذا يبس الثرى
بنايل كفيه الاكف الجوامد له فوق مجد الناس مجدان منهما طريف وعادي الجراثيم تالد
ولحواص عن جوهم الموت دونها واحواض عز فليس عنهن ذايد اما ذى بني العباس بيض سوابق
على كل قوم باديات عوايد كرام يعدون السماك مرفقا كما تعقد السكان قواعد
سواعد عز السلس وانما تنوب نصولات الاكف السواعد يكون عزازا نوله من حفا ره
على قبه الاسلام والخلق باقد كان امير المومنين محمدا لرافته بالناس للناس والد
قال المرتضى رضي الله عنه اما قوله تساقط منهن الاحاديث غضه تساقط در اسلمته المعاقد
فكثير في الشعر واظن الجاهليه الاصل فيه ابوحيه النميري اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى
سقوط حصى المرجان من كف ناظم وانما عنى بالمرجان صغار اللولو وعلى هذا اول قوله تعالى يخرج منهما
اللولو والمرجان ومثله قول الاخر هي الدر منثورا اذا ما تكلمت وكالدر مجموعا اذا لم تكلم
ومثله ايضا من ثغرها الدر النظيم ولفظها الدر النثير
ونظيره قول البحتري ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب راي الدر حسنا ولاقطه
فمن لولو تجلوه عند ابتسامها ومن لولو عند الحديث تساقطه ومنه قول الاخطل
خلوت بها وسجا الليل ملتقى وقد اصغت الى الغرب النجوم كان كلامها در نثير
ودون نقى ثغرها در نظيم ولفظه تبسمت فرايت الدر منتظما
وحدثت فرايت الدر منتثرا وقول الاخر وحفظ الامر بينه يجد رونقه
ولكنها من احسن الناس تخفظ ولفظ در في الحديث اذ جرا ولم ترد را قبل ذلك لطيفا
ولبعض اخر من زمانه الشعرا اظرن وصلا اذ هجرن تبسما وادمن هجرا اذ خشين مراقبا
وقول بن زياناتنا

فقطن برد بالباسم جامدا او نثرن برد المدامع ذائبا قال الشريف رضي الله عنه
وليس قول ابي هلال في صفته كتساقط الرطب الجني من الافنان لا نزرا ولا نثرا
من هذا الباب لان جميع ما تقدم انما هو في وصف الحديث الدر وهذا في وصف حسن الحديث
وانه متوسط في القلة والكثرة لازم للقصد كما تساقط الرطب الجني من الافنان لا نزرا ولا نثرا
ويشبه ان يكون المراد به مع ذلك وصفه بالحلاوة والفصاحة لتشبيهه بالرطب الجني عن طريق
غير بكر ولا معاد لقوله الرطب الجني يجتمع له اغراض الوصف له بالاقتصاد في القلة والكثرة
ثم وصفه بالحلاوة ثم بالفصاحة ونظير هذا قول الهذلي قول ذي الرمة
لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر واما قول مروان بن [illegible]
الى الملك يندى اذا اسل الثرى بنائل كفيه الاكف الجوامد فمثل قول [illegible]
لا تراني مصافحا كف يحيى انني ان فعلت اتلفت مالي ولو ان البخيل داخل يحيى
سخت نفسه ببذل النوال ومثله قول الخياط المدني لست بكفي كفه ابتغي الغنى
ولم ادر ان الجود من كفه يعدي فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى افدت واعداني فاتلفت ما عندي
وقد قيل ان هذا الشاعر كانه يصرح بالهجاء لانه زعم ان الذي لمس كفه لم يفد شيئا بل اعداه
جوده فاتلف ماله ولم يرد الشاعر الا المدح وللقول وجه وهو ان ذوي الغنى هم الذين
تستقر الاموال في ايديهم وتلبث تحت ايمانهم ومن اخرج ما يملكه جملة لا يعد حالا لم يوصف
بانه ذو غنى فاراد الشاعر اني لم افد منه ما يبقى في يدي واستغرقت كل ملكي هذا قال
الشاعر لم افد منه ما يبقى ما افاد ذوو الغنى ومن هذا المعنى قول مسلم بن الوليد شعر
الى ملك لو صافح الدهر كفه لما كان يوما في الدهر يبخل ومثله قول ابي العكوك
ولو لمس الناس [illegible] ما بخل الناس بالعطاء واحسن من هذا كله واشبه بالمدح وادخل في طريقه قول
من شاكر عني الخليفة بالذي اولاه من طول ومن احسان ملأت يداه يدي وشرد جوده
بخلي فافقرني كما اغناني حتى لقد افضلت من افضاله ورايت نهج الجود حيث رآني

وورقت بالعطاء البخيل معجلا منه فاعطيت الذي اعطاني لم تكن عن قاصي الرغبة عينه
فينام عن وتر القريب الداني ومثله قول الآخر هذا المعنى رايت الندى في العود [illegible]
اذا كان في قوم سواهم تعلقا ولو حرمت في ساحاتهم لتعلمت [illegible] الندى منهم فاصبح مطلقا
ولابن الرومي [illegible] يجود البخيل اذا ما رآك ويسطو الجبان اذا عاينك
واما قول [illegible] واخواض عن حومة الموت [illegible] واخواض عرف ليس عنهن ذائد
فيشبه ان يكون ابراهيم بن العباس الصولي اخذه في قوله لنا ابل كوم يضيق بها الفضا
ويفتر عنها ارضها وسماؤها فمن دونها ان تستباح دماؤها ومن دوننا ان تستمر دماؤنا
حمى وقرى فالموت دون مرامها وايسر خطب يوم حق فناؤها وقد احسن ابراهيم بن العباس [illegible]
كل الاحسان فاما قوله يكون غرارا نومه من حذاره على فئة الاسلام والخلق راقد
فكثير مبتذل وما احسن قول محمد بن عبد الملك الزيات ثم اطلعه للرعية من اذا
نقدت مطالبها الكرى لم يرقد ومثله قول [illegible] ويظل يحفظنا ونحن نغفله
ويبيت يكلأنا ونحن نيام ومثله قول البحتري ارعى الرعية [illegible]
وعقب الاساءة [illegible] الداني [illegible] منه [illegible]
لم تكن عن قاصي الرعية عينه فينام عن وتر القريب الداني فاما قول [illegible]
كان ابن الموصلي [illegible] للناس والسد [illegible] قول بعض الشعراء [illegible]
[illegible]
على [illegible] الناس [illegible] وهو لهم اجمعهم [illegible]
[illegible] خلت بعد [illegible] الصانع [illegible]
يقول [illegible] فيها [illegible] سوى حلة [illegible] على الناس
ولا هو عند السخط منه [illegible] الذي يرضى به الله واتقى [illegible]
على غيره من خشية الله خاشع اما قوله [illegible] ولا هو عند السخط منه ولا [illegible]

الست فتى قول لا تشجع • ولست بخائف لابي علي • ومن خاف الاله يخاف فاه
وشبه اشتقي منه ومن خوفه • خيفة من خشية البارئ • ولابي نواس قد كنت خفتكم اخشى
من ان اخاف خوف الالها • ويشبه هذا المعنى ما روي عن امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله
انه دعا غلاما مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على الباب فقال له ما حملك على ترك اجابتي فقال
كسلت عن اجابتك وامنت عقوبتك فقال عليه السلم الحمد لله الذي جعلني ممن يامنه خلقه
فاما قوله يغض له الطرف العيون فيشبه ان يكون ماخوذا من قول الفرزدق او من حيث هذه
الابيات • يغضي حياء ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم • مجلس اخر تاويل اية
ان سال سائل عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وهل يصح ما قاله قوم من انه يحول بين الكافر وبين الايمان
وما معنى قوله لما يحييكم وكيف يكون الحيوة في اجابته الجواب قلنا اما قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه
ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك انه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا
حث من الله على الطاعات والمبادرة بها قبل الفوت وانقطاع التكليف وتعذر
ما يسوف به المكلف نفسه من التوبة والاقلاع فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة
لله وللرسول من قبل ان ياتيكم الموت فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم ويتعذر
عليكم ما تسوفون به نفوسكم من التوبة بقلوبكم ويقوي ذلك قوله تعالى وانه اليه تحشرون
وثانيها ان يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال تمييزه وان كان حيا وقد يقال
لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بغير قلب قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
قال الشاعر • ولي الف وجه قد عرفت مكانه • ولكن بلا قلب الى اين اذهب • وهذا الوجه
يقرب من الاول لانه تعالى اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم والحث على الطاعة قبل فوتها
لانه لا فرق بين تعذرها التوبة بانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرها بازالة العقل وثالثها
ان يكون المعنى المبالغة في الاخبار عن قربه من عباده وعلمه بما يبطنون ويخفون وان الضمائر المكتومة

له ظاهرة

له ظاهرة والخفايا المستورة لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد ونحن نعلم انه لم يرد تعالى بذلك قرب المسافة بل المعنى الذي
ذكرناه واذا كان عز وجل هو اعلم بما في قلوبنا منا وكان ما نعلمه نحن يجوز ان ننساه
ونسهو عنه ونضل عن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه جاز ان يقول انه يحول بيننا وبين
قلوبنا لانه معلوم في الشاهد ان كل شيء يحول بين شيئين فهو اقرب اليهما ولما اراد الله
تعالى المبالغة في وصف القرب خاطبنا بما نعرف ونالف وان كان القرب الذي عناه
جلت عظمته لم يرد به المسافة والعرب تضع كثيرا لفظة القرب على غير معنى المسافة
فيقولون فلان اقرب الى فلان من زيد وزيد مني قريب وعمرو مني بعيد ولا يريدون
بذلك قرب المسافة ورابعها ما اجاب به بعضهم من ان المؤمنين كانوا يفكرون
في كثرة عدوهم وقلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم الله تعالى انه يحول بين المرء
وقلبه بان يبدله بالخوف امنا ويبدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم وغالبون
لهم الجبن والخور ويمكن في الاية وجه خامس وهو ان يكون المراد انه تعالى يحول بين المرء
وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبائح بالنهي والوعد والوعيد لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف
العاقل مع ما فيه من الشهوات والنفار لم يكن له عن القبيح مانع ولا عن مواقعته رادع
فكان التكليف حائلا بينه وبينه من حيث زجر عن فعله وصرف عن مواقعته وليس
يحسن في الحائل ان يكون في كل موضع ما يمتنع منه الفعل لانا نعلم ان المشير منا على غيره
بامر كان قد هم به وعزم على فعله ان يجتنبه والمنبه ان الحظ في الانصراف عنه يصح
ان يقال منعه وحال بينه وبين فعله قال عبد الله بن قيس الرقيات •
حال دون الهوى وذو دون سرى الليل مصعب • وسياط على اكف رجال تقلب •
ونحن نعلم انه لم يحل الا بالتخويف والترهيب دون غيرهما فان قيل كيف يطابق
هذا الوجه صدر الاية قلنا وجه المطابقة ظاهر لانه تعالى امرهم بالاستجابة لله وللرسول

فما يدعون اليه اليه من فعل الطاعات والامتناع من المقبحات فاعلمهم ان هذا الغاية
والانداد وما يجري مجراها يحول بين المرء وبين ما يدعوه اليه نفسه من المعاصي ثم
ان المآب بعد هذا اليه والمنقلب الى ما عنده فيجازي كلا باستحقاقه فاما قوله
تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك الحيوة في النعيم الدائم
لان تلك هي الحيوة الطيبة الدائمة التي يؤمن تغيرها ولا يخاف انتقالها فكانه حث
على اجابته التي تكسب هذه الحال وثانيها انه يختص بذلك بالدعا الى الجهاد وقتال العدو
فكانه امرهم بالاستجابة للرسول عليه السلم فيما يامرهم به من قتال عدوهم ودفعهم عن حوزة الاسلام
واعلمهم ان ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر المشركين وتقليل لعددهم وفل لحدهم
وحسم لاطماعهم لانهم متى كثروا وقووا استولوا على جانب المسلمين واشتد مراعاتهم بالقتل وسوف
المكاره فمن هيهنا كانت الاستجابة لدعائه في القتل تقتضي الحيوة والبقا ويجري ذلك مجرى
قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وثالثها ما قاله قوم من ان كل طاعة حيوة ويوصف فاعلها
بانه حي كما ان العاصي يوصف فاعلها بانه ميت والوجه في ذلك ان الطايع يكون منتفعا
بحيوته فكانت تؤديه الى الثواب الدائم فقيل للطاعة حيوة ولما كان الكافر العاصي لا ينتفع
بحياته من حيث كان مصيره الى العقاب الدائم كان في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان منغص
الحيوة غير منتفع بها فلان بلا عيش ولا حيوة وما جرى مجرى ذلك من حيث لم ينتفع بحيوته ويمكن
في الاية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالكلام الحيوة في الحكم لا في الفعل لانا قد علمنا انه عليه السلم
كان مكلفا مامورا بجهاد المشركين المخالفين للملة وقتلهم وان كان فيما بعد كلف بذلك
فيما عدا اهل الذمة على شرطها فكانه تعالى قال استجيبوا للرسول ولا تخالفوه فانكم اذا خالفتم
كنتم في الحكم غير احياء من حيث نعيد بقتالكم وقتلكم فاذا اطعتم كنتم في الحكم احياء ويجري
ذلك مجرى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وانما اراد تعالى انه يجب ان يكون آمنا وهذا حكمه
ولم يخبر بان ذلك لا محالة واقع فاما الحرم فلا شبهة في ان من لا تعلق بها لانه قد يقتل

انه يحول بين المرء وبين الايمان بل ظاهر الاية لا يقتضي انه يحول بينه وبين افعاله فانما تقتضي
ظاهرها انه يحول بينه وبين قلبه وليس للايمان ولا للكفر ذكر ولو كان للاية ظاهر يقتضي ما ظنوه
وليس لها ذلك لانصرفنا عنه بالادلة العقلية الموجبة انه تعالى لا يحول بين المرء وطاعته وما امر
به واراده منه وكلفه فعله لان ذلك قبيح والقبائح منتفية عنه اخبرنا ابو عبيد الله
محمد بن عمران المرزباني قال حدثني احمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي
قال حدثنا احمد بن عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال
حدثني محمد بن خالد بن عبيد الله عن الحجاج السلمي قال لما اشتد بحصين بن حذيفة بن
بدر وجعه من طعنة كرز بن الصحيل عامر اتاه قوم من عقيل دعا ولده فقال ان الموت
اهون علي مما اجد فايكم يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدا باكبرهم فقال قم فخذ سيفي
والطعن به حيث امرك ولا تعجل فقال يا ابتاه ايقتل المرء اباه فاتى على القوم كلهم فاجابوه
بجواب الاول حتى انتهى الى عيينة فقال يا ابتاه اليس لك فيما امرت به راحة ولي بذلك
طاعة وهو هواك قال بلى قال فمرني كيف اصنع قال الق السيف انما اردت ان اعلم ايكم امضى
لما امر به فانت خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال القوم انه سيقول بما [illegible]
فلما امسى قال ـــ وترى عسى من بعدي اموركم * واستيقنوا انه يعنيكم حامي
اما هلكت فاني قد بنيت لكم * عز الحيوة لما قدمت قدامي * واستوثقوا للتي فيها مروتكم
قود الجياد وضرب القوم اللهام * والقرب من قومكم والقرب يعضكم * والبعد ان باعدوا او الرغم
ولي جناحه اذ ولي وخلفني * يوم الهبات يتيما وسط ايتام * لا ارفع الطرف ذلا عند مكرمة
الق العدو بوجه حد امي * حتى عقدت لوا قومي فعقت به * ثم ارتحلت الى الحيفي بالشام
لما قضي ما قضى من حق زايره * عجت المطي الى النعمان عام * سولما كانت الاباء تطلبه
عند الملوك فطرفي عندهم سامي * والدهر اجزه شبه لا ولد * قوم لكفوم وايا من كاسيام
فابنوا ولا تهدموا فالناس كلهم * ما بين بان الى العليا وهدام * قال ثم اصبح ودعا بنيه بدر

فقال لواى ورياستى لعيينه واسمعوا منى ما اوصيكم به لا يتكل اخركم على اولكم فانما
يدرك الاخر ما ادرك الاول واكرهوا الكفى والغريب فانه عز حادث واذا حضركم ان
تجدوا بغيرها صدرا فان كل مورد معروف واصحبوا وكم باجل الخلائكم ولا تخالفوا
فيما اجتمعوا عليه فان الخلاف يزرى بالرئيس المطاع فاذا حاربتم فاوقعوا ثم قولوا
الصدق فانه لا خير فى الكذب وصونوا الخيل فانها حصون الرجال واطيلوا الرماح فانها
قرون الخيل واعزوا الكبير بالكبر فانى بذلك كنت اغلب الناس ولا تعزوا الا بالعيون
ولا تسرحوا حتى تامنوا الصباح واعطوا على حسب المال واعجلوا الضيف بالقرى
فان خير الجود اعجله واتقوا فضيحات البغى وفلتات المزاح ولا تجيروا على الملوك فان
ايديهم اطول من ايديكم واقتلوا كرز بن عامر ومات فاخذ عيينه الرياسه وقال
اطعت باعينه فى هواه ٭ ولم احلح ص بتى الظنون ٭ وقد عرض اوس على بنيه
فقال القوم هذا لا يكون ٭ سخى او تموت قطا ولوه ٭ وقيل المرء والده جنون ٭
فلم اقبل بحمد الله حينا ٭ وكل فتى ستدركه المنون ٭ ولم اتكل عليه وكل امر ٭
اذا هونته يوما يهون ٭ فان يك مدوه هتلا وغشا ٭ فاخوه بنى بدر ثمين ٭
وحكى عمرو بن بحر الجاحظ ان اسم عيينه بن حصين بن حذيفه وانما اصابته لقوه فجحظت
عينه وزال الكحل فسمى لذلك عيينه واذا عظمت عين الانسان لقبوه ابا عيينه وابا عيينا
وروى قيس بن حازم ان عيينه بن حصين بن حذيفه دخل على رسول الله صلى الله عليه واله
فقال هذا احمق مطاع وروى ايضا انه كان يدلع لسانه للحسن بن على عليهما السلم
وهو صبى فيرى لسانه فيهش له فقال له عيينه الا ارى يصنع هذا بهذا فوالله ان لى
لى الابن رجلا قد خرج وجهه ما قبلته قط فقال رسول الله صلى الله عليه واله انه من لا يرحم
لا يُرحَم ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر مروان بن ابى حفصه فمما عاب
وله من قصيدة اوله ٭ صحا القلب عن سلمى ونادى حوادله ٭ وا قصر عنها عن جنى القربى ٭

ومن مدفى ايامه فقاتلوت ٭ منيته فالسيف لا ينكث شاملة ٭ هو المرء اما دينه فهو مانع
صون واما ماله فهو باذله ٭ امر واحلى ما على الناس طعمه ٭ عقابا امير المؤمنين ونابله
الى هاما يى دون حرم التقى ٭ فعول اذا ما جد بالامر فاعله ٭ تزول الجبال ٭ السخط مهلكا
لدى موطن الاعلى الحق حالمه ٭ يرى ان مر الحق احلى مغبة ٭ واحى ولو كانت دعا قاتله
فان يطلق الله من هو مطلق ٭ وان قتل الله من هو قاتله ٭ وانت لعبد الله الحكم الذى
يصاب به من كل حق مفاصله ٭ واما قوله ٭ ومن مد فى ايامه فتاخرت
منيته فالشيب لا شك شامله ٭ فماخوذ من قول الطرح بن اسمعيل الثقفى ٭ والشيب غاية من بعثت
لا يستطيع دفاعه من يحرع ٭ والاصل فى هذا قول السدى بن ابى الصلت ٭ من لم يمت عبطة يمت هرما
والموت كاس والمرء ذائقها ٭ ويشبه ذلك قول الاخر ٭ قل لعربى لبس شيبى عجب
من يعش يايام عمارى يشب ٭ ومثله قول ابى العتاهيه ٭ من يعش يكبر ومن يكبر يمت
والمنايا لا تبالى من اتت ٭ ويشبه قول البحترى ٭ ولا بد من ترك احدى اثنتين
اما الشباب واما العمر ٭ ونقل دعبل قوله ايضا ٭ والشيب يهرب من جارتيه
ولا حالة مرد للطرب ٭ وهو من قول ابن المعتز ٭ فالت كبرت واستغنت عن الصبا
فقلت لها ماعشت الا لاكبرا ٭ ولبعضهم ٭ ولا بد من موت فاما شبية
واما مشيب فالشبيبة اصلح ٭ ومعنى قوله فالشبيبة اصلح ان الانسان اذا مات شابا كان
اكثر الحزن عليه والاسف على مفارقته اشد واذا اسن واهرم برم به اهله وهان
عليهم فقده واما قوله هو المرء اما دينه فهو مانع ٭ صون واما ماله فهو باذله ٭ فمعنا يتكرر
فى الشعر كثيرا جدا واحسن شعر جمع من وصف الممدوح بمنع ما يحسن منعه وبذل ما يحسن بذله
قول مسلم بن الوليد الانصارى يذكر فيه الجود والبخل والنهى ٭ دقول الخنا والحلم والعلم والجهل
فالقاك عن مذمومها متنزه ٭ والقاك فى محمودها ولك الفضل ٭ واحمد من اخلاقك البخل انه
بعرضك لا بالمال حاشا لك البخل ٭ وقد احسن البحترى فى قوله ٭ بلونا ضرائب من قد نرى

فان وجدنا لفتح ضربنا ٭ تنقل في حلقي بسود د ٭ ماخامرجاوياساريا ٭
تكالسيفا زجتصارخا ٭ وكالبحران جبته مثنيبا ٭ فاما قوله تروك الهوى لا السخط
منه ولا الرضى لدى موطن الاعلى لمحو حالم فمتى بنذ ول طريق في الشعر وقد ذكره
هو في قوله ٭ اذا هز القين الرجال بباله ٭ حططن بها ثقلا وادركن مغنما ٭ الى طاهر
الاخلاق ما ان يرى ٭ ولا غضب لا اجرام ولا دما ٭ واحسن من هذا قول ابي تمام
في محمد بن عبد الملك الزيات ٭ ثبت الجنان اذا اصطك عظله ٭ في حلالس الاقوام والركب ٭
لا المنطق الهوبر كواني بتبسمه ٭ ربما ولا الحلى اللهوف تلب ٭ كانما هو في نادي قبيلته ٭
لا القلب يهفو ولا الاحشا تنتحب ٭ وتحت ذاك قضا حز شفرته ٭ كما يعض بظهر الغارب
القتب ٭ لا سوره تتقى منه ولا مله ٭ ولا يخاف رضيه ولا غضب ٭ ومثل قول البحتري
في ابن الزيات ايضا ٭ وجد الحق من اخذ واعطاء ٭ وقصد في الجمع والتبديد ٭
واستوى الناس فالقريب ٭ قريب عنده والبعيد غير بعيد ٭ لا يميل الهوى من حين يمضي
الامر بين القلى وبين الورود ٭ وسواء لديه ابنا ابراهيم ٭ في حكمه وابنا هود ٭ مستريح الاحشاء
من كل ضغن ٭ بارد الصدر من غليل الحقود ٭ فاما قوله وان قتيل الله من هو قاتله
فيشبه ان يكون ماخوذا من يزيد بن مفرغ في عبيد الله بن زياد لعنهما الله ٭ ان الذي عاش
ختارا بذمته ٭ ومات عبدا قتيل الله بالزاب ٭ فاما قوله وان قتيل الله من هو قاتله
فيشبه ان يكون ماخوذا ٭ فانك سيف الله الحكم الذي ٭ يصاب به من كل حق مفاصله ٭
فيشبه قول ابي تمام يصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات واجمع العلماء ان
هذه الابيات احسن وافخم ما قيل في القلم ٭ لك القلم الاعلى الذي بشباته ٭ يصاب
من الامر الكلى والمفاصل ٭ له الخلوات اللاي لولا نجيها ٭ لما احتفلت للملك تلك المحافل ٭
لعاب الافاعي القاتلات لعابه ٭ واري الجنى اشتارته ايد عواسل ٭ له ريقة طل ولكن وقعها ٭
باثاره في الشرق والغرب وابل ٭ فصيح اذا ما استنطقته وهو راكب ٭ واعجم ان خاطبته وهو راجل

اذاما

اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت ٭ عليه شعاب الفكر وهي حوافل ٭ اطاعته اطراف
القنا وتعوضت ٭ لنجواه تقويض الخيام الجحافل ٭ اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت ٭
اعاليه في القرطاس وهي اسافل ٭ وقد رفدته الخنصران وسددت ٭ ثلاث نواحيه الثلاث
الانامل ٭ رايت جليلا شانه وهو مرهف ٭ ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل ٭
مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى فان تذهبون ان هو الا ذكر
للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين وما تاويل
هذه الاية اوليس ظاهرها انا لا نشاء شيئا الا والله تعالى شاء له ولم يخص ايمانا من كفر
ولا طاعة من معصية الجواب الوجه المذكور في هذه الاية ان الكلام متعلق بما تقدم
من ذكر الاستقامة لانه تعالى قال لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء
الله رب العالمين اي ما تشاؤن الاستقامة الا والله تعالى مريد لها ونحن لا ننكر ان
يريد الله تعالى الطاعات وانما انكرنا ارادته المعاصي وليس لهم ان يقولوا ان تقدم
ذكر الاستقامة لا يوجب قصر الكلام عليها حتى لا يتعداه وذلك ان الذي ذكروه
انما يجب فيما يستقل بنفسه من الكلام دون ما لا يستقل وقوله تعالى وما تشاؤن الا ان
يشاء الله لا ذكر للمراد فيه فهو غير مستقل بنفسه واذا علق بما تقدم من ذكر الاستقامة
استقل على انه لو كان للاية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لوجب الانصراف عنه
بالادلة الثابتة على ان الله تعالى لا يريد المعاصي والقبائح على انه لا خلاف بيننا في هذه
المسئلة لا يمكنهم حمل الاية على العموم لان العباد قد يشاؤون عندهم ما لا يشاءه
الله تعالى بان يريدوا الشيء ويعزموا عليه فلا يقع بمنع او غيره وكذلك قد يريد النبي
عليه السلم من الكفار الايمان وقد تعبدنا بان نريد من القديم على القبيح تركه وان
كان تعالى عنده لا يريد ذلك اذا كان المعلوم انه لا يقع فلا بد من تخصيص الاية فاذا
جاز لهم ذلك بالشبهة جاز لنا مثله بالحجة وتجري هذه الاية مجرى قوله ان هذه تذكرة

ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء
هو فيك من عين عاين ونفس نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس
بالعين وذكر رجلا فقال كان والله حسودا نفوسا كذوبا وقال عبيد الله بن قيس الرقيات
يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتميم وقال مضرس بن ربعي الفقعسي واذا نموا
صعدا فليس عليهم منا الخبال ولا نفوس الحسد وقال ابن هرمة يمدح عبد الواحد بن سليمان
بن عبد الملك فاسلم سلمت من المكاره والردى وعثارها ووقيت نفس الحسد والنفس
من الدباغ مقدار الدبغة تقول اعطني نفسا من دباغ اي قدر ما ادبغ به مرة والنفس
الغيب تقول القائل اني لا اعلم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا تاويل قوله تعم تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي ولا اعلم غيبك وقيل ان النفس ايضا
العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين حمل قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه على هذا المعنى كانه قال يحذركم الله عقوبته يروى ذلك عن ابن عباس والحسن
ولغرون قالوا معناه ويحذركم الله اياه وقد روي عن الحسن ومجاهد ايضا في قوله تعالى
تعلم ما في نفسي ما ذكرناه من التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية الغيب بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون
الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع نزل ما يكتمه ويجتهد في ستره منزلتها
وسمي باسمها فقيل هو في نفسه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفا وانما حسن ان يقول تعم
مخبرا عن عيسى ع ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعم ما في نفسي ليزدوج الكلام ولهذا
لا يحسن ابتداء ان يقول انا لا اعلم ما في نفس الله وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظاير
في الاستعمال مشهورة مذكورة فاما الخبر الذي ذكره السائل فتاويله ايضا ظاهر وهو جارح
على مذهب العرب في مثل هذا الباب معروف ومعناه ان من ذكرني في نفسه جازيته على
ذكره لي واذا تقرب الي شبرا جازيته على تقربه الي وكذلك الخبر الذي بعده سمى المجازاة على الشيء
باسمه اتساعا كما قال تعم وجزاؤ سيئة سيئة مثلها وانما سخر الله منهم ويستهزئ بهم ويكون

ويكر

ويكر الله كما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ونظاير هذا
كثيرة في كلام العرب ولما اراد تعالى المبالغة في وصف ما يفعله بهم من الثواب والمجازاة
على تقربه بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المتضاعفة فقال ذراعا وباعا
اشارة الى المعنى من ابلغ الوجوه واحسنها مجلس اخر تاويل آية ان سال سائل فقال
ما تاويل قوله سبحانه اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر
ويظنون بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احياء ومعلوم
ان القلب اذا ازال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن اي شيء زاغت الابصار
وباي شيء تعلقت ظنونهم بالله تعالى قلنا له في هذه الآية وجوه منها ان يكون المراد
بذلك انهم جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم وخافوا من بوائقهم وسطوتهم
ومن شان الجبان عند العرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون للجبان انتفخ
سحره اي رئته وليس يمتنع ان يكون الرئة اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة
وذكر هذا التاويل الفراء وغيره ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ومنها ان القلوب
قد توصف بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع والهلع قال الشاعر كان قلوب ادلائها
معلقة بقرون الظبا وقال ليلى العبسي ولا مثل يوم في قدار ظللته كاني واصحابي
على قرن اعفرا ويروى في قدار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه واصحابه بالقلق
والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خص الظبي لانه قرنه اكثر تحركا
واضطرابا لنشاطه وسرعته وقد قال بعض الناس في هذا البيت ان ابن القيس
لم يصف شدة اصابته في السير بقوله على قرن اعفرا ما التاويل المذكور بل وصف انه
كان فيها مسرورا ناعما الا ترى الى قوله قبل هذا البيت ملا الادب يوم صالح قد شهدته
بتاذف ذات التل من فوق طرطرا فكون قوله على قرن اعفرا فلا يحتمل الا الشي

فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله في تعلق الكلام بما قبله
فان قالوا فالاية تدل على مذهبنا وبطلان مذهبكم من وجه اخر وهو انه عز وجل
قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله وذلك يقتضي انه شاء الاستقامة في حال مشيتنا
لها لان الحقيقة اذا دخلت على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا يوجب انه
يشاء افعال العباد في كل حال ويبطل ما تذهبون اليه من انه اراد الطاعات في حال
قلنا ليس في ظاهر الاية انا لا نشاء الا ما شاء الله تعالى في حال مشيتنا كما ظننتم وانما يقتضي
حصول مشيته لما نشاؤه من الاستقامة من غير ذكر لتقدم ولا تاخر ويجري ذلك مجرى
قول القايل ما يدخل زيد هذه الدار الا ان يدخلها عمرو ونحن نعلم انه غير واجب في الكلام
ان يكون دخولهما في حال واحدة بل لا يمتنع ان يتقدم دخول عمرو ويتلوه دخول زيد
وان الحقيقة وان كانت للاستقبال على ما ذكر فلم يبطل على ما ذهبنا اليه لان الاستقبال انما هو
بعد الكلام وما تشاؤون الطاعات الا بعد ان يشاء الله تعالى ومشيته لها قد كانت
لها حال الاستقبال وقد ذهب ابو علي الجبائي الى انه لا يمتنع ان يريد الطاعات
حالا بعد حال وان كان قد ارادها في حال الامر كما يصح ان يامر بها امرا بعد امر
قال لانه قد يصح ان يتعلق بارادته ذلك مصلحة بعد الامر وفي حال الفعل مصلحة ويعلم
انا نكون متى علمنا ذلك كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا المذهب سقط ما ذكروه
والجواب الاول اوضح الذي لم يذهب عليها ذهب ابو علي في هذا الباب على ان اقتضاء الاية
للاستقبال لو اوضح دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشية وابطل
استقبالها ابطل قول من قال منهم انه مريد لنفسه او مريد بارادة قديمة وصح قولنا
من ان ارادته محدثة متجددة ويمكن في تاويل الاية وجه اخر مع حملنا على العموم من غير
ان نخصها بما تقدم ذكره من الاستقامة ويكون المعنى وما تشاؤون شيئا من افعالكم
الا ان يشاء الله تمكينكم من مشيته واقداركم عليها والتخلية بينكم وبينها ويكون

القايل

القايل في ذلك الاخبار عن الافتقار الى الله تعالى وانه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره الله
عليه وليس يجب ان يستبعد هذا الوجه لان ما تعلق به المشية في الاية محذوف غير
مذكور وليس لهم ان يعلقوا الا ان يشاء الله بالافعال دون ان يعلقه بالقدرة لان كل
واحد من الامرين غير مذكور وهذا واضح بحمد الله ويتلو ما كنا وعدنا به من الكلام
على شعر مروان بن ابي حفصة قوله من قصيدة اولها ه طرقتك زائرة فحي خيالها
بيضاء تخلط بالحياء دلالها ه قادت فؤادك فاستقاد ومثلها ه قاد القلوب الى الصبا فامالها
وكانما طرقت بنفحة روضة ه سحت بها ديم الربيع ظلالها ه باتت تسائل في المنام معرسا
بالبيد اشعث لا يمل سؤالها ه في فتية هجعوا غرارا بعدما ه سئموا واعيا السرى ومطالها
قال المرتضى رضي الله عنه كلما الراعش هو محرك الراس في السير من النوم وقوله
فكان جفونها بها هندية ه غلت واعملت العيون صقالها ما ذكره في اول القصيدة
طروق لطيف فاما الابيات فهو بمعنى قريب الا لفظ مستعذب وقد قال الناس في الطيف والخيال
فاكثروا وقد سبق في ذلك قيس بن الخطيم الى معنى كل الناس فيه عيال عليه وهو قوله
اني سريت وكنت غير سروب ه وتقرب الاحلام غير قريب ه ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه
في النوم غير مصرد محسوب ه كان المنى بلقائها فلقيتها ه فلهوت من لهو امري مكذوب
وقد احسن جرير في قوله ه اتنسى اذ تودعنا سليمى ه بفرع بشامة سقي البشام
بنفسي من تجنبه عزيز ه علي ومن زيارته لمام ه ومن امسي واصبح لا اراه
ويطرقني اذا هجع النيام ه وهذه الابيات وان خلت من معنى في ذكر الطيف
فلم تخل من لفظ مستعذب مقبول ولابي عبادة البحتري في وصف الخيال الفضل على
كل متقدم ومتاخر فانه تغلغل واهتدى من معانيه الى ما لا يوجد لغيره وكان شعره فيه
مكررا اقول فيه لجا باداته واعادته وان كان لا بد لنا في ذلك من مواضع لا يحتمل
فضلها ومحاسن لا يبلغ شاوها فنحن ناتي في ذلك بمواضع الفضل قوله

ذا دالخيال اليها لا بل انا زكه ٭ فكر اذا انام فكر الخلق لم ينم ٭ طيفٌ تقنّصته لما تضيّفه
من خوالليل اثر كاس الحلم ٭ ثم اغتديت وبنا من فكره سقم ٭ باق وان كان معسولا من اللمم ٭
اعادك الزور ليلة الرمل من ٭ رملة بين الحمى وبين المطالي ٭ ثم فما زادك الخيال ولكنك
الفكر زرت طيف الخيال ٭ الا ان الخيال يقبل اذاما ٭ جرحته النوى سرا يا مرٍ
بالهالكي تنزهت الارواح ٭ فيما سرا من لا اجساد ٭ بمجلس لم يكن فيه عيب
غير انا في دعوة الاحلام ٭ فاما البحتري فقوله في هذا المعنى اكثر من ان نذكر جميعه فمنها
غداتنا نشير الى بند فرد ذلك ٭ فلا وصل الا ان يطيف خيالها ٭ بنا تحت حر غرش من الليل مقنع
الست بنا بعد الهجر وقد بحت ٭ بوصل بتي تطلبه لحد تمنع ٭ وبات بحتي مضى الليل وانقضى
واعجلها داعي الصباح الملمع ٭ فولت كان البين يخلج شخصها ٭ اوان تولت من احشاي واضلع
ذو دب لقاء لا نزول وفرقه ٭ لا سما لم تحد دولم تتوقع ٭ اراني لا انفك كل ليلة
تعاود فيها الماكه ومضجعي ٭ اسر بقرب من حبيب ومسلم ٭ واستمتع من حبيب مودع
فكاين لنا بعد النوى من تفرق ٭ برد احلام الكرى وتجمع ٭ وكقوله
واني وان ضنت على بوقتها ٭ لارتاح منها للخيال المورق ٭ يعز على الواشين لو يعلمونها ٭
ليال لنا نزداد فيها ونلتقي ٭ فكم غلة للشوق اطفات حرها ٭ بطيف متى يطرق فالليل يطرق
اضم عليه جفن عيني تعلقا ٭ به عند اجلاء النعاس المرنق ٭ وقوله
بلى وخيال من اثيلة كلما ٭ تاوهت من وجد تعرض يطلع ٭ اذا زورت منه تقضت الكرى ٭
تبهت من وجد له انقرع ٭ ترى مقلتي ما لم تراني لقائه ٭ وتسمع اذني رجع ما ليس تسمع ٭
ويكفيك من حق تحيل باطل ٭ ترد به نفس اللهيف فترجع ٭ وقوله
اذا ما الكرى اهدى الى خياله ٭ شفاقر بالتبريح اوقع الصدى ٭ اذا انتزعته من يدي انتباهه ٭
عددت حبيبا راح مني او غدا ٭ ولم نرتشينا ولا اثل شانينا ٭ نعذب ايقاظا وننعم هجدا ٭
وما ملتقى الا على هاجس ٭ يحل لنا ناجد واك وهو حرام ٭ اذاما تبا لدنا النعاس خلت

من

١

من الحسد ايقاظا ونحن نيام ٭ وقوله ٭ ولله موضاع اليفن ارت ٭
بطيف خيال يشبه الحق باطله ٭ فلولا بياض الصبح طال تشبثي ٭ بعطفي غزال بت وهنا اغازله ٭
وقوله ٭ انلك تاويب الطيف الطروب ٭ حبيب جا بهدى حريب ٭
تخطى رقبة الواشين كرها ٭ وبعد مسافة الخرق المجوب ٭ يكاد يني واصد وواذا ٭
ومن كلف مصادقة الكذوب ٭ وقوله ٭ ما تقضى لبانة عند لبنى ٭
والمعنى بالغانيات معنا ٭ هجرتنا يقظى وكادت ٭ على مذهبها في الصد وتهجرنا ٭
بعد كلاي وقد تعرض منها ٭ طائف غرجت على الركب وهنا ٭ ووجدت ابا القسم الحسن
بن بشر الآمدي مع ميله الى البحتري وانحطاطه في شعره واجتهاده في تاويل ما اخذ
عليه من خطاء وذلك زعم ان البحتري اخطا في قوله هجرتنا يقظى وكادت على مذهبها
في الصدود تهجرنا وسنا قال لان خيالها يتمثل له في كل احوالها يقظى كانت او وسنى
لكن الجيد في هذا المعنى قول ٭ اردد دونك يقظانا ويأذن لي ٭
عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا اي لا والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول
قيس بن الحطيم ما تمنعي في اليقظة فقد تؤتينه في النوم اي ما تمنعيه في يقظتي فقد تؤتينه
في حال نومي حتى يكون اليقظة والنوم منسوبين اليه لان خيال المحبوب يتمثل له في حال
نومه ويقظته جميعا قال الا انه يتسع في التاويل فيصحّ اذا اراد وما تمنعي يقظى
وانا يقظان فقد تؤتينه في النوم اي في نومي لا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري لانه
قال وسنى ولم يقل في حال الوسن قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه وقد يكون في التاويل
للبحتري ما امكن مثله لقيس لكن الآمدي ذهب عن ذلك لان البحتري لما قال وسنى
دل على حال الوسن والحال المعهوده للوسنى حال النوم لنا ليس فيها في النوم الا
كما ان حال المعهوده لليقظى حالة مشتركة بالعادة معروفة وسنى تبنى عن كونها نائمة
فاما اراد المقابلة في زنة اللفظين بين يقظى ووسنى وقوله يقظى يبنى لم يحل ايضا

على هذا المعنى لم يصح لانه لا بد ان يريد بذلك هجوعنا في احوال اليقظة ويكون معنى يقطع
يتعدى اليه الا ترى ان الامدى حمل قول قيس يقطع على معنى وانا يقظان وان لم يحسن
الوجه فيه فكيف ذهب على مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسنى في تقطع مثل قول قيس
يقطع ولم يكن قياسا وزن الشعر ان يقول وسني في مقابلة يقطع لعله ما عدل عنه الى النوم
لانه لم يكن يحله في وسنا الا ما عليه في يقطع وما يتاول له في احد الامرين ما اول له في
الاخر **قال الشريف المرتضى رضي الله عنه** ولي في الخيال وطروقه معنى ما علمت انه سبق اليه من جملة قصيدة
وزور كلي جنوب لملاه ❁ فقلت اهلا بها الزائر ❁ اتى وقد هجدوا وعين الرقيب ❁ مطروفة بالكرى الغائر ❁
فاعجب به يسعف الزائر ❁ وبحرمه مقلة الساهر ❁ وعهدي به وهو عن الحبيب ❁ نم على قلبه الطائر ❁
فلا اتقينا يخطيلاتنا ❁ بموطرفي على ناظري ❁ ومعنى البيت الاخير ان الاحلام انما هي اشياء
تخيل في الحقيقة لاكثرها لان الانسان يعتقد انه راى لما يرام على الحقيقة وليس ذلك
فالقلب يخيل في النوم للعين ما لا حقيقة له كما ان العين يحصل في كثير من الاحوال للقلب ما لا
حقيقة له فاما قول مروان فكانما هجر روضة البيت فيشبه ان يكون ماخوذا من قول
لهشل بن حري ❁ طرقت اسماء الرحال ودونها ❁ خبيات من سبل الشام الاسود ❁
ومغاور ظل القلائص دونها ❁ بحرسا لحزن غران لم يعقد ❁ دمل اذا ايدي الركاب قطعنها ❁
قرعت مناسمها بعضهن جلمد ❁ فكان ريح لطيمة هندية ❁ وذكي جادي بنضح مجسد ❁
ومدام لحراني لحوجوية ❁ طرق الخيال بعيد المرقد ❁ او من قول الاخر
طرقتك ريحانة الحبيب ❁ بنى ونحن معرسون هجود ❁ وكانما طرقت بريا روضة ❁
انف يسمح مزنها ويجود ❁ وهذا المعنى كثير في الشعر المتقدم والمتاخر جدا فاما قوله باتت
تسائل في النوم معرسا الشب والستان الذي يرعى فهو قول الناس في وصف
طيف النوم ومواصلة الريب والادلاج وشعث السارين فاكثروا في احسن ما قيل في
ذلك قول لبيد ❁ وهجود من صبابات الكرى ❁ عاطف النمرق صدق المبتذل ❁

فيها ما اطال السرى ❁ وقد دنا الصبح لهم غفل ❁ طال ما عرس حتى هجعة ❁
بالبابشر من الصبح الاول ❁ يلبس الاجلاس في منزله ❁ بيديه كاليهودي المصل ❁
تمادي في الذي قلت له ❁ ولقد يسمع قولي حي هل ❁ ومن ذلك قول ذي الرمة ❁
وليل كاثناء الرويزي جبته ❁ باربعة والشخص في العين واحد ❁ والرويزي هو الطيلسان وروي ❁
الهه كجلباب العروس لحضره والعرب بعم من الخضرة السواد ❁ احم علافي وابيض صارم ❁
واعيس مهري واشعث ماجد ❁ احو شقة جاب الفلاة بنفسه ❁ على الهول حتى لوحته المطارد ❁
واشعث مثل السيف قد لاح جسمه ❁ وجيف المهاري والهموم الاباعد ❁ سقاه الكرى كاس النعاس فراسه ❁
لدين الكرى من اخر الليل ساجد ❁ اقمت له صدر المطي فما درى ❁ اجائرة اعناقها ام قواصد ❁
ترى الناشئ العريد يضحى كانه ❁ على الرحل مما منه السير عاضد ❁ ومن ذلك قول ابي وجزة السعدي ❁
واغيد من طول السرى برحت به ❁ اغانين نهاض على الليل من حم ❁ سريت به حتى اذا ما تمزقت ❁
توالي الدجى عن واضح اللون معلم ❁ ~~انا نام حتى انا حذى نعمة~~ انخنا فلما ارحت بذا غه ❁ وعينيه كاس النوم قلت له قم ❁
فنام الامن ايدي نعمه ❁ كما عطفت ريح الصبا خوط ناعم ❁ خطا الكرى ففكرنا كان لسانه ❁
لماء دم رجع لسان المبهم ❁ وودد لو يسطي الحنين منه لوانا ❁ رحلنا وقضاء التاج له نم ❁

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين في الارض الى
اخر الاية فقال ما معنى الاختصاص للارض بالذكر وهم لا يفوتون الله تعالى ولا يعجزونه
ولا يخرجون عن قبضته على كل حال وفي كل مكان ولم نفى الاولياء عنهم وقد نجد اهل الكفر
يتولى بعضهم بعضا وينصرونهم ويحمونهم من المكاره وكيف نفى استطاعتهم للسمع والابصار
واكثرهم كان يسمع باذنه ويرى بعينه **الجواب** قلنا اما الوجه في اختصاص الارض في الذكر
فلان عادة العرب جارية بقولهم لمن يتوعده لا مهرب لك مني ولا وزر ولا نفق ولا موئل
الجبل والنفق السرب وكل ذلك مما يلجاء اليه الخائف المطلوب فكانه تعالى نفى ان يكون
لهولاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض وسهولها لا تحجزهم وبين

كما عطفت ريح الصبا خوط ناعم

وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون

ومن ما يريد ايقاعه بهم كما انها تحجز عن كثير من احوال البشر من المكاره لان معاقل الارض هي التي
يهرب اليها البشر من المكاره ويلجؤن بها الى الاعتصام بها عند المخاوف فاذا نفى تعالى ان
يكون لهم في الارض معقل فقد نفى النفع من كل وجه واما قوله تعالى وما كان لهم من دون الله من
اولياء فمعناه انه لا ولي لهم ولا ناصر من عذابه وعقابه في الاخرة ولا مانع مما يشا ايقاعه
بهم في الدنيا والاخرة وان كان لهم من يحميهم من مكروه البشر وينصرهم ممن ارادهم بسوء وقد
يجوز ان يكون ذلك ايضا من بعض الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر ويكون المقصد به وليس لهم
ان يتخذوا اولياء من دون الله بل الواجب ان يرجعوا اليه في معونتهم ونصرهم ولا يعولوا
على غيرهم فاما قوله عز وجل ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ففيه وجوه
اولها ان يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون
وما كانوا يستطيعون له الابصار فلا يبصرون عنادا للحق وذهابا عن سلوكه فاسقطت
الباء من الكلام وذلك جائز كما جاز في قولهم لاجزينك ما عملت وكما قال الشاعر لاجزينك ما عملته
نغالي اللحم للاضياف نيا ۞ ونبذله اذا نضج القدور ۞ اراد نغالي باللحم ونبذله بالقدور والوجه
الثاني انهم لاستثقالهم استماع ايات الله تعالى وكراهيتهم تذكرها وتفهمها جروا مجرى
من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان ان ينظر الى فلان
وما يقدر على ان يكلمه وكما يقول لمن عهده ما اشد العناد والاستثقال لاستماع الحجج والبينات
ما يستطيع ان يسمع الحق وما يطيق ان يذكر لك وكما قال الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما نفى قدرته عليه من حيث الكراهة
والاستثقال ومعنى وما كانوا يبصرون اي ان ابصارهم لم تكن نافعة لهم ولا مجدية عليهم مع
الاعراض عن تامل ايات الله وتدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان ينفى
عنهم الابصار نفسه كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن تامله ما لك لا تسمع ولا تبصر
ولا تعقل وما اشبه ذلك والوجه الثالث ان يكون معنى نفي السمع والبصر راجعا الى الهتهم

وتقدير

وتقدير الكلام اولئك والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال
مخبرا عن الالهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وهذا الوجه مروي عن ابن
عباس وفيه ادنى بعد ويمكن في الاية وجه رابع وهو ان يكون قوله تعالى ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم لا واصلتك ما لاح نجم ولاقيمن
على مواصلتك ما طلعت شمس ويكون المعنى ان العذاب يضاعف عليهم في الاخرة ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون اي انهم يعذبون ما كانوا احياء فان قيل كيف يعبر عن كونهم
احياء باستطاعة السمع والابصار وقد يكون حيا من لا يكون كذلك قلنا للعرب في مثل
هذا عادة لانهم يقولون والله لا كلمت فلانا ما نظرت وما مشت قدمي وهم يريدون
ما بقيت وما حييت لان الاغلب في احوال الحي ان تنظر عينه وتمشي قدمه فجعلوا الاغلب
كالواجب ومن ذلك قول الشاعر ۞ وما انس من شي تقادم عهده ۞ فلست بناس ما هدت
قدمي نعلي ۞ عشية قالت والدموع بعينها ۞ هنيئا لقلب عنك لم يسل سلوة ۞ واني اراد اني
لا انسى ذلك ما حييت ۞ وكذلك لا يمتنع ان يعلق على هذا المذهب دوام العذاب بكونهم مستطيعين
للسمع والابصار وهو في المعنى الى تعلقه ببقائهم وكونهم احياء والمرجع في ذلك الى التابيد
لانه اذا علق العذاب ببقائهم ثم علمنا ان الاخرة لا موت فيها ولا خروج عن الحيوة علمنا تابيد
العذاب ونعود الى ما كنا شرعنا فيه من الكلام على شعر مروان فاما تجاوله ولزمت القصيدة
التي منها اولها وتكلمنا عليها ۞ ونضرا الحدود على يواهم حجج ۞ شكو ظلوم صفاحها وكلالها ۞
طلبت امير المؤمنين فواصلت ۞ بعد السرى بغدوها اصالها ۞ بزغت ابلك سرا ما فقدته ۞
نظرت الفلا حزونها ودهاسها ۞ هم جاهد ريح الدبا وتشقها ۞ شتى النفوس اذا اراع خلالها ۞
تنجو اذا رفع القطيع كانجى ۞ خرجا ما ردت الظلام رئالها ۞ يبقى ناحيه تهم رحالها ۞
بعد الخول بليلها وقدلها ۞ كالقوس ساهمه اتت وقد ترى ۞ كالبرج تملا رحالها وحبالها ۞
وهذه الابيات في وصف الرواحل بالسرعة والنحول حين الطط لطرده السنح وقد بيس التبي

هذا المعنى المضروب من الاحسان فى ذلك قول الاخطل * عوص كاعطال القسي تعلعلت
اجنتهن شقه ودروب * اذا معجل غادرنه عند منزل * اتيح لجواب الفلاة كسوب
المعجل الملقى لغير تمام * وجواب الفلاة الذئب * وهن بنا عوج كان عيونها
بقايا قلات قصلت لنضوب * سنانيف يطويها مع القيظ والسرى * كما انعطاط النجاد ذكوب
قديم بري الاضواء فيها كانها * رجال قيام عصبوا بسبوب * نعى بنا عوم السفين كانها
سحاب وضاح البرق جون * وقال مسلم بن الوليد الانصاري * الى الامام تهادانا باحلنا
خلوا مر الريح فى اشباح ظلمان * كان افلانها والفجر يجليها * افلات صادرة عن قوس حسان
قالب سيار * واذا المطى سحبن فى اعطافه * فات المطى بكاهل وتليل
فكانه والناعجات بردنه * قدح تطلع من قداح مخيل * وليعض الحاد شين
نهش الهجان والظفار لحومها * حتى يجدد لحمها النظاهر * حرف تناهبها الفلاة فلا — الظهائر صح
ما تحل شدقم او داعر * صبر اذا عطفت سوالفها البرى * سمعت لهن كشاكش وحراجر
ويجلن من غر النفوس وعيها * حبا وهن اذا اختبرن اباعر * اذا ما اقبلت فكانها
صرح مشيد وهي صادرة * قال الشريف المرتضى رضي الله عنه * والاحسن قول شاعر من
العرب فى وصف الناقة اكثر * كان يديها اذا ارقلت * وقد حزن ثم اهتدين السبيلا
يدا سابح حر فى غمرة * وقد شارف الموت الا قليلا * اذا اقبلت قلت مشحونة
اطاعت لها الريح قلعا جفولا * وان ادبرت قلت مذعورة * من الرمد تتبع هيقا ذمولا
ومعنى قوله وقد حزن ثم اهتدين السبيلا يعنى المطايا بقول كما نشطات بعدما حزن
فلا بد من لقيم الطريق بل ياخذن يمينا وشمالا فلما عضهن الكلال استقمن على المحجة
فكانه وصف ناقته ببقاء النشاط مع كلال المطي وكنى عن الكلام بنزول جادة
الطريق بعد تنكبها وهذه كناية صحيحة مليحة ومثله قول الاخر كان يديها حين نجاؤها
يدا سابح فى غمر ينجدع وما يشاكل هذا المعنى او يقاربه قول الشماخ كان ذراعيها ذراع

بعيد الشباب حاولت ان تعذرا * بعيد الاعراف قال ابن جرير اى جعلها كالامحال فى الجرا
شبه ذراعيها وهي تستدرع فى مشيتها بذراع امراة مدلة على اهلها ببراءة ساحتها
وقد حكى عنها ان ضرتها كلاما ابهجوه اى الفحش فهى ترفع يديها وتضعها معتذرة
وتحلف وتصح عن نفسها وقد قيل ان معنى قوله مدلة انها تدل بحسن ذراعيها فهي تبديهما
لنظارها لترى حسنهما وقوله بعيد الشباب اى فى عقب الشباب قامت تعتذر الى
الناس وقوم يروونه بعيد الشباب ومعنى هذه الرواية انها نصف من النساء فهي اقوم
بحجتها من الحدثة الغرة ويشهد لهذه الرواية قول الاخر * كان يديها حين يفلق ضفرها
يدا نصف غيرى تعذر من جرم * وقوله حين يفلق ضفرها فيه سر وفائدة لان الضفر هو
الاتساع وانما تقلق اذا جهدها السير فضمرت فكانه وصفها بالتدفع والنشاط مع
الجهد والكلال ومثله * كان ذراعيها ذراع مدلة * ممجده لا تقتضر عن عشيرة
سمعتها واستعجلت بكلامها * فلا شيء تغرى باليدين كما تغرى * وتقاربه قول الاخر
الاهل تبلغنيهم على الادلاء والظنة * واه لحمه المقراض اخفافها زمنة
اذا ما سقت قلت حاه فانحت كنه * ومن وصف يديها الابل بايدى النوايح
كعب بن زهير فقال * كان اوب ذراعيها اذا عرقت * وقد تلفع بالقور العسا قيل
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت * ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا * شد النهار
ذراعا عيطل نصف * قامت فجاوبها نكد مثاكيل * نواحة رخوة الضبعين ليس لها
لما نعى بكرها الناعون معقول * العسا قيل اوائل السراب والحدها فى لفظها
ان ناقته فى شدة الحر واتقاد الظهيرة تمرح فى سيرها وتمد يديها وشبه ذراعيها
بذراعي امراة نصف تنوح على ابنها وقد نعى اليها وهي تشير بيديها وتوالى حركتهما وا
العيطل الطويلة العنق وجعلها نصفا لانها قد كادت تيأس من الولد فهي اشد
لحزنها على ابنها وتفجعا عليه والقور جمع قارة وهي ما استدار وارتفع من الرمل واراد

ان تقول كما تلفعت القور بالعساقيل فلم يكن فقلب ومثله ٭ وكانما رفعت يدي
نولعة ٭ شمطاء قامت غير ذات طائر ٭ وانما خص الشمطاء لما ذكرناه من الياس من الولد
كما قال عمرو بن كلثوم ٭ ولا شمطاء لم تترك شقاها لها من تسعة الا جنينا ٭ وقد قيل في بيت
عمرو قد شبه الناقة بشمطاء ماعلى باسهار الغمام ومثل ما تقدم من المعاني قول
ياليت شعري والمنى لا تنفع ٭ هل اغدون يوما وامري مجمع ٭ وتحت رحلي زفيان ميلع
كانها نائحة تفجع ٭ تبكي لميت وسواها الموجع ٭ الزفيان الماضية والميلع السريعة
وشبه رجع يديها لسرعتها ومثله بعينه قول ذي الرمة محانيق تنجي وعوجوج كانها
بجوب الفلا سابحات النوايح ٭ المجانيق اللواتي ضربن بعد سمن وخص النساء النوايح
للمعنى الذي ذكرناه قال الشماخ مما يقارب هذا المعنى ٭ كان اوب يديها حين مجهدها
اوب المراح وقد مادوا وابترحا ٭ سقط الكرين على مكنوسة لقي ٭ في ظهر حنان البرين
مغوال ٭ يعني اوب المراح بالكرة ومعناه رجع المراح والنشاط والمعقط اللعب بالكره
والكرين جمع كره والمكنوسة الارض البراح التي لا شي فيها والزلق المستوي من الارض
والحنان المرح والمران جانبا الارض ومعنى مغوال قيل انه من صفات الارض فان
كان للريح فمعناه ان الريح تغول الارض بأسرها اي تملاها واذا كان للارض
فالمعنى انه تغول فرسلكها اي تهلكه وتلخيص معنى البيت انه شبه يدي ناقته بيدي
صاحب كره في الارض الواسعة في يوم ريح عاصف وهذا من دقيق المعاني و
حسن التشبيه والمبالغة ومثل معنى الشماخ قول المسيب بن العلس
مرحت يداها للنجا كانها ٭ تكرو بكفي لاقط في قاع ٭ نقل المرجعه بادرت حدادها ٭
قبل المساء تهم بالاسراع ٭ يعني تكرو اي كانها لاعب بكره والمرجعة هي ساحة والحداد
الغزل الضعيف فاراد انها اسرع اي الصرب بخفه الفتح قبل المساء وما دامت
تبصر فشبه يدي ناقته في يدها بيدي هذه الناسجة وقال الاصمعي الحدا ذهب

الزور

الزور معه ان هذه الناسجة قد قاربت الفراغ من الزور وقاربت هي ان تبادر تفرغ
منه قبل المساء ومن حسنه قول الاخر ٭ كان ايديهن بالقاع القرق ٭
ايدي جوار يتعاطين الورق ٭ والقرق الخشن الذي فيه الحصى ٭ وشبه حذف مناسمهن
الحصى عند جوار يلعبن بدراهم وخص الجواري لانهن اخف ايديا من النساء ٭
وقال اخرون القرق ههنا المستوي من الارض الواسع وانما خص من اوصاف الكف
الابل اذا امرعت في المستوي من احبلها ومن احسن ما قيل في الاسراع قول المرار سعيد
فتنا ولو اشعث الرحال فقلصت ٭ سود البطون كقطعة المنبس ٭ ذكر قوما سفرا هم
من نعقدتهم الى رحالهم ليسيروا ويعني بسود البطون الابل والمنبس الصائد الذي
الذي اتخذ ناموسا وهو ما يستتر به لعمل الصيد فشبه المطايا في سرعتها بقطا
قد صاد الصائد بعضها وافلت بعض فهن يطرن طيرانا شديدا ومثل هذا
وان كان في وصف الخيل قول النابغة ٭ كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد ٭ واما قول
مروان هو من اجرا بعد الكلال تليها ٭ وقد لها فقد مضى من وصف المطايا بالنشاط
بعد السامة والجهد ما مضى ولخص من قول مروان واشد فصاحه بالمعنى واعرابا عنه
قول الهذلي ٭ ومن سيرها العنق المسبطر ٭ والعجرفية بعد الكلال ٭ فانما كان يحسن
لا نصرح بنشاطها بعد كلالها وقول مروان بعد الكلال لا نحرى هذا المجرى لان الكلال
عن جهد السفر والتعب ويكون عن غيره واما قوله ٭ كالقوس ساهمة اتتك فقد كزت
الزور في وصف المطايا بالنحول وتشبيهها بالقوس وغيرها ٭ وقد احسن كثير في قوله
فغ السير عنها كل داي لحامه ٭ فهن رذايا بالطريق ترائك ٭ وحلت لحاظ كانهن خوصا ٭
وقد ضمرت حتى القسي العواتك ٭ وقال مسلم بن الحارث ٭ وكانهن من الكلال اهله ٭
او شلهن عطايف الاقواس ٭ قود طواها ما طوى بعد ما من السري ونشاح وادرك ٭
وقال ابو تمام يصف قوما ٭ اتينا القادسيه وهي ترنو ٭ الى عين سلطان بحيم

فما بلغت بنا عسفان حتى ● رنت بلحاظ لقمن الحكيم ● وبدلها السرى بالجهل حلما ● وقد ابدتها
قدما ● اذا ابتشا بها قطع الفيافي ● وقلق جلدها نطح العظيم ● بدت كالبيد وافى بليل بعد
وابت مثل عرجون القديم ● ون لـــــ العيس ● وحملنا القلاص حراكا ● فالحن
الحجر حول ● ترقرق كالرثيئة حين ● غارا من السراب الجاري ● كالقسي المعطلات بل الاسهم
مبرية بل الاوتار ● ون لـــــ ضنا دمى العيس دونها وتجاله ● من حلول
من جميع ● رب ربت فوق الحلاب فطوته ● سرايا كالنهل النزاع ● وسرى بعده بالوجد حتى
يصدع الليل عن ماض الصبح ● كالبرى في البرى وتشجين ● احسانا محمود له بشرح مجلس
آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
الآية فقال كيف اضاف الى نفسه اليد وهو تعالى عن الجوارح الجواب قلنا في هذه الآية
وجوه اولها ان يكون قوله لما خلقت بيدي جاريا مجرى قوله لما خلقت انا وذلك
مشهور في لغة العرب يقول احدهم هذا ما كسبت يداك وما جرت عليك يداك واذا ارادوا
نفي الفعل عن الفاعل استعملوا فيه هذا الضرب من الكلام فيقولون فلان لا تنتفي يده ولا ينطق
لسانه ولا تكتب يده وكذلك ولا يكون في الفعل رجوع الى الجوارح وفي الحقيقة
الفائدة النفي عن الفاعل وثانيها ان يكون معنى اليد ههنا النعمة ولا اشكال في ان اليد
محتملات في اللغة اليد النعمة واما الوجه في تثنيتها فيحتمل ان المراد نعم الدنيا ونعم
الآخرة فكانه تعالى قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بنعمتي واراد بالباء اللام و
ثالثها ان يكون معنى اليد ههنا القدرة وذلك ايضا معروف من محتملات هذه اللفظة يقول
القائل ما لي بهذا الامر يد ولا يدان وما يجري مجرى ذلك والمعنى انني لا اقدر عليه ولا اطيقه
وليس المراد بذلك اثبات قدرة على الحقيقة بل اثبات كونه قادرا ونفي كونه
قادرا فكانه تعالى قال ما منعك لما خلقت ان تسجد وانا قادر على خلقه فعبر عن كونه
قادرا بلفظ اليد الذي هو عبارة عن القدرة وكل ذلك واضح في تأويل الآية وهو

ابتدأنا بذكر الكلام على شعر مروان في قصيدته التي تقدم بعضها ووقع الكلام عليه
باعتبار قوله ● احيا امير المؤمنين محمد ● سنن النبي حرامها وحلالها ● ملك تفرع نبعة من
هاشم الاعلى على الانام ظلالها ● جبل لامته تلوذ بركنه ● رادي جبال عدوها فازالها ● لم تغشها
مما يخاف عظيمة ● الا اجال لها الامور محالها ● حتى يفرجها اغر بارك ● الفا ابا ومفرجا اثقالها
على ذلك الجواد شبابكه ● من صرفهن لكل حال حالها ● كلتا يديه جعلت فضل ● نوالها في
في العدو وبالها ● وقعت مواقعها بعفوك النفس ● اذ نعيت بعد مخافة وحالها ● امنت غير
معاقب طرادها ● ونككت عن اسرابها اغلالها ● ونضبت نفسك حين نفس دونها
وجعلت الك واقيا اموالها ● اما قوله احيا امير المؤمنين محمد ● سنن النبي حلالها
وحرامها ● فقد عابه بعض من لا معرفة له بنقد الشعر فقال كيف تكون في سنن النبي صلى الله عليه
حرام وما ذلك بعيب لانه اراد بقوله حلالها وحرامها التحريم والتحليل ومن سنته التحريم
والتحليل تحريم الحرام وتحليل الحلال واما العيب من هذا قول ابن الرقاع العاملي
ولقد اراد الله اذ ولاكها ● من امة اصلاحها وفسادها ● ومثل قول مسلم الخاسر
ولما وليت ذكر النبي بحلمه وبحمده ● فاما ولده حتى يقربها امر يهذب البيت نكثر جدا
للمتقدمين والمحدثين والاصل فيه قول زهير ● وما كان من خير اتوه وانما ● توارثه اباء
ابائهم قبل ● وهل ينبت الخطي الا وشيجه ● وتغرس الا في منابتها النخل ● ومثله قول الآخر
وحمزة والعباس منهم ومنهم ● عقيل وما العود من حيث يعصر ● ومثله للربيع اذا مات منا سيد قام
بعده ● له خلف يكفي السيادة بارع ● من ابناء والعرق يسري على اصله والعرق
للعرق نازع ● ومثله ● ترجو الغلام وقد اعياك والده ● وفي ارومته ما ينبت العود
واخذ هذا المعنى ونقض هذا اللفظ الكميت فقال ● تجري اصاغرهم مجرى كبارهم
وفي ارومته ما ينبت الشجر ● ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن قيس الرقيات
عادت البيض من نبله ● كما تخلف عود النضار في شعبه ● ومثله قول نهشل بن حري

ارى كل عود نابتا فى ارومة * ابى منبت العيدان ان يتغيرا * بنو الصالحين الصالحون ومن يكن
لآباء سوء يلقهم حيث سيرا * ومثله لمسلم بن الوليد * اتى على الايام تفرى خطوبها
على منهج الفى اباه به قبل * ولست يشاد على اعراقها يجرى الجياد ومثله *
وما فى خيره شرفا فيجابها * سمحا بنائى وفضل جدودى * ثم القوم فرعى نبتهم تنفرع *
دعودهم عند الحوادث عودى * والبحترى * واذا ابو الفضل استعار
للمكرمات فمن ابى يعقوب * شرفا تتابع كابرا عن كابر * كالرمح انبوبا على انبوب *
وارى النجابة لا يكون تمامها * لنجيب قوم ليس بابن نجيب * وله ايضا * ما تمنعوا يجلو
غيراتهم * كل بادع شئ يريد تصابيه * وله ايضا * وما تابع فى المجد نهج عدوه *
كتبع فى المجد نهج ابيه * وفى هذه القصيدة يقول مروان
هل تعلمون خليفة من قبله * اجرى لغاية التى اجرى لها * طلع الدروب مشمرا عن ساقه *
بالخيل يصلها عدو قفالها * قودا ترنع الى الغزو بجهه * نورا تقضى امامها وخلالها *
قصرت حمائله عليه فقلصت * ولقد تحفظ قيهما فاطالها * حتى اذا وردت اوائل خيله *
جيحان شن على العدو رعالها * احمى بلاد المسلمين عليهم * واباح سهل بلادها وجبالها *
لم يبق بعد بعادها وطرادها * الا اعارها والا الهبا * ادت دوابر حبله وشكيمها *
غار القمر والحقت اطالها * رمى الخليفة ناظرى ورائى * بيد يبادكه شكرت نوالها *
وحمدت حتى قيل اصبح * باغيا فى الشكر يزعم تخلها * ولقد حدوت لمن اطاع ومن
عصى نعلا وشسع النبى نعالها * اما ولو قصرت حمائله فالاصل فيه قول عنترة * بطل
كان ثيابه فى سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوام * وقول الاعشى *
الى ماجد كهلال السماء ازكى * وفا ومجدا وحزما * طويل النجاد رفيع العماد *
يحمى المضاف ويغنى الفقيرا * ومثله * طويل نجاد السيف خارج جفنه *
كنصل اليمانى اخلصته صياقله * اذا هم بالمعروف لم * يخوسا ولم تسبق نداه عواذله *

ومنه قول الطرماح * واشعث طلاع الثنايا مبارك * بطول نجاد السيف وهو طويل *
ولابى جوبرة العبدى * مد نجاد السيف حتى كانه * باعلى سنامى فالح يتطوح *
اذا اهتز بالبرد اليمانى حلته * هلال بدا فى جانب الافق يلمح * ولابى عطاء السندى
واذهب من عمرو بن عمرو حمائله * وان طالت قصيرا * ولبعضهم فى ال المهلب
وانكم اعز الناس جارا * وانتم اذا اعدوا اذا ادماحكم وان كانت طوالا *
تراها من سماكم قصارا * ولبعض بنى العنبر فى الطول * تجاوزت به عبل العظام كانما *
تناط الى جذع طويل حمائله * تناط حمائل الهندى منه * بعالى لا اكف ولا ضئيل *
ولكن تستقل به قواه * على ما من تقامه نبيل * ولسلم الخاسر * يقوم مع الرمح الردينى
قايما * ويقصر عنه طول كل نجاد * وللوالبى * توازى الردينى فى طوله * ويقصر عنه
نجاد الحسام * وللوالبى * طوال وطوال فتى كفه * تنهل بالطول الخلال الهام *
فطوله يختال يوم الوغى * وغمره فضل نجاد الحسام * فاما قوله
ولقد حدوت لمن اطاع ومن * عصى نعلا وشسع النبى نعالها * فقد ردده مروان
فى مواضع من شعره فقال * بنيه اسد ينظر او خلفه * كما حذيت يوما على اختها النعل *
وفى موضع اخر لعمرى لنا سنعرى البنى سميه * قد الشراك به قرنت شراكا * وقال ايضا
صحح الضمير يرى شبل من * فما الشراك الشراك يقابله * وقال ايضا تشابهتما علما
وحكما ونايلا * وخيما اذا امرا امام واقعدا * تشابه عما نفس هذى كهذه *
على اصل عرق كان انجز نسلها * كما قس نعلا اخرى فقدها على اختها لم ياك يتجوزا
واخذ هذا المعنى ابو نواس * تشابه الاجدان تحلو بابعد * خلقا وخلقا كما قد
الشراكان * والاصل فى هذا المعنى قول شاعر يلى سعد * فلا تواقفنا عرفت الذى بها *
كمثل الذى قد يحيل النعل بالنعل * ومثله لمسلم محمد البحترى * تتلون اخلاق النبى وفعله *
كالنعل فى اطرافها المتمثل * وقد تقدم الى هذا المعنى مرير بن المنكر بن تغلبة بن سيار العجلى

درزود

يوم ذي قار يحرض قومه على القتال ٭ من فر عنه فر عن حريمه ٭ وجاره وفر عن نديمه
انا ابن سيار على شكيمته ٭ مثل الفرات قد من ديمه ٭ وكلهم يجري على قديمه ٭ فاما
قول وحدت حتى اصبح غنيا البيت فمن هنا ٭ قول البحتري ٭ الايات لي الايام
من بعد قسوة ٭ وعاتبت لي دهري المسي فاعتبا ٭ والبستني النعمى التي غيرت اخي ٭ على
فاصبح نائي الدار عنه مجنبا ٭ ومما يختار لمروان قوله ٭ موفق لسبيل الرشد متبع
يزينه كلما ياتي ويجتنب ٭ تسموا العيون اليه كلما انتبهت ٭ للناس عن وجهه الابواب والحجب
له خلائق بيض لا يغيرها ٭ صرف الزمان كما لا يصدا الذهب ٭ وجدت بعض من نقد
الشعر يقول ليس في شعر مروان ما يتمثل به غير هذا البيت الاخير من الثلاثة
الابيات وكان شاذ را اياه فاراد بقوله وقد يتمثل وهو يحاور حكمة عنبر ببغداد
من الشعراء فصل لهذا ابو العباس بن الاحنف فقال انشدني له فانشده
لو كنت عاتبة لسكن عبرتي ٭ املي رضاك وزرت غير مراقب ٭ لكن مللت فلم تكن لي حيلة ٭
صد الملول خلاف صد العاتب ٭ فقال ابن شادر اخلق بهذا ان يحملنا اصابه ان
نسحره قال الشريف رضي الله عنه ولا ساله في قلة الامثال في شعر مروان لكن ليس في
هذا الحد وهذا اللغة الذي تضمنه مدح الله الله انشد فاسطرح بل سعيد ٭
جوادا اذا جئته راجيا ٭ كفاك السوال وان عدت عادا ٭ خلائقه كسبيك النضار ٭
لا يعمل الدهر فيه فسادا ٭ ومثله قول الجرمي شعرا ٭ دعتك يا زيد زيد الندا ٭
وزيد الفخار وزيد الكرم ٭ تزيد على نائبات الخطوب ٭ بدلا ونفي سيا تعاب النعم ٭
كذا الخمر والذهب المعدني ٭ تجود هذا وذا القدم ٭ وفي قوله الذهب المعدني ٭
فائدة لانه اذا اخلص الذهب وصفا لم يفسد واذا امتزج بغيره لم يكن بهذه الحكمة ٭
وللابي شعر ٭ ناوى الى حلوم لصد طع ٭ كان جواهره من جوهر الذهب ٭ وبعضهم
لله خلق تخلص بالعطا ٭ كسبيكة الذهب الذي لا يكلف ٭ وقد اخذ الجزاري ذي

هذا اللغة

هذا اللغة في قوله ٭ فلا تمن عدلنا تكلفه ٭ لكمو رحمنا الا صلى يكلفنا يكفيها ٭
ان الذنابر لا تحلى وان نقفت ٭ ولا اراد عن الحسن الذي فيها ٭ والحطه شعرا ٭ صدقوا وله
ادب ٭ صداقة مثل حب ٭ رعاني فوق ما رعي ٭ واوجب فوق ما يجب ٭ ولو نقدت
خلائقه ٭ لبهرج عندها الذهب ٭ مجلس آخر تاويل آية ٭ ان سال سائل عن قوله نحن
اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا
رجلا مسحورا فقال كيف وحد نجوى وهو خبر عن جمع وما معنى مسحورا وما جرت عادة
مشركي العرب بوصف رسول الله صلى الله عليه واله بل عادتهم جارية بقذفه بانه ساحر
الجواب قلنا اما في قوله تعالى واذ هم نجوى فان نجوى مصدر يوصف بالواحد والاثنين
والجمع المذكر والمؤنث وهو مفرد على لفظه ويجري في المعنى قولهم الرجال صوم والمنازل
حيد يعني صوم صايمون وحمد محموده وقال قوم ان معناه واذ هم اصحاب نجوى
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقالوا القوم نجي والعوم نجيه
فوحد بني على مذهب المصدر ومن جمعه منقولا عن المصادر والحقه برغيف
وارغفه وما اشبه ذلك وقد قال الشاعر في التوحيد ٭ اتاني نجي بعد هدوء وقد
ولم يك يفجا قد تلوت بكافة ٭ وانشد الفراء في الجمع ٭ سالت نساوهم والقوم نجيه ٭
يعدي عليها كما يعدي على الغنم ٭ فاما قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا ففيه وجوه اولها
ان يكون المراد ان تتبعون الا رجلا متغير العقل لان المشركين كان من مذهبهم عيب
النبي صلى الله عليه واله والتضعيف لاره والتوهين لرايه فكانوا ينسبونه الى انه ساحر
وفي لغز يرمونه بالمجنون وانه مسحور متغير العقل وربما قذفوه بانه شاعر حوشي عن ذلك
وقد جرت عادة الناس ان يصفوا من يضيفونه الى البله والغفلة وقلة التحصيل
بانه مسحور وثانيها ان يريد بالمسحور المخدوع والمعلل لان ذلك احد ما استعمل فيه
هذه اللفظة وقال امرء القيس ترانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب

وقال امية بن الصلت • فان تسالينا فيم نحن فاننا • عصافير من هذا الانام المسحر •
وقال لبيد ارانا موضعين لامر غيب • ونسحر بالطعام وبالشراب
ومنها ان السحر في لغة العرب الرية وما تعلق بها وفيه ثلث لغات سَحر وسُحر وسِحر
وقيل السحر الصق بالحلقوم والمرئ من اعلى الجوف وقيل انه الكبد فكان المعنى على هذا
ان تتبعون الا رجلا ذا سحر خلقه الله بشرا كخلقكم ورابعها ان يكون بمعنى مسحورا
اي ساحرا وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اي ساترا والعرب تقول للعسر
ملفح ومعناه ملفح لان ماضيه لفح فجاء بلفظ المفعول وهو للفاعل ومن ذلك قولهم
فلان ميشوم على فلان ويمون وهم يريدون شائم له ويامن لانه من شام وامن قال السيد
رضي الله عنه ورايت بعض العلماء يطعن على هذا الاستشهاد الاخير ويقول العرب فلان
مشوم على فلان وانما هذا من كلام اهل الامصار وانما تبنى العرب من لفظة الشوم مشوما
قال علقمة بن عبدة • ومن تعرض للغربان يزجرها • على سلامته لا بد مشوم • والوجه الثالثة
الاول اشبه واوضح ومما يجاد لمروان بن ابي حفصة قوله من قصيدة يمدح بها معن بن زائدة
انتشا اوليها • ادى القلب يسلو او انس حولها • وان كان من عهد الصبا متبها
ولما ترى الحم القريب قريبه • وعى من ازال النائل عنه وارد لا عرت عجلا الرحيل ولم تجد
كذى لونه لا يطلع اللوم مطلعا • فاتت ركاب في تحو من لم يكن • الى الارض من نجب ماكان زعا
نجائب لولا انها سحرت لنا • ابت غرم من حجها ان يودعا • كسونا رحال البيض منها ذوادبا
تدارك منها التي ضيعا من بها • فما بلغت صنعا حتى تواضعت • ذراها وزال الحمل عنها وقطعا
وما الغيث اذ عم البلاد بصوبه • على الناس من معروف معن باوسعا • تدارك معن قبنا الدين بعدما
خشينا على اوتادها ان تزعزعا • اقام على الامر المخوف وهائم • تساقى بما الا باسنة متفعا
مقام ارى بابى سوى لحظة التي • يكون لدى غب الحياة وبتارا • وما انجم الاعداء عند بقية
عليه ولكن لم يرد فك مطمعا • بدوا مخيدا فجربوه وعاينوا • الذي ينيله منهم مجرا او مصرعا •

ملفح

فلانه

شعر ابنها

شعر ابنها

حلي

وللعيس ثانية اذا انشدان يرى • لذى نجوه درق الاسه شرعا • له لعنان الحتف والعيث بينها
الى الله الا ان تضر وتنفعا • لقد دوخ الاعداء معن فاصبحوا • واسعهم لا يدفع الذل اوضعا
نجيب بن نجيب وسيد سادة • ذرى المجد من فرعى نزار ترفعا • لبانت خصال الخير فيه وكملت
وما كملت خمسا سنوه واربعا • لقد اصبحت في كل شرق ومغرب • لسيفك اعناق المريبين خضعا •
وطئت جنود الحضرميين وطاة • لها هد ركن عزهم فتضعضعا • فاضحوا على الاذناب الفانه
يرون لزوم السلم ابقى واودعا • فلو مدت الايدي الى الحرب كلها • لكفوا وما مدوا الى الحرب اصبعا
اما قوله فما بلغت صنعا حتى تواضعت ذراها فزال الحمل عنها فاقطعا فقد ردده في مواضع
اخر فقال • فما بلغت حتى حاما كلالها • اذا اخرت اصلابها ان تقيدا • وهذا المعنى كثير في اشعر
القديم والمحدث فمنه قول جرير • اذا بلغوا المنازل لم تقيد • وفي طول الكلال لها قيود
وروى انه قيل لنصيب لك سنازعك هذا جرير الكلام فاشعر فقال لا وما هو فقيل قولك
اضربها التهجير حتى كانها • بقايا سلال لم يدعها سلالها • وانشد جرير الذي تقدم فقال
قاتل الله ابن الخطفي فقيل له قد فضلته عليك فقال هو ذاك ولخذ هذا المعنى الوليد
ابن الحارثي فقال كانت تقيد حين تنزل مرة • فاليوم صار لها الكلال قيودا • ولابن مخلد
قيدها الجهل ولم تقيد • فهي سوام كالقنا المسدد • والماحمل من خود • ولابن احط مستبعد
ومعنى قوله سوام اي رافعة روسها وشبهها بالقنا لان القنا اذا ركز مال للاندماج فيقول
في اعناقها ميل من الضعف كما قال الشاعر • كانها رماح نحاها وجهة الريح راكز • وقال حميد
بن ثور الهلالي شوى حرام والعطي كانها • قنا مسند هبت لهن حريق • فالحر يوديح شدين تحرف
من كل وجه ومعنى قول ابي مخلد مرود اي مرتبط يجرها من الحمراد وانه لا يشبع اجوافها
فتعلا به والمستبعد ما بعد من الرعى وانشد ابو العباس ثعلب • اذا بلغوا المنازل لم تقيد
ركابهم ولم تشد بعقل • فهن مقيدات مطلقات • فقصرن ان تدب في المحل • والاصل في هذا
قول امرء القيس • مطوت بهم حتى تكل مطيهم • وحتى الجياد ما يقدن باوسان • وللعبادي انف

ان يريد ان الناس فيه غير مطمئنين بل هم منزعجون قلقون كانهم على قرن ظبي يحتمل الاية وجه
ان يعطهم وقد ذكر في هذا البيت الوجهان معا فيكون معنى الاية على هذا التاويل ان القلوب
وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر لشدة القلق ومنها ان تكون المعنى كادت القلوب من
شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر وان لم تبلغ في الحقيقة فالقي ذكر كادت لوضوح الامر
فيه ولعظم كادت المقاربة في مثل قول قيس ابن الحطيم ۞ اتعرف رسما كاطراد المذاهب
لعمرة وحشا غير موقف راكب ۞ ديار التي كادت ونحن على منى ۞ تحل بنا لولا نجاء الركائب
معناه قاربت ان تحل بنا وان لم تحل على الحقيقة وقوله غير موقف راكب وجهان ۞
احدهما انه ليس بموضع يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته والاخر ان يكون
اراد به انه وحش الا ان راكبا واقف مرتعيا نفسه وقال نصيب ۞ وقد كدت يوم
الحزن لما ترنمت ۞ هتوف الضحى محزونة بالترنم ۞ اموت لبكاها اسى ان لوعتي ۞
ووجدي بسعدى شجوه غير منجم ۞ معنى النجم غير المقلع وقال ذو الرمة ۞ وقفت على ربع لمية ناقتي ۞
فما زلت ابكي عنده واخاطبه ۞ واسقيه حتى كاد مما ابثه ۞ تكلمني احجاره وملاعبه ۞ وكل
هذا معنى كاد فيه المقاربة ومتى دخلت العرب على كاد جحدا فقالوا ما كاد عبد الله
يقوم ولم يكد عبد الله يقوم كان فيه وجهان احدهما قام عبد الله بعد ابطاء ولاء
ومثله قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي ذبحوها بعد ابطاء وتاخير لان وجدان
البقرة عسر عليهم وروي انهم اصابوها ليتيم لا مال له غيرها فاشتروها من وليه بملء جلدها
ذهبا فقال تعالى وما كادوا يفعلون الا انهم لم يفعلوا الا بعد ابطاء او لغلائها وكثرة ثمنها
والوجه الاخر في قولهم ما يكاد عبد الله يقوم اي ما يقوم عبد الله ويكون لفظة كاد على
هذا المعنى مطرحة لا حكم لها وعلى هذا حمل اكثر المفسرين قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد
يراها اي لم يرها اصلا لانه سبحانه لما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه
موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين

النظر الى اليد وسائر المنظورات فيكون على هذا التاويل دخلت للتوكيد والمعنى اذا اخرج يده لم
يرها وقال قوم معنى الاية اذا اخرج يده يراها بعد ابطاء وعسر لتكاثف الظلمة وترادف
الموانع من الرؤية فيكون على هذا الجواب ثبت بها انه يراها وقال اخرون معنى الاية اذا اخرج
لم يرد ان يراها وقال قوم معنى الاية اذا اخرج يده لم يطمع برؤيتها لان الذي شاهد
من تكاثف الظلمات اياسه من تامل يده وقرر في نفسه انه لا يدركها ببصره وحكي عن العرب
اولئك اصحابي الذين لم اكد انزل عليهم اي لم ارد ان انزل عليهم وقال الشاعر كادت وكدت
وتلك خير ارادة ۞ لو عاد من لهو الصبابة ما مضى ۞ اي ارادت واردت وقال الاموي
فان تجمع اوتاد وامعن ۞ وساكن اطواد الارض كادوا ۞ اي ارادوا وقال بعضهم معنى قوله
كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال ابن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه
كذلك صنعنا ليوسف وقال ابن الكلبي ما يشهد لمن جعل لفظة يكد زائدة في الاية قول الشاعر
سريع الى الهيجاء شاك سلاحه ۞ فما ان يكاد قرنه يتنفس ۞ اي فما ان يتنفس قرنه ويكاد
زائد للتوكيد وقال حسان ۞ وتكاد تكسل ان تجي فراشها ۞ في جسم خرعبة وحسن قوام ۞
ومعناه وتكسل ان تجي فراشها وقال الاخر ۞ ولا الوم النفس فيما اصابني ۞ ولا اكاد بالذي
نلت انجح ۞ اي لا انجح بالذي نلت ولو لم تكن لا زائدة على هذا لم يكن البيت مدحا وروى عبد الصمد
بن المعذل بن غيلان عن ابيه عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة وانشدنا
بالكناسة وهو على راحلته قصيدته الحائية التي يقول فيها ۞ اذا غير النأي المحبين لم يكد
رسيس الهوى من حب مية يبرح ۞ فقال له عبد الله بن شبرمة قد برح يا ذا الرمة ففكر ساعة
ثم قال ۞ اذا غير النأي المحبين لم اجد ۞ رسيس الهوى من حب مية يبرح ۞ قال فاخبرت ابي الحكم بن البختري
ذا الرمة واعتراض ابن شبرمة عليه فقال اخطأ ذو الرمة في رجوعه عن قوله الاول واخطأ
ابن شبرمة في اعتراضه الاول عليه هذا كقوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها
فاما قوله ان الساعة اتية اكاد اخفيها فيحتمل ان يكون المعنى اريد اخفيها لكي تجزى كل نفس

الكلبي الصيداوي نفسي لا اقيها بحبل ❊ بها طول القراده والكلال ❊ ومن جيد هذا
المعنى قول الفرزدق يصف الابل ❊ بدانا بها من سيف رمل كهيلة ❊ وفيها نشاط
من مراح وعجرف ❊ فما بلغت حتى تقارب خطوها ❊ وبادت ذراها والمناسم عجف ❊
وحتى قطعنا الجبل عنها وغودرت ❊ اداما انيخت والمدامع ذرف ❊ وحتى مشى
الحادي البطي يسوقها ❊ لها مخرج دام وداخلة النحض لحم الخفا الذي يطاء
عليه ❊ والماء تقارا الظهر والحلق المنشور ❊ وحتى تفانى ساها وما في يدها ❊ اذا
حل عنها رمة وهي رسف ❊ وادادانها تزيف المقيد وان لم يكن في يدها قيد
اذا ما نزلنا قالت عن ظهورها ❊ جراجح انا لالاهلة شسف ❊ الجراجح الطوال
من الابل والشسف اليابسة من الجهد والكلال ومعنى قالها الغربان انها
اذا عريت ظهورها تقع الغربان عليها لتاكل دبرها فالابل تدفع الغربان
بافواهها عن ظهورها فذلك قتالها ❊ اذا ما ادنيناها الازمة اقبلت ❊ الينا بحدات
الحدود وتصدف ❊ فما في مراح الاهر يخوضها ❊ بنا الليل اذ نام الدثور الملفف ❊
ويروى ارقلت ومن احسن ما قيل في وصف الابل بالنحول من الكلال والجهد بعد
السمن قول الشاعر ❊ وذات ما ابن قد غيضت جمها ❊ بحيث تمسك الارواح بالحجر
ردت عوادي غيطان الفلا ونحت ❊ بمثل انا له من جائل العشر ❊ قوله قد غيضت جمها
يعني انه ذات ما ابن اراد سنا على سن وقيل ما عن الها دعت كلا عابن وقوله
قد غيضت جمها يعني انه اتعبها بالسير حتى تركها هزيلا بعد سمن فكانه بذلك
غيض ماءها ومعنى بحيث تمسك الارواح بالحجر يعني الفلاة حيث لا يكون الماء
فيقسم الركب الذي معهم بالحجر الذي تقلبه لسمى المقلة فيمسك ارماقهم وقوله
ردت عوادي غيطان الفلا اي عادت من كلا هذه الاماكن وسمت عند فكانه
عاد به عندها فرد به حيث جهدها السير وهزلها ولا بالة الخرم من الحطب اليابس

والخذ هذا المعنى بعينه ابو تمام فقال ❊ رعته الفيافي بعدما كان حقبة ❊ رعاها
وماء المزن يهمل ساكبه ❊ فكم جزع واد جب ذروة غارب ❊ وبالليل كانت تمكنه بدائما
فاما قوله فما اجمل الاعداء عند بقية ❊ البيت ماخوذ من قول الاول ❊ لعمرك ما الناس اثنوا
عليك ❊ ولا قرضوك ولا اجملوا ❊ ولو انهم وجدوا مطعنا ❊ الى ان يعيبوك ما اجملوا ❊ ولكن
بفضلك حاجاتهم ❊ الى ان يجلوا اوان يعظموا ❊ ومثله ❊ اما الورى فيلنا العدو نقيصة
لحب بتعريفها العيوب واوضعا ❊ ولكنه ما رام اهن ❊ العيب غطى راسه وتقنعا
وللبحتري من قصيدة في معنى قول ابي تمام ❊ ومثله قد طلب العاذل عيبا فما اصاب فانثنى غادرا ❊
وللبحتري في معنى قول مروان من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ويصف لقاه الاسد
غداة لقيت الليث والليث خادر ❊ يحدد نابا للقاء ومخلبا ❊ شهدت لقد صادفته يوم حرب
له مصلتا عضبا من البيض مقضبا ❊ فلم ار ضرغامين اصدق منكما ❊ عراكا اذا الهيابة النكس كذبا
هزبر مشى يبغي هزبرا واغلب ❊ من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا ❊ اذل بشغب ثم هالته صولة
رآك لها امضى جنانا واشغبا ❊ فلم يغنه ان كر نحوك مقبلا ❊ ولم ينجه ان حاد عنك منكبا ❊
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ❊ ولا يدك ارتدت ولا حده نبا ❊ فادبر لما لم تعد فيك مطمعا ❊
واقبل لما لم يجد عنك مهربا ❊ وكنت متى تجمع يمينك تهتك ❊ الضريبة او لا تبق للسيف مضربا ❊
ومن صافي كلام مروان ورائعه ما اجتمع له فيه جودة المعنى واللفظ والمراد النسخ قوله
بنو مطر يوم اللقاء كانهم ❊ اسود لها في غيل خفان اشبل ❊ هم يمنعون الجار حتى كانما
لجارهم فوق السماكين منزل ❊ هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ❊ اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا ❊
لهاميم في الاسلام سادوا ولم يكن ❊ كاولهم في الجاهلية اول ❊ وما يستطيع الفاعلون فعالهم ❊
وان احسنوا في النائبات واجملوا ❊ ثلاث باشال الجبال حلومهم ❊ واحلامهم منها لدى الوزن اثقل ❊
ومن جيد قوله في قصيدة يمدح ❊ ما من عدو يرى عضا بانحنتها ❊ الا يظن المنايا تبتدي قدرا ❊
يلقى اذا الخيل بالقدم مرادا ❊ كالليث يزداد اقداما اذا زجرا ❊ اغر يجب يوم الروع ذا لبد ❊

ورداً ويعسب فوق المنزل القهرا ۵ وله من قصيدة يصف بها حانوتاً ۵ ويوم عسول الآل حام كانما
لظى شمسه شبوب نار توقدا ۵ نصبنا لها حر الوجوه وكننا ۵ عصائب اسمال لها تتنصب
ويشبه ان يكون اخذ قول الشنفرى ۵ ويوم من الشعرى يذوب لعابه ۵ افاعيه في رمضائه تتململ
نصبت له وجهي ولا كن دونه ۵ ولا ستر الا الاتحمي المرعبل ۵ ولمروان ابياتاً يصف بها
حدائقه وهبها له المهدي ۵ ويذكر نخلها وشجرها والجادتها ۵ نواظر علماً قد تدانت دوالها
من النسج حتى ما يطير غرابها ۵ ترى الباسقات الغر فيها كانها ۵ ظعائن مفروض عليها قبابها
ترى بابها سهلاً لكل مدفع ۵ اذا انبعث نخل واغلق بابها ۵ يكون لنا من المحتنين ثمارها
ربيعاً اذ الافاق قل سحابها ۵ حصاً وان لم تخلط باثمانها الربى ۵ ولم يك من اخذ الديات اكتسابها
ولكن عطاء الله كل ربحية ۵ جزيل من المستخلفين ثوابها ۵ ومن كف المهدي في كل غارة
حلال بارض المشركين نهابها ۵ حوت ابا وما وجد ونا ۵ بيض العوالي والدما خضابها
واما قول حضار لم تخلط باثمانها الربى ۵ ولم يكن من اخذ الديات اكتسابها ۵ فكان ابن المعتز نظر اليه في قوله
لنا ابل ما وفرها دما ونا ۵ ولا ذعرتها في الصباح الصوائح ۵ وفي ضد هذا قول الاقيشر
كذب عليهم الواشي الساح ۵ الا انها من ناكح وديات ۵ ومثل الاول قول حسان يهجو قوماً
وما لكم الا طراد فوارسه ۵ ولكن من التزويج يا شر الملة

مجلس اخر تاويل اية

ان سأل سائل عن معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله انما نطعمكم لوجه الله وقوله
ويبقى وجه ربك وما اشبه ذلك من اي القرآن المتضمنة لذكر الوجه **الجواب** قلنا الوجه
ينقسم في اللغة العربية الى اقسام فالوجه المعروف المركب فيه العينان من كل حيوان والوجه
اول الشيء وصدره ومنه قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين
امنوا وجه النهار واكفروا اخره اي اول النهار واكفروا اخره ومنه قول الربيع بن زياد
من كان مسروراً بمقتل مالك ۵ فليأت نسوتنا بوجه نهار ۵ اي غداة كل يوم وقال قوم وجه
نهار اسم موضع والوجه القصد بالفعل من ذلك قوله تعالى ومن احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله

وقال الفرزدق ۵ وابلست وجهي حين شدت ركابي ۵ الى آل مروان بناة المكارم ۵
اي جعلت قصدي واتيتهم وانشد الفراء ۵ واستغفر الله ذنباً لست محصيه ۵ رب العباد
اليه الوجه والعمل ۵ اي القصد ومنه قولهم في الصلوة وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض اي قصدت قصدي بصلوتي وعملي وكذلك قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم
والوجه الاحتيال للامر من قولهم كيف الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اي ما الحيلة والوجه الاول
والجهة والناحية قال حمزة ابن بيض الحنفي ۵ اي الوجوه انتجعت قلت لهم ۵ لاي وجه الا الى
الحكم ۵ متى يقل حاجبا سرادقه ۵ هذا ابن بيض بالباب يبتسم ۵ والوجه القدر والمنزلة ومنه
قولهم لفلان وجه عريض وفلان اوجه من فلان اي اعظم قدراً وجاهاً وقالوا اوجهه
السلطان اذا جعل له جاهاً قال امرؤ القيس ۵ ونادمت قيصر في ملكه ۵
فاوجهني وركبت البريدا ۵ والوجه الرجل المنظور اليه يقال فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته
ووجه الشيء ذاته ونفسه قال احمد بن جندل السعدي ۵ ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة
فافلت منها وجهه عتد نهد ۵ اراد افلته ونجاه ومنه قولهم انا افعل ذلك لوجهك ويدل ايضاً
على ان الوجه يعبر به عن الذات قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن
ان يفعل بها فاقرة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لان جميع ما اضيف الى الوجوه
في الظاهر الا من النظر والرضا والظن لا يصح اضافته على الحقيقة اليها وانما يضاف الى الجملة
فمعنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء هالك الا هو وكذلك قوله تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومما يدل على ان المراد بالوجه نفسه قوله ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام ولم يقل ذي الجلال كما قال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
لما كان اسمه غيره وتكرير قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وجه اخر قد روي عن بعض المتقدمين
وهو ان يكون المراد بالوجه ما يقصد به الى الله تعالى ويوجه اليه بالقربة اليه جلت عظمته
فيقول لا اشرك بالله ولا ادعو الا الله فان كل فعل تقرب به الى غيره ويقصد به الى سواه

الاول

الجواب

فهو هالك الا وجهه وكيف يسوغ على المذهب ان يحمل هذه الآية التي قبلها على الظاهر او لغير ذلك ذهب
انه تعالى يفنى ويبقى وجهه وهذا اكفر وجهان قابيه ... وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله
تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقوله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله محمول على ان هذه
الافعال مفعولة ومقصودة بها ثوابه والقربة اليه والزلفة عنده فاما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله
فيحتمل ان يراد به فثم الله لا على معنى الحلول لكن على معنى التدبير والعلم ويحتمل ان يراد فثم رضاء
الله وثوابه والقربة اليه ويحتمل ان يراد بالوجه الجهة ويكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء
والاحداث لانه عز وجل قال ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اي ان الجهات
كلها لله تعالى وتحت ملكه وكل هذا واضح بين بحمد الله ❊ اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال اذا حضرنا مع المكتفي بالله في آخر سفرة سافرها
للصيد من الموضع المعروف بجنان كرتبتي على جوانبه وكانت تخج كثيرا فيتفزع من معه
من الجلساء لذلك وكنت اشدهم فرقا وكان في الدعوة سوائي من الجلساء محمد بن يحيى
بن علي المنجم ومنبج بن عبد الله بن محمد بن مروان والقاسم المعروف بابن حمامة فكان
يضحك لفزعنا ويقول لقد قسم الله لكم حظا من الشجاعة جزيلا فقلت له ان البحتري
يقول شعرا يصف فيه مثل حالنا ويمدح به احمد بن دينار بن عبد الله وقد غزا الروم في مراكب أوله
الم تر تغليس الربيع المبكر ❊ وما حال من وشي الرياض المنشر ❊ فقال انشدني الموضع الذي
قلت منه فانشدته منها وكان جيد العلم بالاشعار حافظا للاخبار ❊ غدوت على الميمون صبحا وانما
غدا المركب الميمون تحت المظفر ❊ اذا زمجر النوتي فوق علاته ❊ رايت خطيبا في ذؤابة منبر
يغضون دون الاشتيام عيونهم ❊ وفوق السماط للعظيم المؤمر ❊ اذا ما علت فيه الجنوب اعتلى لها
جناحا عقاب في السماء مهجر ❊ اذا ما انكفى في هبوة الماء خلته ❊ تلفع في اثناء برد محبر
وحولك ركابون للهول عاقروا ❊ كؤوس الردى من دارعين وحسر ❊ تميل المنايا حيث مالت اكفهم
اذا اصلتوا حد الحديد المذكر ❊ اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ❊ ليقلع الا عن شواء مقتر ❊

صدمت بهم صهب العثانين دونهم ❊ ضراب كايقاظ القطا المتبدد ❊ يسوقون اسطولا كأن سفينه
سحائب صيف من جهام وممطر ❊ كأن ضجيج البحر بين رماحهم ❊ اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر
تقارب من زحفيهم فكأنما ❊ تؤلف من اعناق وحش منفر ❊ فما رمت حتى اجلت الحرب عن طلى
مقصقصة فيهم وهام مطير ❊ وكنت ابن كسرى قبل ذاك وبعده ❊ مليا بان توهي صفاة ابن قيصر
جدحت له الموت الذعاف فعافه ❊ وطار على الواح شطبشتر ❊ مضى وهو مولى الريح يشكر فضلها
عليه ومن يولى الصنيعة يشكر ❊ قال فاستجاد المكتفي قوله على حين لا نقع يطرحه الصبا فقال له
يحيى بن علي اسرق ابن الرومي شعرا في هذا المعنى منه ❊ ولم اتعلم قط من ذي سباحة
سوى الغوص والمضعوف غير مغالب ❊ فاما ولو القيت فيها وصخرة ❊ لوافيت منها القعر اول راسب
واير اشفاقي من الماء انني ❊ امر به في الكوز مر المجانب ❊ واخشى الردى منه على كل شارب
فكيف بامنيه على كل راكب ❊ فقلت له انما اخذ ابن الرومي هذا المعنى من قول ابي نواس
فقال المكتفي فما قال قلت حدثني علي بن سراج المصري قال حدثني ابو ابل الحمصي
قال حدثني ابراهيم بن الخصيب قال وقف ابو نواس يوما على النيل فرأى رجلا قد اخذه
التمساح فقال ❊ اضمرت للنيل هجرانا ومقلية ❊ مذ قيل لي ان التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين من كثب ❊ فما ارى النيل الا في البواقيل ❊ قال الصولي البواقيل [illegible] صغار
ثم جرى للمكتفي ذكر الشيب فقال العرب تقول اظلم من شيب وقد شيبت وطلع الشيب وثبت
باصوله فقلت جواب جدك في هذا جواب معن بن زائدة الشيباني جدك المنصور وقد
قال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المؤمنين فقال انك لتجلد قال على اعدائك
قال وفيك بقية قال هي لك ثم نزع المكتفي عمامته فاذا شيبات في مقدم راسه فقال
لقد عجبت لطلوع هذه الشيبات فقلت انما يعيش الناس في الشيب فاما السواد فلا يصحب
الناس خالصا اكثر من اربعين وخمسين سنة الى ستين وقد عاش في البياض الذي لا سواد
فيه الف سنة فانشد يحيى بن علي المنجم في معنى طول العمر مع الشيب قول ابي العيس

على حين لا نقع يطرحه الصبا ❊ ولا ارض تلقى للصريع المقطر ❊

الا ان بعد العدم للمرء قنوة ۞ وبعد الشيب طول عمر وملبا ۞ وانشدنا ابن اسامة انشدها
اسحق بن ابراهيم الموصلي لبعض القيسين ۞ لم ينتقص مني المشيب قلامة ۞ الان حين بدا
البّ واكيس ۞ والشيب ان يظهر فان وراءه ۞ عمرا يكون خلاله متنفس ۞ قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه اما قول البحتري فهو سوى المدح فقد ذكر معناه في قوله من قصيدة يمدح
بها ابا سعيد الثغري ۞ اثني على شول اطراف القنا ۞ فيما عبق عنيتهم جوداء ۞ لو
انه اطلع لهم صبحه ۞ لصد دجونه عن غر ظلامه ۞ فلان بنقاه القضاء لوقته ۞ فلقد عمرت جوده
بفنائه ۞ واظنه اخذ هذا المعنى من قول ابي تمام من قوله في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر
فتح الخرمية ۞ ولا الظلام وقد علقوا بها ۞ باتت رقابهم بغير قلال ۞ فليشكروا جنح الظلام ودروا
فهم لدود الظلام موال ۞ وقد اخطأ الصولي في تفسير معاني نواس ان البواقيل سفن صغار
لان البواقيل جمع بوقال وهي آلة على هيئة الكوز تعمل من الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن الرومي
امر به في الكوز من الجانب وانما اراد اني لا امر بالنيل الا اذا اردت شربه في كوز او نحوه
وما اشبه ذلك واظن انه اشتبه عليه الوهم في جهة قوله ما ارى النيل وصرف ذلك الى انه اراد النيل
على الحقيقة وانما اراد ماء النيل وما علمت ان السفن الصغار يقال لها بواقيل الا من قول
الصولي هذا ولو كان ما ذكره صحيحا من ان ذلك اسم السفن الصغار لكان ما ابي نواس بما ذكرناه
اشبه واليق وادخل في معنى الشعر وكيف يدخل شبهه في ذلك مع قوله فمن رأى النيل رأي العين
من كثب ومن رأى النيل في السفن رآه من كثب ومن رأى ماءه في الآنية على بعد لا يكون رائيا
له من كثب فاما مدح الشيب وتفضيله على الشباب فقد قل في الناس واكثر ما
فيما تقدم من ذلك قول رؤبة بن العجاج ويقال ان رؤبة لم يقل من القصيد الا هذين
البيتين ۞ ايها الشامت المعير بالشيب ۞ اقلن بالشباب افتخارا ۞ قد لبست الشباب
غضا جديدا ۞ فوجدت الشباب ثوبا معارا ۞ ولعلي بن خطلة ۞ حفاظ الفتيان
وهو طرب ۞ واعقبه قرب الشباب مشيب ۞ فخافت عيون البيض عنه وربما ۞ عدن

البد الوصل وهو جنيب ۞ لعمري لنعم الصاحب الشيب واعظا ۞ وان كان عند العيون كريب ۞
خليط نهى مثناب حلم وانه ۞ على ذا ليكره والخليط مريب ۞ ولاخر ۞ وتنكرت شيبي فقلت لها
ليس المشيب بناقض عمري ۞ سيان شيبي والشباب اذا ۞ ما كنت من عمري على قدري ۞
ولاخر ۞ ان كن قد اذنبت اسود كالفحم ۞ واعقب مثل لون النعامة ۞ فلقد اسعف الكريم و
احجوا ۞ احلنا لنديم الى الظلامة ۞ غير ان الشباب كان رداء ۞ خاننا فيه كفي الغمامة ۞
ولاخر ان الشيب رداء العلم والادب ۞ كما الشباب رداء الجهل واللعب ۞ تعجبت ان ذات
شيبي فقلت لها ۞ لا تعجبي من بطل عمره يشيب ۞ ولابن ابجم ۞ حسرت عني القناع ظلوم ۞
وتولت ودمعها مسجوم ۞ انكرت ما رأت براسي ۞ فقالت اشيب ام لؤلؤ منظوم ۞
قلت شيبا وليس يعيب كلت ۞ انه يستنيرها الهموم ۞ شدما انكرت تصرم عهدي ۞
لم يدم لي واي حال يدوم ۞ ولابن هفان ۞ تعجبت درمن شيبي فقلت لها
لا تعجبي فطلوع البدر في السدف ۞ وزادها عجبا ان رات سلمى ۞ وما درت درّ ان الدر في
الصدف ۞ وقد احسن ابو تمام غاية الاحسان ۞ ابدت اسى اذ رأتني مخلس القصب ۞
وآل ما كان من عجب الى عجب ۞ ست وعشرون تدعوني فاتبعها ۞ الى المشيب فلم تظلم ولم
تحب ۞ فلا يؤرقك ايماض القتير به ۞ فان ذاك ابتسام الرأي والادب ۞ وللبحتري ۞
عيرتني المشيب وهي بدته ۞ في عذاري بالصد والاجتناب ۞ لا تريه عارا فما هو بالشيب ۞
ولكنه جلاء لسيف الشباب ۞ وبياض البازي اصدق حسنا ۞ ان تاملت من سواد الغراب ۞
ها هو الشيب لائما فافيقي ۞ واتركيه ان كان غير مفيق ۞ فلقد كفني عن الغنا المعني ۞
وملامي التشبيب والتشويق (?) ۞ عذلتنا في عشقها ام عمرو ۞ هل سمعتم بالعاذل المعشوق ۞
ورايته الم بها الشيب ۞ فتعمد من ظله في شروق ۞ ولعمري لولا الاقاحي لابصرت ۞
انيق الرياض غير انيق ۞ وسواد العيون لو لم يكمل ۞ ببياض ما كان بالمرموق ۞ ومزاج
الصهبا بالماء الحلي (?) ۞ بصبوح مستحسن وغبوق ۞ اي ليل يبهى بغير نجوم ۞ او سماء تبدي بغير بروق ۞

ويجب ان يكون اخذ هذا المعنى قوله اى ليل يهدى نجوم من قول الشاعر
اشيب ولم اقض الشباب حقوقه ۞ ولم نقض من عهد الشباب ديونه ۞ ذات وضحا فى مفرق الراس
وشان بيض بها وبهيم ۞ تقارب شيب فى الشباب ناصع ۞ واحسن ليل ليس فيه نجوم
ولجود الراد او شل هذا المعنى قوله ۞ ما الدر منظوما باحسن من ۞ شيب تحلل هامة الكهل
فكانه فيها النجوم اذا ۞ جاء المسير بها على مهل ۞ لا تبكين على الشباب اذا
بكى المجبول عليه بالجهل ۞ وانكر لنفسك حسن صحبته ۞ نعد كمال كمال الفضل
ولا خير فى مدح الشيب ۞ لا يرعك الشيب يا ابنة عبد الله ۞ فالشيب حلية ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ۞ ضحكت فى خلالها الانوار ۞ ولسائر الشريف رضى الله عنه
ولى فى هذا المعنى من قصيدة ۞ جزعت لوخطات المشيب وانما ۞ بلغ الشباب من الجمال قودا
والشيب ان فكرت فيه مورد ۞ لا بد يورده الفتى ان عمرا ۞ يبيض بعد سواده الشعر الذى
ان لم يزره الشيب واراه الثرى ۞ ومن عدل بين الشيب والشباب ومدح كل واحد منهما طرح
من اسعيل الثقفى فقال ۞ والشيب المحكام منقه الصبا ۞ بدل يكون له الفضل مقنع
والشيب غاية من اخر حينه ۞ لا يستطيع دفاعه من يجزع ۞ ان الشباب له لذاذة جدة
والشيب منه فى المغبة انفع ۞ لا سعد الله الشباب فرحبا ۞ بالشيب حين اوى الى المرجع
ومثل قول الاخر ۞ وكان الشباب الغض لى ولية ۞ فزحزحه عنه المشيب وادبا
فسقيا ورعيا للشباب الذى مضى ۞ واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا ۞ مجلس اخر تاويل اية
ان سأل سائل عن قوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
الاية فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب الجواب قلنا فى ذلك
وجوه اولها ان يكون المراد بقوله تعالى اجيب دعوة الداع اى اسمع دعوته ولهذا يقال
للرجل دعوت من لا يجيب اى دعوت من لا يسمع وقد يكون اسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب
بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حمده وانشد ابن الاعرابى ۞ دعوت الله حتى خفت الا ۞

يكون

المـ
الثانى والعشرون

يكون الله يسمع ما اقول ۞ اراد يجيب ما اقول وثانيها انه تعالى لم يرد بقوله قريب
المسافة بل اراد انه قريب باجابته ومعونته ونعمته او لعلمى بما يأتى به العبد ويذره وسره
وجهره تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله ولم يخف عليه ويكون قوله تعالى
اجيب على هذا تاكيدا للقرب فكانه اراد اننى قريب قربا شديدا واننى بحيث لا يخفى
على احوال العباد كما يقول القايل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله
انا بحيث اسمع كلامك واجيب نداءك او ما يجرى هذا المجرى وقد روى ان قوما
سالوا النبى صلى الله عليه واله فقالوا اربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل
الله تعالى هذه الاية وثالثها ان يكون معنى الاية انى اجيب دعوة الداعى اذا دعانى
على الوجه الصحيح وبالشرط الذى يجب ان يقارن الدعا وهو ان يدعو باشتراط
المصلحة ولا يطلب وقوع ما يدعو به على كل حال ومن دعا بهذا الشرط فهو مجاب على
كل حال لانه كان صلاحا فعل ما دعا به وان لم يكن صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعائه
فهو ايضا مجاب الى دعائه ورابعها ان يكون معنى دعانى اى عبدنى ويكون الاجابة
الثواب والجزاء على ذلك فكانه تعالى قال اننى اثيب العباد على دعائهم لى وهذا مما
لاختصاص له فيه وخامسها ما قاله قوم من ان معنى الاية ان العبد اذا سال الله تعالى شيئا
فاعطاه صلاح فعله به وليجابه الى ما سأله وان لم يكن فى اعطائه اياه فى الدنيا صلاح
وخير لم يعطه ذلك فى الدنيا واعطاه اياه فى الاخرة فهو مجاب لدعائه على كل حال
وسادسها انه تعالى اذا دعاه العبد لم يخل من احد امرين اما ان يجاب دعاؤه الى ما
لمصلحته فيما سأله ودعا فحسن اختيار الله تعالى له يقوم مقام الاجابة فكانه يقال
مجاب على كل حال وهذا الجواب ضعيف لان العبد ربما سأل ما فيه صلاح ومنفعة
له فى الدنيا والاخرة وان كان فيه فساد الدين لغيره فلا يعطى ذلك لامر يرجع اليه نه شى من الصلاح
لا لمنفعته اللهم الا ان تقول ان الدعاء مشروط بان يكون صلاحا ولا يكون فسادا

وهذا ما تقدم ومعنى قوله فلم يستجب الى اى يجيبني ولم يجد قوا دسي قال الشاعر
وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب اى لم يجبه قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه واذ قد ذكرنا في المجالس المتقدمة لهذا المجلس طرفا من الشعر في تفضيل
الشيب وتقديمه والتبرع عنه والتسلي على نزوله فنحن متبعوه بطرف مما قيل في ذمه
والتألم به والجزع منه فمن ذلك قول ابي حية النميري * ترحل بالشباب الشيب عنا *
فليت الشيب كان به الرحيل * وقد كان الشباب لنا خليلا * فقد قضى مآربه الخليل *
لعمر ابي الشباب لقد تولى * حميدا ما اراد به بديل * اذ الايام مقبلة علينا *
وظل الايكة الدنيا ظليل * وقال الفرزدق * ارى الدهر ايام الشباب امره *
علينا وايام الشباب لطايبه * وفي الشيب لذات وقرة اعين * ومن قبل عيش حل حادثه *
اذا ما زال الشباب لحقنا * بشيبها فالشيب لا بد غالبه * فيا حبذا يوم ويا شرها دم *
اذا الشيب وافته الشباب كتائبه * ولم تر شبابا بعد شيب لمجتمع * مدا الدهر حتى يرجع الدهر ماضيه *
وما المرء منتفعا بتجريب واعظ * اذا لم يعظه نفسه وتجاربه * وانشد ابو الحسن علي *
لعمري لئن حلئت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المناهل العذب * ليالي اسقى من بردي كاهيا *
لعبر لغصن البانة الناعم الرطب * سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب *
سلام امرئ لم يبق منه بقية * سوى نظر العينين او شهوة القلب * وللمنصور النميري *
ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع * بان الشباب وفاتتني بشرته *
صروف دهر وايام لها خدع * ما كنت اوفي شبابي كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع *
ولمحمد بن ابي حازم * عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا * ما جد ذكرك الا جد لي ثكل *
سقيا ورعيا لايام الشباب وان * لم يبق منك له رسم ولا طلل * جر الزمان ذيولا في مفارقه *
وللزمان على احسانه علل * وربما جر اذيال الصبا مرحا * وبين برديه غصن ناعم خضل *
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل * كفاك بالشيب عيبا عند غانية *

وبالشباب شفيعا الى العاذل * ولابي نواس * كان الشباب مطية الجهل *
ومحسن الضحكات والهزل * كان الجميل اذا ارتديت به * فاصاخت الآذان للمثل *
ومشيت اخطر صيت النعل * كان البليغ اذا نطقت به * واصاخت الآذان للمثل *
كان الشفيع في مآربه * عند الحسان ومدرك التبل * والباعثي والناس قد رقدوا *
حتى اتيت حليلة البعل * والآمري فالحي اذ ظفرت * نفسي اعان يدي بالفعل *
فالآن صرت الى مقاربة * وحططت عن ظهر الصبى رحلي * قال المرتضى رضي الله عنه
وعلى هذا الكلام طلاوة ومسحة من اعرابية ليست الغير ولبشار * الشيب كره وكره ان تفارقه *
فاعجب بشيء على البغضاء مودود * يمضي الشباب وياتي بعده خلف * والشيب يذهب مفقودا بمفقود *
وهذا البيت الاخير يروى لمسلم بن الوليد الانصاري وما احسن ما قال مسلم في هذا المعنى قوله
طرقت عيون الغانيات وربما * املن الى الطرف كل مميل * وما الشيب الا اشعر في غرابه *
قليل فقدّا المبين عن قليل * ولــــــه * اهلا وافدة الشيب واحدة *
وان تزايدت شيخوخة بروده * لا احمد الحلم والصبا قد ذكت * نفسي الى الماء من ماء العناقيد *
لم يلهني كربها ولا نشيده * لكن هجرت وعنتني عن مجودة * اوفى لي الحلم وانقاد الهوى طلقا *
شأو وعفت الصبى من غير تعقيد * ولقد احسن دعبل في قوله * يصف الشباب والشيب *
كان كلا لمالما نفقده * صار بالشيب حينها قدرا * ولغيره *
رات الغانيات الشيب لاح بعارضي * فلم يتقاعدن اكفا الخواضب * فقالت للشيب ما ادعت شبابه *
فقالت لقد بان الشباب نجاحه * ولمحمد بن داود ويروى لمحمد بن حازم * البس عجبا بان الفتى *
يصاب ببعض الذي في يديه * فمن بين باك له موجع * وبين معز مغذ اليه *
ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه * ولابي دلف *
في كل يوم ارى بيضاء طالعة * كانما طلعت في اسود البصر * لا قصصتها بالمقراض عن بصري *
لما قصصتك عن همي ولا فكري * ولعلي بن خالد بن برمك ويروى لغيره * الليل شيب والنهار كلاهما *

واسى بكثره ما تمد و رجاها · يتناهبان نفوسنا ودماءنا · ولحومنا عمدا ونحن نراها · والشيب احدى المقدمت · لعدها وتاخرت اخرتها · وقد التقى الفحلان الجزلان

ابو تمام وابو عباده في هذا المعنى بكل عجيب سيفني فالمقول لابي تمام في ذلك

غدا الهم مختلطا بفودي خطه · طرق الردى منها الى الروح · هو الزور يجفى والمعاشر يحتوى · وذو الالف يقلى والجديد يرقع · له منظر في العين ابيض ناصع · ولكنه في القلب اسود اسفع · ونحن نجيه على الكره والرضى · وانف الفتى من وجهه وهو اجدع · وله شعله في المفارق استودعتني · في صميم الفواد ثكلا صميما · تستثير الهموم ما اكتن منها · صعدا وهي تستثير الهموما · غرة مرة الا انما كنت اعرا · ايام كنت بهيما · دقة في الحياه تدعى جلالا · مثل ما سمي اللديغ سليما · حلمتني زعمتم واراني · قبل هذا التحليم كنت حليما · وله لعب الشيب بالمفارق · بل جد فابكى تماضرا ولعوبا · خضبت خدها الى لؤلؤ · دمعها ان رات شواتي خضيبا · كل داء يرجى الدواء له الا · الفظيعين ميتة ومشيبا · يا نسيب الثغام ذنبك ابقى · حسناتي عند الحسان ذنوبا · ولئن عبن ما رأين لقد · انكرن مستنكرا وعبن معيبا · او تصدعن عن قلى لكفى · بالشيب بيني وبينهن حسيبا ·

قال الشريف رضي الله عنه وجدت الامدي يذكر ان قوما ادعوا المناقضة على ابي تمام في هذه الابيات فاما قوله فابكى تماضرا ولعوبا وقوله يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا وقوله لئن عبن ما رأين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا قالوا كيف يبكين على شيبه ثم يعبنه قال الامدي وليس هذا تناقض لان الشيب انما ابكى تماضرا ولعوبا اسفا على شبابه والحسان اللواتي عبنه غيرهما بل الاتي فيكون من اشفق عليه من الشيب منهن واسف على شبابه بكى كما قال الاخطل · لما رات بدل الشباب بكت له · ان المشيب لارذل الابدال · لم يكن هذه حال من عابه قال وهذا صحيح مستقيم قال الشريف رضي الله عنه وليس يحتاج في الاعتذار لابي تمام الى ما تكلفه الامدي بل

لو رأى الله ان الشيب فضلا · جاورته الابرار في الخلد شيبا

المناقضة زائلة على كل حال · وان كان من قد بكى شبابه وتلهف عليه من النساء هذا اللواتي انكرت شيبه وعبنه به وما انكر من ذلك وكيف يتناقض ان يبكي على شبابه ويزول شيبه منهن من راه الشيب ذنبا وعيبا منكرا وفي هذا غاية المطابقة لان من بكى للشيب وتحزع من حلوله وفراق الشباب لا من راه منكرا معيبا وقال ابو تمام · راحت غواني الحي عنك غوانيا · يلبسن نايا تارة وصدودا · من كل سابغة الشباب اذا بدت · تركت عميد القريتين عميدا · احلى الرجال من النساء مواقعا · من كان اشبههم بهن خدودا · ارين بالبرد العطاء رغيبا · غيد اللقيم لدنا غيدا · قوله ارين بالبرد اربى بالشي اذا الزمه واقام عليه يقال ارب واب بالمكان اذا اقام به ولزمه يريد انهن لزمن هذا البرد واقمن عليه ورواه قوم ارين بالبرد اي ازددن علينا من الربا الذي معناه الزياده يقال فلان يربي الرجل اذا ازداد عليه فيقول ارين بالبرد اي زدن علينا بهم وجعلن البرد زيادة اخترنها علينا ويقال انه لحد قوله احلى الرجال من النساء مواقعا السمر قول الاخر وارى الغواني لا يواصلن امرا · فقد الشباب وقد يصلن الامردا · وللصنوبري كم من مر الشيب الذي لو رآه · ذات الطرف عنهن ازورا · ونحوه قول الاخر ارى شيب الرجال من الغواني · كموقع شيبهن من الرجال · وقال ابو تمام شاب راسي وما رايت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد · وكذاك القلوب في كل بؤس · ونعيم طلائع الاجساد · طال انكاري البياض وان · عمرت شيئا انكرت لون السواد · زارني شخصه بطلعة ضيم · عمرت مجلسي من العواد · نال راسي من ثغره الهم · ما لم ينله من ثغره الميلاد · ومعنى هذا البيت الاخير ان الثغر هو الفرجه والثلمه تكون في الشي وكذلك سمي كل مجاور عدو ثغرا معناه انه مكشوف للعدو ونحو ذلك ان اصله من ثغر الانسان لانه اول ما يقابلك من اسنانه واول ما ينظر عند الكلام واول ما يسقط فيري مثلوما فشبه النبل الثغر به وقيل ثغر الصبي واثغر وا وتسمى تلك الفرجه في موضع السن ثغره وفي كل موضع منفرج ومنه ثغور الحجر

واراد بقوله نال راسي من ثغره الثلاث الحمر اي وجد الشيب المقر وجه دخل على راسي
منها لان المزنيب اعاله وقوله لما لم تبله من ثغره الثلاث اراد ثغر الثلاث الوقت
الذي كان يجب عليه فيه الشيب من عمره لانه بعد البلوغ ذلك الى الكهول وانه بحسب نزوه
في هذا الوجه فاراد ان الشيب حل براسه من جهة همومه واحزانه لما لم يبلغ السن التي يجب
حلوله من جهة كبره ورايت الامدي يطعن على قوله عرفت بمجلس من العواد ويقول لا
لفلك ولا معنى لانا ما راينا ولا سمعنا احدا جاوره عواد يعودونه من المشيب ولا جعل
امرضه المشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وهذا من الامدي قلة نقد للشعر وضعف بصيرة
بمعانيه الذي يغوص عليها حذاق الشعراء ولم يرد ابو تمام بقوله عرفت بمجلس من العواد
العيادة الحقيقة التي يغشى فيها العواد مجالس المرضى وذوي الاوجاع وانما هذه
استعارة وتشبيه واشاره الى الغرض خفيه اراد ان نحول الشيب لما زاد في كثرة
المتوجعون لي والمتاسفون على شبابي والمتفجعون من مفارقته فكانهم في مجلس
عوادي لان شان العايد المريض ان يتوجع ويفجع وكنى بقوله عرفت بمجلس من العواد
عن كثرة من يتفجع له ويتوجع من مصيبة وهذا من كلام ابي تمام في نهاية البلاغة والحسن
وما المعيب الا من عابه وطعن عليه ونحن نذكر في المجلس الاتي بمشية الله وعونه ان شاء الله
تعالى **مجلس اخر تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى هو الذي انزل من السماء
ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون فقال اذا كان الشجر ليس بماء كان
الشجر ان الشراب بعضا له فكيف جاز ان يقول ومنه شجر بعد قوله منه شراب وما معنى
تسيمون وهل الشامل في هذه اللفظة هي الغاية في قوله والخيل المسومة وقوله
عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك **الجواب** قلنا في قوله ومنه شجر
وجهان **الاول** ان يكون المراد ومنه سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه وذلك كثير في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل ومثله

قال المرتضى رضي الله عنه

على لغة العرب **والوجه الاخر** ان يكون المراد من جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف
الاول وخلفه الثاني كما قال عوف بن الخرع امن ال ليلى عرفت الديارا بجنب
الشقيق خلاء قفارا اراد من اجبال ليلى وقال نهشل ابن ام اوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم اراد من ناحية ام اوفى وقال دوس امنك برق
ابيت الليل ارقبه كانه في عراض الشام مصباح وقال الجعدي لمن الديار تعفوت
بالاطلال بقيت على حجج خلون طوال اراد بعقب على حجج وتكرار حجج فاما قوله تعالى فيه تسيمون فمعناه
ترعون وتسلون انعامكم يقال سام الابل يسيمها اسامة اذا ارعاها واطلقها متصرفة حيث شاءت
وسومها ايضا يسومها من ذلك وسامت هي اذا رعت فهي تسوم وهي ابل سائمة ويقال سمتها
اذا اقمتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل لمن اذل واهتضم سيم
فلان الخسف وسيم خطة الضيم قال الكميت بن زيد في الاسامة التي هي الاطلاق في الرعي
راعيا كان مسجحا ففقدناه وفقد المسيم هلك السوام وقال الاخر واسكن ما سكنت ببطن واد
واظعن ما ظعنت فلا اسيم وذهب قوم الى ان السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين
يذهب فيما يسومه من زيادة ثمن ونقصانه الى هواه كما تذهب سوائم المواشي حيث شاءت
وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس وحمله قوم على ان الابل وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس
لئلا تنتشر وتفوت الراعي ويخفى عليه مقاصدها وحمله اخرون على ان السوم قبل طلوع الشمس في الشراء
مكروه لان السلعة المبيعة تستر عيوبها او بعضها فيدخل ذلك في نوع الغرر المنهي عنها فاما الخيل
المسومة فقد قيل انها المعلمة بعلامات ماخوذة من السيما وهي العلامة وروي عن الحسن البصري
في قوله تعالى والخيل المسومة قال سوم نواصيها واذنابها بالصوف وقيل ان المسومة هي
الحسان وروي عن مجاهد في قوله تعالى والخيل المسومة قال هي المطهمة الحسان وقال
اخرون بل هي الراعية وروي ذلك عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى اصل واحد وهو معنى
العلامة لان حسن الخيل يجري مجرى العلامة فيها التي تعرف بها وتتميز لمكانها وقد قيل ان

ان الوسوم من الرعي وهي جمع الوسم يعني الوسمي لان الراعي يحصل في المواضع التي ترعاها علامات او كالعلامات
ما يزيله من نباتها ويمحوه من اثارها فكان لا اصل يتعلق عليه في الكل غير مختلف وقال لبيد في
الوسوم الذي هو التعليم ٭ وغداة قاع القرنتين اتينهم ٭ زجلا يلوح خلالها التسويم ٭ اراد التعليم
واما قوله في الملائكة مسومين والمراد بهم المعلمين وكذلك قوله تعالى حجارة من سجيل منضود مسومة
اي معلمة وقيل انها كان مثل الخواتيم وقال في الملائكة مسومين اي معلمين قال المرتضى رضي الله
تعالى عنه ٭ وهو الذي كنا وعدنا من ذكرنا المختار في ذم الشيب والتالم به من قصائدنا
فمن ذلك قوله
٭ مشيب كبث الشرع عجلته ٭ مجذبه اوضا وصد صدغيه ٭
وكنت ارجو الشباب خائنة ٭ فكيف لباغي حاجة تشفعه ٭ فلا حق كاديا في بطنيه ٭
نحث الليالي قبل الى سريعه ٭ وما احسن هذا من كلام وابلغه واطبعه ٭ وقال ايضا ٭
ردي على الصبا ان كنت فاعله ٭ ان الصبي ليس من شاني ولا ادبي ٭ جاوزت حد الشباب الغض مقتبلا ٭
الى نبات الصبي يركض من طلبي ٭ والشيب يهرب من اودية ٭ ولا نجا له من ذا الهرب ٭
والمرء لو كانت الشعرى له وطنا ٭ صبت عليه صروف الدهر من صبب ٭ وقال ايضا
لابس من شيبه اوناض ٭ وطلح من شيبة او راضي ٭ واذا ما استعضت من ولع الشيب ٭
براسي لم يمن ذلك اتعاضي ٭ والبواقي من الليالي وان كنا ٭ لقين شيئا فشبهات المواضي ٭
ناكرت لمتي فما كرهتها ٭ سوء هذا الابدال والاعراض ٭ شعرات اقصهن ويرجعن ٭
رجوع السهام في الاعراض ٭ وان تولى الغداة اللاك ٭ حتى خضبت بالمقراض ٭
غير نفع الا التعلل من شخص ٭ عدو لم يعد ابغاضي ٭ وورا الليث كالشخص في عيني ٭
نصل من العود المواضي ٭ طيب نفسا عن الشباب وما ٭ سود من صبغ برده الفضفاض ٭
فحل الحداد ناب من عرض ٭ ما ركاتي وليس هذا البياض ٭ وقال ايضا
تعيب الغانيات علي شيبي ٭ ومن لي ان اتمتع بالمعيب ٭ ووجدي بالشباب وان تولى ٭
خيدا دون وجدك بالمشيب ٭ وقال ايضا ٭ اذا ابيته من بعد حنظل فاحم ٭

جون الفارق بالنهار خضبنا ٭ تعجبت من حال لقانيها ٭ صرف الزمان وما رايت عجيبا ٭
ان الزمان اذا امام خطوه ٭ سبق الطلوب وادرك المطلوبا ٭ وقال ايضا
رات فقالت الشيب فاحتشمتها ٭ وقالت نجوم لو طلعن بتاتا ٭ اعانك ما كان الشباب يعني
اليك فاني الشيب لكان معيدي ٭ وقال ايضا ٭ عنت كبدي قسوة منك ما
تزال تجدد فيها ندوبا ٭ وحلت عليك ذنب المشيب ٭ حتى كانما ابتدعت المشيبا ٭
ومن يطلع شرف الاربعين ٭ يحيى من الشيخ شخاعز با ٭ وقال ايضا
خلياه ولذا اللهو ما دام ٭ ردا الشباب غضا جديدا ٭ انا اياه من البيض بيض
ما رايت المفارق السود سودا ٭ وقال ايضا ٭ ترك السواد للابسيه وبيضا ٭
ونضا من السنين نضا انضاه ٭ وشناه اعيد في تصرف لحظه ٭ مرض اعل به القلوب وامرضا ٭
فكانه وجد الصبي وجديده ٭ دينا دني ميقاته ان يقتضا ٭ اسيان اثري من حوى وما قد صابه ٭ ويروى لسوادي
واساف من وصل الحسان وانقضا ٭ قال المرتضى رضي الله عنه ولي في هذا المعنى شعر
قلن لما راين وخط المشيب ٭ براسي اعيا على مجودي ٭ كما بارق فرض مضا ٭
في عجائب بعض الليالي السود ٭ وبياض مهذب بسواد ٭ كان قدما لا مرحبا بالجديد ٭
يا لحاكن من دلكن بالحسن ٭ لتغرننا لعتبر حوادد ٭ ليس حق نفي فاخري عليهن ٭
صدودا وليس شكن بودي ٭ فلا حظكن من شعرات ٭ هن رما على الوقار شهودي ٭
والمصري ايضا ٭ هل انت صارف شيبة اخلقت ٭ في الوقت اوعجلت عن الميعاد ٭
جاءت مقدمه امام طالع ٭ هذي تراوحني وتلك تغادي ٭ ولخوا الغبنة ناجري ليلة ٭
يشري جديد بياضها امري ٭ وارى الشباب على غضارته ٭ حسنه وجاله عدوا من اعدائي ٭
لا انكف بن فنا الصبي يخلف ٭ لهوا ولا ذم الصبي بعاد ٭ وقال ايضا ٭
اتنى الشباب ام ما تولى ٭ منه في الدهر دولة ما تعود ٭ لا ارى العيش والمفارق بيض ٭
اسوة العيش والمفارق سود ٭ واعد النفخة لو اعطى ٭ فناحتي يقال سعيد ٭

من محدثة العيون فانفرت ۞ عنه التفاتا الى خواه الخدود ۞ وقال ايضا
فدل منى فاجرى السقم الا ۞ فى ضلوع على جوى الحب تحنا ۞ لو رأت حادثات الخضاب
لا انت فارتاب من احراد البزا ۞ كلف ابيض بالعرقد دا ۞ حين يكلفن والصغو سنا
يتشاغفن بالغزل المسمى ۞ من شباب دون الجليل الكبا ۞ وقال ايضا
اخوان الصبا استربه ۞ سير الليالى فانتحت برده ۞ القصد على الحسان بعيده
اذا انا لا اقربه ولا اصدده ۞ شيب على الغزنين يا رضه ۞ يكذبنى ان ابيض عدده
تطلب شوى الشباب طالبة ۞ لعيد حسن حين لا تجده ۞ لا عجب ان ملت خلتنا
فافتقد الوصل ثم تفتقده ۞ من طاول على تطاوله العيش ۞ يقعقع من حله عمده ۞
قال الشريف المرتضى رضى الله عنه وارضاه والآمدى قد اخطأ فى معنى هذا البيت الاخير لانه قال
تقعقع من حله عمده اى عظامه تحيطها صوت اذا قام او قعد من كبره وضعفه فالاول من قوله
اى من تملى العيش من طوله ودوامه ومنه تليت جيبك فالامر بخلاف ما توهمه ومعنى
تقعقع من حله عمده اى من تطاول عمره تعجل ترحله وانتقاله من الدنيا وكنى عن ذلك بتقعقع
العمد ومثل هذا معروف للعرب يقولون من يجمع تتقعقع عمده يريدون ان التجمع داعى
التفرق وان الاجتماع يعقب ويورث ما يدعو اليه الانتقال الذى تتقعقع منه العمد
قال الشريف رضى الله عنه والآمدى على كثرة ما يدعيه من النقد والتعبير على علوم العرب
ان كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف وان كان قد سمعه وجهل ان بيت
البحترى يطابقه فهو الطرف فاما قوله من طله فانما اراد به من مل ولا يعد من الملل وكيف
يكون من تملى العيش ولم يسمع فى تمليت الا هذا الخطاء على خطاء وقال البحترى
ما كان شوقى ببدع يوم ذاك ولا ۞ دمعى باول دمع للهوى سفحا ۞ ولى كنت شغوفا بعدها
فاعفنى الشيب لى منها ولا سمحا ۞ وقال ايضا ۞ وما انس لا انس عهد الشباب
وعلوه اذ عيرتنى الكبر ۞ كواكب شيب علقن الصبا ۞ فقللن من حسنه ما كثر ۞

وانى وجدت فلا تكذبن ۞ سواد الهوى فى بياض الشعر ۞ فلابد من ترك احدى اثنتين ۞ اما الشباب واما العمر
قال الآمدى وعلى قوله ولابد من ترك احدى اثنتين معارضة وهو ان يقال له
ان كان شابا فقد فارق الشباب وهو مفارق العمر لا محالة فهو اذا تارك لهما جميعا
وقوله اما الشباب واما لا تجب الا احدهما قال والعذر للبحترى ان يقال انه من مات
شابا فقد فارق الشباب وحده لانه لم يعمر فيكون مفارقا العمر الا ترى انهم يقولون فلان
اداس ولم يعمر اذا مات شابا ومن شاب ثم مات لم يكن مفارقا الشباب فى حال موته
لانه قد قطع ايام الشباب وتقدمت مفارقته له وانما يكون فى حال موته مفارقا العمر وحده
قال هذا مذهب البحترى وهو صحيح ولم يرد بالعمر المدة القصيرة التى يعمرها الانسان وانما اراد
بالعمر ههنا الكبر كما قال زهير ۞ رات المنايا خبط عشوى فمن ۞ تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم
قال الشريف رضى الله عنه وما راينا اشد تهافتا فى الخطاء منه فيما يفسره ويتكلم عليه
من شعر هذين الرجلين ومعنى البيت غير ما توهمه وهو اظهر ان يخفى حتى يحتاج فيه
الى هذا التعلل والتعسف وانما اراد البحترى ان الانسان بين حالين اما ان يفارق
الشباب بالشيب او يفارق العمر بالموت اذا مات شابا وان كان قد تجرح عن العمر وخرج
عن سائر احوال الحيوة من شباب وشيب وغيرهما فانه لم يفارق الشباب وحده وانما فارق
العمر الذى فارق بمفارقته الشباب وغيره وقسمة الرجل تامة ولتك احد الامرين اما مفارقة
الشباب وحده بلا واسطة ولن يكون ذلك الا بالشيب او مفارقة العمر بالموت
وملخص كلامه انه لابد للحى من شيب او موت فكانا الشيب والموت متعاقبان والبحترى
انما جعل قوله العمر مقام قوله الحياة والبقاء وانما قال العمر لاجل القافية مع انه بين
عن مراده ولو قال فلابد من ترك الحيوة او من ترك الشباب لقام مقام قوله
العمر ۞ اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى على بن محمد الكاتب قال حدثنا
احمد بن عبد الله قال سمعنى ابن الرومى التى نفذها قوله بيتم من جبل مصيبة

بسببها ويجوز ان يكون زائدة ويكون المعنى ان الساعة آتية اخفيها لتجزى كل نفس وقد قيل
فيه وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند قوله ان الساعة آتية اكاد ويكون المعنى اكاد
آتي بها ويقع الابتداء بقوله ثم اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا الوجه قول
ضابئ البرجمي ❊ هممت ولم افعل وكدت وليتني ❊ تركت على عثمان تبكي حلائله ❊ اراد وكدت
وآخره فحذف الفعل لبيان معناه وروى عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ اكاد اخفيها
بفتح الالف فمعنى اخفيها على هذا اظهرها قال عبدة بن الطيب يصف ثورا ❊ يخفي التراب باظلاف
ثمانية ❊ في اربع مسهن الارض تحليل ❊ اراد انه يظهر التراب ويستخرجه بالاظلاف وقال
امرؤ القيس ❊ فان تدفنوا الداء لا نخفه ❊ وان تبعثوا الحرب لا نقعد ❊ اراد وقال النابغة
تخفي بالظلافها عنها اذا بلغت ❊ نفس الكئيب تداعى الترب فانهدما ❊ وقد روى اهل اللغة
اخفيت الشيء بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته فكان القراءة بالضم تحتمل الامرين الستر
والاظهار والقراءة بالفتح لا تحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار فان الكلام وكاد
واحتمالها للوجوه الثلثة التي ذكرناها الكلام فيها اذا كانت بمعنى الستر والتغطية فان قيل
اي معنى لقوله اني استرها لتجزى كل نفس بما تسعى او اظهرها على الوجهين جميعا وما الفائدة
في ذلك قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه تعالى اذا ستر عنا وقت الساعة كانت دواعينا
الى فعل الحسن والقبيح مترددة وان عرفنا وقتها بعينه كنا ملجئين الى التوبة
بعد مفارقة الذنوب وتنقص لنا الغرض بالتكليف واستحقاق الثواب فصار
ما ادبر والجارة للمكلفين بنعيم وايصال ثواب اعمالهم منوط والملك
على وقت انقطاع التكليف عنهم فاما اذا كانت لفظة اخفيها بمعنى الاظهار فوجهها
ايضا واضح لانه تعالى انما يظهر الساعة وينقطع التكليف ليجازي كل نفس بما تستحقه
ولو في مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء باستحقاقه وهذا وجه ولهم الكلام
اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى على المعنيين جميعا ووجدت ابا بكر محمد بن القسم

الانباري يطعن على جواب من اجاب في قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر بان معناه
كادت تبلغ ويقول كاد لا تضمر فلا بد ان يكون منطوقا بها ولو جاز ضمرها لجاز
ان يقال قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم
عبد الله لان معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم وهذا الذي ذكره غير صحيح واظن ان الذي حمله
على الطعن في هذا الوجه حكاية له عن ابن قتيبة لان من شانه ان يرد كل ما ياتي به ابن قتيبة
وان تعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد لان كاد قد يضمر في مواضع
يقتضيها فحوى الكلام وان لم يكن في صريحه الا ترى انهم يقولون اوردت على فلان
من العتاب والتوبيخ والتقريع ما مات عنده وخرجت نفسه ولما رأى فلانا فلانا
لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى جميع ما ذكرناه المقاربة فلا بد من اضمار كاد فيه
وقال جرير ❊ ان العيون التي في طرفها مرض ❊ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ❊ وانما المعنى انهن
كدن يقتلننا وهذا اكثر في الشعر والكلام من ان يذكر فاما قوله يحيين قتلانا
والاظهر في معناه انهن لم يزلن ما قاربنا عنده الموت والقتل
الصدود والهجر وما اشبه ذلك وسمى هذه الامور حياة كما سمى اضدادها
قتلا وقد قيل ان معنى يحيين انهن لم يزلن ما قاربنا عنده الموت والقتل من الصد
والهجر وما اشبه ذلك وسمى هذه الامور حياة كما سمى اضدادها قتلا وقد قيل
ان معنى يحيين انهن لم يدين قتلانا من الدية لان دية القتيل عند العرب كالحياة
له وقد روى ثم لم يحين قتلانا وهذه الرواية شاذة لم يسمع من عالم والمحصل
ومعناها ضعيف ركيك واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام فلان
بمعنى كاد يقوم اذا دلت الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت فاما قوله
فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله خطاء لانه ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كان ظن
بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال قام عبد الله واراد كاد يقوم فلقد

غرض لمصيبته وعاب من تعلل بالتباسي باقه لغيره وهو في شبابه واحسن
بالشباب وان بقي شبابي ٭ اذنتني ايامه باقتضابي ٭ لهف نفسي على قضي ولهوي
ومغرّ على الشباب جرى ٭ بمشيب اللذات والاصحاب ٭ قلت لما انتحى يعيد اساة
من مصاب شبابه ونصاب ٭ ليس يا سوا الكلام فدى لكل ٭ ما به ما به وما بي ما بي
ولاين الوري ٭ لهفي على الدنيا وهل لهفة ٭ تنصف منها اذ تلهفتها
قبحها انجى غطانها ٭ اقبح شي حين كشفتها ٭ وقد عزني شباب مضى
ودع للعيش اسلفتها ٭ فكرت في حسنها ساسا ٭ مضت كانت امالي خلفتها
فرحة الموهوب بعدتها ٭ وترحة المسلوب تحققتها ٭ الان عرفت بانه هذني
مكر بها ابي تصفحتها ٭ وله في هذا المعنى وقد بعدت هذه الابيات في الامالي
وقد احسن فيها ما كل الاحسان ٭ كفى بسراج الشيب في الراس هاديا ٭ الى من اضلته المنايا لياليا
امن بعد ابداء المشيب مقاتلي ٭ لرامي المنايا تحسبيني ناجيا ٭ غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه
لشخصي اخلق ان يصبن سواديا ٭ وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ٭ فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا
والحمد لله

تاويل آية

ان سأل سائل عن قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فقال كيف جاز او يعذبهم ولا يجوز ان يعطف عليه واما الناصب لقوله تعالى او يتوب عليهم وليس في ظاهر الكلام ما ينصبه

الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان يكون قوله تعالى او يتوب عليهم معطوفا على قوله ليقطع طرفا والمعنى انه تعالى يعجل لكم هذا النصر وتحكم به ليقطع طرفا من الذين كفروا اي قطعة منهم وطائفة من جمعهم او يكبتهم ويخليهم ويخزيهم فيخيب سعيهم ويكذب فيهم ظنونهم او يخليهم بما يرون من تظاهر آيات الله تعالى الموجبة لتصديق نبيه صلوات الله عليه وآله فيتوبوا ويؤمنوا فيقبل الله منهم ذلك ويتوب عليهم او يكفروا بعد قيام الحجج وتأكد البينات فالكلام في تمردوا او تصلوا كافرين فيعذبهم باستحقاقهم في النار ويكون على هذا

قوله تعالى ليس لك من الامر شيء معطوفا على قوله تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء وانما هو من الله تعالى وثانيها ان يكون او بمعنى حتى والا ان والتقدير ليس لك من الامر شيء حتى يتوب عليهم والا ان يتوب عليهم وكان امرؤ القيس
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ٭ وايقن انا لاحقان بقيصرا ٭ فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكا او نموت فنعذرا ٭

اراد الا ان نموت فنعذرا وهذا الجواب يضعف من طريق المعنى لانا لا نكاد نقول ان امر الخلق ليس الى احد سوى الله تعالى قبل توبة العباد وعذابهم وبعد ذلك فكيف يصح ان يقول ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم كان قد حكم اذ كان لاحد الامرين كان اليه من الامر شيء ويمكن ان يصرف ذلك ما يفضل فيصح الكلام اذا حمل على المعنى وذلك ان قوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس يقع ما تريده وتؤثره من ايمانهم وتوبتهم او ما تريده من استيصالهم وعذابهم على اختلاف الروايات في معنى الاية وسبب نزولها الا ان يلطف الله تعالى في التوبة فيتوب عليهم او يعذبهم ويتقدم الكلام ليس يكون ما تريد من توبتهم او عذابهم الا انما يكون ذلك بالله تعالى والجواب الثالث ان يكون المعنى ليس لك من الامر شيء او من ان يتوب عليهم فاضمر من اكتفاء بالاول واضمر ان بعدها لدلالة الكلام عليها او اقتضائه لها وهي مع الفعل لانه ليس في كلام العرب عجبت من الخيل ويقوم على معنى وعجبت من الخيل ومن ان يقوم لان الخيل اسم جامد محض لا يعطف عليه الا اسما كله فالهذا انما يستقيم ويصح في ردا الفعل الى المصدر كقولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى كرهت غضبك وان يغضب ابوك فيطرد هذا في المصادر ولا يطرد فيها انما بان يقول العرب يعجبني قيامك وتاويله يعجبني ان تقوم في الاسم الجامد لا يمكن هذا فيه وليس ذكره ابن الانباري مستبعدا وان لم يضعف هذا الجواب الا من حيث ذكر وليس بضعيف وذلك انه انما امتنع منه مثل الذي اجازه لانه قد جاز ذلك في المصادر وان لم يجز فيها وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم مصدر ولا له الفعل لان

لان مصادرت امرًا فكانه قال ليس لك من امرهم وما هم شى ومن ان يتوبوا وحرى ذلك
مجرى كرهت غضبك وبعصيانك فى رد الفعل الى المصدر والوجه الاول اقوى الوجوه والله
اعلم بمراده **مجلس اخر تاويل خبر** ان سال سائل عن معنى الحديث الذى يرويه
ابو هريره عن النبى صلى الله عليه واله انه قال لا تناجشوا ولا تدابروا وكل المسلم على المسلم
حرام دمه وعرضه وماله **الجواب** قيل له اما النجش فهو المدح والاطراء قال رؤبة
شيبان تنكر الخبر ٭ وترخى بال ريشها ٭ ويفتح عكرمها عند النجش ٭ اى عند مدحها
ومنه النجش فى البيع وهو مدح السلعة والزيادة فى ثمنها من غير ارادة لشرائها بل ليسمع
بالزائد فى الزيادة غيره واصل النجش استخراج الشى والتنقير عنه قال بعض الفقعسيين
اجرس لها يا ابن ابى كباش ٭ فما لها الليلة من انفاش ٭ غير السرى وسائق نجاش ٭ ابرش
لحبة الخنخاش ٭ فالنجاش هو السائق سيرها السريع لما عندها منه ومعنى اجرس لها
اى احد لها ليتسمع الحادى وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت ومعنى لا انفاش اى انها
لا يترك ترعى ليلا والنفش ان ترعى الابل ليلا قيل نفشتها اذا ارسلتها بالليل ترعى
والخنخاش الخفيف الحركة السريع التقلب والنجش فى البيوع يرجع معناه الى هذا لان الزائد
فى ثمنها وهو لا يريد شراها ليسمعه غيره فيزيد وقد يجوز ايضا ان يريد بذلك لا يمدح
احدكم صاحبه من غير استحقاق ليستدعى منفعته ويستثير نائلته وهذا المعنى اشبه
بان يكون مراده عليه السلم لان قوله ولا تدابروا اشد مطابقة له ومعنى لا تدابروا اى لا تهاجروا
وتقاطعوا وتولى كل واحد منهم صاحبه ودبره او دبر وجهه قال الشاعر ٭ واوصى ابو قيس
بان يتواصلوا ٭ واوصى ابوكم ويحكم ان تدابروا ٭ فكانه قال لا تتمادحوا ولا تتواصلوا
الذى ليس يستحق ولا تتهاجروا وتتقاطعوا فاما قوله صلى الله عليه واله كل المسلم على المسلم
حرام دمه وعرضه فقد ذهب قوم الى ان عرض الرجل هو سلفه من اباءه وامهاته ومن جرى
مجراهم وذهب ابن قتيبة الى ان عرض الرجل نفسه واحتج بما روى عنه عليه السلم فى ذكر اهل الجنة

تعالى لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجرى من اعراضهم مثل المسك اى
من ابدانهم قال ومنه قول ابى الدرداء اقرض من عرضك ليوم فقرك اراد من شتمك
فلا تشتمه ومن ذكرك بسوء فلا تذكره ودع ذلك قرضا لك عليه ليوم الجزاء والقصاص
واحتج ايضا بحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ايعجز احدكم
ان يكون كابى ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم انى قد تصدقت بعرضى على
عبادك قال معناه تصدقت بنفسى واحللت من اغتابنى ولو كان العرض ما جاز لمن
يحل من سب الموتى لان ذلك اليهم لا اليه قال ويدل على ذلك حديث سفين
بن عيينه اى رجل اصاب من عرض رجل شيئا ثم تورع من بعد موته فجاء الى ورثته بعد موته
فاحلوه لم يكن ذلك كفارة له ولو اصاب من ماله شيئا ثم دفع الى ورثته لكان
ان ذلك كفارة له قال ويدل على ان عرض الرجل نفسه قال حسان
هجوت محمدا واجبت عنه ٭ وعند الله فى ذاك الجزاء ٭ فان ابى ووالده وعرضى ٭
لعرض محمد منكم وقاء ٭ اتهجوه ولست له بكفو ٭ فشركما لخيركما الفداء ٭
اراد ابى وجدى ونفسى وقاء لنفس محمد صلى الله عليه واله وقال غيره وهو
الصحيح العرض موضع المدح والذم من الرجل فاذا قيل ذكر عرض فلان فمعناه
ذكر ما يرتفع به او ما يسقط بذكره ويمدح او يذم به وقد يدخل فى ذلك ذكر الرجل
نفسه وذكر اباءه واسلافه لان كل ذلك مما يمدح به ويذم ومما يدل على هذا
ان اهل اللغة لا يفرقون فى قولهم شتم فلان عرض فلان بين ان يكون ذكره فى نفسه
بقبيح الافعال او شتم سلفه واباءه ويدل عليه قول مسكين الدارمى رب
مهزول سمين عرضه ٭ وسمين الجسم مهزول الحسب ٭ فلو كان العرض نفس الانسان
لكان الكلام متناقضا لان السمن والهزال يرجعان الى شى واحد وانما اراد
رب مهزول كريم افعاله او كريم اباوه واسلافه فقد قال ابن عبدل الاسدى

من قول اوس بن حجر وليس اخو الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكنه النائي اذا كنت آمنا وصاحبك الادنى اذا الخطب اعضلا ولابراهيم بن العباس في
هذا المعنى ايضا وهو قوله اسد ضار اذا هيجته واب بر اذا ما قدرا يعلم الابعد
ان اثرى ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا ويشبه ان يكون هذا ماخوذا من قول المقنعي
اذا افتقر المولى لم يرج فقره وان ايسر المولى لم ايسر صاحبه ومما يشبه قول المراد بعينه قول ابراهيم
بن العباس الصولي ايضا فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت او ما لك قاصر فقره على
وشبع غناه وهذا البيت من جملة ابيات يرثي بها المنتخل اباه وقيل يرثي اخاه ولها
لعمرك ما ان ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه ولا بالالد له نازع يعادي اخاه اذا ما نهاه
بعيد لنا نازع اي خلق سوء ينزعه ويفادي اي يلاحي ويشاره ولكنه هين لين كعالية
الرمح عرد نساه العرد الشديد يقال وترعرد وعرند بالنون والنسا عرق معروف
اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه معنى سدته صرت السائد له الذي هو
السائد والسواد السراد ايضا كأنه قال ساودته طاوعك وساعدك وقال
قوم هو من السيادة فكأنه اراد اذا كنت فوقه وسيدا له اطاعك ولم يحسدك وان
وكلت اليه شيئا كفاك وقوم ينشدونه اذا سدته سدت مطواعة
ولم نجد ذلك في رواية الم نبادي ابا مالك اني امرنا هوام في سواه ابو مالك
قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه **مجلس آخر** تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى
ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فقال ما تاويل هذه الآية على ما يطابق
العدل فان ظاهرها كأنه يخالف له قلنا في هذه الآية وجوه منها ما ابتدأناه ومنها

ما سبقنا اليه

ما سبقنا اليه نحن وذكرناه واعترضنا فيه من المطاعن واجبنا عما لعله يعترض فيه من الشبهة **اولها**
ان يكون تعالى عنى بذلك انه يصرفهم عن ثواب النظر في الايات وعن العز والكرامة التي يستحقها من
ادى الواجب عليه في ايات الله تعالى وادلته وتمسك بها والايات على هذا التاويل يحتمل ان
تكون سائر الادلة ويحتمل ان تكون معجزات الانبياء عليهم السلام خاصة وهذا التاويل
يطابق الظاهر لانه سبحانه قال ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فبين ان
صرفهم عن الايات مستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه **وثانيها** ان يصرفهم
عن زيادة المعجزات التي يظهرها على الانبياء عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من اياتهم
ومعجزاتهم لانه تعالى انما يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم انه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم
من الايات فاذا علم من حالهم خلاف ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم انهم لا يؤمنون
عنها ويكون الصرف على احد وجهين اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها
بحيث ينتفع بها غيرهم فان قيل وما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق
بينهما ان المعجز الاول يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف ولانا به نعلم صدق الرسول المؤدي
الينا ما فيه لطفنا ومصلحتنا فاذا كان التكليف يوجب تعريفنا المصالح والالطاف لترتفع
العلة وكان لا سبيل الى العلم بكونه رسولا الا من جهة المعجز وجب بعثة الرسول وتحميله ما فيه
مصلحتنا من الشرائع واظهار المعجز على يده لتعلق هذه الامور بعضها ببعض ولا فرق في هذا
الموضع بين ان يعلم تعالى ذلك في وجوب البعثة وما يجب بوجوبها لان تعريف المصالح تقتضيه
التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين ان يقع عنده الايمان او لا يقع وليس هذا سبيل
ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما تقدم منها لانه متى لم ينتفع منها منتفع ويؤمن عندها
من لم يؤمن لم يكن في اظهارها فائدة وكانت عبثا فافترق الامران فان قيل كيف يطابق
هذا التاويل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا ولم يرد تعليل قوله ساصرف بل يكون
كالتعليل لما هو اقرب منه في ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا

وكان لا سبيل للامر فيهما على الحقيقة يكون عليه لطفا الا من قبل الرسول

ان للمبعوث اليهم الرسول او بعضهم يطيعون ويؤمنون ومن ان لا يعلم

افاد ما لا يفيده قوله لم يتم فاما قوله تعالى زاغت الابصار فمعناه زاغت عن النظر الى كل شي فلم تلتفت الا الى عدوها ويجوز ان يكون المراد بزاغت اي جالت ومالت عن القصد في النظر دهشا وتحيرا فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه انكم تظنون مرة انكم منصورون وتظهرون على عدوكم ومرة انكم تقتلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز ايضا ان يريد تعالى ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون بكم خلاف ما وعد الله به من النصر وشكوا في خبره تعالى كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وظن المؤمنون ما طابق وعد الله لهم كما حكى تعالى عنهم في قوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في تاويل الاية وما تعلق بها ه

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا فقال اذا كان النوم هو السبات فكانه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا لا فائدة فيه قلنا في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه كان في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال واصل السبات التمدد يقال سبتت المراة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته قال الشاعر

وان سبتته مال جثلا كانه سدى ه وابلات من نوايح خثعما ه

اراد فان ارسلته و منها ان يكون المراد به القطع لان السبت القطع والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره سبتا اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع والنعال السبتية التي لا شعر عليها قال عنترة ه بطل كان ثيابه في سرحة ه يحذى نعال السبت ليس بتوام وقال لكل ارض سعطة من تقعة ما حولها سبتا وجهها سباتي فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول انما سمي يوم السبت بذلك لان بدء الخلق كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت فترجع التسمية

الى معنى القطع وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق فقال اهل التوراة ان الله تعالى ابتدأ في يوم الاحد فكان الخلق في يوم الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت وقال اخرون ان الابتداء كان في يوم الاثنين الى يوم السبت وفرغ في يوم الاحد وهذا قول اهل الانجيل فاما قول اهل الاسلام فهو ان ابتدا الخلق كان في يوم السبت واتصل الى يوم الخميس وجعلت الجمعة عيدا فعلى هذا القول لا يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع بعض خلق الارض وروى ابو هريره عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك اذا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده واحواله اشيا كثيرة يفقدها الميت فاراد تعالى ان يمتن علينا بانه جعل نومنا الذي يضاهي فيه بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج لنا عن نعم الحياة والادراك فجعل التاكيد بذكر المصدر قائما مقام نفي الموت وسادا مسدا قوله تعالى وجعلنا نومكم ليس بموت ويمكن ان يكون في الاية وجه لم نذكره فيها وهو ان السبات ليس هو كل النوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم واذا كان الامر على هذا لم يجر قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول وجعلنا نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر لما في ذلك لنا من الراحة والنفع لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق والانزعاج والهموم هي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخاء البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح ووجدت ابا بكر محمد بن القاسم الانباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطا في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات

ولا يقال سبت الرجل بمعنى استراح وادع ويعتمد على الجواب الذي قدمنا بذكره
ويقول فيما استشهد به ابن قتيبة من قولهم سبت المرأة شعرها ان معناه ايضا القطع
لان ذلك انما يكون بازالة الشداد الذي كان مجموعا به وقطعه والعقاد الذي
ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبة لانه لا ينكر ان يكون السبات هو
الراحة والدعة اذا كانا عن نوم فان لم يوصف كل راحة بانها سبات ويكون
هذا الاسم يخص الراحة اذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الاسماء واذا
امكن ذلك لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان
السبات لا يكون اسما للراحة عند النوم والذي يتعقب على ابن قتيبة ان معنى ان
السبات هو الراحة والدعة ويستشهد على ذلك بشعر او لغة فان البيت الذي ذكره
يمكن ان يكون المراد به القطع دون التمدد والاسترسال فان قيل فما الفرق بين جواب
ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخرا قلنا الفرق بينهما بين لان ابن قتيبة جعل السبات
نفسه الراحة وجعله عبارة عنها ولهذا يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره ونحن جعلنا
السبات من صفات النوم والراحة لان الشيء لا يسمى بما يقع عنده حسبه ولا
يقع على جهاتها عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان في الجواب
الذي اختاره ابن الانباري ضربا من الكلام لان السبت وان كان القطع على
ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ويحتاج في اثبات مثل هذا
البناء الى سمع عن اهل اللغة وقد كان يجب ان يورد منه شاهدا اذا كان السبت هو
القطع جاز ان يقال سبات على هذا المعنى ولم نره فعل ذلك تاويل خبر
ان قال قائل ما تاويل الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الميت
ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة
عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا فقال سمعت النبي عليه السلام يقول

من نيح

فانه يعذب بما نيح عليه

من نيح عليه قلنا اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع
في مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ذلك ايضا بادلة الشرع مثل قوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى فلا بد من ان يصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى ما يطابقها والمعنى في الاخبار
التي سألنا عنها ان صحت رواياتها انه اذا اوصى موص بان يناح عليه ففعل
ذلك بامره وعن ارادته وليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النواح
وانما معناه انه يؤاخذ بامره بها ووصيته بفعلها فاما قال عليه السلام ذلك لان
الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح ويامرون ويؤكدون الوصية بفعله
وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد اذا مت فانعيني بما انا اهله * وشقي
على الجيب يا ابنة معبد * وقال بشر بن حازمة لابنته عمرة * فمن يك سائلا عن بيت بشر
فان له بجنب الردة بابا * ثوى في ملحد لا بد منه * كفى بالموت نايا واقترابا * رهين
بلى وكل فتى سيبلى * فاذري الدمع وانتحبي انتحابا * وقد روى ابن عباس في هذا الخبر
انه قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله صلى الله عليه وآله على قبر يهودي ويبكون عليه
فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب في قبره وقد روى انكار هذا الخبر
ايضا عن بعض ازواج النبي عليه السلام انها قالت لما اخبرت برواية وهل ابو عبد الرحمن
كما وهل يوم قليب بدر انما قال عليه السلام ان اهل الميت ليبكون عليه وانه ليعذب
بجرمه قال السيد رضي الله عنه وهل معناه ذهب وهمه الى غير الصواب يقال
وهلت الى الشيء فانا اهل وهلا اذا ذهب وهمك اليه ووهلت عنه اوهل وهلا
اذا نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا اذا فزع والوهل الفزع فاما
قليب بدر والجمع القلب قال حسان بن ثابت يذكر قتلى بدر من المشركين يناديهم
رسول الله لما * قذفناهم كباكب في القليب * الم تجد حديثي كان حقا * وامر الله ياخذ
بالقلوب * وقال اخر يبكي على المشركين من قتلى بدر * فماذا بالقليب قليب بدر

من السراب بكل البنام ۞ فاذا بالقليب على بدره ۞ من الفتيان والرب الكرم ۞
وسمي وهلة في ذكر القليب انه روي ان النبي صلى الله عليه واله وقف على قليب بدر فقال
هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون ما اقول فانكر ذلك عليه وقيل
انما قال عليه السلم انهم الان ليعلمون الذي كنت اقول لهم هو الحق واستشهد بقوله تعالى
فانك لا تسمع الموتى واهل القليب جماعة من قريش فيهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة
والوليد بن عتبة وغيرهم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بينا النبي صلى الله
عليه واله ذات يوم قائما يصلي واناس من قريش في حلقة فيهم ابو جهل بن هشام فقال
ما يمنع احدكم ان ياتي الجزور التي نحرها آل فلان فياخذ سلاها ثم ياتي به حتى
اذا سجد وضعه على ظهره قال عبد الله فانبعث اشقى القوم وانا انظر
اليه فلما جاء به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي يومئذ منعة
لمنعته وجاءت فاطمة عليها السلم وهي يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهر ابيها وجاءت
حتى قامت على رؤسهم فاوسعتهم شتما فقال والله لقد رايت بعضهم يضحك حتى
انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما سلم النبي صلى الله عليه واله اقبل على القوم
فقال اللهم عليك بفلان وفلان فلما راوا النبي عليه السلم قد دعا عليهم سقط
في ايديهم فوالله الذي لا اله غيره ما سمى النبي عليه يومئذ احدا الا وقد رايته يوم بدر وقد اخذ
برجله يجر الى القليب مقتولا والجزور قوله سلاها اي جلدتها التي فيها ولدها ما دام في
بطنها والجمع الاسلاء وقال ابن حبيب الاسلاء التي فيها الاولاد قال الاخطل
وطرحن بالنعر السخال كانما يشققن بالاسلاء ۞ اراد بالعصب جوف قال الشماخ ۞ والعيس
دامية المناسم ضمر ۞ يقذفن بالاسلاء تحت الاركب ۞ قال الفرا سقط في ايديهم من الندامة
وسقط واسقط لغتان وهو من الفاكر والجود ويمكن ان يكون في قوله تعذب مكان
اهله وحده لغير وهو ان يكون معناه ان الله تعالى اذا اعلم مكان اهله واعزه عليه

وبالهم

والمقيم بعده من الحزن والهم بالم بذلك وكان عذابا له والعذاب ليس يجري
العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل يستعمل كثيرا بحسب ما يستعمل الالم والضرر الا ترى
ان القائل قد يقول لمن ابتداه بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا واذيتني كما يقول ضررتني
في والمتني وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدا من حيث كانت اشتقاق لفظه
من المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب تاويل خبر اخر
ان سال سائل عن الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله ما من احد يدخله
الجنة وينجيه من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفضل بقولها بلغنا في ليس في هذا دلالة على انه تعالى يتفضل بالثواب وانه غير مستحق
عليه ومذهبكم بخلاف ذلك قلنا فائدة الخبر ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله
تعالى وحاجتهم الى الطافه وتوفيقاته ومعوناته وان العبد لو خلي ونفسه وقطع الله عنه مواد
اللطف والمعونة عنه لم يدخل الجنة بعمله ولا نجا من النار فكانه عليه السلم اراد ان احدا
لا يدخل بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه ولا لطف له فيه ولا ارشده اليه الجنة وهذا
هو الحق الذي لا شبهة فيه فاما الثواب فانما في القول بانه تفضل بمعنى انه نعم تفضل
بسببه الذي هو التكليف ولهذا نقول انه لا يجب عليه شي ابتدا وانما يجب عليه ما اوجبه
على نفسه فالثواب ما كان اوجبه على نفسه بالتكليف وكذلك الحكم في الالطاف وكلما
يوجبه وجعله التكليف ولولا ايجابه له على نفسه بالتكليف لما وجب فان قيل فقد
نفى صلى الله عليه واله ان يفعل به تفضلا في قوله الا ان يتغمدني الله برحمته وفضل
قلنا هذا يطابق ما ذكرناه وان حملنا قوله عليه السلم برحمته وفضل على ما يفعل
به من الالطاف والمعونات فهي ابتدا فضل وتفضل لان سببها غير واجب فاما قوله
يتغمدني فمعناه يسترني تعالى غمدت السيف اذا سترته قال الشاعر
نصبنا رماحا فوقها جد عامر ۞ كظل السما كل ارض تغمدا ۞ والجد هنا الحظ وشبهه

لعامر من الغلبة وفي الطفر فظل السماء الذي يستر كل شي ويظل عليه ۞ اخبرنا ابو القاسم
عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد
الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب النحوي قال
اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعوت عليهم بهرهم الله والبهر الكرب
وانشدنا ابرزوها مثل المهاة تهادى ۞ بين خمس كواعب اتراب ۞ ثم قالوا تحبها قلت
بهرا ۞ عدد القطر والحصى والتراب ۞ وقد قيل في معنى قوله بهرا غير هذا الوجه اخبرنا
ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القاسم
بن اسمعيل قال اخبرنا التوزي عن ابي عمرو الشيباني قال سمعت ابا عمرو بن العلا يقول
عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية وما اخذ عليه شي الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا وله فيه
عذر اذ انه اراد الخبر لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على جهة الاخبار منهم لا الاستفهام
فكذا هو لحبها بهم بحواله فهذا الحسن وابها عوز ان يكون اراد نحن حببا بهرا ويكون
ايضا بمعنى عفرا وتعسا دعا عليهم اذ جعلوا من حبها ما لا يحمل مثله وانشد ابو عمرو
ويكون بهرا بمعنى ظاهرا اي حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد روى بعض الرواة انه قال
قيل لي هل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى هي المشهورة ولعل من روى ذلك فر بهذه
الرواية من اللحن وهذان البيتان لعمر بن ابي ربيعة المخزومي من جملة ابيات منها
من رسولي الى الثريا باني ۞ ضقت ذرعا بهجرها والكتاب ۞ وهي مكنونة تحير منها ۞
في اديم الخدين ماء الشباب ۞ سلبتني مجاجة المسك عقلي ۞ فاسلوها ماذا حل بالمغتاب ۞
ازهقت ام نوفل اذ دعتها ۞ مهجتي ما لقاتلي من متاب ۞ حين قالت لها اجيبي فقالت ۞
من دعاني قالت ابو الخطاب ۞ ابرزوها مثل المهاة تهادى ۞ بين خمس كواعب اتراب ۞
ثم قالوا تحبها قلت بهرا ۞ عدد القطر والحصى والتراب ۞ والثريا هذه التي عناها
عمر بن ابي ربيعة امرأة وقد اختلف في نسبها فقيل انها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن

عبد الله بن الحرث بن ابيه الاصغر فانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابي جراب العبلي
الذي قتله داود بن علي ۞ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم
قال حدثنا احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر بن الفلح قال حدثني
بلال مولى ابن ابي عتيق قال ابن ابي عتيق قولي لمن رسولي الى الثريا فقال اياي اراد ۞ وفي قوله لا جرم
والله لا اذوق اكلة اشخص اليه لاصلح بينهما فنهض ونهضت معه فجاء قوما من
بني الديل بن بكر لم اكن ارى قبلهم النجائب يكرونها فاكترى منهم راحلتين واغلى لهم
فقلت له استوضعهم شيئا او دعني اكلمهم فقال ويحك اما علمت
ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب احداهما وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا
فقلت له ارفق على نفسك فان ما تريد لا يفوتك فقال لي ويحك ابادر حبل
الوداد قبل ان ينقضي وما ملح الدنيا ان تتم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا
مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه فسلم عليه ثم لم ينزل ابن ابي عتيق عن راحلته
وقال لعمر اركب اصلح بينك وبين الثريا فانا رسولك الذي سالت عنه
وركب معه فقدمنا الطايف فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر وقد جشمني
سفر المدينة اليك فجئتك به معترفا بذنب لم يجنه معتذرا من اساءته اليه
فدعيني من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون
فصالحته احسن صلح وكر راجعين الى المدينة ولم يقم ابن ابي عتيق بمكة ساعة
وفي الثريا ايضا يقول عمر لما تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الكفي با
وقيل بل تزوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان ۞ ايها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان ۞ هي شامية اذا ما استقلت ۞ وسهيل اذا استقل يماني ۞
مجلس الثريا والآية قال الله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم ان سال السائل عن قوله
من اليم ما غشيهم وقوله فغشيهم يدل عليه ويستغنى به عنه لان غشيهم لا يكون الا الذي

في حديث طويل لعمر بن ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه قال الناسخ ابن ابي عتيق صح

غشيهم وما الوجه في ذلك قلنا قد ذكر في هذا وجوه اولها ان يكون المعنى
فغشيهم من ماء اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم
بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض الماء فانهم لم
يغرقوا بجميعه وهذا الوجه حكي عن الفراء وذكره ابن الانباري واعتمده
وغيره اوضح منه واليم البحر قال الشاعر ❊ وبنى تبع على اليم قصرا ❊ عاليا
مشرفا على البنيان ❊ وثانيها ان يكون المعنى فغشيهم من ماء اليم ما غشي موسى
واصحابه وذلك ان موسى عليه السلم واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا
البحر وغشيهم كلهم الا ان فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم وموسى وقومه جعل
لهم طريقا في البحر يبسا فقال تعالى فغشي فرعون وقومه من اليم ما غشي موسى وقومه
فنجا هؤلاء وهلك هؤلاء وعلى هذا التاويل يكون الهاء والميم في ما غشيهم كناية
عن غير من كنى عنه بقوله فغشيهم لان الاولى كناية عن فرعون وقومه والثانية
كناية عن موسى عليه السلم وقومه وثالثها انه غشيهم من عذاب اليم واهلاكه لهم مثل ما غشي
الامم السابقة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم انبياءهم واقامتهم على ردهم الكلام
والعدول عن ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب والاهلاك
من قبل البحر فقد غشيهم عذاب واهلاك استحقوهما بكفرهم وتكذيبهم انبياءهم
فشبههم ومن هؤلاء من حيث اشتمل العذاب على جميعهم عقوبة على التكذيب ورابعها
ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك فيكون لفظ غشيهم
الاولى للبحر والثانية للاهلاك والعطب اللذين لحقاهم من قبل البحر ويكون في الاية
وجه اخر لم يذكر فيها وهو واضح بين لمن عرف مذهب العرب في استعمال مثل هذا اللفظ
وهو ان يكون القاصد في قوله ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه كما يقول القائل فلان
فعل افعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم وكما قال تعالى حاكيا عن فرعون

انه قال

انه قال لموسى وفعلت فعلتك التي فعلت وما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا الباب
قولهم للرجل هذا هذا وانت انت وفي القوم هم قال الهذلي رفوني
وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم وقال ابو النجم انا ابو النجم
وشعري شعري كل ذلك انما اراد تعظيم الامر وتكبيره تاويل اية اخرى
قال تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ان سال سائل فقال اي معنى في قوله تعالى من فوقهم وهو
يفيد الا ما يفيده قوله فخر عليهم السقف لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب
وهم احد ان السقف يخر من تحتهم قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون على بمعنى عن
فيكون معنى فخر عليهم السقف من فوقهم اي عن كفرهم وعن جحودهم بالله تعالى واياته كما يقول
القائل اشتكى فلان عن دواء شربه فيكون على وعن بمعنى اللام من اجل الدواء كذلك
يكون معنى الاية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال الشاعر ❊ ارمي عليها وهي
فرع اجمع ❊ وهي ثلاث اذرع واصبع ❊ اراد ارمي عنها لان كلام العرب رميت عن القوس
واقام على مقام عن ولو انه تعالى قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم
جاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر ولم يكونوا تحته وثانيها ان يكون بمعنى اللام
والمراد فخر لهم السقف فان على قد يقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك علي
وما اغمك علي يريدون ما اغيظك لي واغمك لي قال الطرماح يصف ناقة ❊ كان مخواها
على ثفناتها ❊ معرس خمس وقعت للجناجن ❊ اراد وقعت عن الجناجن وهي عظام الصدر
واقام اللام مقام على وقد يقول القائل ايضا تداعت على فلان داره واستهدم عليه
حائطه ولا يريد انه كان تحته فاخرجها بقوله من فوقهم عن ما عن هذا الاحتمال ولان الحادثات
يتوهم متوهم في قوله تعالى فخر عليهم السقف ما يتوهمه من قولهم خرب على زيد ووقفت
على دابته واشباه ذلك فللعرب في هذا مذهب طريف لطيف لانهم لا يستعملون لفظة
على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلافه

ذلك الا ترى انهم لا يقولون عزبت على فلان ضيعته بكلام قوم لم عزبت عليه ضيعته
ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عزبت له ضيعته وولدت له جاريته وهكذا
من شانهم اذا قالوا قال علي وروى علي فانه تعالى في الشر والكذب وفي الخير والحق
يقولون قال عني وروى عني ومثل ذلك قوله سبحانه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمن فانهم لما اضافوا الكفر والسحر الى ملك سليمن حسن ان يقال تتلو عليه
ولو كان خيرا لقيل عنه ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقوله ام تقولون
على الله ما لا تعلمون قال الشاعر عرضت نصيحة مني ليحيى فقال غششتني والنصح مر
وما بي ان اعيب يحيى ويحيى طاهر الاخلاق بر ولكن قد اتاني ان يحيى يقال عليه في نفع
شر فقلت له تجنب كل شيء يعاب عليك ان الحر حر ومثله قول الفرزدق في عنبسة
معدان المعروف بعنبسة الفيل وقد كان يتتبع شعره ويخطيه ويلحنه لقد كان في معدان
والفيل يا جز لعنبسة الراوي على القصايد تعالى علي ولم يقل يتعالى الذي ذكرناه
وثالث الوجوه ان لا يكون الا تاكيدا للكلام وزيادة في البيان كما قال سبحانه
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقلب لا يكون الا في الصدور ونظائر ذلك في الكتاب
وكلام العرب كثير قال الله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه وقوله تلك عشرة كاملة بعد ذكر
الثلثة والسبعة **تاويل خبر** ان سال سائل عن الخبر الذي رواه نافع عن ابي اسحق
الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان
هذا القران مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم وان اصفر البيوت لجوف صفر
من كتاب الله فقال ما مادبته وكيف يكون غريبه قلنا المادبة في كلام العرب هي الطعام
يصنعه الرجل ويدعو الناس اليه فشبه عليه السلم ما يكتسبه الانسان من خير القران
ونفعه وعائدته عليه اذا قراه وحفظه بما يناله المدعو من طعام الداعي اليه وانتفاعه
يقال قد ادب الرجل يادب ادبا فهو آدب اذا دعا الناس الى طعامه ويقال للدعوة المادبة

وذكر الاحمر

وذكر الاحمر انه يقال فيها ايضا مادبة بضم الدال قال طرفه نحن في المشتاة ندعو الجفلى
لا ترى الادب فينا ينتقر وسمعت بعضهم يقول الجفلى ان تعم بدعوتك ولا تخص بها قوما دون قوم
والنقرى اذا خصصت بها بعضا دون بعض قال بعض هذيل وليلة يصطلي بالفرث
جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند الصباح ولا
تسري افاعيها يعني يصطلي بالفرث جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يده لشدة
البرد في الفرث يستدفي به ومعنى يختص بالنقرى المثرين داعيها انه يخص بدعائه الى
طعام الاغنياء الذين يطمع في مكافاتهم وقال الاخر لو انه اتاه حصب بمادبة
وكل ايامه يوم الثلاثا وقال الهذلي يصف عقابا كان قلوب الطير في جوف
وكرها نوى القسب يلقى عند بعض المادب اراد جمع مادبة وقد روى هذا الحديث
مع المادبة وقال الاحمر المادبة بهذا اللفظ مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المادبة
بفتح الدال مفعلة من الادب ومعناه ان الله تعالى انزل القران ادبا للخلق وتقويما
لهم وانما دخلت الهاء في مادبة والقران مذكر يعني المبالغة كما قالوا هذا شراب
مطيبة للنفس وكما قال عنترة والكفر مخبثة لنفس المنعم وجرى مجرى قولهم
رجل علامة ونسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة في
باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال لطعام الاملاك وليمة ولطعام الزفاف
ولطعام الختان العذيرة ولطعام بناء الدار الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة
ولطعام القادم من السفر النقيعة ولطعام النفاس الخرس والخرسة وللذي تطعمه النفساء
الخرسة قال الشاعر اذا النفساء لم تخرس ببكرها غلاما ولم يسكت بحتر فطيمها الحتر
الشي القليل يصف ايام الجدب وقال الاخر كل الطعام تشتهي ربيعة العرس والاعذار
والنقيعة وروى الخرس وينشد في النقيعة انا لنضرب بالسيوف رؤسهم
ضرب القدار نقيعة القدام القدام جمع قادم والقدار الجزار قال ابو زيد يقال

لطعام الاملاك النقيعه ولطعام بناء الدار الوكيره ولطعام الختان الاعذار
في العقيقة قال الفراء الشندخي طعام الاملاك والوليمة طعام العرس قال
ابو زيد يقال من النقيعة النقعه وقال العراقيات منها انقعت وقال ابن
السكيت يقال للطعام الذي يعلل به قدام الغداء السلفة واللهنة يقولون
لهنوا ضيفكم اي الطفوه اللهنة قال الشاعر عجيز عارضها شتغل طعامها اللهنة
اوافل قال ابن السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قدام الغداء السلفه
فلان يأكل الوزمة اذا كان يأكل اكله في اليوم وقال الاصمعي فلان يأكل
الوجبة اذا كان يأكل في اليوم والليلة اكلة قال بشار فاستغن بالوجبة
عن ذهب لم يبق قبلك لامرئ ذهبه قال ابن السكيت قال الاصمعي لرجل
اسرع في سيره كيف كان سيرك قال كنت اكل الوجبة وانجو الوقعة واعرس
اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسي سبع
قوله انجو الوقعه معناه اقضي حاجتي مرة في اليوم وهو من النجو وقوله اسير الوضع
سيره من بعض الاسراع والملع سير اشد منه فاراد انه يجتنب الشديد من السير
كراهية ان ينقطع قبل ان يبلغ الارض التي يقصدها يقال شر السير
الحقحقة اي السير الشديد الذي يقطع صاحبه عن بلوغ بغيته قال الشاعر
اذا ما اردت الارض ثم تباعدت عليك فقرب رجل الطية وانزل اي استرح حتى
تقوى على السير فان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا من امهات المعاني
التي يسال عنها والذي قيل فيه ما ذكرنا ويمكن ان يكون معنى البيت اذا بعدت
عليك ارض فدع واسل عنها كما يقال دواء ما لا تطيقه الصبر وما جرى مجرى ذلك
من الفاظ التسلية والامر بالعدول عن سعي ما صعب من الامر وقيل ارض ويكون
الشي اذا غلا يرا فانه لا يشترى فيكون رخصا وقال بعض العرب الاول فقطع

ما النزول

ما النزول لارض عنا وبعدت الارض تقطعه النزول وقوله جئتكم لمسي سبع معناه لمساء
سبع ليال ويقال للذي يحضر لطعام القوم من غير ان يدعوه اليه الوارش والورش
وقول العامة الطفيلي مولد لا يوجد في العتيق من الكلام واصل ذلك ان رجلا كان يقال
له ابو طفيل تشبها كان بالكوفة لا يقعد عن وليمة من غير ان يدعى اليها
فقيل للوارش طفيلي تشبيها بطفيل هذا في وقته ويقال للذي يحضر شراب
القوم من غير ان يدعى اليه الواغل قال امرؤ القيس فاليوم فاشرب غير
مستحقب اثما من الله ولا واغل ويقال لما يشربه الواغل الوغل قال
الشاعر ان اداك مسكرا فلا تشرب الوغل ولا يسلم منك البعير وقوله صلى الله
عليه واله ان اصفر البيوت لجوف اصفر من كتاب الله معناه اخلى البيوت
والصفر عند العرب الخالي من الانية وغيرها ويمكن في قوله عليه السلم مادبة الله
وجه آخر وهو ان يكون وجه التشبيه للقران بالمادبة وتسميته بها من
حيث دعا الخلق اليه وامرهم بالاجتماع عليه فسماه عليه السلم مادبة لهذا الوجه لان
المادبة هي التي يدعى الناس اليها ويجتمعون عليها وهذا الوجه يخالف الاول
لان الاول يتضمن ان وجه التشبيه من حيث النفع العايد على الحافظ للقران
كما ينتفع المدعو الى المادبة بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه الاخر تضمن ان
التشبيه وقع لاجل اجتماع الناس في الدعاء اليه والارشاد الى اصابته وليس
يبعد ان يريد عليه السلم بالخبر المعنيين معا فلا تنافي بينهما اخبرنا ابو الحسن علي
بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كنا في مجلس
الاصمعي اذ اقبل اعرابي فقال اين عبيدكم فاشرنا الى الاصمعي فقال له ما معنى
قول الشاعر لا مال الا العطاف توزره ام ثلثين وابنة الجبل لا يرتقي المرتقي دلالة
ولا يعدي نعليه من بلل فقال الاصمعي عصرة تغضنها لصب تلقى مواقع السبل

او وجبه من نجاه اشكله ٥ ان لم يرعها بالقوس لم تنل ٥ ه لتفاد بالاعرابى
وهو يقول لم اركاليوم عظله ٥ قال ابن دريد انما وصف رجلا خايفا فى
راس جبل يقول لا مال له الا العطاف وهو السيف تؤزره ام تلتين يخفه كنا
فيها المثون سهما وابنتا الجبل يعنى القوس لانها تعمل من شجر الجبال مثل النبع ونحوه
ولا يرتقى الرقى ذلالة لانه فى راس جبل فلا يرهبنا ك تتعلق بأ يعقل برشابه
ولا بلل يعدى نعليه عنه والعصر الملجا والنطفه الما المجتمع فى صخره او غيرها
من بقيه ما المطر والمصب التى فى الجبل اضيق من الهب واوسع من النقب
والسيل المطر والوجبه الاكله كل يوم مره والاشكل السدر الجبلى والحدة
اشكله يقول فهذه النطفه والوجبه من الاشكله عصرتاه وقوله ان لم يرعها
بالقوس انها لا تنال باليد حتى تحرك بالقوس قال السيد المرتضى وانما جعل
الاصمعى انشاد باقى الابيات دلاله على معرفه معناها لانه سمعها يعرفها
ولا يعرف معناها والاعرابى انما سال عن المعنى فاقام انشاده لها مقام
تفسيرها واستغنى الاعرابى بذلك وعلم باتمامه الابيات معرفته معناها
وكان الاصمعى كثيرا اذا انشد شيا من الشعر ينشد فى معناه فى الحال فروى
ان اسحق ابن ابراهيم الموصلى انشده لنفسه ٥ اذا كانت الاحرار اصلى
ومنصبى ٥ وقام بنصرى حازم وابن حازم ٥ عطست بانف شامخ وتناولت
يدى الثريا قاعدا غير قايم ٥ فلما فرغ من انشادها انشد عقب ذلك لا يها
السائلى جاهلا ٥ ليعرفنى انا انف الكرم ٥ نمت فى الكرام بنى عامر ٥ فروعى و
اصلى قريش العجم ٥ قال فجا والله بالشعر الذى يحوته وعلت بنى عليه واخبرنا
ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنا محمد بن يحيى الصولى قال اخبرنا عون بن محمد
قال حدثنا محمد ابن يحيى الصولى قال اخبرنا عون اسحق بن ابراهيم قال لما

ما انشدت الاصمعى قط الا انشدنى مثله كانه اعده لى فانشدته يوما الا قشى ٥
علقتها عرضا رجلا وعلقت رجلا ٥ غيرى وعلق غيرها الرجل ٥ فانشدنى من وقته تحمله
باخت بنى لوى اذ رمتك ٥ واصاب نبلها اذ رميت سواها ٥ واعادها الحدثان
منك بودة ٥ واعار غيرك ودها وهواها ٥ وذكر ابو العيناء قال كان الاصمعى اذا سمع
انسانا ينشد شعرا فى معنى انشد فى ذلك المعنى من غير ان يريد انه اراده فانشده
رجل قول القطامى ٥ والناس من يلق خيرا قايلون له ٥ ما يشتهى ولام المخطى الهبل ٥
فانشده قول قعنب الفزارى ٥ فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ٥ ومن يغو لا يعدم على
الغى لايما ٥ وروى ميمون بن هرون قال سمعت اسحق ابن ابراهيم يقول انشدت
الاصمعى قول الاعشى طلبا ان ينشد فى مثله وكان مع بخله بالعلم لا يطيق مثل هذا
ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ٥ او تنزلون فانا معشر نزل ٥ فانشدنى لربيعه بن
مقروم الضبى ٥ ولقد شهدت الخيل يوم طرادها ٥ بسليم اوظفه القوايم هيكل ٥
فدعوا نزال فكنت اول نازل ٥ وعلام اركبه اذا لم انزل ٥ وروى عن اسحق
ابن ابراهيم ايضا انه قال دخل الى يوما الاصمعى وعندى اخ العمانى فقال
له من هذا فقلت له هو الباهلى الذى يقول ٥ فما صحفه ما دومه باهاله
باطيب من فيها ولا قطر رطب ٥ فقال له قبل ان يستتم كلامه هو على كل حال
اصلح من قول الخيلا العمانى ٥ يا رب بيضا من حوار ناعمه ٥ كانها عرسه فى جوف
راقود ٥ فقلت له يا سحق كنت اعددت هذا الجواب قال لا ولكن ما مر بى شى
الا وانا اعرف منه طرفا مجلس اخر تاويل آيه ان سال سايل عن
قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بافواههم فقال اى معنى لقوله بافواههم ومعناه ان القول لا يكون
بالافواه قلنا القول يحتمل معنيين فى لغه العرب احدهما القول باللسان والاخر

للعمانى الراجز حافظ دوابه
فلما دخل غيبت لخو العمانى
صح

القول بالقلب فالقول الذي يضاف الى القلب هو النظر والاعتقاد ولهذا المعنى حملت
العرب القول مذهب الظن فقالوا اتقول عبد الله خارجا ومتى تقول محمدا منطلقا
وندون معنى تظن قال الشاعر اما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا
اراد فمتى تظن الدار وقال الاخر اجهالا تقول بني لوي لعمر ابيك ام متجاهلينا اراد
تظن بني لوي وقال توبة بن الحمير الا يا صفي النفس كيف تقولها لو ان طريدا خايفا
يستجيرها تجير وان شطت بها غربة النوى ستنعم ليلى ويفك اسيرها اراد كيف تظنها
فلما كان القول يستعمل في الامرين معا افاد قوله تعالى بافواههم قصر المعنى على ما يكون
باللسان دون القلب ولو اطلق ذكر القول ولم ياث بذكر الافواه لجاز ان يتوهم
المعنى الاخر وما يجوز ان يشهد بذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فلم يكذب
تعالى قولها السنتهم لانهم لم يجحدوا بافواههم الا ما الحق بل كذب ما يرجع الى قلوبهم من الاعتقاد
ووجه اخر وهو ان يكون الفايدة في قوله تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه
وانه كذب باطل لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان الانسان قد يقول
بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقا اذا كان راجعا الى برهان فيكون
اضافة القول الى اللسان يقتضي ما ذكرناه من الفايدة وهذا كما يقول القائل لمن شك
في قوله او يكذبه هكذا تقول وليس الشان فيما تقوله وتتفوه به وتقلب لسانك
فكانهم اراد وان يقولوا هذا قول لا برهان عليه فاقاموا قولهم هكذا تقول لسانك
وانما تقولون كذا بافواهم مقام ذلك والمعنى انه قول لا يعضده حجة ولا برهان
ولا يرجع فيه الا الى اللسان ووجه اخر وهو ان يكون الفايدة في ذلك التاكيد
فقد جرت به عادة العرب في كلامها وما تقدم من الوجهين اولى من حمله على ما
تسقط معه الفايدة **تاويل اية اخرى** ان سال سايل عن قوله تعالى الم ياتكم نباء

الذين خلوا من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقال اي معنى لرد الايدي في الافواه
واي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون اخبارا
عن القوم بانهم ردوا ايديهم في افواههم عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبياء
عليهم السلم كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ في معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة
في المغيظ المحنق ان يعض على اصابعه ويفرك انامله ويضرب باحدى يديه على
الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال وثانيها ان يكون الهاء في الايدي للكفار والكناية
والهاء التي في الافواه للرسل وكانوا لما سمعوا وعظ الرسل ودعاءهم وانذارهم
اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مانعين لهم عن الكلام كما يفعل المسكت لغيره
الراد عليه قوله وثالثها ان يكون الهاء التي في الايدي والتي في الافواه معا
للرسل عليهم السلم والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم
ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ويكون في هذا الوجه ان الكفار لما لم يقبلوا انذار
الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ويكون في هذا الوجه
ان الكفار لما لم يقبلوا انذار الرسل ردوا الرسل ايديهم الى افواه انفسهم
اشارة الى انا قد سكتنا فافعلوا ما شئتم تهديدا وتخويفا ورابعها ان يكون
الهاءان جميعا يرجعان الى الكفار لا الى الرسل ويكون المعنى انهم اذا سمعوا وعظهم
وانذارهم وضعوا ايدي انفسهم على افواههم مشيرين اليهم بذلك الى الكف
من الكلام والامساك عنه كما يفعل من يريد منا ان يسكت غيره ويقطع كلامه
من وضع اصبعه على فيه وخامسها ان يكون المعنى فردوا القول بايدي
انفسهم الى افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا الى اقوالهم فالهاء الاولى
للقوم والثانية للرسل والايدي انما ذكرت مثلا وتاكيدا كما يقول القايل

فلان اهلك نفسه بيده اى وقع الهلاك من جهته لا من جهة غيره وسادسها
ان المراد النعم وفي بحوله على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتى قبلها للرسل
والتقدير فردوا بافواههم نعم الرسل اى ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على
مصالحهم التى لو قبلوها لكانت نعما عليهم ويجوز ايضا ان يكون الهاء التى فى
الايدى للقوم الكفار لانها نعم من الله عليهم فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظة فى
على معنى الباء جائز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون رضيت عنك
ورضيت عليك وحكى فى لغة طى ادخلك الله بالجنة يريدون فى الجنة فيعبرون
بالباء عن معنى فى كذلك يصح ايضا ان يعبروا بفى عن الباء قال الشاعر
وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكننى عن سنبس لست ارغب اراد وارغب بها
فجعل فى على الباء وسابعها وهو جواب ابو مسلم محمد بن بحر وزعم انه اولى من غيره
قال المضمرون فى قوله تعالى ايديهم الرسل وكذلك المضمرون فى افواههم والمراد
باليد ههنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التى ذكر الله تعالى انهم جاؤا بها اولهم
واليد قد تقع فى كلام العرب على النعمة وعلى السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد
وعلى العقد ولكل ذلك شاهد من كلامهم والذى اتى به الانبياء قومهم هو الحجة
والسلطان وهو النعمة وهو العهد وكل ذلك تقع عليه اسم اليد ولما كان ما يعظ
به الانبياء قومهم وينذرونهم به انما يخرج من افواههم فردوه وكذبوه قيل انهم
ردوا ايديهم فى افواههم اى انهم ردوا القول من حيث جاء قال ولا يجوز ان يكون
الضمير فى ذلك للمرسل اليهم كما تأوله بعض المفسرين وذكر ان معناه انهم عضوا عليهم
اناملهم غيظا لان رافع يده الى فيه والعاض عليها لا يسمى رادا ليده الى فيه الا اذا كان
فى فيه فمجها ثم ردها قال السيد رضه وليس ما استنكره ابو مسلم من رد
يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان يقول كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم

ذلك

ذلك الفعل ولو لم يبلغ هذا القول تحقيقا لساغ اتساعا وتجوزا وليس يجب ان
يؤخذ العرب بالتحقيق فى كلامها فان تجوزها واتساعاتها واستعاراتها اكثر
على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شيء وتكرر منهم
فلهذا جاز ان يقول ردوا ايديهم فى افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل
فلما تكرر جازت العبارة عنه بالرد وهذا يبطل استضعافه الجواب اذا صرنا الى
تأويل خبر روى ان سلمة الخزاعى عم ابن المصطلق قال شهدت رسول
الله صلى الله عليه واله وقد انشده منشد قول سويد بن عامر المصطلقى
لا تأمنن وان امسيت فى حرم ان المنايا بكفى كل انسان واسلك طريقك تمشى
غير مختشع حتى تبين ما يمنى لك المانى وكل ذى صاحب يوما يفارقه وكل زاد
وان ابقيته فان والخير والشر مقرونان فى قرن بكل ذلك ياتيك الجديدان
فقال رسول الله صلى الله عليه واله لو ادركته لاسلم فبكى ابى فقلت له
يا ابت ما يبكيك من مشرك مات فى الجاهلية فقال يا بنى لا تفعل فلم ار مشركة
تلقفت من مشرك خيرا من سويد قوله ما يمنى لك المانى معناه ما يقدر لك المقدر
قال الفراء يقال منى الله عليه الموت اى قدر الله على الموت وقال يعقوب منالك
بما يمرك اى قدر لك ما يمرك وانشد لعمر ابى عمرو لقد ساقه المنى والمنشد
حتى لك المنى الى جدث يوزى له بالاهاضب قال ابن الاعرابى ساقه المنى
القدر وانشد منت لك ان تلاقينى المنايا احاد احاد فى الشهر الحلال معناه
قدرت لك وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى من نطفة اذا تمنى معناه اذا تخلق وتقدر
وقال بعض اهل اللغة انما سمى منى منى لما يمنى فيه من قربان الله اى يقدر فيه وقيل
ايضا انما سمى لما يمنى فيه من الدم وقيل انما سمى بذلك لان ابراهيم عليه السلام لما انتهى اليه
قال له الملك تمن فقال اتمنى الجنة فسمى منى لذلك ومنى يذكر ويؤنث

كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا لأن من كذب بآيات الله وغفل عن تأملها والاهتداء بنورها ركب الغي واتخذه
سبيلا وحاد عن الرشد وضل ضلالا بعيدا ورجوع لفظة ذلك إلى ما ذكرناه أشبه بالكلام
من رجوعها إلى قوله سأصرف لأن رجوع اللفظة في العربية إلى أقرب المذكورين إليها أولى
ويمكن أن يكون قوله كذبوا وإن كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجهه
أن التكذيب لما كان معلوما منهم لو أظهرت لهم الآيات جعل كأنه واقع بهم ووجه الخطاب
عليه ولهذا نظائر كثيرة في اللغة العربية كثيرا ويكون جوابا لمحذوف فكأنه تعالى قال ذلك
بأنهم متى أظهرنا لهم آياتنا كذبوا بها ويجري ما ذكرناه أولا مجرى قوله تعالى ونادى أصحاب النار
أصحاب الجنة في أنه بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال وثالثها أن يكون معنى سأصرف عن
آياتي أي لا أوتيها إلا من هذه صفته وإذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيد
معنى واحدا وليس لأحد أن يقول هلا قال سأصرف آياتي عن الذين يتكبرون والآيات
ههنا هي المعجزات التي يختص بها الأنبياء عليهم السلام فإن قيل فأي فائدة في قوله تعالى على سبيل
التعليل ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وأي معنى لتخصيص الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق
وهو لا يؤتي الآيات والمعجزات إلا الأنبياء عليهم السلام دون غيرهم وإن كان ممن لا يتكبر
قلنا الوجه على هذا التأويل وجه صحيح لأن من كذب بآيات الله لا يؤتي آياته ومعجزاته
لتكذيبه وكفره وإن كان قد يكون غير مكذب ويمنع من إيتاء الآيات على أيدي المتكبر
والباغي بغير الحق مانع من إيتاء آيات الله وإن منع غيره ويجري هذا مجرى قول القائل
أنا لا أود فلانا لغدره ولا يلزم إذا لم يكن غادرا أن يوده لأنه ربما خلا من الغدر وحصل
على صفة أخرى تمنع من مودته ويكون تأكيدا للآية خرجت على ما يجري مجرى السبب وأن يكون
بعض الجهال في ذلك العصر يعتقد جواز ظهور المعجزات على أيدي الكفار المتكبرين فأكذبهم
الله تعالى بذلك ورابعها أن يكون المراد بالآيات والعلامات التي يجعلها الله تعالى

في قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن والكافر فيفعلوا بكل واحد
منهما ما يستحقه من التعظيم أو الاستخفاف كما تأول أهل الحق الطبع والختم اللذين ورد
بهما القرآن على أن المراد بهما العلامة المميزة بين المؤمن والكافر فيكون معنى سأصرف عنها أي أعدل
بها عنهم وأخص بها المؤمنين المصدقين بآياتي وأنبيائي وهذا التأويل يشهد له أيضا
قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لأن صرفهم عن هذه الآيات كالمستحق
بتكذيبهم وإعراضهم عن آياته تعالى وخامسها أن يريد تعالى أني أصرف من رام المنع من أداء آياتي
وتبليغها لأن من الواجب عليه تعالى أن يحول بين من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه
لأنه ينقض الغرض في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى والله يعصمك من الناس ويكون
الآيات ههنا القرآن وما جرى مجراه من كتب الله تعالى التي يحملها الرسل عليهم السلام والصرف
وإن كان متعلقا في الآية بنفس الآيات فقد يجوز أن يكون في المعنى متعلقا بغيرها مما هو متعلق
بها وإذا ساغ أن يعلقه بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالآيات ساغ أن تعلقه
بالمنع من تبليغها وأدائها والإقامة للحجة بها وعلى هذا التأويل لا يحتمل قوله ذلك بأنهم كذبوا
بآياتنا راجعا إلى سأصرف بل يرده إلى ما هو قبله بلا فصل من قوله وإن يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا على ما ذكرناه في الوجه الثاني من تأويل
هذه الآية وسادسها أن يكون الصرف ههنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم أن من شهد
على غيره بالانصراف عن شيء جاز أن يقال صرفه عنه كما يقال أكفره وكذبه وفسقه
وكما قال تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم أي شهد عليهم بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله
فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وهذا التأويل يطابقه قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين لأن الحكم عليهم بما ذكرناه والتسمية من موجب تكذيبهم وغفلتهم
عن آياته تعالى وإعراضهم عنها وسابعها أنه تعالى لما علم أن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق يصرفون
عن النظر في آياته والإيمان بها إذا أظهرها على أيدي رسله عليهم السلام جاز أن يقول سأصرف عن آياتي ويريد

والتفكير الجود وانشد ها الكنكيزه سقى بنى غنم داواه وساكنه ومن توى فيه
والحى الودق منبعق وقال اخر فى التانيث ليومنا بنى اذ نحن نتركها ايسر
من يومنا بالعرج او ملا وقوله مقرونان فى قرن فالقرن الحبل واراد انهما
يجريان لا يفترقان من حيث لا يكاد يصيب الانسان فى الدنيا خير صرف لا شر فيه ولهذا
قال انها مقرونان فى قرن ويجوز ايضا ان يريد ان المرء تقلب الدنيا واحوالها
الخير والشر كان الخير والشر مقرونان يجريان معا لتقارب ما بينهما فاما الجديدان
فهما الليل والنهار وهما ايضا الاجدان والملوان والعصران والردفان
قال الشاعر فى الجديدين ان الجديدين فى طول اختلافهما لا يفسدان ولكن
يفسد الناس وقال اخر واماطله العصرين حتى يملنى ويرضى بنصف الدين والانف
راغم قال ابو عبيد يقال الليل والنهار ابنا سبات وانشد فيهما ابن الاعرابى
وكنا وهم كابنى سبات تفرقا سوى ثم كانا منجدا وتهاميا وقال للغداة والعشى
القرنان والبردان والصرعان اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمى قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوى
قال انشدنا ابن الاعرابى لرابع الوالبى كذبتك ما وعدتك ناس صلاح وعسى كون
لما وعدت نجاح بنو ام النعم الطوال ثمانة لا يلتوى سيركم وصحاح اصلاح
انك قد ربيت توقدا وجوانحا لبيت لهن جراح ولقد شددنا القوادم لحمة
وعلى مرسد فالعشى رباح اى على وقت من العشى ومثله رواح وقوم مرونة لكم
وليس لشى ما كان يجرى فى نعرات الصبا فاليوم قد شفعت لى الاشباح و
شى يحنب الشخص شخص مثله والمرض باسنا الشخوص براح حلق الحوادث لمتى فتركن
لى راسا يصل كانه جماح ودكا اصداغى وقرن ذوائبى قبل المشيب كانه مصباح
قال كانه جماح من املاه وجماح سهم او قصب يجعل عليه الطين ثم يرمى به الطير

وبهذا

وبهذا الاسناد لبعضهم ارى الناس للصعلوك حربا ولا ارى لذى نشب الا خليلا
اذا المال يغشى ذا الوصوم فلا ترى ويدعى من الاشراف من كان غانيا الصعلوك
الفقير هاهنا وهو ايضا القرضوب والسبروت والوصوم العيوب وبهذا الاسناد
لبعضهم ارى الناس لعقيل بن علقمة انى ليحمد فى الخليل اذا الحتدى مالى وكرهنى
ذوو الاضغان وابيت تخلجنى الهموم كاننى دلو السقاة تمد بالاشطان واخش
بالليل القليل وقد ارى ان الرؤوس مصارع الفتيان واخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى
قال حدثنى على بن ابى منصور قال حدثنى محمد بن موسى عن دعبل بن على قال
قال عقيل وذكر الابيات الثلثة وزاد فيها ولقد علمت لئن هلكت ليذكرن قومى
اذا علن الخنا مكانى وكان عقيل بن علقمة مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ
وروى المدائنى قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن علقمة المرى احسن الكرم
فقال ما نال الحمد امر صاحبه تفضلا قال ثم ايها قال هى موارسا قال
فانها اشرف قال ما استفدناه بقوة حولتنا وافادت غراما قال فما يبلغ
جودكم قال ما افدنا به حيا وابقينا له ذكرا قال فما يبلغ حفاظكم قال يدفع
كل رجل منا عن المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف
الرجل قومه وروى انه قيل لعقيل بن علقمة قد عنست بناتك فما تخشى عليهن
الفساد قال كلا انى خلفت عليهن حافظين قيل له وما هما قال الجوع والعرى
على اجيعهن فلا يا شرن واعريهن فلا يطرن وقال له عبد الملك يوما ما لك
تهجو وقومك لا تهم اشباه الغنم اذا صيح بها رفعت واذا سكت عنها رتعت قال
انما نقول البيت والبيتين قال حسبى من القلاده ما احاط بالعنق واما معنى علقة
اسم ابيه فان ابن الاعرابى قال العلقة شبه البا قلاء الرطبة تكون تحت الزهر من البقل
وغيره وقال ابو سعيد السكرى العلقة ضرب من الحمض وهو عند بعضهم نبات شبه قش

البال املاه والوسا وهو الغلاف الذي يجمع عدة حب وقيل ان عقيلا يكنى ابا العملس
وكان غيورا موصوفا بشدة الغيرة وروى ابو عمرو بن العلاء انه دخل يوما اسدله
وانشا يقول . انى وان سيق الى المهر .. الف وعبدان وذود عشر .. احب اصهارى
الى القبر . وذكر الاصمعي ان عقيلا كان لغيرته اذا ادى الرجل تحدث الى النسا
اخذه ودهن ارفاغه ومغابنه زيت وطرحه في قرية النمل فلا يعود في محادثتهن
وروى الاصمعي ايضا ان عقيل ابن علقة في بعض اسفاره ومعه ابنه العملس وابنته
الجربا فانشا يقول . قضت وطرا من دير سعد وربما . على عجل ناطحته بالجماجم .
ثم اقبل على ابنه فقال له العملس فقال اجز يا عملس فقال . فاصبحن بالموماه يحملن فتية .
نشاوى من الادلاج ميل العمايم . ثم اقبل على ابنته فقال لها اجزى يا جربا فقالت
كان الكرى سقاهم صرخدية عقارا . تمشت في المطا والقوائم . فقال فاقبل على ابنته
يضربها ويقول ما وصفتها بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليها اخوتها
دونه فقاتلوه دونها ثم رماه احدهم بسهم فانتظم في فخذه فقال عقيل . ان بنى
زملونى بالدم . من يلق ابطال الرجال يكلم . ومن يكن ذا اود يقوم . شنشنة
اعرفها من اخزم . الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل انه وهذا مثل اجتلبه عقيل
وقد قيل قبله وللعقيل ايضا . وللدهر اثواب فكن في ثيابه . كلبسته يوما اجد واخلقا .
وللدهر اثواب فكن في ثوابه . وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم . وان كنت في الحمقى
فكن انت احمقا . مجلس اخر وامالى ان سال سائل عن قوله تعالى والى الله ترجع الامور
فقال كيف يصح القول بانها ترجع اليه وهي لم تخرج عن يده فقد ذكر في ذلك
وجوه اولها ان الناس في دار المحنة والتكليف وقد يعتقد بعضهم في بعض
منهم انهم يملكون جر النافع اليهم وصرف الضار عنهم وقد تدخل بعضهم الشبهة لتقصيرهم
في النظر وعدوله عن وجهه وطرقه فيعبدون الاصنام وغيرها من الجمادات تجاهلا

الخامس

الجامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبدون البشر ويجعلونهم شركا لله تعالى في استحقاق العبادة
ويضيف كل هؤلاء افعال الله تعالى اليهم الى غيره فاذا جاءت الاخرة وانكشف الغطا
واضطروا الى المعارف زال كل ما كانوا عليه في الدنيا من الضلالات واعتقاد الباطل
وايقن الكل بانه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله تعالى فردوا امورهم اليه
وانقطعت امالهم من غيره وعلموا ان الذي كانوا عليه من العبادة غرور وان ما ملكوا النفع
غرور ودعوى فهذا معنى والى الله ترجع الامور لهذا المعنى والوجه الثاني ان يكون المعنى
لا ان الامور كلها اليه تعالى وفي يده وقبضته من غير خروج ورجوع حقيقى
والعرب تقول قد رجع على من فلان مكروه ويعنى صار منه الى مكروه ولم يسبق
الى منه مكروه قبل هذا الوقت وكذلك يقولون قد عاد الى من زيد كذا وان وقع على
سبيل الابتداء قال الشاعر . فان تكن الايام احسن مرة . الى فقد عادت لهن ذنوب
اى صارت لهن ذنوب ولم يرد انه كان قبل ذلك كان قبلها احسان محى الاساءة على جهة
سابق جار تستعمل لها العود والوجه الثالث انا قد علمنا انه سبحانه قد ملك العباد
في دار التكليف امورا تنقطع بانقطاع التكليف وافضاء الامر الى الدار الاخرة
مثل ما ملكه الموالى من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك فيجوز ان يريد
سبحانه برجوع الامر اليه انتهاء ما ذكرناه من الامور التي يملكها غيره تعالى ولا
ان يكون هو وحده مالكها ومدبرها والاية تحتمل وجها اخر وهو ان يكون
المراد بها ان الامر منتهى الى ان لا يكون موجود قادر غيره وينقضي الامر والانتهاء
الى ما كان عليه في الابتداء لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد افنائهم
هكذا تصير فيكون الكلام في رجوع الامر اليه على هذا المعنى وهو رجوع حقيقى لانه عاد
الى ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا ان يكون المراد بذلك انه الى القدرية تعود
المقدورات لانه ما افناه من مقدوراته الباقية كالجواهر والاعراض الباقية يرجع

الى قدرته ونصح منه سبحانه الحاده لعوده الى ما كان عليه وان كان ذلك لا يصير في
مقدورات البشر وان كانت باقية لما دل الدليل عليه من اختصاص مقدورات القدرة
باستحالة العود اليها من حيث لم يجز فيها التقديم والتاخير وهذا الحكم هو
مما تتفرد به دون سائر القادرين والله اعلم بالمراد تاويل اية اخرى
قال الله عز وجل ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت
من ابوابها ان قيل اى معنى لذكر البيوت وظهورها وابوابها وهل المراد بذلك
البيوت المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه اللفظة عن غيرها فان كان الاول فما الذى
في اتيانها من ابوابها دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها
قلنا في هذه الاية وجوه اولها ما ذكر ان الرجل من العرب كان اذا قصد حاجة
فلم تقض له ولم ينجح فيها رجع فدخل من مؤخر البيت ولم يدخل من بابه تطيرا فاعلمهم
الله تعالى ان هذا من فعلهم لا بر فيه وامرهم بالتقى بما ينفعهم ويقربهم اليه وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه واله عن الطيرة فقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا
صفر اى لا يعدى شيء شيئا وقال عليه السلم لا يورد ذو عاهة على مصح ومعنى هذا الكلام
ان من لحقت ابله اذى او مرض فلا ينبغي ان يوردها على ابل غيره صحاح لانه متى لحق الصحاح
مثل هذه العاهة اتفاقا قال لاجل العدوى فلم يؤمن صاحب الصحاح ان يقول انما
لحقت ابلى هذه الاذية من تلك الابل وهى اعدتها ابلى فنهى عليه السلم عن هذا التعرض للمائتم عن
الفحش والظن القبيح وثانيها ان العرب الا قريشا ومن ولدته قريش كانوا اذا احرموا
في اشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ودخلوها من ظهورها اذا كانوا
من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون
منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا من ابواب البيوت فنهاهم الله تعالى عن ذلك واعلمهم
انه لا معنى له وانه ليس من البر وان البر غيره وثالثها وهو جواب ابى عبيدة

معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر بان تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه من غير بابه
واتوا البيوت من ابوابها معناه اطلبوا الخير من وجهه وعند اهله ورابعها
وهو جواب ابى على الجبائى ان يكون الغاية في هذا الكلام ضرب المثل وان المراد
به ليس البر ان تاتى الشيء من خلاف جهته لان اتيانه من خلاف جهته
يخرج الفعل عن حد الصواب والبر الى الاثم والخطاء وبين ان البر التقوى
والمراد بان تاتوا الامور من وجوهها وان تفعلوا من الوجوه التي لها وجبت وحسنت
وجعل ذكر البيوت وظهورها وابوابها مثلا لان العادل في الامر عن وجهه كا
العادل في البيت عن بابه وخامسها ان يكون البيوت كناية عن النساء ويكون المعنى
واتوا النساء من حيث امركم الله والعرب تسمى المراة بيتا قال الشاعر الا اذا
اترعها صاحب اكبر عرسى ام حب واراد بالبيت المراة ومما يمكن ان يكون
شاهدا للجواب الذى حكيناه عن ابى على الجبائى والجواب عن ابى عبيدة
ما اخبرنا به ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الحكيمى قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوى قال انشدنا ابن
الاعرابى انى عجبت لام العمر اذ هديت من شيب راسى وما بالشيب من عار ما شقوة
المرء بالاقتار يقتره ولا سعادته يوما باكثار ان الشقى الذى في النار منزله
والفوز فوز الذى ينجو من النار اعوذ بالله من امر يزين لى شتم العشيرة ام يدنى
من العار ما جزت دينا تمنى امر لحزنه وسوف يبدى لى الجبار اسراره لا ادخل
البيت احبو من مؤخره ولا اكسر في ابن العم اظفارى قوله لا ادخل البيت احبو
من مؤخره يحتمل ان يريد انى لا اقصد البيت للريبة والفساد كان من شان من يخبى
للفساد والجرم ويقصد البيوت للريبة ان يعدل عن ابوابها طلبا للاخفاء لامره
فكانه نفى عن نفسه هذا الفعل القبيح وتنزه عنه كما نزه نفسه بقوله ولا اكسر في ابن العم اظفارى

عن مثله واراد انه لا يندعا ابن العم بسوء ولا يثلم شيئا من حقوقه كأنى
قد جرحته بالمفارى وكسرتها فى لحمه وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب وتجرى
مجرى هذه الابيات ويقاربها فى المعنى وحسن الكناية قول هلال بن الخثعم
وانى لعف عن زيارة جارتى • وانى لمشنوء الى اغتيابها ۵ اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها
زؤورا ولم تنبح على كلابها ۵ وما انا بالدارى لحادث شيبها ۵ ولا عالم من اى حوك ثيابها ۵ شهوات
وان قراب البطن يكفيك ملؤه ۵ ويكفيك سوءات الامور اجتنابها ۵ وهذه الابيات قد جمعت فقرا
عجيبة وكنايات بليغة لانه نفى عن نفسه زيارة جارته عند غيبة بعلها وخص حال
الغيبة لانها ادنى الى الريبة واخص بالتهمة وقال لم تنبح على كلابها اراد لا اطرقها
لئلا يستحيا منكرا فتنكرنى كلابها وتنبحنى وهذه الكناية تجرى مجرى قول الشاعر
المتقدم لا ادخل البيت احبو من مؤخره وقد روى ولم تانس الى كلابها • وهذا ابلغ
لانه كانه اراد انه ليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها فتانس به كلابها لان
الانس لا يكون الا مع المواصلة والموازرة وقوله وما انا بالدارى لحادث بيتها
اراد به التأكيد نفى ريبتها وطرد تهمتها عن نفسه لانه اذا ادمن الزيارة عرف
لحادث بيتها واذا لم يزرها وصادفها لم يعرف ويحتمل ان يريد انى لا اسال
عن احوالها ولحادث بيتها كما يفعل اهل الفضول فنزه عن ذلك نفسه وقوله
ولا عالم من اى حوك ثيابها كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها ولا
يعرف صفة ثيابها وبالاسناد المتقدم لحارثة بن بدر الغدانى من شعر له العلانى خ
اذا الهم امسى وهو داء فامضه ۵ ولست بمضيه وانت تعادله ۵ ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ
اذا هم امرا عوقته عواذله ۵ فاكل سامحا ولسنا الموت دونه ۵ ولا دونها رصاده وحبائله ۵ سوقته خ
وما الفتك الا لامرئ ذى حفيظة ۵ اذا صال لم ترتد عليه حبائله ۵ ولا يحلس الا مع اهله
تقعدان تفنى علل تجادله ۵ ولا تسال المال البخيل ترى له ۵ غنى بعيض اورثته اوائله ۵

ما امرت فيه ولا الذى
تحدث نفسى انه انا فاعله
وما الفتك الا لامرئ ذى حفيظة
خ

ارى

ارى المال افياء الظلال فتارة ۵ واخرى يحل المال الحامله ۵ معنى اورث به شاورث
والخصائل كلها مجتمع وقد رووا الى هذه الابيات زيادة على القدر الذى ذكرناه
اخبرنا ابو عبيد الله قال المرزبانى قال حدثنا الحسين بن على قال حدثنا محمد بن
العباس قال حدثنا الفضل بن محمد بن ابى النهال الرازى الحلبى قال سمع الابيات
السائرة قول حارثة ابن بدر الغدانى ۵ لعمرك ما ابقى لى الدهر من اخ ۵ حفى ولا ذى خلة لى واصله
ولا من خليل ليس فيه غوائله ۵ فشر الاخلاء الكثير غوائله ۵ وقل لفؤاد ان نزا بك نزوة
من الروع افرخ اكثر الروع باطله ۵ معنى افرخ اسكن يقال افرخ روعه اذا سكن ۵ وما كل
الموت دونه ۵ ولا دونها رصاده وحبائله ۵ وذكر البيتين اللذين بعدهما وزاد
نقل خ وكن انت ترعى من نفسك لو علمن ۵ بان اقل الناس للرجل جاهله ۵ اذا ما قتلت الشى علما فبح به
ولا تقل الشى الذى انت جاهله ۵ ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله لها نبعة كانت تقيسا فرعها
وقد بلغت الا قليلا عروقها ۵ وانا لتسعى للمنايا نفوسنا ۵ وتترك اخرى مرة لا نذوقها ۵
وشيبت راسى قبل حين مشيبه ۵ دعوة المنايا بيننا وبروقها ۵ قوله لنا نبعة كانت تقيسا فرعها
مثل ضربه وانما اراد عشيرته واهل بيته وقد روى هذه الابيات على بن سليمان الاخفش
طريقها خ عن ابى العباس ثعلب وزاد فيها • رايت المنايا بادئات وعودا ۵ الى دارنا سهلا الينا
وقد قسمت نفسى فريقين منهما ۵ فريق مع الموتى وعندى فريقها ۵ فبينا نرجى النفس ما هو نازح
من الامر لاقت دونه ما يعوقها ۵ وذكر باقيها قال انشد الشعبى عبد الله ابن جعفر الابيات
الثلاثة الاولى فقال عبد الله لمن هذا يا شعبى فقال لحارثة بن بدر قال نحن احق بها
ثم امر الشعبى باربعمائة دينار ومما يستحسن قول حارثة ۵ ولقد وليت امارة فرجعتها
والمال سالمة ولم اتمول ۵ ولقد منعت النصح من متقبل ۵ ولقد رفعت النصح من لم يقبل ۵
ما ان لبنة لا يسلم الترس ۵ وبأى حيلة حال لم احتل ۵ ما طالب الحاجات ترجو نجحها ۵
ليس النجاح مع الاخف الاعجل ۵ فاصدق اذا حدثت تكتب صادقا ۵ واذا حلفت مماريا فتحلل ۵

معنى تكتب صادقا اي تكن عند الله صادقا وقوله فتحللا اي استثن ۞ واذا رابت الياس منى الى
الندى ۞ غيرا كلهم بدت فا تحمل ۞ معنى الياس التادين ابديهم الى التى المهتبين له
ولعهد بكان السواد لا ينزله ۞ واذا سابك منزل فتحول ۞ واذا بن علت نح بعض لجاجة ۞ تحللا
فانظر بعقد ولا تستعجل ۞ واذا افتقرت فلا تكن متخشعا ۞ ترجو الفواضل عند غير المفضل ۞
واستغن ما اغناك ربك بالغنى ۞ واذا تكون خصاصة فتجمل ۞ اخبرنا ابو عبد الله المرزباني
قال حدثني محمد بن الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان حارثة ابن بدر
الغداني رجل بني تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه
فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف لي باطراح
رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصكك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت الى قفاه
ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط
ولا سألته عن علم الا ظننت انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله ابنه فقال له حارثة
ايها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة
قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب فانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت
رجل تديم الشراب فمتى قربتك وظهرت منك رائحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع
الشراب وكن انت اول داخل واخر خارج فقال له حارثة انا لا ادعه لمن لا يملك ضري
ونفعي افادعه للحال عندك فاختر من عملك ما شئت قال تولني رامهرمز فانها
ارض عذاة وسرق فان بها شرابا وصف لي فولاه اياها فلما شيعه الناس قال
انس بن ابي انس وقيل ابن ابي اياس الدؤلي ۞ احار بن بدر قد وليت ولاية ۞ فكن جرذا فيها
تخون وتسرق ۞ ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته ۞ فحظك من ملك العراقين سرق ۞ وباه تميما
بالغنى ان الغنى ۞ لسانا به المرء الهيوبة ينطق ۞ فان جميع الناس اما مكذب ۞ يقول بما يهوى واما المراح
مصدق ۞ يقولون اقوالا ولا يعلمونها ۞ فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا ۞ وهذه الابيات تروى لابي الاسود

الدولی

الدؤلي وانه كتب الى حارثة لما ولي سرق وزاد فيها ۞ وكن حازما في اليوم ان الذي ۞
يحوما على الناس مطبق ۞ ولا يعجزن فالعجز اطلم مركب ۞ وما كل من يدعى الى الخير يرزق ۞
اذا ما دعاك القوم عدوك كلا ۞ فكل حارادح لسان محقق ۞ ويقال ان حارثة ابن بدر كتب
عن هذه الابيات بقوله جزاك اله الناس خير جزائه ۞ فقد قلت معروفا واوصيت كافيا ۞
امرت بأمر لو امرت بغيره ۞ لالفيتني فيه لامرك عاصيا ۞ ويقال ان حارثة بن بدر والاحنف
بن قيس دخلا على ابن زياد فقال لحارثة اي الشراب اطيب وكان يتهم فقال برة طائفية
واقطة غثوة وسمنة عنبرية وسكر سوسية ونطقة سرقانية فقال للاحنف اي الشراب
اطيب فقال الخمر قال له وما يدريك ولست من اهلها قال رأيت فيها خصلتين عرفت انها
اطيب الشراب قال وما هما قال رأيت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه
يتناولها فعلمت انها اطيب الشراب ولحارثة بن بدر يعاتب عبيد الله ابن زياد لما تغير له
كان باسه بعد اختصاصه اياه وانقصى ثم ينحو عني ۞ واي امرء يعطي نصيحة قرا ۞ رأيت اكف المصلتين
عليكم ۞ ملاء وكفي من عطاكم صفرا ۞ واني مع الساعي اليكم بخفة ۞ ليسعى اذا الحدث لايام في عطفكم كسرا ۞
يعانبدم متى تسألوني ما علي وتمنعوا الذي لي لا استطع على ذاكم صبرا ۞ وله فكم من امير قد تخبر بعدنا ۞ مرتب
له الدنيا بسيف قدحته ۞ اذا رمته عن فراق اتيته ۞ دعاني ولا ادعى اذا ما اقرت ۞ اذا
ما هي احلولت بحلق نفسي ۞ وتقسم لي منها اذا ما امرت ۞ رمته اي فطمته عن ان تحلبها والعوالي
والعوالي اجتماع اللبن في الضرع من الحلبتين ومعنى اقرت اي تركته يحلبها
ونسبه ابيات حارثة هذه قول عبيد الله بن الزبير الاسدي يعاتب
معوية ومروان واهل بيته من جلة قصيدة وهي امات قريشا جدها ۞
عطاء وكم للضار بين تمالكم ۞ ويدعى اذا ما كان خير الكواكب ۞ اخي الجوع والضيق وسيبها
اذا ما قست فيه الخطاطيف الاصاغر ۞ الخطا سهام صغار ۞ وشدكم الادنى اذا ما تألم
ونلقى بنا يحيى يبيل ياسر ۞ فان كان فيها لا دنين انائ ۞ مشلم لحدنا من قبل اه دام

معصّ من قبل ماه وامر من قبل ان يرى عنها ونوّه باجتنابه • وان جاءكم ناع تأسّفكم •
لو ابتم له بالحرب لم تلحق • فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم • هوان السراة وانتقار العوائر •
وغير نفسي عنكم ما فعلتم • وذكرها ان منكم تتظلم • جفاءكم من عابح لم يرب عنكم •
واعداكم من جارى عاشر • فلا تسلوا عن هواي وودكم • وقلبي فؤاد قد تجد نافر •
ولحارثة بن بدر يرثى زيادا • لهفي عليك للهفة من خايفه • يبغى جوارك حين ليس مجير •
اما القبور فانهن اوانس • بجوار قبرك والديار قبور • عمت فواضله فعم مصابه •
فالناس فيه كلهم ماجور • ردت صنايعه اليه حياته • فكانه من نشرها منشور •
واظن ان ابا تمام الطائى نظر الى قول حارثة ردت صنايعه البيت في قوله
احمد بن حميد لخلقت دمه • هو بؤس المعالى بعده ونعيمه • الم ترى تاستقو الجود مذ زمن •
فقال الحلم بيت من لم يتكرمه • واخبرنا على بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد
قال اخبرنى عبد الرحمن ابن اخى الاصمعى عن عمه قال مر حارثة ابن بدر
الغدانى وسعد كعب مولاه بمجلس الامير بمجلس من مجالس تميم الا قالوا مرحبا
بيد فا فقال سعد ما سمعت كلاما قط هو اقر لعينى والذ فى سمعى من سمعته
اليوم فقال حارثة ما سمعت كلاما قط هو اكره الى منه ثم قال خلت الدار
فسدت بغير مسود • ومن الشقاء تفردى بالسودد • اخبرنا ابو عبد الله المرزبانى
قال اخبرنا عبد الله ابن جعفر قال حدثنا محمد ابن يزيد قال قال الكنانى
مر حارثة ابن بدر بالاحنف ابن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك فقال
له اجل كانوا يكرهون ان يشاوروا الجايع حتى يشبع والظمان حتى ينقع
والضال حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمجنون حتى يفيق والمستعجل
حتى يمكن مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله سبحانه اولئك لهم
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فقال اى تمدح فى سرعة الحساب

النفس والم

وليس بظاهر وجه المدح فيه قلنا فى ذلك وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع
المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب وان تاخر ويجرى مجرى
قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وانما جاز ان يعبر عن المجازاة
والجزاء بالحساب لان ما يجازى به العبد هو كفوء لفعله وبمقداره فهو حساب له
اذا كان مماثلا مكافيا ومما يشهد بان الحساب يعنى الكفاية والمكافاة قوله
تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا اى عطاء كافيا ويقولون احسبنى الطعام
يحسبنى احسابا اذا كفانى قال الشاعر • واذ لا ترى فى الناس حسنا يفوقها •
وفى الناس حسن لو تاملت محسب • معناه كاف وثانيها ان يكون المراد انه تعالى
يحاسب الخلق جميعا فى اوقات يسيرة ويقال ان ذلك مقدار حلب شاة لانه
تعالى لا يشغله محاسبة بعضهم عن محاسبة بعض بل يكلمهم جميعا ويحاسبهم كلهم على اعمالهم
فى وقت واحد وهذا احد ما يدل على انه تعالى ليس بجسم وانه لا يحتاج فى فعل الكلام الى آلة
لانه لو كان بهذه الصفة تعالى عنها لما جاز ان يخاطب اثنين بخطابين مختلفين فى
وقت واحد ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبة
الخلق على اعمالهم طويلة غير قصيرة كما ان جميع ذلك واجب فى المحدثين الذين يفتقرون
فى كلامهم الى الالات وثالثها ما ذكره بعضهم من ان المراد بالاية انه سريع العلم
بكل محسوب وانه لما كانت عادة بنى الدنيا ان يستعملوا الحساب والاحصاء
فى اكثر امورهم اعلمهم الله تعالى انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما سمى العلم حسابا لان
الحساب انما يراد به العلم وهذا الجواب ضعيف لان العلم بالحساب والمحسوب
لا يسمى حسابا ولو سمى بذلك لما جاز ايضا ان يقال انه سريع العلم بكذا لان علمه
بالاشياء مما ليس يتجدد فيوصف بالسرعة ورابعها انه تعالى سريع القبول لدعاء
عباده والاجابة لهم وذلك انه يسال فى وقت واحد سؤالات مختلفة من امور الدنيا

وإني لأستغني فما أبطر الغنى ۞ وأبذل ميسوري لمن يبتغي قرضي ۞ وأعسر أحياناً فتشتد عسرتي
وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي ۞ ولا ملتقى لذلك إلا بما ذكرناه ۞ قال الشريف رضي الله عنه
وجدت أبا بكر الأنباري قد رد على ابن قتيبة هذا وطعن بما احتج به فقال الحديث
المروي عنه عليه السلام في وصف أهل الجنة أن المراد بالأعراض مغابن الجسد وحكى
عن الأموي أنه قال الأعراض المغابن التي يعرق من الجسد نحو الإبطين وغيرها
وغيرها وقال في حديث أبي الدرداء معناه من عابك وذكر أسلافك فلا تجازه
ليكون الله تعالى هو المثيب لك على ذلك وقال في قوله أبي ضمضم معناه أنه حلل
من أوصل إليه أذاه وذكر آباءه فلم يجعل ذلك لا مرامه إليه وقال في قول حسان
المراد بعرضه أيضاً أسلافه فكأنه قال فإن أبي ووالده وجميع أسلافي لك
المدح والذم من جهتهم فقال له صلعم فأتى بالعموم دون الخصوص كما قال تعالى ولقد آتيناك
سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وأتى بالعموم بعد الخصوص ولم أجد ذكر في خبر بعينه
ابن قتيبة شيئاً وتأوله نعرفه عرفنا وبل خبر أبي ضمضم لأن من آذى رجلاً بسببه في نفسه
أو سب سلفه وأدخل عليه بذلك وضعاً ونقصاً لم يمكن لورثته بعد موته الإحلال
من ذلك لأن الأذى لم يدخل عليهم في ذلك ولو كان داخلاً أيضاً مع دخوله على
المسبوب لكان داخلاً عليهم ما رجع إلى غيرهم ولم يسع وعلى أن الإحلال لمن الضرر وسقوط
الحق المستحق عليه وهكذا يسقط بإسقاط مستحقه أم كلاماً ليس هذا موضعه وقد
ذكرناه في مواضع فلم يسلم لابن قتيبة أن المراد بالعرض في كل المواضع التي ذكرها
النفس دون السلف أو سلم له ذلك في شعر حسان خاصة فإنه أقرب إلى أن يكون
المراد ما ذكره لم يقدح فيما ذكرناه لأنا لم ننقل أن الوصف مقصور على سلف الإنسان بل ذكرنا
أنه موضع المدح والذم من الإنسان ولا فرق فيه بين سلفه ونفسه وكيف يكون الاحتجاج
بما المراد به بالعرض فيه النفس دون السلف وكل شيء ورد مما المراد بالوصف فيه النفس

احلالهم

طعناً علينا وإنما يسوغ لابن قتيبة
أن يأتي بما يدل على أن العرض لا يحتمل
إلا النفس صح

والمراد به السلف

الثالث والعشرون

والمراد به السلف فهو تأكيد لقولنا في أن هذه اللفظة مستعملة في موضع المدح والذم من الإنسان
وإنما يكون فيما استشهد به وأجرى مجراه ما يدل على استعمال لفظ العرض في السلف حجة
على ابن قتيبة لأنه قصر معناه على النفس والذات دون السلف وهذا واضح لمن تأمله
أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد
قال أخبرنا أبو حاتم قال كان أبو عبيدة معمر بن المثنى صفرياً وكان يكتم ذلك قال
لعمران بن حطان أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ۞ ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
أم كنت ذقت كأساً دار أولها ۞ على القرون فذاقوا جرعة الكاس ۞ قد كنت أبكيك حيناً ثم قد يئست
نفسي فما دمعي عن عبرتي يأسي ۞ وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال
حدثنا الأشنانداني قال قال الثوري قال كنت إذا أردت أن أنبط أبا عبيدة
سألته عن أخبار الخوارج فأتيته عشية يوماً وهو مطرق ينكت الأرض في صحن
المسجد وقد قربت منه الشمس فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت ۞ وما للمرء خير في حياة
إذا ما عد من سقط المتاع ۞ والبيت لقطري بن الفجاءة فنظر إلي ثم قال ويحك أتدري من يقول
فقلت قطري فقال اسكت فض الله فاك ألا قلت أبو نعامة أمير المؤمنين ثم انتبه وقال
اكتمها علي يا ثوري فقلت هي أخفى من ابنة الأرض ثم أنشدني ۞ أقول لها إذا جاشت حياءً
من الأبطال ويحك لا تراعي ۞ فإنك لو طلبت حياة يوم ۞ على الأجل الذي لك لم تطاعي
وما طول الحياة بثوب مجد ۞ فيطوى عن أخي الخنع اليراع ۞ سبيل الموت غاية كل حي
وداعيه لأهل الأرض داعي ۞ ومن لا يغتبط يسأم ويهرم ۞ ويفض به البقاء إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة ۞ إذا ما عد من سقط المتاع ۞ مكثنا فقمت لأنصرف فقال
اقعد ثم أنشدني ۞ أحكم تغادي السيوف كل أرى ۞ معاداً تهادى عن إلى حامل
أأمنع عن دار الخلود وكل أرى ۞ بقاء على حال لمن ليس باقياً ۞ ولو قرب الموت القراع لقد أرى
لو أن بني الطراد ۞ أعادي جلاداً للعلم كأنني ۞ على الفضل الماذي أصبح غادياً

وادعو الكماة للنزال اذا التقى ۞ تحطم ما بيننا من طعان نيا ۞ ولست ارى نفسا تموت وان دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا ۞ قال ابن دريد وهذا الشعر لقطري بن الفجاءة اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال سمعت ابا عبيدة يوما وهو ينشد شعر عروة ابن الورد فقال ما ضر من حمل شعر فقير لتقرئه على فقير فقلت ما هو من شعره فانشدني

يا رب ظل عقاب قد وقيت به ۞ مهري من الشمس والابطال تجتلد ۞ ورب يوم حمى ارعيت عقوته ۞ خيلي اقتسارا واطراف القنا قصد ۞ ويوم لهو لاهل الخفض ظل به ۞ لهوي اصطلاء الوغا اذ نارة تقد ۞ مشهرا موقفي والحرب كاشفة ۞ عنها القناع وبحر الموت يطرد ۞ ورب هاجرة تغلي مراجلها ۞ مخرتها بمطايا غارة تخد ۞ تجتاب اودية الافلاء آنسة ۞ كانها اسد يقتادها اسد ۞ فان امت حتف انفي لا امت كمدا ۞ على الطعان وقصر العاجز الكمد ۞ ولم اقل لم اساق الموت شاربه ۞ في كاسه والمنايا شرع ورد ۞

ثم قال لي هذا الشعر لا ما تعللون به نفوسكم من اشعار المخانيث والشعر لقطري بن الفجاءة ۞ واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة يانس بي لاني اول ما اختلفت وسالني عن خوارج سجستان لانه كان يظنني [illegible] دائم وكنت اوهمه اني على رايهم فينالني منه لذلك عناية خاصة وكان يكثر انشادي اشعارهم ثم تمثل

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ۞ وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

قال وانشدني لرجل من طي الخوارج لا كان [illegible] خان [illegible] اخي فقد ۞ وكان على قوم المتشهد الشاري ۞ من صادق كنت اصفيه مخالصتي ۞ فباع داري باخطى صفقة اللادي ۞ اخوان صدق ارجيهم واحذرهم ۞ اشكو الى الله اخواني واجداري ۞ فصرت صاحب دنيا لست اطلبها ۞ وسار صاحب جنات وانهار

مجلس اخر [illegible]

ان سال سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فقال ما اليد التي اضافتها اليهود الى الله تعالى وادعوا انها مغلولة وما نرى عاقلا من اليهود ولا غيرهم يزعم ان لربه يدا مغلولة واليهود تتبرا ان يكون فيها

قائل

قائل بذلك وما معنى الدعاء عليهم بغل ايديهم وهو تعالى مما لا يصح ان يدعو على غيره لانه قادر ان يفعل ما يشاء وانما يدعو الداعي بما لا يتمكن من فعله طلبا له **الجواب** قلنا يحتمل ان يكون قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضي تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى ان يقولوا ان يده مغلولة لان عادة الناس جارية ان يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلان منقبضة عن كذا ويده لا تنبسط الى كذا اذا ارادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد لذلك قوله تعالى في موضع اخر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ثم قال تعالى مكذبا لهم بل يداه مبسوطتان اي انه ممن لا يعجزه شي وثنى اليد تاكيدا للامر وتفخيما له ولانه ابلغ في المعنى المقصود من ان يقول بل يده مبسوطة وقد قيل ان اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل واستبطوا فضله ورزقه وقيل انهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله محمد الذي ارسله يداه الى عنقه اذ ليس يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله تعالى قولهم واكذبهم بقوله تعالى بل يداه مبسوطتان واليد ههنا الفضل والنعمة وذلك معروف في اللغة ظاهر في كلام العرب واشعارهم ويشهد بذلك من الكتاب قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والمعنى لذلك الامر بترك امساك اليد عن النفقة في الحقوق وترك الاسراف الى القصد والتوسط ويمكن ان يكون الوجه في تثنية النعمة من حيث اريد بها نعم الدنيا ونعم الاخرة لان الكل وان كان نعم الله تعالى فمن حيث اختص كل واحد من الامرين بصفة تخالف صفة الاخر صار كانهما جنسان او قبيلان ويمكن ايضا ان يكون تثنية النعمة لانها اريد بها النعم الظاهرة والباطنة فاما قوله غلت ايديهم ففيه وجوه **اولها** ان يكون ذلك على سبيل الدعاء بل على جهة الاخبار منه جل وعز عن نزول ذلك بهم وفي الكلام ضمير قبل غلت وموضع غلت نصب على الحال كانه قال وقالت اليهود كذا وكذا في حال ما غل الله ايديهم ولعنهم وحكم بذلك فيهم وسوغ اضمار قد ههنا كما سوغ في قوله عز وجل

ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وان كان قميصه قد من دبر فكذبت **وثانيها**
ان يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت ايديهم او وغلت ايديهم واضمر في
الفاء او الواو لان كلامهم تم واستانف بعده كلاما اخر ومن عادة العرب ان تحذف
ما يجري مجرى هذا الموضع من ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اراد فقالوا اتتخذنا هزوا فاضمر الفا لتمام الكلام موسى عليه السلم
ومنه قول الشاعر ❊ لما رايت قبطا انصارا ❊ شمرت عن ركبتي الازارا ❊ كنت لها من النصارى
جارا ❊ اراد وكنت فاضمر الواو **وثالثها** ان يكون خرج مخرج الدعا الا ان معناه التعليم من الله
لنا والتاديب فكانه حكيت غلظته وعقابه على الدعا عليهم وعلمنا ما ينبغي ان نقوله فيهم
كما علمنا الاستثنا في غير هذا الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين وكل ذلك
على واضح والمنة لله **تاويل خبر** ان سال سائل عن الخبر الذي روي عن النبي عليه السلم
انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده **الجواب**
قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس الخوارج يتعلقون به ويدعون ان القطع يجب في
القليل والكثير ويستشهدون على ذلك بظاهر قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما ويتعلق بهذا الخبر الملاحدة والشكاك ويدعون انه مناقض للرواية المتضمنة
انه لا قطع الا في ربع دينار ونحن نذكر ما فيه واول ما نقوله ان الخبر مطعون على سنده
عند اصحاب الحديث وقد حكى ابن قتيبة في تاويله وجها عن يحيى بن اكثم طعن عليه وضعفه
وذكر عن نفسه وجها اخر نحن نذكرهما وما فيهما ونتبعهما بما نختاره قال ابن قتيبة كنت
حضرت يحيى بمكة وهو يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر
الراس في الحرب وان الحبل من حبال السفن قال وكل واحد من هذين يبلغ دنانير
كثيرة وقال هو اشبه بمجاب لهذا التاويل ويبدي فيه ويعيد ويرى انه قطع به حجة الخصم
قال ابن قتيبة وهذا التاويل لا يجوز عند من يعرف اللغة ومخارج الكلام وليس هذا موضع تكثير لما

مجلس يحيى بن اكثم

يأخذ السارق فيصرفه الى البيضة تساوي دنانير وحبل لا يقدر على حمله السارق ولا من عادة
العرب والعجم يقبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول
في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا ان يقال لعنه الله تعرض للقطع في حبل
رث وادوة او خلق او كبة شعر وكلما كان من ذلك احقر كان ابلغ قال والوجه في الحديث
ان الله عز وجل لما انزل على رسوله صلى الله عليه واله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
جزاء بما كسبا قال رسول الله صلى الله عليه واله لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع
على ظاهر ما نزل عليه في ذلك الوقت ثم اعلمه الله تعالى بعد ان القطع لا يكون الا في
ربع دينار فما فوقه ولم يكن رسول الله عليه السلم يعلم من حكم الله الا ما علمه الله تعالى وما كان
كما يعرفه الله دفعة بل ان شيئا بعد شي **قال المرتضى رضي الله عنه** ووجدت
ابا بكر الانباري يقول ليس الذي طعن به ابن قتيبة على تاويل الخبر بشي لان البيضة من السلاح
ليست علما في كثرة الثمن ونهاية في علو القيمة فتجري مجرى العقد من الجوهر والجراب من المسك
فهما ربما يساويان الالوف من الدنانير والبيضة من الحديد ربما اشتريت باقل مما يجب فيه القطع
وانما اراد عليه السلم انه يكتسب قطع يده بما لا غنى له به لان البيضة من السلاح لا يستغنى بها احد والجوهر و
المسك في اليسير منهما غنى **قال الشريف رضي الله عنه** والذي نقوله ان ما طعن به ابن الانباري
على كلام ابن قتيبة متوجه وليس في ذكر البيضة والحبل كثير فايدة كما ظن ابن قتيبة من العقد
والجراب من المسك غير انه بقي في ذلك ان يقال اي وجه لتخصيص البيضة والحبل
بالذكر وليسا هما النهاية في التقليل فان كان كما ذكره ابن الانباري من ان المعنى انه
يسرق ما لا يستغنى به فليس ذكر ذلك باولى من غيره فلا بد من وجه في ذلك واما تاويل ابن
قتيبة فباطل لان النبي صلى الله عليه واله لا يجوز ان يقول ما حكاه عن قوله تعالى والسارق
والسارقة لان الاية مجملة مفتقرة الى البيان ولا يجوز ان يحملها او يصرفها الى بعض محتملاتها
دون بعض بلا دلالة على ان اكثر من قال ان الاية غير مجملة وان ظاهر الاية القول يقتضي ما

العموم بعضا لا دلالة

تخصيصها السارق دون سارق لم يتاخر عن حال الخطاب لما تقدم فيعود الى الاية
تقدمت ثم تاخر تخصيص السارق ولو كان كذلك لم يكن المتاخر ناسخا للاية وعلى ان هذا
يقتضي ان يكون كل الخبر منسوخا واذا امكن تاويل الخبر عليه السلام على وجه لا يقتضي نسخ
احكامها ونسخها كان اولى فلا يبعد ان يكون المراد بهذا الخبر ان السارق يسرق الكثير
الجليل فيقطع يده ويسرق القليل الحقير فيقطع يده فكانه تحريك وتضعيف لاختياره حيث
باع يده بمثل الشيء كان له غنية كثيرة وحكى اهل اللغة انهم يقولون ضرب القوم وسطهم وضرب الدار
وسطها وبيضة النعام مجتمعها وبيضة الصيف معظمه وبيضة البلد الذي لا نظير له
وان كان قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الافراد واذا استعمل الذم فمعناه
ان الموصوف بذلك حقير مهين كالبيضة التي تفسدها النعامة فتتركها ملقاة لا تلتفت
اليها فما جاء في المدح قول اخت عمرو بن ود ترثيه وقد قتله امير المومنين عليه السلام
وقيل ان الابيات لامراة من العرب غيرها * لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت ابكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به * قد كان يدعى قديما بيضة البلد * وقال اخر في المدح * كانت
قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصه لعبد مناف * وقال اخر في الذم * تابى قضاعة
ان تعرف لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد * اراد ان تعرف لكم نسبا فاسكن وقول
الاخر في ذلك * لكنه حوض من اودى باخوته * ريب المنون فامسى بيضة البلد * فقد صار البيضة
كله يعود الى معنى التفخيم والتعظيم . واما الحبل فيذكر على سبيل المثل والمراد المبالغة
في التحقير والتقليل كما يقول القائل ما اعطاني فلان عقالا وما ذهب من فلان عقال
ولا ساوى كذا نقيرا كل ذلك على سبيل المثل والمبالغة في التحقير والتقليل والحبل لا يريد
يذكر بحبل الواحد من الحبال على الحقيقة فاذا كان هذا تاويل الخبر بطلت الشبهة التي
علقت بها تعلقت به الخوارج في القليل والكثير * اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني
ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال قال

الاصمعي

الاصمعي تصرفت بي الاسباب على باب الرشيد مؤملا للظفر به والوصول اليه حتى اني صرت
لبعض حراسه فخدمته حتى اذا كان في بعض ليلة قد نزلت السعادة والتوفيق بها الارق
من اجفان الرشيد اذ خرج خادم فقال اما بالحضرة احد يحسن الشعر فقلت الله اكبر
رب قيد مضيقة قد حله التيسير فقال لي الخادم ادخل فلعلها ان تكون ليلة
يعرس في صباحها الغنى ان فزت بالحظوة عند امير المومنين فدخلت فواجهت الرشيد
في بهوه والفضل بن يحيى الى جانبه فوقف الخادم بحيث يسمع التسليم فسلمت فرد
السلام ثم قال يا غلام ارحه قليلا ليفرخ روعه ان كان قد وجد للروعة حسا
فدنوت قليلا ثم قلت يا امير المومنين اضاءة مجدك وبهاء كرمك مجيران لمن نظر اليك
من اعتراض اذية فقال ادن فدنوت فقال اشاعر ام راوية فقلت راوية لكل
جد وهزل بعد ان يكون محسنا فقال تالله ما رايت ادعى من هذا فقلت انا على
الميدان فاطلق من عناني يا امير المومنين فقال قد انصف القارة من راماها
ثم قال ما يعني هذه الكلمة بدءا فقلت فيها قولان القارة هي الحرة من الارض وزعمت
الرواة ان القارة هي رماة التبابعة والملك اذ ذاك ابو حسان فوافقت عسكره
عسكر السغد فخرج فارس السغد قد وضع سهمه في كبد قوسه وقال اين رماة
العرب فقال انصف القارة من راماها فقال الرشيد اصبت ثم قال اتروي
لرؤبة بن العجاج شيئا فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وان غيبا عن بصرك
بالامانة فاخرج من ثني فرشه رقعة ثم قال انشدني ارقني طارق هم ارقا فمضيت
فيها مضي الجواد في سنن ميدانه تهدر بها اشداقي فلما صرت الى مديحه لبني امية ثنيت
لساني الى امتداحه للمنصور في قوله قلت لزير لم تصله مريمه فلما راى اني قد عدلت من
ارجوزة الى ارجوزة قال اعن تحيز ام عن جهل قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه
فيما وصف به المنصور من مجده فقال الفضل احسنت بارك الله عليك مثلك يؤهل

مثل هذا المجلس لما انشد علي الخرهاه لي الرشيد اتروي عدي بن الرقاع عرف الديار
توهما فاعتادها قلت نعم قال هات فمضيت فيها حتى اذا صرت الى وصف الحرة الى
الفضل ما شدتك الله ان تقطع علينا ما استعنا به من الهجر في ليلتنا هذه بصفة
جمل اجرب فقال له الرشيد اسكت فالابل هي التي اخرجتك عن دارك واستلبت تاج
ملكك ثم عوقت امك وعملت جلودها سيطا ما ضربت بها انت وقومك فقال الفضل
لقد عوقبت على ذنب والحمد لله فقال الرشيد اخطات الحمد لله على النعم ولو قلت
استغفر الله كنت مصيبا ثم قال لي امض في امرك فانشدته حتى اذا بلغت الى قوله
يزجي اغن كان ابرة روقه استوى جالسا وقال لي اتحفظ في هذا ذكرا قلت نعم ذكرت الرواة كان ابرة له
ان الفرزدق قال كنت في المجلس وجرير الى جانبي فلما ابتدى عدي في قصيدته
قلت لجرير اشير اليه هلم نسخر من هذا الشامي فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال
تزجي اغن كان ابره روقه وعدي كالمستريح ما تراه قال جرير ما تراه يستلب
بها مثلا فقال الفرزدق قلم اصاب من الدواة مدادها فقال جرير كان سمعك
مخبوء في صدره فقال لي اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله
ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها ورشادها قال الاصمعي فقال لي
الرشيد ما تراه قال اذ انشد الشاعر هذا البيت فقلت قال كذلك اراد الله
قال الرشيد ما كان في جلالته ليقول هذا حتى قال الا ما شاء الله وكذا جاءت
الرواية فلما اتيت على اخرها قال لي اتروي لذي الرمة شيئا قلت الاكثر قال
فما اراد بقوله ٭ ممر امرت متنه اسدية ٭ ذراعية حلالة بالمصانع ٭ قلت وصف
حمار وحش اسمنه بقل روضة تواشجت اصوله وتشابكت فروعه عن مطر سحابة
كانت بنوء الاسد في الذراع من ذلك فقال الرشيد ارح فقد وجدناك ممتعا
وعرفناك محسنا ثم قال لي لجد ملاله وفيض ولقد الخادم يصلح عقب النعل في رجله

وكانت

وكانت عربية فقال الرشيد عرضي يا غلام هذه نعلي وفعل اما بعهم تعارض فلا
تتركه من جواب بعض ثم قال يا غلام هي له الفضل قاتل العلاعاجم اما انها لو كانت
سندية لما احتجت الى هذه الكلمة فقال الرشيد هذه نعلي وفعل اما في كم تعارض فلا تتركه
من جواب بعض ثم قال يا غلام ثم امر صالح الخادم بحمل ثلاثين الف درهم على هذا
الرجل في ليلته هذه ولا يحجب في المنافع لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يامر بغيره
لامرت لك بمثل ما امرت به وقد امرت لك به الا الف درهم فتلقى الخادم صباحا
قال الاصمعي فما صليت من غد الا وفي منزلي تسعة وعشرون الف درهم مجلس
اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور فقال ليس ظاهر هذه الاية يقتضي انه هو الفاعل للايمان
فيهم لان النور كناية هاهنا عن الايمان والطاعات والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي
ولا يخفى لذلك غير ما ذكرناه واذا كان مضيفا للاخراج اليه فهو الفاعل لما كانوا
به خارجين وهذا خلاف مذهبكم الجواب قلنا ان النور والظلمة المذكوران
في الاية يجوز ان يكون المراد بهما الايمان والكفر وجائز ان يراد بهما الجنة والنار والثواب
والعقاب وقد يصح الكناية عن الثواب والعقاب والنعيم في الجنة بانه نور وعن
العقاب والالام بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ اضافة اخراجهم من الظلمة
الى النور اليه تعالى لانه لا شبهة في انه جل وعز هو المدخل للمؤمن الجنة والعادل به عن
طريق النار والظاهر بما ذكرناه اشبه ولا يعني ان المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنا
يخرج من الظلمات الى النور فلو حمل على الايمان والكفر لتناقض المعنى ولصار تقدير
الكلام انه يخرج المؤمن الذي قد تقدم كونه مؤمنا من الكفر الى الايمان وذلك لا يصح
واذا كان الكلام يقتضي الاستقبال في اخراج من ثبت كونه مؤمنا كان حمله على دخول
الجنة والعدول بهم عن طريق النار اشبه بالظاهر على انا لو حملنا الكلام على الايمان

والكفر يصح ولم يكن مقتضيا ما توهموه ويكون وجه اضافة الاخراج اليه وان لم يكن
الايمان الا من فعله من حيث دل وبين وارشد ولطف وسهل وقد علمنا انه لولا
هذه الامور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان فصح اضافة الاخراج اليه لكون ما عددناه
من جهته وعلى هذا يصح من احدنا اذا اشار على غيره بدخول بلد من البلدان ورغبه
في ذلك وعرفه ما فيه من الصلاح او بعثه على فعل من الافعال ان يقول انا دخلت
فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وكذا ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه
من الترغيب ونحوه مما للداعي الا ترى انه تعالى قد اضاف اخراجهم من النور الى الظلمات
الى الطاغوت وان لم يدل ذلك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار
بل وجه الاضافة ما تقدم لان الشياطين يغوون ويدعون الى الكفر ويزينون
فقد صح اضافته اليهم من هذا الوجه والطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله
تعالى صد عن طاعته واغرى بمعصيته فصح اجراء هذه الصفة عليه فكيف اقتضت الاضافة
الاولى ان الايمان من فعل الله في المومن ولم تقتض الاضافة الثانية ان الكفر من فعل
الشياطين في الكفار لولا بله المخالفين وغفلتهم وبعد فلو كان الامر على ما ظنوه لم
صار الله وليا للمومنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية والايمان من فعله تعالى لا من
فعلهم ولو كان خالقا للكفر فيهم لما كان مضيفا اولياتهم الى الطاغوت والكفر من فعله ولم فصل بين
الكفر والمومن في باب الولاية وهو المتولي للفعل الامرين فيهما وشيء هذا لا يذهب على
احد ولا يعزب عنه الا بمعاندة مع الطف طبعه ٭ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال قال
ابو بكر محمد بن قاسم الانباري حدثنا احمد بن حسان قال حدثنا ابو عبد الله
بن النطاح قال اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك بن مسلم كتب عبد الملك بن
مروان الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق لي الا مناقلة
الاخوان الاحاديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي يحدثني فدعا الحجاج الشعبي

فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب
استاذن لي قال من انت قال عامر الشعبي فقال حياك الله ثم نهض فاجلسه على كرسيه
فلم يلبث ان خرج اليه فقال ادخل فدخل قال فدخلت فاذا عبد الملك جالس
على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية على كرسي فسلمت عليه فرد السلام ثم اوما
بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي بين يديه فقال له ويحك من اشعر الناس
قال انا يا امير المومنين قال الشعبي فاظلم علي ما بيني وبين عبد الملك ولم اصبر ان قلت
ومن هذا يا امير المومنين الذي يزعم انه اشعر الناس فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان
يسالني عن حالي ثم قال هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر منك الذي يقول
هذا غلام حسن وجهه ٭ مستقبل الخير سريع التمام ٭ للحارث الاكبر والحارث الاصغر ٭ والحارث خير
الانام ٭ خمسة اباؤهم ما هم ٭ هم خير من يشرب صوب الغمام ٭ فقال عبد الملك رددها علي
فرددتها حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المومنين فقال هذا الشعبي فقال صدق
والله النابغة اشعر مني قال الشعبي ثم اقبل علي عبد الملك فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير
لا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل ثم حتى تفارقنا ثم اقبل
علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المومنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موضع على جميع الشعراء
وذلك انه خرج يوما وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي يقول
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ٭ وليس وراء الله للمرء مذهب ٭ الم تر ان الله اعطاك سورة ٭
ترى كل ملك دونها يتذبذب ٭ لانك شمس والملوك كواكب ٭ اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ٭
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ٭ لمبلغك الواشي اغش واكذب ٭ ولست بمستبق اخا لا تلمه ٭
على شعث اي الرجال المهذب ٭ فانك كالليل الذي هو مدركي ٭ قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول
فانك كالليل الذي هو مدركي ٭ وان خلت ان المنتأى عنك واسع ٭ خطاطيف حجن في حبال متينة ٭

يمدها ايدي اليك نوازع ٭ قال النابغة قال لكم الذي يقول ٭ الى ابن محرق اعملت نفسي ٭
وراحلتي وقد هدت العيون ٭ اتيتك عاريا خلقا ثيابي ٭ على خوف تظن بي الظنون ٭
فالفيت الامانة لم تخنها ٭ كذلك كان نوح لا يخون ٭ قال النابغة ٭ لهذا اشعر شعرائكم
ثم اقبل عبد الملك على الاخطل فقال اتحب ان لك مقايضا بشعرك شعر احد من العرب او تحب
انك قلته فقال لا والله لا وددت اني قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله مغدف
القناع قليل السماع ومصيبها قال فمن الذي قال وما قال فانشد
انا محيوك فاسلم ايها الطلل ٭ وان بليت وان طالت بك الطيل ٭ ليس الجديد به تبقى بشاشته ٭
الا قليلا ولا ذي حاله يصل ٭ والعيش لا عيش الا ما تقر ٭ به عين ولا حال الا سوف ينتقل
ان ترجعي من ابي عثمان منجحة ٭ فقد يهون على المستنجح العمل ٭ والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهي ولام المخطي الهبل ٭ قد يدرك المتاني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل ٭
قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال شعرا
طرقت جنوب رحالنا من حارق ٭ ما كنت احسبه ورسا لعنق ٭ حتى اتيت على اخر القصيدة
فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل
فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رايت ان
لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا قلت لا اعرض لك في شي من الشعر ابدا فاقلني
هذه المرة قال من يكفل بك قلت امير المؤمنين فقال عبد الملك هو علي انه لا
يعرض لك ابدا ثم قال يا شعبي اي شعراء الجاهلية كان اشعر من النساء قلت
الخنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها ترثي اخاها صخرا تقول
الى ابن محزن اعملت رحلي ٭ وراحلتي وقد هدت العيون ٭ وقائلة والنعش قد فات خطوها
لتدركه يا لهف نفسي على صخر ٭ الا ثكلت ام الذين غدوا به ٭ الى القبر ماذا يحملون الى القبر ٭
فقال عبد الملك اشعر منها ليلى الاخيلية حيث تقول ٭ مهفهف الكشح والسربال منخرق

عنه

عنه القميص لسير الليل محتقر ٭ لا يامن الناس ممساه ومصبحه ٭ في كل فج وان لم يغز ينتظر
ثم قال الشعبي لعله شق عليك ما سمعته فقال اي والله يا امير المؤمنين اشد
المشقة اني لمحدثك منذ شهرين لم افدك الا ابيات النابغة في الغلام ثم قال يا شعبي
انما اعلمناك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون
ان كان غلبونا على الدولة فليس يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم
اهل العراق من اهل العراق ثم رد علي ابيات ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت فكنت
اول داخل واخر خارج قال المرتضى رضي الله عنه والصحيح في الرواية ان الابيات التي
رواها عبد الملك ونسبها الى ليلى الاخيلية لاعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب الباهلي وهي
القصيدة من المراثي المشهورة بالبراعة والبلاغة وهي ٭ اني اتتني لسان لا اسر بها ٭
من علو لا عجب منها ولا سخر ٭ فظلت مكتئبا حران اندبه ٭ وكنت احذره لو ينفع الحذر
فجاشت النفس لما جاء جمعهم ٭ وراكب جاء من تثليث معتمر ٭ ياتي على الناس لا يلوي على احد ٭
حتى التقينا وكانت دوننا مضر ٭ ان الذي جئت من تثليث تندبه ٭ منه السماح ومنه النهي والغير ٭
تنعى امرا لا يغب الحي جفنته ٭ اذا الكواكب اخطا نوءها المطر ٭ وراحت الشول مغبرا مناكبها
شعثا تغير منها النى والوبر ٭ والجا الكلب مرقوع الصقيع به ٭ والجا الحي من تنفاحها الحجر
عليه اول زاد القوم قد علموا ٭ ثم المطي اذا ما ارملوا جزروا ٭ قد تكظم البزل منه حين تبصره
حتى تقطع في اعناقها الجرر ٭ اخو رغائب يعطيها ويسالها ٭ ياتي الظلامة منه النوفل الزفر
لم ترارضا ولم تسمع بساكنها ٭ الا بها من نوادي وقعه اثر ٭ وليس فيه اذا استنظرته عجل
وليس فيه اذا ياسرته عسر ٭ فان يصبك عدو في مناواة ٭ يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر
من ليس في خيره شر يكدره ٭ على الصديق ولا في صفوه كدر ٭ اخو شروب ومكساب اذا عدموا
وفي المخافة منه الجد والحذر ٭ مردى حروب ونور يستضاء به ٭ كما اضاء سواد الظلمة القمر
مهفهف اهضم الكشحين منخرق ٭ عنه القميص لسير الليل محتقر ٭ طاوي المصير على العزاء منجرد

بالقوم للـلا، ولا شجر ۵ لا يصحب المرء الا حيث يركبه ۵ وكلام سوى الفحص الفحشاء يا تمر ۵
لا يتاره المتق القدير قبه ۵ ولا يعض على شرسوفه الصفر ۵ لا يغمز الساق من اين ولا وصب ۵
ولا يزال امام القوم يقتفر ۵ لا يامن الناس ممساه ومصبحه ۵ في كل فج وان لم يغز ينتظر ۵
تكفيه حزة فلذان لم بها ۵ من الشواء ويروي شربه الغمر ۵ لا يامن البازل الكوماء عدوته ۵
ولا الامون اذا ما اخروط السفر ۵ كانه بعد صدق القوم انفسهم ۵ باليأس تلمع من قدامه البشر ۵
قال المبرد بعليتها في هذه القصيبة وبكذا الطعه اربع من هنا البيت

لا يعجل القوم ان تغلي مراجلهم ۵ وتدلج الليل حتى يفسح البصر ۵ عشنا به حقبة حيا ففارقنا ۵
كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر ۵ اصبت في حرم منا اخا ثقة ۵ هند بن اسما لا يهنى لك الظفر ۵
لو لم تخنه نفيل وهي خائنة ۵ لصبح القوم وردا ماله صدر ۵ واقبل الخيل من تثليث مصغية ۵
وضم اعينها رغوان وحضر ۵ اما سلكت سبيلا انت سالكها ۵ فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر ۵
وقال الزبير بن بكار وقد رويت هذه القصيدة للدعجاء اخت المنتشر وقيل هي
الاخيلية اخته ولعل الشبهة الواقعة في نسبتها الى ليلى الاخيلية من ههنا والصحيح
ما ذكرناه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم
عن ابي عبيدة قال وفد الاخطل على معوية فقال اني قد امتدحتك بابيات فاسمعها فقال
ان كنت شبهتني بالحية او الاسد او الصقر فلا حاجة لي بها وان كنت قلت كما قالت الخنساء
وما بلغت كف امرء متناول ۵ من المجد الا والذي نلت اطول ۵ وما بلغ المهدون في القول مدحة
وان صدقوا الا الذي فيك افضل فهات فقال الاخطل والله لقد احسنت وقلت فيك
بيتين ما هما بدون ما سمعته وانشد اذا مت مات الجود وانقطع الندى ۵ فلم يبق
الا من قليل مصرد ۵ وردت اكف السائلين وامسكوا ۵ من الدين والدنيا بخلف مجدد
فاحسن صلته واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد النحوي
قال اخبرنا احمد بن يحيى ان ابا الاعرابي انشدهم ورنا عليه وهو يقيم كلبه

دع الكلب يحفظ انما الكلب نابح
فان نوله يقيم كلبه ضرم

اي يد

اي بسدفاه خوفا ان يهجم فيدل عليه وقال اخر وبكم كلما تحي من خشية القرى
ومارك كالعندار من دونها ستر قال وقد قال الاخطل قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم
قالوا لامهم بولي على النار قال ابو عبد الله وسمعت محمد بن يزيد الازدي
يقول هذا من احسن الهجاء لانه جعل نارهم يطفيها البول وجعلهم يامرون امهم
بالبول استخفافا بها مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اوليس ظاهر هذه
الاية يقتضي انه تعالى يجوز ان يزيغ القلوب عن الايمان حتى يصح مسالته ان لا يزيغها ويكون
هذا الدعاء مفيدا الجواب قلنا في هذه الاية وجوها اولها ان يكون المراد بالاية ربنا
لا تشدد علينا المحنة في التكليف ولا تشق علينا فيه فيفضي بنا ذلك الى زيغ قلوبنا بعد الهداية
وليس يمتنع ان يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنة عليهم اليه كما قال تعالى
في السورة انها زادتهم رجسا الى رجسهم وكما قال مخبرا عن نوح عليه السلم فلم يزدهم دعاءي
الا فرارا فان قيل كيف يشدد عليهم في المحنة قلنا بان يقوي شهواتهم لما قبح في عقولهم
ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا والثواب المستحق عليه عظيما
متضاعفا وانما يحسن ان يجعله شاقا لهذه المرتبة وثانيها ان يكون دعاء بالتثبيت على الهداية
وامدادهم بالالطاف التي معها يستمرون على الايمان فان قيل كيف يكون مزيغا لقلوبهم
من لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم انه متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقه
زاغوا وانصرفوا عن الايمان ويجري هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلطه علينا من لا يرحمنا
معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا ومثله قول الشاعر أناف
وحلى بالمدينة وقعة لال ابن ابي افسدت كل قايم اذا دخلها كل قايم فكانهم قالوا لا تخل
بيننا وبين نفوسنا وشهواتنا من الطافك فنزيغ ونضل وثالثها ما اجاب به ابو علي محمد بن
عبد الوهاب الجبائي لان قال المراد بالاية ربنا لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى هذا

السوال انهم سالوا الله تعالى ان يلطف لهم في فعل الايمان حتى يصيروا عليه ولا يتركوه
في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان ان يزيغ قلوبهم عن الثواب وان يفعل تعالى
بهم بدلا منه العقاب فان قال قايل ما هذا الثواب الذي هو في قلوب المومنين حتى يعلم
انهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عنه ولجاب بان من الثواب الذي في قلوب المومنين
ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
وقوله سبحانه الم نشرح لك صدرك وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان
يفعلان بالكفار عقوبة قال ومن ذلك التطهير الذي يفعل في قلوب المومنين وهو
الذي يمنعه الكافرين فقال تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ومن ذلك
انه كتابة الايمان في قلوب المومنين كما قال تعالى اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان
فكانهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها
ان يكون الا يجمل على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك
انه تعالى سال ما كان يجب ان يفعل وما لولا السالة لجاز فعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على
سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما نعلم انه لا بد من ان يفعله وما لا يفعل
ما نعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن
ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون وكما قال تعالى معلما لنا ما ندعوا به قل رب احكم بالحق وربنا
الرحمن المستعان وكقوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وكل ما ذكرناه واضح بحمد
الله قال الشريف رضي الله عنه واني لاستحسن قول الراعي في وصف الاثافي والرماد
فقد طابق في وصفه المفصل مع جزالة الكلام وقوته واستوائه واطراده
واورق من عهد ابن عفان جلله حواضن الاف على غير مشرب وبادي الاعالي اقبلت بخودها
على داثج ذي شامة متقرب كان بقايا لونه في متونها بقايا قلاص مجرب هنا 2 ص
الاوراق الرماد وجعل الاثافي له كالحواضن لاحتضانها له واستدارتها حوله واراد

بالاعالي ان الوانها تضرب الى الحمرة وخص الاعالي لانها مواضع القدر لا تكاد تسود
والداثج هو الواضح وانما شبه الرماد بهن بتفصيل عن اطرافه والتقرب الذي تغير
اعلاه وشبها سودت النار منهن بما ذر قطران على قلاص جرب في الجرب الذي قد جربت
ابله ونظير هذا المعنى بعينه اعني تشبيه تسويد النار بالهنا قول ذي الرمة عفى الورق من اطلال فالدخل
فاحما دجون جيث زالها الحبل سوى ما ترى سوداء من غير خلقة تخطاها وارتحالتها
النقل من الوضحات البيض غير لونها بنات فراض المرج فالبابس الجزل كما دست
بالهناء فا قصيته بارض خلاء ان تقادبها الابل قوله سوداء من غير خلقه يعني اثفية
لان السواد ليس بخلقة لها وانما سودتها النار وقوله تخطاها النقل اي تجاوزتها فلم تحمل
من مكان الى مكان بل تنقب بفرده وارثت حالها اي نقلن عنها فكحيرا دكر
صرعن وبقيت ثابتة قائمة والرضاف حجارة يصف بعضها على بعض والقراض حرض
وهو الحجر يكون في الزند وعني بنات فراض المرج شرها النار الحادث من ذلك
العرض والمرخ شجر يقدح منه الزند ومن امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
وهذا المثل يضرب للرجل الكريم يفضل القوم ويزيد عليهم فكان المعنى كل القوم كرام
واكرمهم فلان ومعنى كما دست بالهنا انه شبه الاثفية المسودة بناقة جرباء قد
افردت واعتزلت عن الابل حتى لا تحربها ولا تعديها ومعنى دست بالهناء طليت
به وفي قول الراعي وبادي الاعالي شبه من قول الشماخ بن ضرار اقامت على ربعها جارتا
صفا كميت الاعالي جونتا مصطلاهما ثم رجعنا الى الامر تبيان اللتين ذكرهما ويعني
بجارتا صفا وجبا خراجين من هذا ان الاثفيتين يوصفان وربما والجبل لتكون حجارة
الجبل ثالثتها وسكلا للقدر معها ولهذا تقول العرب رماه الله بثالثة الاثافي اي
بالصخر او الجبل وشبه اعلاها بكون الكميت وهو لون الحمرة لان النار لم تصل
اليه فتسوده ومصطلاهما جونه اي اسود لان النار قد سفعته وسودته وقال

الاثافي الرواثي كحمامة والرث هو النقول من مكان الى مكان واصل ذلك في الحرب والعقل على ارثت الرجل اي ربنا اذا حل العزلة وبعد حق قالوا انقلت الى حتى يعني اثنتي صبح قال ابو زيد تأخذه قوائم ارثات القوم اذا جمعوا بينا لهم بعد ان تحولوا من صحبهم وكلا العينين فرق بيت ذي الرمة لا تحوز ان نريد صح

الراعى في وصف الاثافى اشعره ❊ اذاع اعلاه واتقى شريح ❊ د دى محنجات منهن فروح
كان بحرع الدار لما تحملوا ❊ سلاب ورق مهن حديح ❊ اذاع باعلاه هطل الزمان
لان السافي غير ظاهر وما اعلامنه واتقى شريح اى بقى ما غير دعلى السافى فلم يطر وذى
محنجات يعنى الاثافى ود دى كل شى جانبه وما اسد رت دنه والمحنجات المسلات
منه والسلاب جمع سلوب وهى الناقة التى سلبت ولدها بموت او نحر فقد عطفت
على جوار اخر والحديح الذى سقط لغير تمام والورق اللواتى لونهن كلون الرماد
وفى بعض قول الشاعر الراعى ❊ واتقى شريح ذرى محنجات ❊ قول الجبل السعدى
وارى لها دارًا باعذره ❊ الشدان يدرس لها رسم ❊ الا رمادا هامدا دفعت ❊
عنه الرياح خوالد سحم ❊ الا ها هنا بمعنى الواو فكانه قال وارى رمادا هامدًا
ولولا الا ها هنا بمعنى الواو لفسد الكلام ونقض اخره اوله لانه قال في اخر البيت
ان الحوم الا السحم دفعت عنه الرياح فكيف يخبر انه قد درس وانما اراد انه باق
ثابت لان الاثافى دفعت عنه الرياح فلم يتشه اذًا من جلد ما لم يدرس
لم يعود ما اخل في جلته والراعى انظر في الاثافى الخن وهو اعال عليها ❊ فقد
ترك الصلا بهن نارًا ❊ تشبه الاثافى بنوق الخن اعفالا لسنعليهن سم اخر
ان الوقود اثر بهن اثرًا كالسمة والنار السمة تقول العرب ما نار هذه الشاة ما
وفى امثالهم نجارها نارها اى سمتها تدل على كرمها فضرب للرجل ترى له
له ظاهرا حسنًا يدل على باطن خير وقال عدى بن الرقاع العاملى ❊ الا رواكد كلهن
قد اصطلى ❊ حرا اشعل اهلها ايقادها ❊ كانت رواحل القدور فغيرت ❊ منهن واستلب
الزمان رمادها ❊ وقال الاشعر الجعفى ❊ الا رواكد بينهن خصاصة ❊ سفع المناكب
كلهن قد اصطلى ❊ وقال الحمد بن ثور ❊ فعرب الا ملاعبها ❊ وسهر بن حرجر حلار ❊
عرس المعامله مهاده ❊ ا فاه في الحى بين نظاير وترى ❊ الحومه القدر وقال ذو

طهو

طهر وقد وردطور اذا كانت قديمة وعرش اى جعل مثل العرش بعد الوقود والعقال
ما السعر الوقود والنظار هى الاثافى والوتر الفرد واراد بها ثلث وقال الكميت بن زيد
ولن يحسك اصار معطلة ❊ ما القاع لا تمت فيها ولا سيل ❊ ليست بعود ولا تعطف على ربع ❊
ولا تحب بها ذو لينة الابل ❊ يعنى الاثافى وشبه تعطفها على الرماد بنوق اظار قد عطفن
على فصيل والترئ انتصاب النام والملت من صفة النام ايضا والعامد من النوق التى
يتبعها ولدها والربع التى تنتج فى الربيع والا ها هنا الاها هنا ايضا اذا ادعاها ورد
البه الذى قد نوى الرحيل وقال ذو الرمة ❊ ولم سوى الا ان ترى فى محله ❊ رمادا نحى عنه
السيل جادله ❊ كان الحمام الورق فى الدار وقعت ❊ على خرف من الطود حوازله ❊ شبه الاثافى
بحمام ورق جعلها اطورًا لعطفها على الرماد وشبه الرماد بفرخ حرق قد سقط ريشه
والحوازل الفراخ واحدها حوزل وقال البعيث الاحيا الربع القرى ودسها ورسما
كحنان الحمام ايقًا قيل ان الحمام هاهنا القطاه وانه شبه هذه الاشياء بالحمام الوالتى
قطاة ومثله لجرير ❊ كان رسوم الدار ريش حمامة ❊ محاها البلى واستعجمت ان تكلما ❊ ولقد
احسن كل الاحسان كثير فى قوله ❊ امن ال قيلة بالدخول رسوم ❊ وبحومل طلل يلوح قديم ❊
لعب الرياح برسمه فاجده ❊ جون عواكف فى الرماد جثوم ❊ سفع الخدود كانهن وقد مضت ❊
حجج عوائد بهن سقيم ❊ ملح قوله فاجده جون عواكف يعنى الاثافى لان الريح كشفت
عنها فاظهرت صارت كانها هى احدثت الرسوم وتحمل وجه اخر وهو ان يكون معنى
اجدت انها احتمت الرماد التى احاطت به من عبث الرياح مع مجاله تدل بها المترسم
فكانها الرياح درست الرسم وحمته الا ما احرزته هذه الاثافى من الرماد ونفت الريح عنه
ويجرى فى ذلك مجرى قول الحمل الا رمادا البيت وقال المرار الفقعسى فى الاثافى ❊ اثر الوقود
فى جوانبها ❊ سود كانه لطم ❊ ويقال ان ابا تمام الطائى اخذ ذلك فى قوله ❊ قفوا انفطى
المنازل من عيون ❊ لها فى الشوق لحنا غزاد ❊ عفت ايا تهن واى ربع ❊ يكون له على الزمن خيار ❊

انا في كالحذو ولطرخرنا ونوى مثل ما انقضم السواد * وقد عاب على قوله لطرخرنا بعض من لا معرفة له وقال كان في قوله خرنا ولذلك فائدة وذلك ان نظم الخرز يكون اوضح وابلغ فاتى بالابلغ والاظهر وقد يكون النظم لغير الخرز فاما قوله ونوى مثل ما انقضم السواد فماخوذ من قول الشاعر
نوى كانقضاض الهلال بحاقة او مثل ما ينقضم السواد المعجم وقد شبه الناس النوى بالسواد والخلخال كثيرا وعود الى ذلك فكثر فقال * غريب بعدى بعد عشرين حجة * لها درس نوى في المحلة مخزن
قديم كوقف العاج تثبت حوله * معا ذوّار رضم موضّن * الوقف السوار من الدبل والعاج والرضم صخور عظام والموضن الذي بعضه فوق بعض وقال شاعر * ونوى
كخلال الفتاة وصاليم * اشح على دمسا الزمان ذوقوب * الصالم الاشعث الوتد وانما وصفه
بابن صاليم لقامه ونباته وجعله ذو قوب لانفراده والمرة الرقوب والشح الرقوب الذي
لا يعيش له ولد ومن يستحسن ماوصف به النوى قول ابي تمام والنوى احد شطريه فكانه
تحت الحوادث حاجب مقرون * وقول البحتري في ذلك قول القائل * قف على الدمنتين بالدو من
ربا كالخال في وجنة حسن خال * بطلول كانهن نجوم * في عراص كانهن ليال * ونوى كانهن عليهن
حدام * سمر من بسول حدال * الحدام جمع خدمه وهي الخلخال وجعلها خرسا لانها غير قلقة
وشبه ما الحد فيه النوى من الارض واستدارتها باستدارة الخلخال من الساق والحدال وهي المستقيمة
مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن تاويل قوله تعالى وقال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا
ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول
انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون فقال ما تاويل هذه الايات وهل البقرة التي نعتت بجميع النعوت هي البقرة

المراده

المراده باللفظ الاول والتكليف واحد او المراد مختلف والتكليف متغاير الجواب
قلنا اهل العلم في تاويل هذه الاية مختلفون بحسب اختلاف اصولهم في جواز تاخير البيان عن وقت
الخطاب فمنهم من يذهب الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة هي للبقرة المتقدمة وانما تاخر
البيان فلما سال القوم عن الصفات ورد البيان شيئا بعد شيء ومن لم يجوز تاخير البيان يقول
ان التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاءوا من غير تعيين
لصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة
لا فارض ولا بكر ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من اي لون كان لاجزا عنهم فلما لم يفعلوا
كلفوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الاخيرة ثم اختلف هؤلاء
من وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت
حتى يكون البقرة مع انها غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها صفراء فاقع
لونها ولا فارض ولا بكر ومنهم من قال انما يجب ان يكون بالصفة الاخيرة فقط دون
ما تقدم وظاهر الكتاب بالقول الاول الذي بني على جواز تاخير البيان اشبه وذلك انه تعالى
لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان
يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن غيرها التي امروا بها فانها على قول من يعني ذلك
وليس يجوز ان يكون سالوا عن صفة غير التي تقدم ذكرها لان الظاهر من قولهم ما هي بعد
قوله لهم اذبحوا بقرة يقتضي ان يكون السوال عن صفة البقرة المامور بذبحها ولانه لا علم
لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيسالوا عنها واذا صح ان السوال انما كان عن صفة
البقرة المنكرة التي امروا في الابتداء بذبحها فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من
ان يكون كناية عن البقرة الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون كناية عن بقرة ثانية
لان الظاهر قوله انها بقرة من صفتها كذا وكذا يقتضي ان يكون كناية متعلقة
بما تضمنه سوالهم ولان الامر لو لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جوابا لهم لكان يجب ان

ان يكونوا سالوا عن شيء فاجابوا عن غيره وهذا لا يليق بالنبي عليه السلام على انه لما اراد
ان يكلفهم تكليفا ثانيا عند تفريطهم في الاول على ما يدعيه من يذهب الى هذا المذهب
كان يجب ان يبحث عن سؤالهم وينكر عليهم الاستفهام في غير موضعه وتفريطهم فيما امروا
به مما لا حاجة بهم الى الاستفهام عنه فيقول في جواب قولهم ما هي انما كلفتم اي بقرة شئتم
وما يسمى باسم بقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال واخطاتم في الاستفهام مع وضوح
الكلام الا انكم كلفتم ثانيا كذى وكذى لان هذا مما يجب عليه بيانه لازالة الشك
والايهام واللبس فلما لم يفعل ذلك [illegible] واجاب بما يجري الذي ظاهره يقتضي التعلق
بالسؤال علم ان الامر على ما ذكرناه وهب انه لم يفعل ذلك في اول سؤال وكيف
لم يفعله مع تكرار الاسولة والاستفهامات التي لم تقع على هذا المذهب موقعها ومع
تكرار المعصية والتفريط كيف يستحسن ان يكون جميع اجوبته غير متعلقة باسولتهم لانهم
سالوه عن صفة شيء فجاءهم بصفة غيره من غير بيان على اقوى الوجوه الموجبة لتعلق
الجواب بالسؤال لان القائل في جواب من لا يساله ما كذى وكذى انه بالصفة الفلانية (?)
صحيح في ان الجار (?) كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا لانهم
لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين لهم فلم لم يقل اي تشابه
عليكم وانما امرتم في الابتداء باي بقرة كانت وفي الثاني بالخصوص الذي بمخصوص من اي
البقر كان فان قيل كيف يجوز ان يامرهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكورة الى اخر
الكلام ولا يبين لهم ذلك وهل هذا الا تكليف ما لا يطاق قلنا لم يرد منهم ان يذبحوا
البقرة في الثاني من حال الخطاب ولو كانت حال الفعل حاضرة لما جاز ان تاخر
البيان لان تاخيره عن وقت الحاجة هو القبيح الذي لا شبهة في قبحه وانما اراد
ان يذبحوها في المستقبل فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم عند
الحاجة اليه فان قيل اذا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما امروا بذبحه فوجوده كعدمه

وهذا

وهذا يخرجه عن باب الفائدة ويوجب كونه عبثا قلنا ليس بعبث كما ظننتم لان القول
وان لم يفد صفة البقرة بعينها فقد افاد تكليف ذبح بقرة على سبيل الجملة ولم يكن ذلك
معلوما قبل هذا الخطاب فصار مفيدا من حيث ذكرناه وخرج من ان يكون كعدمه
وقواعد الكلام لا يحسان (?) يدخلها الافراج (?) وليس يخرج الخطاب من تعلقه ببعض الفوائد
كونه غير متعلق بغيرها وما هو زيادة عليها فان قيل ظاهر قوله تعالى فذبحوها وما كادوا
يفعلون يدل على استبطائهم وذمهم على التقصير في الامتثال للامر قلنا ليس في ذلك
صريح ذم لان كادوا للمقاربة وقد يجوز ان يكون التكليف صعب عليهم لغلاء ثمن البقرة
تكمل التي كملت لها تلك الصفات فقد روي انهم ابتاعوها بملء جلدها ذهبا على ان
الذم يقتضي ظاهره ان يصرف الحق الى تقصيرهم او تاخيرهم امتثال الامر بعد البيان
التام المذكور ولا يقتضي ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح بقرة فليس فيه دلالة
على ما خالف ما ذكرناه فان قيل لو ثبت تقديرا ان التكليف في البقرة متغاير فاي
القولين الذين حكيتموها عن اهل هذا المذهب اصح واشبه قلنا من ذهب الى ان
البقر يجب ان يكون بالصفة الاخيرة فقط لان الظاهر به اشبه من حيث انه اذا
ثبت تغاير التكليف وليس في قوله انها بقرة لا ذلول تثير الارض الى اخر الاوصاف
ذكر لما تقدم من الصفات وهذا التكليف غير الاول فالواجب اعتبار ما تضمنه
لفظه والاقتصار عليه فاما الفارض فهي المسنة وقيل العظيمة الضخمة والاقتصار عليه
فاما الفارض فهي المسنة يقال غرب فارض اي ضخم والغرب الدلو ويقال لحية
فارضة اذا كانت عظيمة والاشبه بالكلام ان يكون المراد المسنة فاما البكر فهي
الصغيرة التي لم تلد فكانه تعالى قال لا تكون غير مسنة ولا صغيرة والعوان دون المسنة
وفوق الصغيرة وهي النصف التي قد ولدت بطنا او بطنين ويقال حرب عوان
اذا لم يكن اول الحرب وكانت ثانية وانما جاز ان يقول بين ذلك وبين لا يكون الا مع اثنين

او الاكثر لان ينوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قايما وقول القايل قد ظننت ذلك
ومعنى فاقع لونها اى خالص الصفرة وقيل ان كل ناصع اللون بياضا كان او غيره
فهو فاقع وقيل انما اراد بصفراء هاهنا سوداء ومعنى قوله لا ذلول تثير الارض اى لم تكون
صعبة لم يذللها العمل في اثارة الارض وسقى الزرع ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة
من العيوب وقال قوم مسلمة من الشبه اى لا شبة فيها يخالف لونها وقيل لا شية
فيها اى لا عيب وقيل لا وضح فيها وقيل لا لون يخالف وجهها وقيل لون جلدها والله
اعلم بما اراد واياه نسال حسن التوفيق قال الشريف اعلى الله درجته كنت اظن ان المتنبى قد سبق
الى معنى قوله في مرثيته لاخت سيف الدولة طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر فزعت فيه
باماله الى الكذب حتى اذا لم يدع لى صدقه امل شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى
حتى رايت هذا المعنى لمسلم بن الوليد الانصارى وللبحترى اما الذى لمسلم فقوله
وصال لعداه علك من تجهم وله الرجاء ودوى غبابه بتجهم وشفا دمع السامع البين وودعه
خطبا لم تصادق لا يخدع وقال البحترى يرثى وصيفا التركى اذا اجنا عيد زهته لنية
يكر وتر الجبارة قول مادح وكنت اظن ان المتنبى سبق الى قوله صل القنا يوم الطعان بعفوتى
فاحرم عرضى والطعم جلدك حتى رايت المعنى واللفظ بعينه لجهم بن ابى الكلابى من اهل الشام
في قوله ثنى قومه عن جد دحان وعدها الى الورد في ابن الصعنى كليم
اخو الحرب املاه فمجروح كليم واما عرضه فسليم وقد كنت اظن البحترى قد سبق الى معنى
قوله في الفتح بن خاقان حلت على السيف لا عزمك انثنى ولا يد لئلا ارتدت ولا حد نبا
حتى وجدت لشاعر متقديم طعنت ابن دهمان بنجران طعنة شفقت بها عنه مصاعة الردى
فلا الكف اوهت ولا الرمح خانني ولا الابعر المنوت خال عن القصد قال محمد بن يحيى الصولى
وصف الناس صفرة اللون في العلل فكل حكى ذلك بلا فضيلة الا البحترى فانه قال من ابيات
جعلت وما عاينت عطرا كانما من جلده في العظام جلوق وقال ابو تمام لم يشن وجه

المليح ولكن جعلت وردة وحنتيه لها وانه وقال بكر بن عدلس الدالفى لم يشن
شيئا ولكنها بدلت التفاح بالياسمين وقال غيره علا زعفرت بورده خد
كاد من رقة وردى يغيض وقال احمد بن يزيد المهلبى ولما عرت عراحى شد يده
وحتها انها شد يد صفارها فقلت لهم هيهات هاتيك روضة يفتى وردها فاورجاء بهارها
ولاق الخناهيه وكانى بما تطاول بى بنك السقام طلبت اللون وقال ابن المعتز
وصفره علة وجهه فصار كالدينار من حق وقال البحترى جبت صفرة فى لونه ان جددهم
من الدر ما اصفرت نواحيه فى العقد وحرت على الامدى بخمس كفه كذلك بوح البحر
لمهتب الوقد وما الكلب محموم وان طال عمره ولكن ما الحمى على الاسد الورد
قال الشريف اعلى الله درجته اما تشبيه صفرة اللون بصفرة الذهب الذى فهو تشبيه مليح
موافق لغرضه الا انه اخطا في قوله ان جددهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد لكن
ذلك ليس بمحمود بل مذموم ولو شبه وترك التعليل لكان اجود وروى ابو العباس
احمد بن فارس السحى قد حدثنى ابو احمد عبد الله بن يحيى بن البحترى قال حدثنى ابى
قال حدثنى جدى البحترى قال كنت عند ابى العباس المبرد فتذاكرنا شعر عمارة بن
عقيل فقال لى لقد احسن عمارة بن عقيل في قوله لخالد بن يزيد لما وجه اليه الدهر
البتين لم اسطع صبر المدح خالد وليكفى احلى الترحيلا قال البحترى فقلت
له لمروان بن ابى حفصة في عبد الله بن طاهر وقد اتاه بالمدر الجزيرة ما هو احسن
من هذا وانشدته لعمرى لنعم الغيث غيث اصابنا ببغداد من ارض الجزيرة وابله
وكنا كحى اصبح الغيث اهله ولم ترتحل اضغانه ورواحله فقال لى هذا احسن فقلت
ان لى في بنى السمط وقد اتانى بوهم من الحص بما لا يتسع عن الجميع وانشدته جزى الله
خيرا والجزاء بكفه بنى السمط اخذان السماحة والمجد هم وصلونى والهاه بيننا
كالارض غيث من تهامة في نجد فقال هذا والله ارق ما وقف واحسن ورد

من اهل العلم ص

وروى احمد بن فارس المنبجي عن عبد الله بن يحيى ابن البحتري قال حدثنا جماعة من اولاد
منهم بن سوت ابن المزرع قال قلت لابي عثمان الجاحظ من اشعر العرب قال الذي يقول
عجلت الى فضل الخمار فاثرت ٭ عذبا تراقب منابع التقبيل ٭ وقال هذا البحتري في القصيدة
التي اولها صب يخاطب مفحمات طلول ٭ اسائل ربعا وتحمل رسمه ٭ في نسب هذه القصيدة
بيت لم يزل يقصر في ملاحة الكلام ورشاقته واخذ بمجامع القلوب عن السبيل الذي
فضله به الجاحظ وهو ٭ اخجب عندك والصبي لي نافع ٭ واراد دونك والنابي يسوني
وفي مدح هذه القصيدة ٭ معروف مفرط الحسن ٭ وهو لا تطلبن له الشبيه فانه ٭
قمر التمام فرته التاميل ٭ وبهذا الاسناد عن يحيى بن البحتري قال انصرفت يوما من مجلس ابي
العباس محمد بن يزيد المبرد فقال لي البحتري اي بني ما الذي افدت يومك هذا من ابي العباس
فقلت املى علينا اخبارا حسنة وانشد في ابيات الحسين بن الضحاك فقال لي انشدني
الابيات فانشدته ٭ كاني اذا فارقت شخصك ساعة ٭ لفقدك بين العالمين غريب ٭ وقد
ربت اسباب السلو فخانني ٭ من عليه هوا السر قريب ٭ اعرض عني عن ذنوب كثيرة ٭
وغضي على اشاره منك تريب ٭ كان لم يكن في الناس قبلي متيم ٭ ولم يك في الدنيا سواك حبيب
الى الله اشكو ان شكوت فلم تكن ٭ لشكواي من عطف الحبيب نصيب ٭ فقال ما احسن هذا الكلام ثم
انشدني لنفسه ٭ حبيبي حبيبي يكتم الناس امره ٭ لنا حين لقانا العيون حبيب ٭ يباعدني
في الملتقى وفواده ٭ وان هو ابدى للعباد قريب ٭ ويعرض عني والهوى عنه مقبل ٭ اذا كان
عينا او اشار رقيب ٭ فتنطق منا اعين حين نلتقي ٭ وتخرس منا السن وقلوب ٭ ثم قال
اروي هذين فانهما من حسن الشعر وطريفه وروى احمد بن فارس المنبجي عن ابي نصر
محمد بن اسحق النحوي قال سمعت بعض اهل الادب يقول للزجاج قد كنت تعرف ابا العباس
المبرد وكرمه وانه لم يكن يقوم لاحد ولا يتطاول له وبينما ذا انزف عليه الرجل
فلان ذو الفضائل لا يتخلف ٭ ولقد رايته يوما وقد دخل عليه رجل شديد فقام اليه

ابو العباس

ابو العباس فاعتنقه ونحاه عن موضعه واجلسه فجعل الرجل يستعفيه من ذلك
فلما اكثر من ذلك عليه انشد ابو العباس ٭ اتكبر ان اقوم وقد بدا لي ٭ لاكرمه واعظمه
هشام ٭ فلا تنكر بادرتي اليه ٭ فان لمثله خلق القيام ٭ فلما انصرف الرجل سالنا
عنه فقيل هذا البحتري مجلس اخر تاويل اية اخرى ان سال سائل عن قوله تعالى
في قصة قابيل وهابيل حاكيا عن هابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال كيف يجوز ان يريد هابيل
وقد وصفه بالتقوى والطاعة بان يريد ان يبوء اخوه بالاثم وذلك ارادة للقبيح
وارادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال ووجه قبحها كونها ارادة القبيح وليس قبحها
ما يتغير وكيف يصح ان يريد العاقل بانه واثم غيره وهل هذا الا تمن لكونه من احد البري
بجرم السقيم الجواب قلنا جواب اهل الحق عن هذه الاية معروف وهو ان هابيل
لم يرد من اخيه قبيحا ولا اراد ان يقتله وانما اراد ما اخبر الله تعالى عنه من قوله
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي اني اريد ان تبوء بجزاء ما قدمت عليه من القبيح
وعقابه وليس بقبيح ان يريد نزول العقاب المستحق بمستحقه ونظير قوله اثمي مع ان
المراد عقوبة اثمي الذي هو قتلي قول القائل لمن يعاقب على ذنب جناه هذا ما كسبت
يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبته يداك وكذلك قولهم لمن يدعون عليه لقاك الله عملك
وسيلقيك عملك يوم القيامة معناه ما ذكرناه فان قيل كيف يجوز ان يحب ارادة عقاب
غير مستحق لم يقع سببه لان القتل على هذا القول لم يكن وقع قلنا ذلك جائز بشرط
وقوع الامر الذي يستحق عليه وقوع العقاب فهابيل لما راى من اخيه العصم على قتله
والعزم على امضاء القبيح وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط
ان يفعل ما هم به وعزم عليه فاما قوله باثمي واثمك فالمعنى فيه واضح لانه اراد باثم عقاب

فقلت لي وإثمك اي عقاب المعصية التي اقدمت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك بسببها
لان الله تعالى اخبر عنهما انهما قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر والعلة في ان قربان
احدهما لم يتقبل انه عصى وفسق وليس يمتنع ان يريد باثمي ما ذكرناه لان الاثم مصدر والمصادر
قد تضاف الى الفاعل والمفعول جميعا وذلك يستعمل مطرد في القرآن والشعر والكلام
فمثل ما اضيف الى الفاعل قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ومن اضافته الى
المفعول قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير ولقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
وما جاء في الشعر من اضافته الى المفعول وبعد الفاعل قوله امن رسم دار مربع ومصيف
لعينيك من ماء الشؤون وكيف وفي الكلام يقول القائل اعجبني ضرب عمرو خالدا اذا كان عمرو
فاعلا وضرب عمرو خالد اذا كان عمرو مفعولا وقد ذكر قوم في الآية وجها آخر وهو ان
يكون المراد اني اريد زوال ان تبوء باثمي واثمك لانه لا يريد الا الرشد والخير فحذف
الزوال واقام ان وما اتصل به مقامه كما قال الله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
اراد حب العجل فحذف الحب واقام العجل مقامه وكما قال الله تعالى واسأل القرية وهذا
قول بعيد لانه لا دلالة في الكلام على محذوف وانما يحسن الحذف في بعض المواضع
لا تنتقل الكلام المحذوف ودلالته عليه وذكر ابو مسلم وجها آخر وهو ان يكون المعنى اني
اريد ان لا تبوء باثمي واثمك اي اريد ان لا تقتلني ولا اقتلك فحذف لا واكتفى بما في الكلام
كما قال الله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا معناه ان لا تضلوا وكقوله تعالى والقى في
الارض رواسي ان تميد بكم معناه لان لا تميد بكم وكقول الخنساء فاقسمت آسى على
هالك واسأل نائحة ما لها وقال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ارادت لا آسى ولا اسال
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اراد لا ابرح وقال عمرو بن كلثوم نزلتم منزل الاضياف
منا فعجلنا القرى ان تشتمونا اراد لا تشتمونا والشواهد في هذا كثيرة جدا والجواب
يضعفه كثير من اهل العربية لانهم لا يستحسنون اضمار لا في مثل هذا الموضع فاما قولهم حاكيا

عنه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك فقال قوم من المفسرين
ان القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن مباحا في الوقت فان الله تعالى امر بالصبر
عليه وامتحن بذلك ليكون هو المتولي للانتصار وقال آخرون بل المعنى انك ان بسطت
الي يدك مبتدئا ظالما لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك على وجه الظلم والابتداء فكأنه
نفى عن نفسه القتل القبيح وهو الواقع على سبيل الظلم والظاهر من الكلام بغير ما ذكر
من الوجهين اشبه لانه تعالى خبر عنه انه وان بسط اليه اخوه يده ليقتله لا يبسط يده ليقتله
وهو مريد لقتله وبجز الله لان هذه اللام تعني كي وهي منبئة على الارادة والغرض ولا شبهة
في حظر ذلك وقبحه لان الدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير ان يقصد
الى قتله والاضرار به ومتى قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل لانه فاعل للقبيح
والعقل شاهد بوجوب التخلص من المضرة باي وجه يمكن بعد ان يكون غير قبيح فان قيل كيف
تتعلق من حسن امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار والمدافعة ويوجبها على كل حال
قلنا لا مانع من ذلك اذا بينا ان الآية غير مقتضية لتحريم المدافعة والانتصار على ما ذهب اليه قوم
لان قوله لاقتلك مقتضي ذلك ولا يحسن من الدافع ان يجري بها الى الضرر فلا دلالة في الآية
على تحريم المدافعة ووجب ان يكون ما ذكرناه اولى بشهادة الظاهر **تأويل خبر**
ان سأل سائل عن معنى الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يموت
لمؤمن ثلاثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم **الجواب** قيل له اما الوعد في الغنم بلا
فانه قال معنى تحلة القسم قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فكأنه قال
لا يردها الا بقدر ما ابر الله قسمه واما ابن قتيبة فانه ذهب في تأويل هذا الخبر
حسن من الاستحسان ان كان هذا شيئا قاله وهو مذهب آخر اشبه بكلام العرب ومعانيهم
وهو ان العرب اذا ارادت تقليل مكث الشيء وتقصير مدته شبهوه بتحليل القسم وذلك ان يقول
الرجل بعد حلفه ان شاء الله يقولون ما يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم وما ينام العليل

تحليل الالية وهو كثير مشهور وقال عمر بن احمر وذكر الريح اذا عصفت رسما فليس
بدائم به وتد الا تحلة مقسم يقول لا يثبت الوتد الا قليلا كتحلة القسم لان هبوب الريح
تقلعه وقال آخر يذكر ثورا يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل
يقول هو خفيف سريع الحركة فقوائمه لا تثبت في الارض الا كتحليل اليمين وقال ذو الرمة
كانه صاحب من الحقف اخفاه ثم انتبه مرتها طوى طية فوق الكرى جفن عينه على رهبات
من جنان المحاذر قليلا كتحليل الالي ثم تحلف قلصت به شيمة روعاء تقليص طائر
والالي جمع الية وهي اليمين فالمعنى في الخبر على هذا التاويل ان النار لا تمسه الا كتحليل اليمين
ثم يخلصه الله منها وقال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري الصواب قول ابي عبيد لحجج ثلث
منها ان جماعة من اهل العلم فسروه على تفسير ابي عبيد ومنها ادعى جماعة ان النار تمس
الذي وقعت منه جليلة لكي تمسه قليلا والقليل من النار لا يقع من الالم العظيم وليس
صفة الابرار في الاخرة صفة من تمسه النار لا قليلا ولا كثيرا ومنها ان ابا عبيد يحكم على
هذا المصاب بولد بمس النار وانا احكم عليه بالورود والورود لا يوجب ان يكون من الابرار
لان معناه الاستثناء المنقطع كانه قال فتمسه النار لكن تحلة اليمين لكن ورود النار لابد منه
فجرى مجرى قول العرب سار الناس الا الاثقال وارتحل العسكر الا اهل الخيام وانشد الفرا
وبعجت الشي شمالا لا تطعمه ما رضى بحالها الحادون دونها مهامها ورجونا لا انيس بها
الا الضوابح والاصداء والبوم وانشد الفراء ايضا ليس عليك عطش ولا جوع الا الرقاد والرقاد
ممنوع فمعنى الحديث لا يموت للمسلم ثلثة من الولد فتمسه النار الا البتة لكن تحلة اليمين لابد منها و
تحلة اليمين الورود والورود لا يقع معه مس قال ابو بكر وقد يجوز في قول النحو وهو ان تكون
الا زايدة دخلت للتوكيد وتحلة اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنى الخبر فتمسه النار وقت
تحلة اليمين والا زايدة قال الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محلل
محرم معناه هم القوم حيث سلوا سيوفهم والا توكيد وقال الاخطل وتقطع الا ربوع

يردونها

يردونها بمحة محرد ثنا ودنانه معناه تطعن الابل من فروع يردونها والفروع الواسعة من الارض
قال الشريف رضي الله عنه والوجوه المذكورة في تاويل الخبر كالمتقاربة الا ان الوجه
الذي اختص به ابن الانباري ضعيف وفيه تعسف وبعد من حيث جعل الا زايدة وذلك كالمتعسف
عند جماعة من اهل العربية وقد يمكن في الخبر مسئلة والتشاغل بالجواب عنها اولى مما تكلفه
القوم وهي متوجهة على كل الوجوه التي ذكروها في تاويله وهي انه تعالى كيف يجوز ان
يحكم عليه بان من مات له ثلاثة من الولد لا تمسه النار الا قليلا او مقدار تحلة القسم وهي
النهاية في القلة اوليس ذلك يوجب ان يكون اغراء بالذنوب لمن هذه حالته واذا كان
من يموت له هذا العدد من الاولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح ان يؤمن العقاب
الجواب عن ذلك انا قد علمنا اولا خروج هذا الخبر مخرج المدح لمن هذه صفته
والتفضيل والتشريف ولا مدح في مجرد موت الاولاد لان ذلك لا يرجع الى فعله ولا
من بعد فالكلام ان النار لا تمس المسلم الذي يموت له ثلثة اولاد لحسن صبره واحتسابه
وعزائه ورضاه بما جرى به القضاء عليه لانه بذلك يستحق الثواب والمدح واذا كان
انما ذكر الصبر والاحتساب لا بد منه لم يكن في القول اغراء لان كمعصية وقوع الصبر على الوجه
الذي معه يستحق الله سبحانه لعله ان يستحق من العقاب في المستقبل غير معلوم
واذا لم يكن معلوما مميزا فلا وجه للاغراء واكثر ما في هذا ان يكون القول مرغبا في حسن
الصبر وحاثا عليه رغبة في الثواب ورجاء الغفران بما لعله ان يستحق في المستقبل
من العقاب وهذا واضح لمن تامله **مجلس آخر تاويل آية اخرى** ان سئل سائل عن قوله تعالى
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة فقال ما معنى او هاهنا وظاهرها
يفيد الشك الذي لا يجوز عليه تعالى **الجواب** قلنا في هذه الاية وجوه **اولها** ان تكون
او هاهنا للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين والق الفقهاء او المحدثين ولم يريدوا
الشك بل كانهم قالوا هذان الرجلان اهل المجالسة وهذان القبيلان اهل اللقاء فان جالست الحسن فانت

وان جالت ابن مصرين فانت مصيب وان صحت منهما فذلك فيكون معنى الاية
على هذا قلوب هولاء قاسية متجافية عن الخير والرشد وان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم
وان شبهتموها بما هو اشد اصبتم وان شبهتموها بالجميع فكذلك وعلى هذا قولهم
او كصيب من السماء لان او لم يرد بها الشك على النحو الذي ذكرناه من الحكم ان شبهتم
باصحاب الصيب فجائز وان شبهتموهم بالجميع فكذلك **وثانيها** ان يكون او دخلت
للتفصيل والتمييز ويكون معنى الاية ان قلوبهم قست فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة وبعضها
ما هو اشد قسوة منها ويجري ذلك مجرى قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
ومعناه قال بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم النصارى فدخلت
او للتفصيل وكذلك قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون معناه
جاء بعض اهلها باسنا بياتا وجاء بعض اهلها باسنا وقت القيلولة وقد يحمل قوله تعالى او كصيب
من السماء هذا الوجه ايضا ويكون المعنى ان بعضهم يشبه الذي استوقد نارا وبعضهم يشبه اصحاب
الصيب **وثالثها** ان يكون او دخلت للتفصيل على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب
وان الله تعالى عالم بذلك غير شاك فكانه تعالى لم يقصد في اخبارهم عن ذلك الا
التفصيل بل علم عز وجل ان خطابهم بالاجمال ابلغ في مصلحتهم فاخبرهم ان قسوة قلوب
هولاء الذين ذمهم كالحجارة او اشد قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا يخرج عنهما
ويجري ذلك مجرى قولهم ما اطعمتك الا حلوا او حامضا فيبهموا على المخاطب
ما يعلمون انه لا فائدة في تفصيله والمعنى ما اطعمتك الا احد هذين الضربين وكذلك
يقول احدهم اكلت بسرا او تمرة وهو قد علم ما اكل على التفصيل الا انه ابهم على
المخاطب قال لبيد تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
اراد هل انا الا من احد هذين القبيلين فسبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك
لان قصده الذي اجرى اليه وغرضه الذي نحاه هو ان يكون يخبر بكونه من نوع يفنى

ولا يحمل الاجمال مما اهل من كلامه فاضرب عن التفصيل لانه لا فائدة فيه ولانه سواء كان من ربيعة
او مضر فموته واجب وكذلك الاية لان الغرض فيها في وصفها وذمها ان تعرفنا ما هي عليه من
قسوة قلوبهم وانهم لا تنثني لوعظ ولا تصغي الى حق فسواء كانت في القسوة كالحجارة او اشد
منها ثم قد تم ما اجرى اليه من الغرض في وصفها وذمها وصار ذلك بمنزلة شبهها بالحجارة او بما
هو اشد قسوة كتفصيل كونه من ربيعة او مضر في انه غير محتاج اليه ولا يقتضيه الغرض في الكلام
ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما قال الله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون معناه بل
يزيدون وروي عن ابن عباس في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال كانوا مائة
الف وبضعا واربعين الفا وانشد الفراء: بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها
او انت في العين املح. وقد يكون ام في الاستفهام ايضا بمعنى بل كقول القائل اضربت عبد الله
ام انت رجل متعنت معناه بل انت قال الشاعر: فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم
ام كل الي حبيب. معناه بل كل وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يخاطبنا
تعالى بلفظة بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وليس ذلك
بشي مما لا استدراك فانه او يريد به الاستفادة او التذكر ما لم يكن معلوما فليس يصح في حقنا
يقول اعطيت القائل الفين وقصدت دفعا او نفعين وهو عالم في ابتداء الكلام بما اخبر به في الثاني
ولم يجدد له علم وان اراد به الاحد في كلام عن الماضي واستيناف زيادة عليه فهو صحيح ومثله جائز
عليه تعالى فاما النقض للكلام فليس يوجب في كل موضع يستعمل فيه لفظ بل الا ترى ان القائل اذا قال
اعطيته القائل الفين لم ينقض الاول وكيف ينقضه والاول داخل في الثاني وانما زاد
عليه وانما يكون ناقضا للماضي اذا قال رايت رجلا بل حمارا واعطيته درهما بل ثوبا
لان الاول لانها لا تزيد في القسوة على الحجارة الا بعد ان تساويها وانما يزيد عليها بعد المساواة
وخامسها ان يكون بمعنى الواو كقوله ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اخوانكم قال جرير نال
الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى

ليلي باني فاجر * لنفسي تقاها او عليها فجورها * وقال الحمراني ايضا * اشغلنه الفوارس او رماحا
علت بهم طهية والمخابا * اراد ورياحا وقال اخر * فلو ان الكلاب ردوا نيا * لكب على
خز او عفاف * وحكي المفضل ان مسلمة هذا الوجه عن قطرب وطعن عليه بان قال ليس شي
بعلم اشد قسوة عند المخاطبين من الحجارة فيشبه بها وانما يصح ذلك في قولهم اطعمته تمرا
او زبيبا وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشي لانهم وان لم يشاهدوا ويعرفوا ما هو ازيد منه
او انقص لان الزيادة والنقصان ايضا فان المعلوم معروف على ان الامر جميع ولان
الله يوصف قلوبهم بالزيادة في القسوة على الحجارة لانها قد انبعث الحجارة ان منه الخير على وجه
من الوجوه وان كانت الحجارة ربما لانت وانتفع بها فصارت من هذا الوجه كانها اشد قسوة
منها وتمثيلا وتشبيها وقول المفضل ليس يعرفون ما هو اقسى من الحجارة لا معنى له اذا كان
القول على طريق المثل وبعد فان الذي طعن له على هذا الجواب يعترض على الوجه الذي اختاره
لانه اذا اختاران او في الاية يكون بمعنى الواو وانه للجمع فليس يجوز ان يكون قلوبهم
كالحجارة واشد من الحجارة في حال واحد لان الشي لما كان على صفة لا يجوز ان يكون على
خلافها قلنا قد اجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بان قال ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة
في حال واشد من الحجارة في اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وهذا قريب ويكون فائدة هذا الجواب
ان قلوب هؤلاء في بعض الاحوال في القسوة والعدول عن قبول الحق والتفكر فيه وبالا
بمنزلة الين وهمت بالانعطاف وكادت تصغى الى الحق فيكون في هذه الحال كالحجارة التي ربما
لانت وفي حال اخرى تكون في نهاية البعد عن الخير والنفور عنه فيكون في هذه الحال
اشد قسوة من الحجارة على انه يمكن في هذا الجواب عن هذه الاعتراض وجه اخر قد تقدم معناه
في بعض كلامنا وهو ان قلوبهم لا يكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة الحجارة
لان القائل اذا قال فلان اعلم من فلان فقد اخبر بانه زاد عليه في العلم الذي اشتركا فيه
فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فليس هاهنا تناف على ما ظن المعترض ولا اثبات الصفة ونفيها

وكلا ذلك

وكل ذلك واضح بحمد الله * قال الشريف رضي الله عنه * واني لاستحسن من الشعر قول الاخر محمد
ومولى يحف الدين تحف يديه * اتاني وعفوي حاضر عنده ذنبا * دملت ولو لاغيره لاصبته
بشنعاء باق عارها آخر الطما * طوى حسدا اطغانا على كانها * دواعية في كل مجمعة كلما
ويجهل احيانا فلا يستخفني * ولا اجهل العتبى فاذا جع لحلما * يصد ويباني في الضار بوده
ويدعو اويدعوني اذا خشي الظما * فيفرح عند الدنية الخصم شهلة * وادفع عنه عزه الظلما
الا ربه الدهر وما الارب العقب وكل العيش يحمل لفظه البيت * وكنت امرا عود الفعال الحرلي
ما شمجد نا لك لم لكن زعما * ولست بلاق سيدا سادنا ما كنا * تقبه الا ابانا او عما
وكنت وشتمي اروم ما لك * يسبى له كالكلب ادمج النجا * ستعلم ان عاد بنتي فتح قرقر
الا اقدت الا ابالك وعدها * لقد ابقت الايام منها وحرمها * لا عدانا نكلا وحاسدا رغما
وكانت عروق الشواريز تنتج نصبه ان ينال المجد فالتمس الدما * ومن محاسن قوله
اني ذا لحقت اللثام رايتني * كالشرك لا يخفى بكل مكان * ومن محاسن قوله
ما من يصيبه نكبة استحى بها * الا تزيني وتعظم شانى * وتزول حين تزول عن متحط
بحيى موارده على الاقران * ومن جيد قوله * خليلان بانا في الهوى تشاكيا
افاديها وصلها وافاد من * الا ان اهوى الناس قربا ورويه * ودنيا اذا ما الليل غارت كواكبه
ضجيع دنا مني جلبه بقربه * فبات مسي وبتا عاتبه * والحزن في السر مني وبينه بابن
ليس يخرج عند غنى نعاوبه * وقد عزي وجه كل من وصف المضاجع امرء القيس
تقول وقد جردتها من ثيابها * كما رعت مكحول المدامع افنا * وجدك لو شي اتانا رسوله
سواك ولكن لم نجد لك مدفعا * فبتنا تذود الوحش عنا كاننا * قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا
اذا اخذتها هزة الروع امسكت * بمنكب مقدام على الهول اروعا * وعلى من ابيهم في شدة الالتزام
سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعه * وادنى فوادا من فواد معذب * فبتنا جميعا لو تراق زجاجة
من الراح فيما بيننا لم تسرب * ولعبد الصمد بن المعذل في هذا المعنى * كانى عانقت ريحانة

تعتبت في لياننا البارد * فلو ترانا في قميص الدجى * حسبتنا في جسد واحد
ولبشار بن برد * انني اشتهي لقاك والله * فماذا عليك ان تلقاني
قد تلف الرياح غصنا بغصن * الا بان فيلتقيان * ومثل هذا المعنى ولم اسمع
ليلتنا في العناق * لف الصبا بقضيب قضيبا * كما لفت الريح من مرها
وطورا احتوتنا وطورا اهبوبا * وللاخر مثل هذا المعنى بعينه ولسنا ندري هل سبق الاخر
او تاخر عنه * وضم لا نهنه واعتناق * كالتف القضيب على القضيب * ولعلي وبتنا
على رغم الحسود كاننا * سلاف عقار بالقفاح شربت * خلطان من ماء الغمامة والخمر
وهذا وان جعله في الالتصاق فهو ماخوذ من قول بشار * وانا نلتقي خلف العيون كاننا
سلاف عقار بالقفاح شربت * والاصل في هذا قول الاخطل * والناس من يعد على اثره
من الجاريات الحور مطلبها * كبيض الانوق المستكنة في الوكر * واذا مسها ابا مما اذا ما التقينا
لكانا من صوب الغمامة والخمر * وقد اخذنا ايضا ذلك من قول ابي عيينة وقال * ذا الصاد ذو وجها
وروحي مزجان كما سخي خمر واعذب ماء * واخذ العباس بن الاحنف فقال * النبي كاني
بتنا معطلة * على فوادي ويدها على راسي * وقولها ليتنا ثوبا على جسدك
او ليتني كنت سربال العباس * وليته كان لي خمرا وكنت له * من ماء مزن وكنا الدهر كالخمر
وجدت نفسك من نفسي بمنزلة * هي المصافاة بين الروح والراح * ومثل هذا المعنى
ولقد احسن بشار في قوله * لقد كان ما بيني زمانا وبينها * كما بين ريح المسك والعنبر الورد
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العينا
قال حدثنا العتبي عن ابيه قال سير الوليد بن عبد الملك الاحوص الى دهلك
فلما بلغ من تكتب الاحوص الى عمر بن عبد العزيز حين استخلف * وكلفته في عمر طلحة
وحالت امنى موثقا والجبال * فرد ابي امني سالما غير نادم * لتشمني واسناتا عن راسيا
فقد حجبت مني الحوادث الحد * صبورا على غمرات البلابل * اذا سرك النعيم ولين الكنبة *

الكت

الكتبة بالجانب للتفاضل * فبعث عمر بن عبد العزيز الى عراك بن مالك الذي كان شهد عليه وقال
ما ترى في هذا الباس فقال عراك مكانه خير له فتركه في موضعه فلما ولي يزيد بن عبد الملك حمل
الاحوص وبره اكرا * قال الشريف رضي الله عنه * وانما كان الاحوص خال عمر بن عبد العزيز رحمه
لان ام عمر وهي ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وامها انصارية * فاما قوله اذا
سرك النعيم فماخوذ من قول لقيط بن زرارة * لا متقاربا رخاء العيش ساعده * وليس ابعض
مكروه بمخشا * وللاحوص وسط مكة لا وجه * قريش تغلبت على قلبي * لوانها ادم كلها
بيوم الكديد ما عنى صحبي * قلنا لها حييت من بحيي * ولو كيما حييت من ركبي * والشوق
اقتلني قبيتما * فتل النطاة بالبارد العذب * والناس حلو جميعهم * شعبا سلام كنت في
في شعب * لحللت شعبك دون شعبهم * ولكان قربك منهم حسبي * وله والشوق اهله يطر ولك
حر * فلما التقينا بعان القلب العصى * ومات الهوى حين تقابلنا * مجلس آخر
تاويل آية ان سئل سائل عن قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * فقال كيف يجوز ان يامرهم ان يخبروا
بما لا يعلمون او ليس ذلك صحيح من تكليف ما لا يطاق الذي تابونه والذي قد جوز ان
تكليف الله تعالى ارتفاع القدرة لا يجوز * الجواب قد ذكر في هذه الاية وجهان
احدهما ان ظاهر الامر وان كانت امرا فهي التعلق بشرط وهو كونهم صادقين عالمين
بانهم اذا اخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال لهم خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا
الى نفوسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا مثل ان يقول القايل لغيره خبرني بكذا
وكذا ان كنت تعلمه وان كنت تعلم انك صادق فيما تخبر به عنه فان قيل اليس قد
قال المفسرون في قوله تعالى ان كنتم صادقين ان المراد به ان كنتم تعلمون بالعلة
التي لاجلها جعلت خليفة في الارض وان كنتم صادقين في اعتقادكم انكم تقومون
بما نصبت الخليفة وتضطلعون به وتصلحون له قلنا قد قيل كل ذلك وقيل ايضا

ما ذكرناه فاذا كان محتملا للامرين جاز ان يبنى الكلام على كل واحد منهما وهذا الجواب
لا يتم الا لمن يذهب الى ان الله تعالى يصح ان يامر العبد بشرط قد علم انه لا يحصل والصحيح
ان مع منا الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك صح ان يعتمد على هذا الجواب.
فان قيل فاى فائدة فى ان يامرهم بان يخبروا عن ذلك بشرط ان يكونوا صادقين
وهو عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك فقد علمه قلنا لمن ذهب الى خلاف الاصل الذى
ذكرناه ان نقول لا يمتنع ان يكون الغرض فى ذلك هو ان ينكشف باقرارهم وامتناعهم
من الاخبار عن الاسماء ما اراد الله تعالى بيانه من استئثاره بعلم الغيوب وانفراده
بالاطلاع على وجوه المصالح فى الدين فان قيل فهذا الجواب الذى ذكرتموه من بعد
قلنا هو وان رجع فى هذا المعنى فبينهما فرق من حيث كان فى هذا الجواب على تسليم ان الاية
تضمنت الامر والتكليف الحقيقيين والجواب الثانى لا نسلم ان القول امر على الحقيقة
وههنا افترقا والجواب الثانى ان الامر وان كان ظاهره ظاهر امر فغير امر على الحقيقة
بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجة وقد يرد بصورة الامر ما ليس بامر والقرآن
والشعر وكلام العرب مملوء بذلك والجواب الثالث ان الله تعالى لما قال للملائكة انى
جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقال لهم انى اعلم ما لا تعلمون اى مطلع من مصالحكم وما هو انفع لكم فى
دينكم على ما لا تطلعون عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون غير الملائكة مع انها
تسبح وتقدس ولا تطيع ولا تعصى اولى بالاستخلاف فى الارض وان كان فى ذريته
من يفسد ويسفك الدماء فعلم ادم عليه السلام اسماء جميع الاجناس واظهرها ثم قال
انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مقررا لهم ومنبها على ما ذكرناه ودالا على
اختصاص ادم بما لم يختصوا به فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم الى علام الغيوب الذى
لا يعلمونه فقال لهم تعالى الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون

وصل اسما النبى محمد صلى الله عليه وآله والائمة من ولده ... صح

وماكنتم

وما كنتم تكتمون منبها على انه تعالى المنفرد بعلم المصالح فى الدين وان الواجب على كل مكلف
ان يسلم لامره ويعلم انه لا يختار لعباده الا ما هو الاصلح لهم فى دينهم علموا وجه ذلك
ام جهلوه وعلى هذا الجواب يكون قوله تعالى ان كنتم صادقين محمولا على انكم لو كنتم صادقين
بوجه المصلحة فى نصب الخليفة وفى ظنكم انهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ويكملون
له فهو لا الامر على ما ذكرناه وان القول لا يقتضى التكليف لكن قوله تعالى بعد اقرارهم
الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يقتضى ان التكليف
الاول لا يتغير حاله بان يخبرهم ادم عليه السلام بالاسماء ولا يكون قوله انى اعلم غيب السموات
والارض له اختصاص الا مطابقا لما ذكرناه من المعنى دون معنى التكليف فكانه تعالى قال
اذا كنتم لا تعلمون هذه الاسماء فانتم عن علم الغيب اعجز وبان تسلموا الامر الى الاعلم وبتدبيركم
بحسبه اولى فان قيل فكيف علمت الملائكة بان فى ذرية ادم عليه السلام من يفسد فى الارض
ويسفك الدماء وما طريق علمها بذلك وان كانت غير عالمة فكيف يجوز ان تخبر عنهم بغير علم
قلنا قد قيل انها لم تخبر وانما استفهمت فكانها قالت مسترشدة اتجعل فيها من
يفعل كذا وكذا وقيل ان الله تعالى اخبرها بانه سيكون من ذرية هذا المستخلف
من يعصى ويفسد فى الارض فقالت على وجه التعرف لما فى هذا التدبير من المصلحة و
الاستفادة لوجه الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب الاخير يقتضى
ان يكون فى اول الكلام محذوف على ما نظنه ويظهر لنا الامر او لعل ذلك لانا نطيع و
غيرنا يعصى وقوله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور
وفى القرآن من الحذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد فى شىء من الكلام
فمن ذلك قوله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام والناجى من صاحبيه فى السجن عند رؤيا الملك البقر
السمان والعجاف انا انبئكم بتاويله فارسلون فحذف فاتى يوسف فقال له يوسف ايها
الصديق افتنا ومثله قوله تعالى فى الانعام قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن

من المشركين وكذلك قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها
شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه
من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان الى قوله اعملوا آل داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور وقال جرير وفرتم على قبس بخور مجاشع فبؤتم على ساق
بطيء جبورها اراد فبؤتم على ساق مكسورة بطيء جبورها كانه لما كان في قوله بطيء جبورها
دليل على الكسر اقتصر عليه وقال عنترة هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب
مصرم يعني ناقة ومعنى لعنت دعا عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها فصار
كذلك فحذف هذا كله والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير وقال تأبط شرا
ويروى للشنفرى فلا تدفنوني ان دفني محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اراد
فلا تدفنوني بل دعوني للتي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع وقال
اوس بن حجر حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا اراد لم ار كاليوم
فحذف وقال ابو داود الايادي ان من شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان
رضيت فكوني اراد فكوني معي على ما انت عليه فان سخطت فبيني فحذف هذا كله
وقال آخر شعرا اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب اراد
لعلها قريب وهذا باب متسع واكثر من ان يحاط به والحذف غير الاختصار وقوم يظنون
انهما واحد وليسا كذلك لان الحذف متعلق بالالفاظ وهو ان ياتي بلفظ يقتضي
غيره ويتعلق به ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف فيقتصر عليه
طلبا للاختصار والاختصار يرجع الى المعاني وهو ان ياتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة لو
عبر عنها بغيره لاحتيج الى اكثر من ذلك اللفظ فلا حذف اذا وهو اختصار وليس كل حذف
اختصارا حذقا فمثال الحذف قوله ولكن جاء على نظائره مما انشدناه لان القول
غير مستقل بنفسه بل بعضه كلاما لغيره الا انه لما كان فيه دلالة على ما حذف حسن استعماله

ومثال

ومثال الاختصار الذي ليس بحذف قول الشاعر اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم
المفضل اراد انهم اعزاء مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالاعراب فاختصر هذا المعنى
كله في قوله حول قبر ابيهم ومثله قول عدي بن زيد عالم بالذي يريد نقي الصدر
عف على جفاه نحود وفي معنى الاختصار قول اوس بن حجر وفتيان صدق لا تخم لحامهم
اذا شبه النجم الصوار النوافر فقوله لا تخم لحامهم لفظ مختصر ولو بسطه لقال انهم لا يدخرون اللحم
ولا يستبقونه فيخم بل يطعمونه الاضياف والطراق ومعنى قوله اذا شبه النجم الصوار النوافر يعني
في شدة البرد وكلب الشتاء وهذا المعنى لان الثريا انما تطلع في هذا الزمان عشاء كانها صوار تتفرق وهذا
الضرب اكثر من ان يحصى وانما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض لقوة حظه من افادة المعاني
الكثيرة بالالفاظ المختصرة فاما قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة بعد ذكر الاسماء التي لا تليق بها
هذه الكناية فالمراد به عرض المسميات لان الكناية لا تليق بالاسماء ولا يمتنع ان تكون تلك
المسميات او فيها من يجوز ان يكنى عنه بهذه الكناية لانها لا تستعمل الا في اهل العقول ومن جرى
مجراهم وقيل انه في قراءة ابي ثم عرضها وفي قراءة ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين
يصح ان يكون عبارة عن الاسماء وقد تتبع المحصلة هذه الاية حتى انا لم نجد احدا ممن تكلم في
تفسير القران ولا في متشابهه ومشكله تعرض له وهو من اهم ما يسال عنه وذلك ان يقال
من اين علمت الملائكة لما اخبرها آدم عليه السلام بتلك الاسماء صحة قوله ومطابقة الاسماء للمسميات
وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل ولو كانت الملائكة عالمة لاخبرت بالاسماء ولم تعترف بفقد العلم
والكلام يقتضي انهم لما انباهم آدم بالاسماء علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولولا ذلك
لم يكن لقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا استفادوا بذلك
نبوته وتميزه واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك لا يتم مع العلم دون غيره **الجواب**
انه غير ممتنع ان تكون الملائكة في الاول عارفين بتلك الاسماء فلما انباهم آدم عليه السلام
بها خلق الله لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات اما عن طريق او ابتداء

بلا طريق فعلموا المعجزات تنزيه واختصاصه وليس لاحد ان يقول ان ذلك يؤدي الى انهم علموا
نبوته اضطرارا وفي هذا منافاة لطريق التكليف وذلك انه ليس في علمهم بصدقه ما اخبرهم
ضرورة ما يقتضي العلم بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها
ويجري هذا المجرى ان يخبر احدنا نبي بما فعله على سبيل التفصيل على وجه يخرق العادة وهو
ان كان عالما بصدقه وخبره بنبوته ضرورة لا بد له من الاستدلال بما علمه على نبوته لان علم صدقه
جزء ليس هو العلم بنبوته لكنه له طريق يوصل اليها على ترتيب ووجه اخر وهو انه لا يمتنع ان يكون
للملائكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة غيره وان يكون
احاطة علم واحد باسماء الاجناس في جميع لغاتهم خارقا للعادة فلما اراد تعالى التنبيه على
نبوة ادم عليه السلام علمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما اخبر به من الاسماء
للغته وهذا لا يحتاج فيه الى الرجوع الى غيره وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل
ولا شك ان كل قبيل اذا كانوا كثيرا وخبروا بشيء يجري هذا المجرى علم بخبرهم فاذا اخبر كل قبيل
صاحبه علم من ذلك في لغته ما علمه في لغته وهذا الجواب يقتضي ان يكون قوله انبئوني
باسماء هؤلاء اي ليخبرني كل قبيل منكم بجميع هذه الاسماء وهذان الجوابان جميعا مبنيان على ان ادم
عليه السلام لم يتقدم لهم العلم بنبوته وان اخباره بالاسماء كان افتتاح معجزاته لانه لو كان نبيا
قبل ذلك لكانوا قد علموا نبوته بتقدم معجزات على يديه لم يحتج الى هذين الجوابين لانهم يعلمون
اذا كانت الحال هذه مطابقة الاسماء للمسميات بعد ان لم يعلموا ذلك بقوله الذي قد امنوا
منه من الصدق وهذا بين لمن تامله بحمد الله **قال الشريف رضي الله عنه** رايت قوما ممن تكلم على
معاني الشعر يذكرون في بيت حسان بن ثابت **لم تفتها شمس النهار بشيء** **غير ان الشباب**
ليس بدائم ان المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنها فكانه قال لم تفتها بشيء غير انها
كبيرة طاعنة في السن وعدوا ذلك في ان الشباب ليس بدائم لا يشبهها وهذا الذي
ذكروه ليس بشيء والاشبه والاولى ان يكون مراد حسان ان شمس النهار لم تفتها بشيء غير ان

شبابها ما لا يدوم ولا بد ان يلحقها الهرم التي لا تلحق الشمس ولم يردها في الحال كذلك
وكيف يريد ما توهموه مع قوله **يا قوم هل تقبل الرشى** **وامنع البطش والعطام سودم**
شانها العطش والفراش **وعليها الحسن ولو منظوم** **لو ... تحولي من ليلة الذر**
عليها لانشبها الكلوم وهذه الاوصاف لا تليق بمن طعن في السن من النساء ولا يوصف بمثلها
الا النسوان الحدائث ومن العجائب ان هذا الاستخراج على ركاكته مسند الى الاصمعي
وما اولى ان يكون مختلقا عليه وغيره يتوصل بمثل هذه الثرة باستخراج المعاني والبحث
عنها وما فسره اصحابه على وجه وهو ضرب اشبه واقل الاحوال ان يكون محتملا للامرين ولا يقتصر
عن احدهما قول الخنساء **ما صخر وارده قد تواردها** **اهل الموارد ما في ورده عار** لانهم يقرؤون
مرادها بالبيت لمثل ترك وروده عار يظنون انه متى لم يحمل على ذلك لم يكن له فايدة
ولا فيه مدح ونحوه يجري قول المرقش **ليس على طول الحياة ندم** **ومن وراء المرء ما يعلم**
وليس الامر كما ظنوا الا انه يحتمل ان يريد انه لا عار في وروده على ظاهر الكلام والمعنى فيه ظاهر
لان البيت وان تضمن ذكر ورود الماء فهو كناية عن ركوب الامور الصعاب التي يرهبها
امثاله الماء علة وتهرا فكانها قالت انه يتورد ما قد تتحاماه الناس ويتركب من الصعاب ما قد
نكل عنه الخلق وذلك ينبئ عن الحظ في البسالة والشجاعة ومع ذلك فلا عار عليه في ركوبه لانه ربما
يركب الانسان فعلا يحرز به اكثر الحظ من الشجاعة وان لحقه بعض العار من ظلم فيه او نكث
بعهد او اجرى هذا المجرى فكانها نفت عن فعله وجره العار ولعمري ان ذلك يجري
قول المرقش ليس على طول الحياة ندم لم يفد شيئا وقد يمكن ان يمدح الخنساء اذا كان المراد
ما ذكرناه والله اعلم واليه مرجع الامر كله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي
بعض النسخ من هذا الكتاب هنا تم الجزء الثاني من غرر الفوائد
ودرر القلائد لمولانا وسيدنا الشريف المرتضى
رضي الله عنه وجعل الجنة مثواه

... في اوائل الثلث الاخير من ليلة الثلثاء ...

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون **الجواب** قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها
ان يكون المعنى واسأل اتباع من ارسلنا قبلك من رسلنا فحذف ذلك للتجوز فعلم السخاء حاتم والشعر
زهير وهم يريدون السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير فاقاموا حاتما مقام السخاء المضاف
اليه ومثله قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض ومثله قول الشاعر لهم مجلس صهب السبال اذلة
سواسية احرارها وعبيدها والمأمور بالسؤال في ظاهر الكلام النبي صلى الله عليه وآله وهو في المعنى
لامته لانه ع لا يحتاج الى السؤال لكنه خوطب بخطاب امته كما قال تعالى المص كتاب انزل اليك
فلا يكن في صدرك حرج منه فافرده بالخطاب ثم رجع الى خطاب امته فقال اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم وفي موضع آخر يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين فخاطبه عليه السلام والمعنى لامته
لانه بين ذلك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا وقال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فوحد وجمع في موضع واحد للمعنى الذي ذكرناه وقال الكميت الى السراج المنير احمد لا
يعدلني رغبة ولا رهب عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا وقيل افرطت
ولو قصدت ولو عنفني القائلون او ثلبوا لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج
واللجب انت المصفى المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب فظاهر الخطاب
للنبي ع والمقصود به اهل بيته عليهم السلام لان احدا من المسلمين لا يمتنع من تفضيل النبي عليه السلام و
في وصف فضائله ومناقبه ولا يعنف في ذلك احد وانما اراد الكميت ان اكثر في مدح
اهل بيته وذريته الضجاج واللجب والتقريع والتعنيف فوجه القول اليه والمراد به غيره وكذلك
وجه صحيح وهو ان المراد سؤالهم والانحياز اليهم والانقطاع الى حجتهم لما كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو المقصود بهذه المحاجة جاز ان يخرج الكلام هذا المخرج وقيل
ان المراد باتباع الانبياء الذين امروا بمسئلتهم هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام

ونظائره وليس يمتنع ان يكون هو عليه السلام المأمور بالمسألة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الجواب
وان لم يكن شاكا في ذلك ولا مرتابا فيه ويكون الوجه فيه تقرير اهل الكتاب واقامة الحجة عليهم
باعترافهم او لان بعض مشركي العرب الذين كانوا يكذبون بالتوحيد واعتقدوا ان علم الكتب
الاولين بها دعت الى التوحيد فامر عليه السلام بسؤال اهل الكتب بذلك لتزول الشبهة عن قومه
و **الجواب الثاني** ان السؤال يتوجه اليه عليه السلام دون امته والمعنى اذا لقيت النبيين في
السماء فسلم عليهم واسألهم عن ذلك لان الرواية قد وردت بانه صلى الله عليه وآله لقي
النبيين في السماء فسلم عليهم وامهم ولا يكون امره بالسؤال لانه كان شاكا لكن سأل فيه
لا يجوز عليه الشك فيه لكن لبعض المصالح الراجعة الى الدين اما التي تخصه عليه السلام او تتعلق
ببعض الملائكة الذين يسمعون ما يجري بينه وبين النبيين من سؤال وجواب
والجواب الثالث ما اجاب به ابن قتيبة وهو ان يكون المعنى وسل من ارسلنا اليه قبلك
رسلا من رسلنا يعني اهل الكتاب وهذا الجواب وان توافق المعنى لجواب الاول فيها خلاف
في تقدير الكلام ولفظه وله فلهذا صار مفترقين وقد رد هذا الجواب على ابن قتيبة
وقيل انه لخطاء في الاعراب لان لفظه اليه لا يصح اضمارها في هذا الموضع لانهم لا يجيزون
الذي جلست عبد الله على معنى الذي جلست اليه لان الحرف منفصل عن الفعل
والمنفصل لا يضمر فاما كان القائل اذا قال الذي اكرمت اباه عبد الله لم يجز ان يضمر اباه
لانفصاله من الفعل كانت لفظة اليه مثله وكذلك لا يجوز الذي رغبت محمد بمعنى الذي
رغبت فيه لان الاضمار انما يحسن في الهاء المتصلة بالفعل كقولك الذي اكلت طعامك والذي
لقيت محمد معناها اكلته ولقيته وقال الفراء انما حذفت الهاء لطولة لها الذي
عليها وقال غيره في حذفها مرذلك ذكل هذا ليس بما تقدم في شيء فصح ان جواب ابن
قتيبة مستضعف والمعتمد على ما تقدم **تأويل خبر** ان سأل سائل عن معنى ما رواه
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه

الجواب قلنا اما ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال في اول هذا الخبر سال محمد بن الحسن عن هذا
فقال كان هذا في اول الاسلام قبل ان تنزل الفرائض و يومر المسلمون بالجهاد وقال ابو عبيد
كانه ذهب الى انه يعني لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل ان يهوده ابواه او ينصرانه لم يرثهما و
لم يرثاه لانه مسلم وهما كافران وما كان ايضا يجوز ان يسبى فلما نزلت الفرائض وجرت
السنن بخلاف ذلك علم انه يولد على دين ابويه قال ابو عبيد فاما عبد الله بن المبارك فانه قال
هو مثل الحديث الاخر الذي يروى انه سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين
يذهب الى انهم يولدون على ما يصيرون اليه من اسلام او كفر فمن كان في علم الله تعالى انه يصير مسلما فانه
يولد على الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافرا ولد على ذلك قال ابو عبيد ومما يشبه هذا
الحديث حديثه الاخر انه قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين
عن دينهم وجعلت ما احللت لهم حراما قال ابو عبيد يريد بذلك البحائر والسوائب ونحو
ذلك مما احل الله تعالى فجعلوه حراما واما ابن قتيبة فقال وقد حكى ما ذكرناه عن ابي عبيد
لست ارى ما حكاه ابو عبيد عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسن مقنعا لمن اراد ان يعرف
معنى الحديث لانهما لم يزيدا على ان ردا ما قالا اهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على ان
الحديث عنده منسوخ والنسخ لا يكون في الاخبار وانما يكون في الامر والنهي قال ولا يجوز
ان يراد به على تاويل ابن المبارك بعض المولودين دون بعض لان مخرجه مخرج العموم قال والذي
معنى الحديث الا ما ذهب اليه حماد بن سلمة فانه قال فيه هذا عندنا حيث اخذ العهد
عليهم في اصلاب ابائهم بمعنى حين مسح الله على ظهر ادم فاخرج منه ذريته الى يوم القيامة امثال
الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فاراد عليه السلم ان كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد
وعلى ذلك الاقرار الاول وهو الفطرة قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وهذا كله غلط وبعد عن
الجواب الصحيح والصحيح في تاويله ان قوله يولد على الفطرة يحتمل امرين احدهما ان تكون الفطرة ههنا
الدين ويكون على بمعنى اللام فكانه قال كل مولود يولد للدين ومن اجل الدين لان الله

تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين الا ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون والدليل على ان على تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت
عن ابي يزيد عن العرب انهم يقولون صف على كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صف لي ويقولون ما
اغيظك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط الرجل لوجهه يريدون
على وجهه وقال الطرماح كان مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن اراد على
الجناجن وقال عنترة شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم
معناه شربت الناقة من ماء الدحرضين وهما ماءان يقال لاحدهما وسيع وللاخر دحرض
فغلب الاشهر وهو الدحرض وانما ساغ ان يريد بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين
من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على الشيء اسم ما له به هذا التعلق والاختصاص
وعلى هذا يتاول قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها اراد الدين
الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله المراد به ان ما خلق العباد له من العبادة
ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة واخرين للمعصية ويجوز ان يريد بذلك الامر
وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه تعالى قال فلا تبدلوا ما خلقكم له من الدين والطاعة
بان تعصوا وتخالفوا والوجه الاخر في تاويل الفطرة ان يكون المراد به الخلقة ويكون المعنى
على ظاهره لم يرد به غيرها ويكون المعنى يكون كل مولود يولد على الخلقة الدالة على وحدانية
الله وعبادته والايمان به لانه جل وعز قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه
والايمان به وان لم ينظروا ويعرفوا فكانه عليه السلم قال كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقته
وصورته على معرفة وعبادة الله تعالى وان عدل بعضهم فصار يهوديا او نصرانيا وهذا
المعنى يحتمله قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها واذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله
عليه السلم حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين احدهما ان من كان يهوديا او نصرانيا
من خلقته لعبادتي ودينى فانما جعله ابواه كذلك ومن جرى مجراهما ممن اوقع له الشبهة وقلده

وتلقين الضلال عن الدين وانما خص الابوين لان الاولاد في الاكثر ينشؤون على مذاهب
ابائهم وبالقول دياناتهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد وكفرهم
فانه انما خلقهم للايمان فصدهم اباؤهم او من جرى مجراهم والوجه الاخر ان يكون معنى
يهودانه او ينصرانه اي يلحقانه باحكامهما لان الاطفال لاهل الذمة قد الحق الشرع احكامهم
باحكامهم فكانه عليه السلام قال لا تتوهموا من حيث لحقت احكام اليهود والنصارى اطفالهم
انهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا للايمان والدين الصحيح لكن اباءهم هم الذين ادخلوهم في
احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح فاما جواب ابي عبيد الذي حكاه عن محمد بن
الحسن فانا اذا حملنا وكما من حمل الخبر على وجه يسلم معه من النسخ لم نحتج الى النسخ وانما لجأ
الى النسخ لاعتقاده ان خلقهم على الفطرة يمنع من الحاقهم بحكم ابائهم وذلك غير ممتنع واما الجواب
الذي حكاه عن ابن المبارك فقريب لان الله تعالى لا يجوز ان يخلق احدا للكفر وكيف
يخلقه للكفر وهو يامره بالايمان ويريده منه ويثيبه على خلافه ويعاقبه فاما ما روي عنه
عليه السلام وقد سئل عن اطفال المشركين فقال الله تعالى اعلم بما كانوا عاملين فاذا اراد ان
ذلك مستودع ولو كانت المسالة عن احكامهم لجاز ان يكون الجواب فيها ذلك فاما ابن
قتيبة فانه رد على ابي عبيد من غير جهة المعنى الرد واعترض جواب ابن المبارك باحتمال
العموم والخصوص وترك ان ينبه من الوجه الذي يفسد به وهو الذي ذكرناه وكيف
ننبه على فساده من جهة الحجة وقد انتقل في تاويل الخبر الى مذهب في الفساد والاختلاف
نحو تاويل ابن المبارك فاما النسخ في الاخبار فجائز اذا تضمنت معنى الامر والنهي ويكون دالا
عليهما والنسخ في الاوامر دال على ذلك فيها وهذا مثل ان يقول عليه السلام الصلاة واجبة
عليكم ثم يقول بعد زمان ليست واجبة فيدل على نسخ الحكم الاول كما لو قال صلوا ثم قال
لا تصلوا كان الثاني ناسخا للاول واما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا فساده
بما تقدم من الامالي عند تاويلنا لقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم

ذرياتهم

ذرياتهم وافسدنا قول المشبهة انه مسح ظهر ادم واستخرج منه الذرية واشهدها على نفسها
ولقنها اقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام فلا طائل في اعادة ذلك **مجلس اخر**
تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
فقال ما معنى الاستثناء ههنا فان المراد بالتابيد والدوام ثم ما معنى التعليق بدوام السموات
والارض التي تفنى **الجواب** قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه **اولها** ان يكون الا وان كان
ظاهرها الاستثناء فالمراد بها الزيادة فكانه تعالى قال خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك من الزيادة لهم على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف
دينار الا الالفين الذين اقرضتكها وقت كذا وكذا والالفان زائدة على الالف بغير شك
لان الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب اختاره الفراء وغيره من المفسرين **والوجه**
الثاني ان يكون المعنى الا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنار في الدنيا وفي
البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت واحوال المحاسبة والعرض وغير ذلك لانه تعالى لو
قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون في الجنة والنار من لدن نزول
الاية او من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة معقولة **والوجه**
الثالث ان يكون الا بمعنى الواو والتاويل خالدين فيها ما دامت السموات والارض
وما شاء ربك من الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر * وكل اخ مفارقه اخوه
لعمر ابيك الا الفرقدان * معناه والفرقدان وقول الاخر * وارى لها دارا بغدرة
السيدان لم يدرس لها رسم * الا رمادا هامدا دفعت * عنه الرياح خوالد سحم * والمراد
بالا ههنا الواو والا كان الكلام متناقضا **والوجه الرابع** ان يكون الاستثناء من
الاول متصلا بقوله لهم فيها زفير وشهيق فتقدير الكلام لهم في النار زفير وشهيق الا ما شاء

ذلك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود فإن قيل فهب
أن هذا أمكن في الاستثناء الأول كيف يمكن في الثاني قلنا يحمل الثاني على استثناء المكث في المحاسبة
والموقف وعرض على ما تقدم ذكره **والوجه الخامس** أن يكون الاستثناء غير مؤثر في انقطاع
من الخلود وإنما الغرض به أنه لو شاء أن يخرجهم وأن لا يخلدهم لفعل وأن الخلود إنما يكون بمشيئة الله
وإرادته كما يقول القائل لغيره والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وهو لا ينوي إلا ضربه ومعنى
استثنائه أني لو شئت أن لا أضربك لفعلت وتمكنت إلا أني مجمع على ضربك **والوجه السادس**
أن يكون تعلق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد والتبعيد للخروج لأن الله تعالى لا يشاء إلا
تخليدهم على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجرى قول العرب والله لا هجرتك إلا أن يشيب الغراب
أو يبيض القار ومعنى ذلك أني أهجرك أبدا من حيث علقته بشرط معلوم أنه لا يحصل وكذلك
معنى الآيتين والمراد بهما أنهم خالدون أبدا لأن الله تعالى لا يشاء أن يقطع خلودهم **و**
الوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا من دخل النار من أهل الإيمان الذين ضموا إلى إيمانهم
وطاعاتهم المعاصي فقال تعالى إنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربك من إخراجهم إلى الجنة
وإيصال ثواب طاعاتهم إليهم ويجوز أن يريد بأهل الشقاء هاهنا جميع الداخلين إلى
جهنم ثم استثنى بقوله إلا ما شاء ربك من إخراج بعضهم وهم أهل الثواب وأما الذين
سعدوا فإنما استثنى من خلودهم أيضا لما ذكرناه لأن من نقل من النار إلى الجنة وخلد فيها
في الإخبار عنه بأنه مخلود من استثناء ما تقدم فكأنه تعالى قال إنهم خالدون في الجنة
ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم
إلى الجنة والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا وإنما أجرى عليهم كل لفظ في الحال
التي تليق بهم إذا دخلوا النار وعوقبوا فيها من أهل الشقاء وإذا نقلوا إلى الجنة من أهل
الجنة والسعادة وقد ذهب إلى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك
وغيرهم وروى بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا فيهم

كافر

كافر وإنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار
إلى الجنة فيكونوا أشقياء في حال سعداء في أخرى فأما تعليق الخلود بدوام السماوات
والأرض فقد قيل فيه إن ذلك لم يجعل شرطا في الدوام لأن للعرب في مثل هذا عادة معروفة
خاطبهم الله تعالى عليها لأنهم يقولون لا أفعل كذا ما لاح كوكب وما أضاء الفجر وما اختلف
الليل والنهار وما بل بحر صوفة وما تغنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التأبيد والدوام
ويجري كل ذلك مجرى قولهم لا أفعل كذا أبدا لأنهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه أنه لا يزول
ولا يتغير وعادتهم أنما يخرجونها بحسب اعتقادهم لا بحسب ما يجري عليه الشيء في نفسه ألا ترى
أن بعضهم لما اعتقد في الأصنام أن العبادة تحق لها سماها آلهة بحسب اعتقاده وإن لم يكن
في الحقيقة كذلك وما أشبه لمذهبهم الذي حكيناه قول أبي جويرية العبدي ٭ ذهب الجود
والجنيد جميعا ٭ فعلى الجود والجنيد السلام ٭ أصبحا ثاويين في قعر رمس ٭ ما تغنى
على الغصون الحمام ٭ وقال الأعشى ٭ ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ٭ ولست ضائرها
ما أطت الإبل ٭ وقال ابن الخرائم ٭ ألا إنما الدهر أكلهم بأدعيه ٭ ما أجريت البيدا ودرت
المجلد ٭ وقال زهير ٭ ألا لا أرى على الحوادث
باقيا ٭ ولا خالدا إلا الجبال الرواسيا ٭ فهذا وجه **وقيل** في ذلك إنه أراد بالشرط ومعنى
ملازمة دوام السماوات والأرض المبدلتين لأنه تعالى قال يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات
فأعلمنا أنهما يبدلان وقد يجوز أن يديمهما بعد التغيير أبدا بلا انقطاع وإنما المنقطع هو دوام
السماوات والأرض قبل التبديل والفنا ويمكن أن يكون المراد أنهم خالدون بمقدار
مدة السماوات والأرض التي يعلم الله انقطاعها ثم يزيدهم الله تعالى على ذلك ويخلدهم
ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالأجوبة التي تقتضي أن الاستثناء أريد به الزيادة على المقدار
المتقدم لا النقصان **قال الشريف المرتضى رضي الله عنه** وجدت الآمدي قد غلط البحتري في
تفسير بيت مضاف المعاني الحظ له في أبيات كثيرة وتأولها على خلاف مراد البحتري وكان له

كالبدر الا انها لا تحلى * والشمس الا انها لا تقرب * ثم قال وهذا فيه سوال لانه لما قال كالبدر
الا انها لا تحلى فالمعنى ان عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه وهي لا تراها العيون ولا تجتلى
ثم قال والشمس الا انها لا تقرب واما قوله لا تحلى لانها محجوبة واذا كانت في حجاب فهي غريبة
لان الشمس اذا غربت فانها تدخل تحت حجاب وظاهر المعنى كالبدر الا ان العيون لا تراها
والشمس الا ان العيون لا تفقدها قال وهذا تناقض كما تراه والجملة انه اراد انها وان كانت محجبة
فانه لا يحتجب عنه ولم يرد تغرب كما تغرب الشمس فاما قوله لها اذا سافرت بعد واين
وغربت اذا توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل اغرب عنا اي ابعد ولو استعار لها اسم الغروب
عن الارض التي تكون فيها اذا ظعنت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسنا جدا لا عيبا وقد جليها
شمسا كما قال ابراهيم بن العباس الصولي   وزالت زوال الشمس عن مستقرها   فمن مخبري
في اي ارض غروبها قال ويجوز ان يقول القائل انه اراد لا تقرب تحت الارض كما تقرب وهذه
مغالطة وضعف لا يعتمد فان لم يكن لخطا فقد اساء قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
وما انحل عن الامدي ومراد البحتري بقوله اوضح من ان يخفى على متامل لانه اراد بقوله والشمس
الا انها لا تغرب انها لا تغيب بحيث تتعذر روتها ويمتنع كما يتعذر روية الشمس عند غروب
عن افق بلد والمراد وان احتجبت باختيارها فان ذلك ليس بغروب يكون به الشمس
لانها اذا شاءت ظهرت وبرزت للعيون والشمس اذا غربت فروتها غير ممكنة ولهذا
لا يصح ان يقال لمن استطل بدار او جدار عن الشمس انها قد غربت عنه وان كان غير راء
لها لان روتها ممكنة بزوال ذلك المانع وكذلك القول في احتجاب المراة فلا تناقض
في بيت البحتري على ما ظنه الامدي ولبعضهم في مثل هذا المعنى * قد قلت للبدر واستغرب
حين بدا * يا ما قيل يا بدر لي عن وجه مختلف * تبدي لنا كلما شئنا محاسنها و *
انت تنقص احيانا وتنكسف * فمعنى قوله انت منقص وتنكسف جار مجرى غروب الشمس
لانه فضلها على البدر من حيث كان بروزها لمبصرها موقوف على اختيارها والبدر

وينكشف

وينكشف ويغيب على وجه لا يمكن روبته كما فضلها البحتري بانها لا تغرب من نصر روتها
مستحيلة والشمس كذلك وقد ظلم الامدي البحتري في قوله لا العذل يردعه ولا التعنيف يكره
يصده قال الامدي وهذا عندي من المعايب مدح به خليفة واقبحه ومن ذا يعنف
الخليفة على الكرم او يصده ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح والبحتري في هذا عذر من جهتين
احدهما ان يكون الكلام خرج مخرج التقدير فكانه قال لو عنف وعذل لما صده ذلك
عن الكرم وان كان من حق العذل والتعنيف ان يصدا ويحجزا عن الشيء وهذا له نظاير
في الكلام القران وكلام العرب وقد مضى فيما امليناه شيء من ذلك والوجه الاخر ان العذل والتعنيف
وان لم يتوجها اليه في نفسه فهما موجدان في الجملة على الاسراف في البذل والجود بنفايس
الاموال وان لم يصل البحتري ان عذله يردعه او تعنيفه يصده وانما قال لا العذل يردعه
ولا التعنيف فكانه اخبر بانه ما يسمعه من عذل العذال على الكرم لمن يعنفهم على الجود وان كان
متوجها الى غيره فهو غير صاد له لقوة عزمته وشدة بصيرته وما خطى الامدي فيه البحتري
وان كان له فيه عذر صحيح لم ينتبه اليه قوله * ذنب كما سحب الرداء يذب عن * عرف وعرف
كالقناع المسبل * قال الامدي وقد اخطا في الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض
كان عيبا فكيف اذا سحبه وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال
امرو القيس * بضاف فويق الارض ليس باعزل * وقد عيب امرو القيس بقوله * لها ذنب مثل ذيل
العروس * تسد به فرجها من دبر * وانما ارى العيب لحق امرا القيس لان العروس وان كانت
تسحب اذيالها وكان ذنب الفرس اذا مس الارض عيبا فليس ينكر ان يشبه الذنب
وان لم يبلغ الى ان يمس الارض لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا دنى من معناه فاذا اشبهه في اكثر
احواله فقد صح التشبيه ولا قول امري القيس لم يقصد ان يشبه طول الذنب بطول ذيل
العروس فقط وانما اراد السبوغ والكثرة والكثافة الا ترى انه قال تسد به فرجها من دبر
وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض ولا يكون كثيفا فلا تسد فرج الفرس فلما قال تسد

فرجها من دبر وقد يكون الذنب علمنا انه اراد به الكثافة والسبوغ مع الطول فاذا
اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة وكان في الطول قريبا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك
بموجب للعيب وانما العيب في قول البحتري ◦ ذنب كما سحب الرداء ◦ افصح بان الفرس
يسحب ذنبه ومثل قول امرء القيس قول خداش بن زهير ◦ لها ذنب مثل ذيل الهدي
الى جؤجؤ ايد الزور ◦ والهدي العروس التي تهدى الى زوجها والايد الشديد
والصدر لانها تزف فيه قال فشبه الذنب الطويل السابغ بذيل الهدي وان لم
يبلغ في الطول الى ان يمس الارض قال الشريف رضي الله عنه والبحتري رجع في العذر
يقرب من عذر امرء القيس في قوله مثل ذيل العروس غير ان الآمدي لم يفطن له واول
ما نقوله ان الشاعر لا يجب ان يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك
متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام القوم مبني على التوسع والتجوز والاشارات
الخفية والايماء الى المعاني تارة من بعد وتارة من قرب لانهم لم يخاطبوا
بشعرهم الفلاسفة واصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف اوضاعهم ويفهم
اغراضهم وانما اراد البحتري بقوله ذنب كما سحب الرداء المبالغة في وصفه
بالطول والسبوغ وانه قد بلغ او قارب ان يسحب ويكاد يمس الارض ومن شأن
العرب ان تجري على الشيء الوصف الذي قد كان يستحقه وقرب منه القرب الشديد
فيقولون قد قتل فلان هوى فلانة وذهب عقله وزال تمييزه وخرجت نفسه وكل ذلك
لم يقع وانما ارادوا المبالغة وافادة المقاربة والمشارفة ونظائر ذلك اكثر من ان
تحصى ومن شأنهم ايضا اذا ارادوا المبالغة التامة ان يستعملوا مثل هذا فيشبهون
الكفل بالكثيب وبالدعص وبالتل ويشبهون الخصر بوسط الزنبور وبحلقة
الخاتم ويعدون هذا غاية المدح واحسن الوصف ونحن نعلم انا لو رأينا من خصره
مقدار وسط الزنبور وكفله كالكثيب العظيم لاستبعدنا منظره واستهجنا صورته

لنكارتها

لنكارتها وقبحها وانما اتوا بالفاظ المبالغة لا لتحمل على ظواهرها تحديدا وتحقيقا بل
ليفهم منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة ويترك ما وراء ذلك فكانهم قالوا ان
خصرها كخصر الزنبور انه في نهاية الدقة المستحسنة في التشبيه وقولهم كفلها كالكثيب
انه في نهاية الوثارة المطلوبة المحمودة لا انه كالتل على التحقيق وهكذا لا ينكر ان يريد
البحتري بقوله كما سحب الرداء انه في غاية الطول الممدوح لا انه يجر على الارض في الحقيقة
ووكلنا في تلخيص معناه وتفصيله الى العادة الجارية لنظائره من الشعر في استعمال
مثل هذا الذي استعمله وقد قال بعضهم في نعت العجيزة ◦ تمشي فيثقلها روادفها ◦
فكانها تمشي الى خلف ◦ وقال المؤمل ◦ من رأى مثل حبتي ◦ تشبه البدر اذ بدا ◦ تدخل
اليوم ثم اردافها غدا ◦ وقال ذو الرمة ◦ ورمل كاوراك العذارى قطعته ◦
وقد جللته المظلمات الحنادس ◦ وكل هذا كلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان
الموصوف في نهاية القبح لان من يمشي الى خلف ومن يدخل كفله بعده لا يكون مستحسنا
وقال بكر بن النطاح ◦ فرعاء تسحب من قيام فرعها ◦ وتغيب فيه وهو جثل اسحم ◦
فكانها فيه نهار مشرق ◦ وكانه ليل عليها مظلم ◦ فوصف فرعها بانه يسحب من
قيامها ونحن نعلم ان طول الشعر وان كان مستحسنا فليس الى هذا الحد وانما اراد
بقوله يسحب شعرها ما اراده البحتري بقوله كما سحب الرداء من المبالغة في وصفه
بالطول المحمود دون المذموم مجلس آخر ان سأل سائل عن قوله تعالى اسمع
بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين فقال ما معنى هذا الامر وان
كان المراد التعجب من قوة اسماعهم ونفاذ ابصارهم وكيف يطابق ما اخبر عنهم في مواضع
من الكتاب بانهم لا يبصرون ولا يسمعون وان على ابصارهم واسماعهم غشاوة وما معنى
قوله لكن الظالمون في ضلال مبين واي يوم هو اليوم المشار اليه وما المراد بالضلال المذكور
قلنا اما قوله تعالى اسمع بهم وابصر فهو على مذهب العرب يجري مجرى قوله ما اسمعهم وما ابصرهم

والمراد بذلك الاخبار عن قوة علمهم بالله تعالى في تلك الحال وانهم عارفون بالله تعالى
ضرورة ولا تنافي بين هذه الاية وبين الايات التي يخبرهم فيها بانهم لا يسمعون ولا يبصرون
وبان على ابصارهم غشاوة لان تلك الايات التي يخبرهم فيها بانهم لا يسمعون ولا
يبصرون وبان على ابصارهم غشاوة تناولت احوال التكليف وهي الاحوال التي
كان الكفار فيها ضلالا عن الدين جاهلين بالله وصفاته وهذه الاية تناولت
يوم القيمة وهو المعنى بقوله يوم ياتوننا واحوال القيمة لا بد فيها من المعرفة الضرورية فجرى هذه
الاية مجرى قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
فاما قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين فيحتمل ان يريد بقوله اليوم الدنيا واحوال
التكليف ويكون الضلال المذكور انما هو الذهاب عن الدين والعدول عن الحق واراد
تعالى انهم في الدنيا جاهلون وفي الاخرة عالمون حيث لا ينفعهم المعرفة ويحتمل ان يريد
باليوم يوم القيمة ويعني بالضلال العدول عن طريق الجنة ودار الثواب الى دار العقاب
فكانه تعالى قال اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي انهم مع معرفتهم هذه وعلمهم يصيرون في هذا
اليوم الى العقاب ويعدل بهم عن طريق الثواب وقد روي معنى هذا التاويل عن جماعة
من المفسرين وروي عن الحسن في قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قال يقول تعالى
هم يوم القيمة سمعاء بصراء لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء ولا بصراء ولكنهم في
ضلال عن الدين وقال قتاده وابن زيد ذلك والله يوم القيمة سمعوا حين لم ينفعهم
السمع وابصروا حين لم ينفعهم البصر وقال ابو مسلم بن بحر في تاويل هذه الاية كلاما جيدا
قال معنى اسمع بهم وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم وهذا على طريق المبالغة في الوصف تقول انهم
ياتوننا اي يوم القيمة بصراء سمعاء واي ظالمون وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين
اي جهل واضح قال وهذه الاية تدل على ان الاذن والعين والجوارح لا عذر لهم انهم لا يسمعون
ولا يتدبرون ما يسمعون ولا يعتبرون بما يبصرون بل هم عن ذلك غافلون فقد تحير جهل

قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين [تعالى] فقوله اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي
ما اسمعهم وابصرهم فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله بازاء الضلال المبين
واما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه لم يختار في تاويل هذه الاية غير هذا الوجه ونحن
نحكي كلامه على وجهه قال معنى قوله اسمع بهم وابصر اي اسمعهم وابصرهم وبين لهم انهم اذا
اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن الثواب الذي يناله
المؤمنون والظالمون الذين ذكرهم الله هم هولاء الذين توعدهم بالعذاب في ذلك
اليوم ويجوز ايضا ان يعني بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمع الناس بهولاء الانبياء وابصرهم
بهم ليعرفوهم ويعرفوا اخبارهم فيومنوا بهم ويقتدوا بافعالهم واراد بقوله لكن الظالمون
لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم وهو يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وعن نيل الثواب
مبين وهذا الموضع من جملة المواضع التي استدركت على ابي علي ونسبناها الى الاخلال
لان الكلام وان كان محتملا لما ذكره بعض الاحتمال فهو بعيد فان الاولى والاظهر في معنى
ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين
بعد ما تقدم لا يليق الا بالمعنى الذي ذكرناه ولا سيما اذا حمل اليوم على ان المراد به يوم
القيمة على ان ابا علي جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين من صلة قوله اسمعهم
وابصرهم وظاهر على ان المعنى به اعلمهم وبصرهم بانهم يوم القيمة في ضلال عن الجنة والكلام
يشهد بان ذلك لا يكون من صلة الاول وان قوله لكن استيناف لكلام ثان وما احتاج
ابو علي الى هذا بل لو قال على ما اختاره من التاويل انه اراد اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا
اي ذكرهم باهواله واعلمهم بما فيه ثم قال مستانفا لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين لم يحتج الى ما ذكره فكان هذا اشبه بالصواب واما الوجه الثاني الذي ذكره فباطل
لان قوله اسمع بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء الذين ذكرهم تقدم فعلهم يوم ياتوننا بلا عامل
ومحال ان يكون ظرفا لا عامل له فلا قرب ان يكون على الوجه الاول مفعول وقد حمت

بعض من اعترض علي في هذا القول رادا عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي
لوجب ان نقول اسمعهم وابصرهم بغير باء وهذا الرد غير صحيح لان الباء في مثل
هذا الموضع غير منكر زيادتها وذلك موجود كثير في القران والشعر قال الله تعالى
اقرا باسم ربك الذي خلق وعينا يشرب بها عباد الله وهزي اليك بجذع النخلة
وتلقون اليهم بالمودة وقال الاعشى . ضمنت برزق عيالنا ارماحنا وقال
امرؤ القيس . هصرت بغصن ذي شماريخ ميال . والذي اما على انا انسب بهذا الجواب
انه وجدنا اليا الان لفظا ان لفظ ان وهو ولهم والذي هم يوم الحرم حمل الاول على الثاني
والكلام لا تشبيه معانيه من حيث المجاورة بل الواجب ان يوضع كل شيء حيث يقتضيه
معناه ووجدت جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتج على انسان في خطبة
او كلام قصد له فينبعث منه في تلك الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وابلغ
مما ارتج عليه ويقولون ان الانسان انما لا يكون الا عن حيرة وضلالة فكيف يجتمع
معها البراعة الثاقبة والبلاغة الماثورة مع حاجتها الى اجماع الفكر وحضور
الذكر ويسمون جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستغرب عن حصر في خطبة او
منطق الى انه موضوع مصنوع وليس استبعدوه ببعيد ولا منكر لان الانسان
قد يخص شيئا دون شيء ويتعلق بجهة دون جهة وهذا امر متعارف فلا ينكر
ان ينسى الانسان شيئا قصده وعزم على الكلام فيه ويكون مع ذلك ذاكرا
لغيره ليتكلم بما يمنع الكلام ولحسنه بل ربما كان الحصر والذهاب عن القصد بحال الارتجاج
ولو قد وقد الفكر فيبعثان على احسن الكلام وابرعه ليكون ذلك هربا من العي والانقطاع
من الكلفة ومن احسن ما روي من الكلام في حال الحصر والانقطاع عن المقصود ما اخبرنا
به ابو عبد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني
واخبرنا ابن دريد مرة اخرى وقال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي

قال صعد خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال ايها الناس ان الكلام
وقال ابو سالم ان هذا القول يجي احيانا ويعزب احيانا فيتسبب عند مجيئه سببه ويتعذر عند
عزوبه طلبه وربما كوبر فابى وعولج فاعتاص وقال ابن الكلبي ربما طلب فابى وعولج فقسا
فالتاني لمجيئه اصلح من التعاطي لابيه ثم نزل فما روي حصرا ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك
لابيه افضل من التعاطي لحسنه وتجاوزه عند تعذره اولى من طلبه عند تنكره وقد يختلج من الجري
جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا الخبر ابو عبد الله على وجه اخر
قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة ابو اسحق قال كان خالد بن عبد الله القسري
من ولاة هشام بن عبد الملك يكثر الخطب والتبالغ فتقدم واسقط ضبعه المنبر
فحاول الخطبة فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا الكلام يجي احيانا ويعزب احيانا
فيعز عند عزوبه طلبه ويتسبب عند مجيئه سببه وربما كوبر فابى وعوسر فقسي والتاني
لمجيئه اسهل من التعاطي لابيه وتركه عند تعذره احمد من طلبه عند تنكره وقد يختلج
على الاذن لسانه فلا يبطر القول اذا اتسع ولا ينثنوا اذا امتنع ومن لم يكره الخطوة
فخلوق ان تعدله السوء واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عرفة
قال حدثنا ابو العباس المنصوري قال صعد ابو العباس السفاح المنبر فارتج
عليه فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان يكل اذا كل وينفسح بانفساحه
اذا انفسح ونحن امراء الكلام الينا وفينا تشعبت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا
وانا لا نتكلم هذرا ولا نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله هو لو خطب
بمثل ما اعتذر لكان من اخطب الناس وهذا الكلام يروى لداود بن عبد الله بن عبد
الله بن عباس وهو عم السفاح ويروى ان ابا مسلم الخراساني خطب يوما فارتج عليه ونسي وانه لما ارتج عليه
ان جماعة وانتى علمه ان امير المؤمنين الذي قلده سياسة رعيته عقل عن لسانه
عند ما يعهد من بيانه ولكل مرتقى بد من حتى تنفس العادات فابشروا بنعمة الله في صلاح
دينكم ورغد عيشكم واخبرنا ابو عبد الله قال اخبرنا ابراهيم بن عبد الله بن عرفة

وهذا الكلام يروى لداود بن علي بن عبد الله بن عباس وهو عم السفاح
ويروى ان ابا مسلم الخراساني خطب
يوما فارتج عليه ونسي وانه لما
ارتج عليه وكان ضعيفا بنفسه فارتج عليه
وقال داود بن علي ...

قال حدثنا عبد الله بن سلام (اسحق) قال صعد عثمان بن عفان المنبر فارتج عليه فقال
ايها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى
امام قوال وروى محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن يزيد بن ابي سفيان وقد خطب
على بعض منابر اهل الشام فاستحصا الكلام وروى محمد بن يزيد النحوي ان رجلا صعد
المنبر ايام يزيد وكان واليا على قوم فقال لهم ايها الناس اني ان لم اكن فارسا طبا بهذا
القران فاني من اشعار العرب ما ارجو ان يكون خلفا منه وما اساء القائل
حيث يقول ۵ وما عاجلات الطير يدنين للفتى ۵ رشادا ولا عن ريثهن يخيب
ورب امور لا تضيرك ضيرة ۵ وللقلب من مخشاتهن وجيب ۵ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ۵
على نائبات الدهر حين تنوب ۵ وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ۵ ويخطي الفتى في حدسه
ويصيب ۵ فقال له رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب للشعر بل لحمد الله عليه
والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وللقران فقال اما لو انشدتكم شعر رجل من كلب
لسركم فكتب بها الى يزيد بذلك فعزله وقال له كنت احسبك جاهلا ولم اعلم
ان الحمق بلغ بك هذا كله فقال الحمق يبني عني ولا يابني وكان يزيد بن المهلب ولى
ثابت بن قطنة بعض قرى خراسان فصعد المنبر فحصر فنزل وهو يقول فالا اكن
فيكم خطيبا فانني ۵ بسيفي اذا جد الوغى لخطيب ۵ فقيل له لو قلت هذا على المنبر
لكنت اخطب الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال ۵ ابا العلا لقد لاقيت معضلة ۵
يوم العروبة من كرب وتخنيق ۵ اما القران فلم تهدى لمحكمه ۵ ولم تسدد من الدنيا بتوفيق ۵
لما رمتك عيون الناس هبتهم ۵ وكدت تشرق لما قمت بالريق ۵ تلوي اللسان اذا رمت الكلام به ۵
كما هوى زلق من جانب نيق ۵ وروي ان بعض خلفاء بني العباس واظنه الرشيد صعد
المنبر ليخطب فسقطت ذبابة على وجهه فطردها فعادت فحصر وارتج عليه فقال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون

اي عزل العامل الملك هذه
من رجال اهل الشام

الماقي

من دون الله

من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب وانا ثم نزل فاستحسن ذلك منه ومما يشاكل هذه
الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبيد الله بن سوار لم ير الناس
حاكما قط ولا زميتا ولا ركينا ولا وقورا اضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط
وملك كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فياتي مجلسه فيحتبي ولا يتكي
ولا يزال منتصبا فلا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلا
عن رجل ولا يعتمد على احد شقيه حتى كانه بناء مبني او صخرة منصوبة فلا يزال كذلك
حتى يقوم لصلاة الظهر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة العصر ثم يرجع
الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيرا ما كان يكون
ذلك اذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ثم يصلي العشاء وينصرف فلم
يقم في طول تلك المدة ولا مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب
وكذلك كان شانه في طوال الايام وفي قصارها وفي صيفها وفي شتائها وكان
مع ذلك لا يحرك يدا ولا يشير براسه وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة فبينا
هو ذات يوم كذلك واصحابه حوله وفي السماطين بين يديه اذ سقط على انفه ذباب فاطال الجلوس
والمكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وعلى عضته ونفاذ خرطومه كما
رام الصبر على سقوطه على انفه من ان يحرك ارنبته او يغضن وجهه او يذب باصبعه فلما طال عليه
ذلك من الذباب واوجعه واحرقه وقصد المكان الذي لا يحتمل التغافل عنه اطبق جفنه الاعلى
على جفنه الاسفل فلم ينهض فدعاه ذلك الى ان والى بين الاطباق والفتح فتنحى ريثما سكن جفنه
ثم عاد الى موقه باشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان قد كان اوهاه قبل ذلك فكان احتماله
اضعف وعجزه عن الصبر في الثانية اقوى فحرك اجفانه وزاد في شدة الحركة وفي تتابع الفتح والاطباق
فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده

فالجارة الى ان يذهب عن عينيه فيفعل ذلك ويعجب الناس القوم منه ويعقوبه كانهم لا يرونه فتنحى
عنه بعد ما رد يديه وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه فالجارة الى ان ذهب عن وجهه طرف
فكم ثم القاه ساع ذلك وعلم ان ذلك كله من جرح من اسنانه وجلسائه فلما نظر ما قد طلب
استشهد ان الذباب الح من الخنفساء وازهى من الغراب استغفر الله فما اكثر من اعجبته نفسه
واراد الله تعالى ان يوقفه من ضعفه ما كان عليه مستورا وقد علمت اني عند الناس من ارفث
الناس وقد غلبني وفضحني اضعف خلق الله ثم تلى قول الله تعالى ضعف الطالب والمطلوب

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقيل
ما تنكرون في هذه الآية دلالة على اضافة الافعال التي تظهر من العباد اليه تعالى من وجهين احدها
انه قال بعد ذلك ما تقدم من افعالهم ومعاصيهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واضاف
الى نفسه والثاني انه اضاف نجاتهم من آل فرعون ومعلوم انهم الذين ساروا والحق
يجوز محال ان يكون ذلك الا فعله على الحقيقة حتى تصح الاضافة الجواب قلنا اما قوله
تعالى وفي ذلكم فهو اشارة الى ما تقدم من ذكره من انجائه لهم من المكروه والعذاب وقد قال
قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين والبلاء والاحسان والنعمة ولا شك في ان تخليصهم لهم من ضروب المكروه والتي
عددها نعمة عليهم واحسان اليهم والبلاء عند العرب قد يكون حسنا ويكون سيئا قال الله
تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ويقول الناس في الرجل اذا احسن الفعال والثناء قد ابلى
فلان ولفلان بلاء والبلوى ايضا قد يستعمل في الخير والشر لان اكثرهم يستعملون البلاء الممدود
في الخير والبلوى المقصورة في الشر والشر وقال قوم اصل البلاء في كلام العرب الاختبار
والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
يعني اختبرناهم وكما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فالخير يسمى بلاء والشر

يسمى بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء وقال
زهير في البلاء الذي هو الخير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم ۞ وابلاهما خير البلاء الذي يبلو فجمع
بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر بها عباده ۞ وكيف يجوز ان يضيف ذكره
من آل فرعون من ذبح الابناء او غيرهم الى نفسه وهو قد ذمهم عليه ووبخهم وكيف يكون ذلك من فعله
وهو تعالى قد عد تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب على هذا ان يكون انما انجاهم من فعله بفعله وهذا
مستحيل لا يعقل ولا يحصل على انه يمكن ان يرد قوله وفي ذلكم الى ما حكاه من آل فرعون من افعال القبيحة ويكون
المعنى في تخليته بين هؤلاء وبينكم وتركه منعهم من ايقاع هذه الافعال بلاء من ربكم عظيم اي محنة واختبار
لكم والوجه الاول اقوى واولى وعليه جماعة المفسرين وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن في قوله وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة اذ انجاكم من ذلك وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس
والسدي ومجاهد وغيرهم فاما اضافة النجاة اليه وان كانت واقعة بسيرهم وفعلهم فلو دل
على ما ظنوه لوجب اذا قلنا ان الرسول انقذنا من الزلل واخرجنا من الضلال الى الهدى وخلصنا
من الكفر ان يكون فاعلا لافعالنا وكذلك قد يقول احدنا لغيره انا نجيتك من كذا وانتشلتك
وخلصتك ولا يريد انه فعل فعله والمعنى في ذلك ظاهر لان ما وقع من موسى بامر الله تعالى ودلالته وقصده
ومعونته والطافه وقد صح اضافته اليه فلهذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى ويمكن ان يكون
مضيفا لها اليه تعالى من حيث شغل عنهم الاعداء وشغلهم عن طلبهم وكل هذا يرجع الى العرف فتارة
يكون بامر يرجع اليهم وتارة بامر يرجع الى اعدائهم فان قيل كيف يصح ان يقول واذ نجيناكم من
آل فرعون فخاطب بذلك من لم يدرك فرعون ولا نجا من شره قلنا ذلك مشهور معروف في
كلام العرب وله نظائر لان العرب قد تقول هجونا اعظم غيرة قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم
وانما يريدان قومي فعلوا ذلك بقومك وقال الاخطل يهجو جرير بن عطية ۞ ولقد سما لكم الهذيل
فنالكم ۞ باراب حيث يقسم الانفالا ۞ في فيلق يدعو الاراقم لم تكن ۞ فرسانه عزلا ولا اكفالا ۞
ولم يلحق جرير الهذيل ولا ادرك اليوم الذي ذكره غير انه لما كان يوما من ايام قوم الاخطل على

جرير اضاف الخطاب اليه والى قومه وكذلك خطاب الله تعالى لبني اسرائيل انما توجه الى ابناء
من نجى من آل فرعون ولخلافهم والمعنى وادعساكم واسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف
قال الشريف رضي الله عنه ومن حسن الشعر في تعود الضيافة والانس بها والاسراع عليها
قول حاتم بن عبد الله الطائي * اذا ما بخيل الناس هرت كلابه * وشق على الضيف الضعيف
عقورها * فاني جبان الكلب بيتا موطنا * جواد اذا ما النفس شح ضميرها * واني كلابي قد اقرت
وعودت * قليل على من يعتريها هريرها * اراد هو قليل على من يعتريها هريرها انها لا تهر
جله ولذلك نظائر في القرآن كثيرة ومثل قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وفي مثل قوله
فاني جبان الكلب لفظا ومعنى قول الشاعر * وما يك في من عيب فاني * جبان الكلب مهزول
الفصيل * وانما اراد انه اوثر الضيوف بالالبان فصار مهزولا ومثل اللفظ و
المعنى قول ابي وجزة السعدي * وآل الزبير بنو حرة مروا * بالسيوف الصدور الحناقا * يموتون
والقتل من دابهم * ويغشون يوم السيوف السيافا * ولجبن من صاف كلبهم * وان قذفته
حصاة اضافا * يقول اذكرا بيوتهم ناما تهم فكانهم شغفوا وعصدوهم واذا لوا ما كان
فيها من الاحقاد ومعنى مروا اي استخرجوا كما تمرى الناقة اذا اردت ان تحلبها للدر
والحافنا بالابل ثم قال وان بعضهم على فراشه فان اكثرهم يموت مقتولا لشجاعتهم
واقدامهم لهذا قال والقتل من دابهم وجعل كلبهم جبانا لكثرة من يغشاهم ويطرقهم من
النزال والاضياف فقد الفتهم كلابهم وانست بهم فلا تنبحهم وقيل ايضا انهم لا تهر عليهم لانها
ما الصيب ما يخرجهم وتساركهم ومعنى وان قذفته حصاة اضافا اي اشفق وهذا تاكيد
لجبنه ويقال لا صاف الرجل من الامر اذا اشفق منه ومعنى لجبن من صاف كلبهم قد تقدم
ذكره في الامالي ومثله في المعنى لحسان بن ثابت * يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسالون عن السواد
المقبل * وقال المرار بن منقذ العدوي * اعرف الحق ولا انكره * وكلابي انس غير عقر *
لا ترى كلبي الا آنسا * ان اتى خابط ليل لم يهر * كثر الناس فما ينكرهم * من اسيف يبتغي الخير وحر *

السابع والعشرون

الا بيت العبد ها هنا وقال الآخر * الا اجد لا ينبح الكلب ضيفه * ولا تيامن ماه احتمال المكارم *
اراد ولا يتيامن ماه بثقله وما اراد ان يقول ساوده فقلب وقال ابن هرمة * وما قانا باطارق
يشور * بحث نصلته على كلابي * وفرح اذا ابصرته ظليقته * لعرفته قدرا شراذ الاذناب *
وانما تفرح لانها قد تعودت اذا نزلت الضيف ان يحلهم فمس من قراهم وينله ولغيره وستنبح
تكشط الريح ثوبه * لسقط عنه وهو بالثوب معصم * عوى في سواد الليل بعد اعتسافه *
لينبح كلبا او يفزع نوم * فجاوبه مستسمع الصوت للقرى * له مع اتيان المهين مطعم * اراد بقوله
مستسمع الصوت انه جاوبه كلب والمهين الموقظ وله ولا اهله وهم الاضياف وانما كان
له معهم مطعم لانه يجرلهم ما يصيب منه واراد بقوله بكلا ذا الما ابصر الضيف ببكيلا
بكل مرحب وهو انه اراد انه يكلمه مرحبا وهو انه يبصبصه ويحركه اذا اعتشه ومعنى
عوى في سواد الليل ان العرب تزعم ان ساري الليل اذا اظلم عليه واداه ولم يستبن
محجة فلم يدر اين يحل وضع وجهه على الارض وعوى عواء الكلب ليسمع ذلك الصوت
الكلاب ان كان في الحي وربما فتنبحه فيقصد الابيات فيقصد الابيات وهذا
قول مستنبح اي مستنبح نباح الكلاب فقال الفرزدق في مثله * وداع بلحن الكلب يدعو دونه *
من الليل سجفا ظلمة وغيومها * دعا وهو يرجو ان ينبه اذ دعا * فتى كابن ليلى حين غارت نجومها *
فثبت لدعها ليس بلقحة * تمد اذا ما هبت غشا عشيها بها * معنى ثبت له ودهما اي قوما
اسودا دفعتها على اثاثها واللقحة الناقة واراد انه قدره تمد اذا هبت الريح عشيا عظ
فيها * كان المحال الغر في حجراتها * عذارى بدت لما اصاب حميمها * اراد ان اللحم فيها
لا تستقر فيها كما لا تستقر العذارى اللواتي اصاب حميمهن فيتطلعن من كل ...
لحزوم النعام احمشت * ما حول حضب ذال عنها حميمها * الاعراب الاوساط
واوساط المختب اصله * واتقى بها ذا الاحتمال المتردد ونها * اذ المرضع العوجاء جال بريمها *
البريم الحقاب وانما يجول من الهزال والجهد والطوى والعوجاء التي قد اعوجت من الطوى

قطع اللحم

وقال الاخطل في النيف • دعاني بصوتي واحد فلجابه • فتا دبلا ضيوف ولزحيت
ذكرضيفا عوى بالليل • والصدى من الجبل يجيبه • فلذلك معنى قوله بصوتي واحد وقوله
فلجابه شاد يعني نارا دفعها له فرى سناها فقصدها الكلب لانه اجابه عواه وقوله
وساري ظلام مقفل هبرة • دعوت بضوء ساطع فاهتدى لها • يعني نارا رفعها للقصة
طراق الليل والمقفل المنقبض من شدة البرد ومحمد بن يزيد • ومستنبح تهوى مساقطه
الى كل شخص نهو للصوت اصور • حبيب الى الكلب الكرام مناخه • بغيض الى الكوماء والكلب اعذر
دعته بغير اسم هلم الى القرى • فاسرى يبوع الارض شقراء تزهر • معنى اصور اى مائل اراد
انه يميل راسه الى كل شخص يحسل انه يظنه انسانا ومعنى حبيب الى الكلب الخ الذي تقدم
ومعنى بغيض الى الكوماء الى الناقة انها تجزله وقوله دعته شقراء الخ اسم يعني نارا ادى ضوءها
تقصده فكانها دعته وقال ابن هرمة وقد نزل به ضيف • فقلت لقيني ارفعاها
وحركا • لعل سنا ناري يا خر خفيف • وفي معنى قوله بغيض الى الكوماء قول بعض الشعراء
يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله • وابيلغ خرا ابي البحد • غرل تناولها القضب
شمال • واذا الشتاء رايت كل عرسة • ذرفت لغير الدمع سحالا • وترى لها زمن الشتاء
على الذرى • رحما وما تحيالهن فصال • اراد وابلغ تجر فلما طرح الالف واللام نصب
والعزل التي لا سلاح لها من حيث كان صاحبها اذا رى سمنها وحسن جلبابها ادرى
اولادها تبعها نفسها على الاضياف فاستمع من نحرها فلما كان ذلك صادا عن
الدبح وما نعا منه وجرى مجرى السلاح فكانه يقول هذه الابل وان كانت ذوات
سلاح من حيث كانت شحيمة سمينة فهي كالعزل اذا كان سلاحها لا يغني شيئا عنها ولا
يمنع من عقرها ومعنى يتاوح يقابل بعضها بعضا اى هن متدانات باحنتها واوبارها
لا تبالي بهبوب الشمال ولا يدخل بعضها في بعض من البرد وقوله • واذا دنى لدى
الفناء غريبة • اى اذا نزل ضيف فعقل ناقته التي جاء عليها وهي الغريبة على

والاخر العبشي

والشدم

انه سيخر بعضهن لا محاله فلذلك تذرد دموعهن وقوله وترالها من الشتاء على الذرى حجا
فقد قيل فيه انه اراد به ان تحتب فصالهن تبقى البانهن على الارض كهيئة الرحم وحكى
عن ابي عباس ثعلب انه قال الرحم قطع العلق من الدم وعندي ان المعنى غير هذين جميعا
وانه انما اراد انها تنحر وتعقر فيسقط الدم على موضع عقرها ونحرها دمها واشلاؤها
فهذا معنى قوله رحما تقدم وقال الجزء معنى سلاح الابل بني عود بن غالب بن عبس ٥
جزى الله عنى غالبا خير ما جرى • اذا احدثت نابت قوالمه • اذا اخذت بزل المخاض
سلاحها • تجرد فيهم متلف المال سالبه • اراد ان سمنها وحسنها وتمامها لا يمنعه
من عقرها للاضياف ومثله ايضا • اذا البقل في اصلاب شول بن شهر • نمى لم يزده
المال الا كرما • جزى الله عنى غالبا خير ما جرى • اذا احدثنا الدهر بانت نوايبه • اذا
اخذت بزل المخاض سلاحها • تجرد فيهم متلف المال سالبه • اراد ان سمنها وحسنها
وتمامها لا يمنع من عقرها للاضياف ومثله ايضا اذا البقل في اصلاب شول بن شهر
نمى لم يزده المال الا كرما • اذا اخذت شول النخيل رماحها • دحى برماح الشول حتى
تحطما • وقوله احدث رماحا المعنى المتقدم وقال مسكين الدارمي • فقلت ولم
تاخذ الى رماحها • عشارى ولم ارجب عراقيبها عقرا • لم ارجب لم اكبر ذلك ولم يعظم
علي ومنه رجب رجبا من ذلك لانه شهر معظم وقالت ليلى الاخيلية • ولا تاخذ الكوم الجلاد
سلاحها • لتوبة في قر الشتاء الصيابر • ومثله لا الخون الصدق يا خط الهند • ولا
تاخذ السلاح لقاحي • وقال النمر بن تولب • ازمان لم تاخذ الى سلاحها • ابلي بجلتها
ولا ابكارها • ابتزها البانها ولحومها • واهين ذلك لضيفها ولجارها • وقال مضرس
بن ربعي الاسدي • وما تلعن الاضياف ان نزلوا بنا • ولا يمنع الكوم المتالي فحولها بعض
ما نلهيه اى لا يمنعن ذا العين البعيد وبصرها ها هنا ما تمنع من عقرها من حسن وتمام وولد
وما يجري مجرى ذلك والنفير والسلاح في المعنى واحد مجلس اخر تاويل اية ان

مسئلة سائل عن قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال ربما
تنكرون ان يكون ظاهر هذه الآية يقتضي ان يكون جميع ما نفعله نشاؤه ويريده لانه لم
يخص شيئا من شيء وهذا بخلاف مذهبكم وليس لكم ان تقولوا انه خطاب لرسول الله
صلى الله عليه وآله خاصة وهو لا يفعل الا ما يشاء الله تعالى لانه قد يفعل المباح بلا خلاف
ويفعل الصغاير عند اكثركم فلا بد ان يكون في افعاله تعالى ما لا يشاؤه عندكم ولانه
ايضا تاديب لنا كما انه تعليم له عليه السلام وكذا لا يحسن منا ان نقول ذلك فيما نفعله
الجواب قلنا اما ما تضمنته الآية مبني على وجهين **الاول** ان يجعل حرف الشرط الذي
هو ان يتعلق بالا الله وما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف ويكون المعنى
ولا تقولن انك تفعل الا ما يريد الله وهذا الجواب ذكره الفراء وما رتبه الا له
ومن العجب تغلغله الى مثل هذا مع انه لم يكن متظاهرا بالقول بالعدل وعلى هذا الجواب
لا شبهة في الآية ولا سؤال للقوم علينا وفي هذا الوجه ترجيح لغيره من حيث اتبعنا
فيه الظاهر فلم نقدر محذوفا وكل جواب طابق الظاهر ولم يبن على محذوف كان اولى
الوجه الثاني ان يجعل ان متعلقة بمحذوف ويكون المعنى ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان تقول ان شاء الله لان عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع لخفة
الكلام اذا طال وكان في الموجود دلالة على المقصود وعلى هذا الوجه يحتاج الى
الجواب عما سألنا عنه فنقول هذا تاديب من الله تعالى لعباده وتعليمهم ان يعلقوا
ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع ولا شبهة في ان ذلك يختص بالطاعات
وان الافعال القبيحة خارجة منه لان احدا من المسلمين لا يستحسن ان يقول اني ازني
غدا ان شاء الله وكلهم يستقبح ذلك اشد الاستقباح فعلم سقوط شبهة من ظن ان الآية
عامة في جميع الافعال واما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه يذكر في تاويل هذه الآية
ما نحن ذاكروه بعينه قال انما عنى بذلك انه من كان لا يعلم انه يبقى الى غد حيا فلا يجوز

ان يقول

ان يقول اني سافعل غدا كذا وكذا فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله يموت فلا يفعل
ما اخبر به لان هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على ما اخبر به فهو كذب واذا كان الخبر كذبا لم يؤمن
ان يكون خبره كذبا في معلوم الله تعالى عز وجل فاذا لم يؤمن ذلك لم يحسن ان
يخبر به ولا يسلم خبره هذا من الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال اني صائر
غدا الى المسجد ان شاء الله تعالى فاستثنى في مصيره بمشية الله امن ان يكون خبره في هذا كذبا
لان الله ان شاء ان يلجئه الى المصير الى المسجد الجاه الى المسجد غدا الجاءه الى ذلك وكان الخبر منه
لا محالة فاذا كان ذلك على ما وصفناه لم يكن خبره هذا كذبا وان لم يوجد منه المصير الى
المسجد لانه لم يوجد ما استثناه من ذلك من مشية الله تعالى ومعنى ان لا يستثنى بمشيته
دون مشيته لانه ان استثنى في ذلك مشية الله تعالى الى المسجد على وجه التعبد فهو ايضا
لا يأمن ان يكون خبره كذبا لان الاستثناء قد يترك كثيرا مما شاءه الله تعالى وتعبد
به ولو كان استثنى بمشية الله لان يبقيه ولان يقدره ويرفع عنه الموانع كان ايضا
لا يأمن ان يكون خبره كذبا لانه قد يجوز ان لا يصير الى المسجد مع تبقيه الله تعالى له
قادرا مختارا مخلى فلا يأمن الكذب في هذا الخبر دون ان يستثني المشية الملجئة
التي ذكرناها فاذا دخلت هذه المشية في الاستثناء فقد امن ان يكون خبره كذبا
اذا كانت هذه المشية اذا اتت وجدت وجب ان يدخل المسجد لا محالة قال
ومثل هذا الاستثناء يزول الحنث عمن حلف فقال والله لاصيرن غدا الى المسجد
ان شاء الله لانه اذا استثنى على سبيل ما ذكرناه لم يجز ان يحنث في يمينه ولو خص استثناءه
بمشية الله بعينها ثم كانت ولم يدخل معها المسجد لحنث بيمينه وقال غير ابي علي
ان المشية المستثناة هاهنا هي مشية المنع والحيلولة فكانه قال ان شاء الله يخليني
ولم يمنعني وفي الناس من قال المقصد بذلك ان يوقف الكلام عن جهة القطع وان
لم يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء ولا ينوي في ذلك الجاء ولا غيره وهذا وجه

يحكى عن اهل البحث واعلم ان الاستثنا الداخل على الكلام وجوه مختلفة فقد يدخل في الايمان والطلاق
والعتاق وساير العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاما دخل في ذلك اقتضى الوقف عن امضاء
الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته عن الوجه الذي وضع له ولذلك يصير الكلام به كانه
لا حكم له ولذلك يصح على هذا الوجه ان يستثنى في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله
ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون خبرا قاطعا او يلزم به حكم وانما يصح ذلك فيما او هذا
الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا
الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل
وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف
والتسهيل وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية يختص الطاعات وعلى هذا يجري قول القايل
لاقضين غدا ما علي من الدين ولاصلين غدا ان شاء الله ويجري ان يقول الا ان افعل ذلك
ان لطف الله تعالى فيه وسهل فعلم ان المقصد واحد ومتى قصد الحالف بهذا الوجه
لم يحنث اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او كاذبا لانه ان لم يقع علمنا انه لم يلطف له لانه
لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول الطاعات لا بد فيها من اللطف وذلك
ان فيها ما لا لطف جملة فارتفاع ما هذه سبيله يكشف عن انه لا لطف له وهذا الوجه
لا يصح ان يقال في الاية لانه يختص الطاعات والاية تتناول كل ما لم يكن قبيحا بدلالة
اجماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنته في فعل كل ما لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثناء
في الكلام ويراد به التسهيل والاقتدار والتخلية والابقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا
الوجه لم يحنث اذا لم يقع منه الفعل هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن
في الاية الا انه يعترضه ما ذكره ابو علي فيما حكيناه من كلامه وقد ذكره استثناء المشية
احسن وان يرد به شيا مما تقدم بل يكون الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد
به الى شي من التعيين ويكون هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في

كانه قال لا فعلن كذا الا اذا وصلت المرادي مع انقطاعي الى الله عز وجل واظهاري الحاجة
اليه وهذا الوجه احسن ما يمكن فيه تاويل الاية ومتى تامل حمله ما ذكرناه من عرف سقوط الجواب
عن المسالة التي لا يزال يسال عنها المخالفون من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد العبادات
من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال من لغيره عليه طالبه به والله لا اعطيتك شيا
لا عطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شا
منه فعلك عندكم وان كان لم يقع فكان يجب ان تلزمه الكفارة وان لا يوثر هذا الاستثناء
في يمينه ولا يخرجه عن كونه حانثا كما انه لو قال والله لا عطينك حقك غدا ان قدم زيد
فقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي ازام هذا الحديث خروج من اجماع المسلمين فصار ما اوردناه
جامعا لبيان تاويل الاية والجواب عن هذه المسالة ونظايرها من المسايل والحمد لله

قال الشريف رضي الله عنه عند تاملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت
وجدت اكثره ما شبهوا فيه الشي بالشي الواحد او الشيين بالشيين وقد تجاوزوا
ذلك الى تشبيه ثلاثة بثلاثة واربعة باربعة وهو قليل ولم اجد هذا القدر الا قطعة
من شعر لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشيا بستة اشيا فاما تشبيه الواحد بالواحد
فمثل قول عنترة في وصف الذباب ✱ هزجا يحك ذراعه بذراعه ✱ قدح المكب على الزناد الاجذم ✱
ومثل قول عدي بن الرقاع ✱ تزجي اغن كان ابرة روقه ✱ قلم اصاب من الدواة مدادها ✱
ومثل قول امري القيس ✱ كان عيون الوحش حول خبايبنا ✱ وارحلنا الجزع الذي لم يثقب ✱
وقوله ✱ اذا ما الثريا في السما تعرضت ✱ تعرض اثنا الوشاح المفصل ✱
وقول ذي الرمة ✱ وردت اعتسافا والثريا كانها ✱ على قمة الراس ابن ما محلق ✱
وهذا الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيه شيين بشيين فمثل قول امري القيس ٥
كان قلوب الطير رطبا ويابسا ✱ لدى وكرها العناب والحشف البالي ✱ وقوله
وكشح لطيف كالجديل مخصر ✱ وساق كانبوب السقي المذلل ✱ وقول بشار ✱

ظبي اغن الدرج صوته خيشومي
يصف ظبية وولدها
روق بالهم شاخ بطل العادي
ازجاه ... موقن

كأن مثار النقع فوق رؤوسهم * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه * وقول الآخر
كأن سمو النقع والبيض حوله * سماوة ليل أسفرت عن كواكب * وقول [illegible]
كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب * ولآخر
ان الشمول على التي جليت * لأهل الود شملا * شبهتها وحبابها * شفقا تجلى طللا *
ولآخر * البصرة والكأس من فم * حتى ومن أمامك خمس *
فكأنها وكأن شاربها * قمر يقبل عارض الشمس * ولآخر
حتى إذا سلبت في الكأس حلت بها * عقيقة حليت في تبر بلور * تعلي إذا مزجت في كأسها
حببا كأنه عرق في خد مخمور * وقال البحتري * فكأن الربيع يجلو عروسا *
شقائق عن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الخرائد * وقال العباس بن الناشي
وكأنها قطر في [illegible] * وكأن الدموع على خدها * بقية طل على جلنار *
وقال الأرجاني? * لو كنت يوم الفراق حاضرنا * وهن يطفئن غلة الوجد *
لم تر إلا الدموع سائلة * تسفح من مقلة على خد * كأن تلك الدموع قطر ندى *
تقطر من نرجس على ورد * ولابن المعتز * كأن الليل أفنان يحذر عنها
سقيط الندى الليل يلتف * وللعباس بن الأحنف * ارقب لحاظ سهيل كأنه *
إذا ما بدا للخائل يطرف * ولابن المعتز أيضا * سقتني في ليل شبيه بشعرها *
شبيهة خديها بغير رقيب * فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى * وشمسين من خمر ووجه حبيب *
وقال المتنبي * نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت ليالي أربعا *
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا * فأما تشبيه ثلاثة بثلاثة فمثل قول
أبي السري المحرزي? * نشرت غدائر شعرها لتظلني * خوف العيون من الوشاة الرمق
فكأنه وكأنها وكأنني * صبحان باتا تحت ليل مطبق * ولبعضهم
وروض ووجه وخلال [illegible] * غض يحفان الخوان بظلها * ذا بالهلال وذا بالخد وذا [illegible] *

عيونا

عيونا وذا أيضا يضاهي نقودا * ولآخر في النرجس * مداهن تبر في أواني فضة *
لها عمد مربوطة في زبرجد * وللبحتري يصف خيل الطايا * كالقسي المعطفات بل الأسهم
مبرية بل الأوتار * ولبعض الطالبين * وأنا ابن معتلج البطاح إذا غدا * غيري وراح
محل ثنيات الطوار * يفتر عني ركنها وحطيمها * كالجفن يفتح عن سواد الناظر * كجبالها شرفي
ومثل سهولها * خلقي ومثل ظبائها بمجاوري * وأما تشبيه أربعة بأربعة فمثل قول امرئ القيس
لها أيطلا ظبي وساقا نعامة * وإرخاء سرحان وتقريب تتفل * ولآخر * كف تناول راحا
زجاجة خضرا تقذف بالحباب في ترتيد * ما الكف عاج والحباب لآلي * والراح تبر والإناء
زبرجد * ولبعضهم وقد أهدى إليه نرجس والحوان وشقائق وآس فكتب إلى المهدي
لله ما أظرف أخلاقك يا بدر الكرم * أهديت ما أشبهها حسنا وظرفا وشمم * وما دنا [illegible]
فكل [illegible] كل الأمم * أهدي العيون والثغور والخدود واللمم * ولآخر * أفدي حبيبا له
بدائع أوصاف * تعالى عن كل الأصف * كالبدر يعلو والشمس تشرق * والغزال يعطو والـ
الغصن ينعطف * وللمتنبي مثله * بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت
غزالا * ومثله سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا * وأما تشبيه
خمسة بخمسة فلم أجد إلا الأبيات المعروفة بقوله معول الواو لذا الدمشقي [illegible] وأمطرت
لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد * وأما ستة بستة فلم أجد
إلا لابن المعتز في قوله * بدر وليل وغصن * وجه وشعر وقد * خمر ودر وورد * ريق
وثغر وخد * مجلس آخر [illegible] ان سأل سائل عن قوله تعالى ربنا
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقال كيف يجوز أن يأمرنا على العبادة لنا
ما لا نعلمه وعندكم أن النسيان من فعله تعالى ولا تكليف على الناسي في نسيانه
وهذا يقتضي أحد أمرين إما أن يكون النسيان من فعل العباد على ما تقوله كثير من
الناس أو يكون تسبيحنا سؤاله تعالى ما قد علمنا أنه واقع حاصل لأن مؤاخذة الناسي مرتفعة

تمّا والقول في الخطا، اذا اريد ما وقع سهوًا او عن غير عمد نحو هذا النحو الجواب قلنا فقد قيل
في ما ورد من الاية وجوه، ان المراد نسينا تركنا كما قال على قطرب من المستير لحتى البيان
معنا من المرسل كماه السلام ولقد عهدنا الى ادم فنسي اى ترك ولانه لم نكن هذا نسية
ولقوله نسوا الله فنسيهم اى تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه
لا تنسني من عطيتك اى لا تتركني منها وانشد ابن عرفه ولم اك عند الجود للجود قاليا
ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اى تاركا ومما يمكن ان يكون شاهدا على ذلك قوله تعا
اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم اى تتركون انفسكم ويمكن في الاية وجه اخر
على ان يحمل النسيان على السهو وفقد العلوم ويكون وجه الدعا بذلك قد جاء
ما تعبدهم الله تعالى على سبيل الانقطاع الى الله واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة
به وان كان مأمونا منه المواخذة بمثله ويجرى ذلك مجرى قوله رب احكم بالحق وقوله
الحق ولا تخزني يوم يبعثون وقوله حاكيا عن الملائكة فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وهذا الوجه ايضا يمكن في قوله الخطانا اذا
كان الخطا ما وقع سهوا او عن غير عمد فاما على ما يطابق الوجه الاول فقد يجوز ان يريد
بالخطا ما يفعل من المعاصي بالتاويل السيئ لانه يحمل بانها معاصي لان من قصد شيا على
اعتقاد انه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده تما قد اخطا، فكانه امرهم بان
يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تاويل ومما اقدموا عليه مخطئين متاولين
ويمكن ايضا ان يريد بالخطا ها هنا الذنب والفعل القبيح وان كانوا له متعمدين
وبه عالمين لا نجمع معاصينا لله تعالى قد يوصف بانها خطا من حيث فارقت الصواب
وان كانا فاعلها متعمدا فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من
القبيحات لسبيل الكلام على الذنوب والله اعلم بمراده ۵ اخبرنا ابو عبد الله المرزباني
قال حدثني محمد بن عبد العباس قال قال رجل لابي محمد بن يزيد النحوي اعرف

ضادة

صادة لحسن وضادته اى الشعر فقلت كم ضادة حسنة لا توقها ثم انشد لبشار
غمض الجديد بصاحبك فغمضا ۰ وبقيت تطلب في الحبالة نهضا ۰ وكان تلوى عند كل مصيبة
على تكور صدعه فتهضا ۰ واح سلوت له فاذكره اخ رضى ۰ وتذكرك الحوادث ما مضى
فاضرب على تالف الاحبة اننا ۰ حرز المنية ظاعنين وخفضا ۰ ولقد جريت فجامع الصبى
ثم ارعويت فلم الجد ركضا ۰ وعلمت ما علم امر في دهره ۰ واطعت عذالي واعطيت
الرضا ۰ وصحوت من سكر وكنت موكلا ۰ ارعى الحمامة والغراب الابيضا ۰ الحمامة المراة
والغراب الابيض الشعر الشايب فيقول كنت كثيرا اتعهد نفسي بالنظر في المراة وترجل
الشعر وقوله والغراب الابيض لان الشعر كان غرابا اسود من حيث كان شابا ثم
ابيض بالشيب ۰ ما كل بارقة تجود بمائها ۰ ولربما صدق الربيع فروضا ۰ فلقد ذقت
العيش وذقت مرارة من كل بارقة تجود بمائها ۰ وكذاك لو صدق الربيع لروضا ۰
قد ذقت العيش وذقت مرارة ۰ ووجدت ذا علا وذا جرالغضا ۰ يا ليت شعري
فيم كانت صدوده ۰ اما مات ام رعد السحاب واومضا ۰ وغرمن فكرها مرورنه
اسيا تام يوم الخلال فاحضا ۰ ونلى علله ووبلى مرسه ۰ كان الذى قد كان حكما فانقضى
سبحان من كتب الشقاء لذي الهوى ۰ ما كان الا كالخضاب فقد نضا ۰ قال المرتضى وهي طويلة
وذكر يوسف بن يحيى بن علي عن ابيه ان ابا نواس اخذ قوله حرس مع الصبى طلق الجموح من
قول بشار ولقد جريت مع الصبى طلق الصبى ۰ قال الشريف رضي الله عنه ولابي تمام التحري
على هذا الوزن والقافية وحركة القافية قصيدة ان لم تزد على ضادية بشار في التحسن
والاستحسان لم تقصر عنها فاول قصيدة ابي تمام ۰ اهلوك اضحوا شاخصا ومقوضا
ومزمما يصف النوى ومفرضا ۰ ان يدج عيشك انهم اولى الورى ۰ فبما اضاؤهم على ذات الاضا
بدلت من برق الثغور وبردها ۰ برقا اذا ظعن الاحبة اومضا ۰ هول فيهــــــا
ما انصف الشرخ الذي بعث الهوى ۰ فقضا عليك بلوعة ثم انقضا ۰ عندي من الايام ما لو انه

طلق الصبى نسخه

هكذا انشد المرتضى وابن يحيى على
وانشده ابن الاعرابى

العذر

اسمى شارب مرقدا ما غمضا • لا تطلبن الرزق بعد شماسه • فتروم منه سببا اذا ما غيضا •
ما عرض الصبر ابو الاوراى • ما فاته دون الذى قد عوضا • بقول فيها
يا احمد بن ابى داود دعوة • ذلت بذكرك لسانى وكان مريضا • لما انتضيتك للخطوب كفيتها •
والسيف ابيض صيقل حتى ينتضا • قد كان صوّح نبت كل قرارة • حتى تروح فى نداك فروضا •
اوردتنى العد الحسيف وقد ارى • ابرض الثمد البكى مرضا • واما قصيدة البحترى فاولها •
ترك السواد للابسيه وبيضا • ونضا من الستين عنه ما نضا • وشاة اغيد فى تصرف لحظه •
مرض اعل به القلوب وامرضا • فكانه وجد الصبا وجد • قد بان فى بقيابه ان يتقضا •
بيان اثرى رجعى صبابة • واسافه من وصل الحسان فانقضا • كلف يكفكف عبرة مهراقة •
اسفا على عهد الشباب وما نقضا • عدد تكامل للغبابة كلمة • كالنار امتى التى حار قد نضا •
بقول فيها • فتعقعقت ادعو ظلامهم • ذو نرية تركوا القليل ارتنضا •
وكفا له من كل شيء الصريم تهددا • ان مد فضل لسانه او نضنضا • ويقول فيها
لا تنكرن مهجا رتبك انه • اطنابه جانبيه او قوضا • فالارض واسعة لنقلة راغب •
عمن تنقل وده وتنقضا • لا تهمل اغصان ارك فيه • اغضيت منها لا على جر الغضا •
لست الذى ان عارضته ملمة • اصغى الى حكم الزمان وفوضا • لا استقر فى المطيفة لا ارى •
تبعا لبارق خلب ان او مضا • انا من لحسبته جربا وكاننى • فيما اعانى منه سهم انفضا •
اغنيت سيبك كى يجود وانما • غمد الحسام المشرفى لينتضا • وسكنت لا لا ارض قايلا •
نزرا وصح حجى من عرضا • واخبرنى ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى يوسف
بن يحيى بن على عن ابيه قال من مختار شعر بشار قوله فى وصف الزمان
عنيت على الزمان وكل حى • من الاحياء اعتبه الزمان • واسبابه من الحدثان فيه تزلق •
ملك وليس من حدث امان • وليس بزايل بؤسى واغرى • معان مرة او مستعان •
مخة تابى الكرامة من كريم • فالت عنده الاهوان • وقال وله فى نحوه

ياخليلي

يا خليلى اصيبا اوذرا • ليس كل البرق يهدى المطرا • لا تكونا كامرء صاحبه •
يترك العين ويبغى الاثرا • ذهب المعروف الا ذكره • ربما ابكى الفتى ما ذكرا •
وبقينا فى زمان معضل • يشرب الصفو ويبقى الكدرا • وقال ولا ايضا
قد ادرك الحاجة بنوعة • وتولع النفس الا ابتالك • والهم ما اسكنته فى الحشا •
داء وبعض الداء لا ابتغاك • فاحمل الهم على عاتق • ان لم يساعفك الطلب من جلك بكلا الكبر
قال يحيى قوله عاتق يعنى الخمر وهذا مثل قوله لما رأيت الحظ حظ الجاهل • ولم
ارا المغبون غير العاقل • رحلت عنسا من قرى بابل • فبت من عقلى على مرحل •
ما قال الشيخ رحمه الله ولعل الذى ذكره يحتمله البيت على انه اشكراه ويحتمل ان
يريد بالعاتق العضو ويكون المعنى ان لم تجد من يحمل عنك همك ويقوم بانقالك
وتحفف عنك فتحمل انت ذلك بنفسك واصبر عليه كانه يامر نفسه بالتجلد والتصبر
عند اليأس وهذا البيت له نظاير كثيرة فى الشعر واخبرنى المرزبانى قال حدثنى
على بن هرون قال حدثنى ابى قال من بادع شعر بشار وله يصف جارية مغنية
قال على وما فى الدنيا شيء لقديم ولا محدث من منثور ولا منظوم فى صفة الغناء
واستحسانه مثل هذه الابيات • وراحت العين فيها بخيله • اذا برقت لم تسق بطن صعيد •
من المستهلات الهموم على الفتى • خفا برقها فى عصفر وعقود • حسدت عليها كل شيء يمسها •
وما كنت لولا حبها بحسود • واصفر مثل الزعفران شربته • على صوت صفراء الترائب رود •
كان امرا جالسا فى ثيابها • تزل رواه عيون وقود • من البيض لم تسرح على اهل ثلة •
سواما ولم ترفع حداج قعود • يميت به الباتنا وقلوبنا • مرارا وتحييهن بعد همود •
اذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى • صياح جنود وجهت لجنود • ظللنا بذاك الديدن اليوم كله •
كانا من الفردوس تحت خلود • ولا باس الا اننا عند اهلنا • شهود وما الباتنا بشهود •
قال وانشد لى ابى له فى وصف مغنيه • لعمر الله ذو ادها الصيد ثم لم تنظر بها وصاح

كانه ترعم صحتنا اليوم نحو اهلهم

تصلي لها آذاننا وعيوننا • اذا ما التقينا والعذول شطالع • وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش
ببؤس ولم تركب مطية راع • جرى اللؤلؤ المكنون فوق لبانها • لزوارها من مزهر ويراع •
اذا قلدت اطرافها العود زلزلت • قلوبا دعاها للوساوس داع • كانهم في جنة قد تلاحقت •
محاسنها من روضة ويفاع • يروحون من تغريدها وحديثها • نشاوى وما تسقيهم بصواع •
لعوب بالباب الرجال وان نثت • اطيع التقى والغي غير مطاع • قال علي بن هرون الصواع
الكيال لقول اذا غنت سرتهم اجزافا بلا كيل ولا مقدار من حسن ما يسمعون قال
المرتضى الشريف رضي الله عنه وهذا خطاء منه وانما المراد ان غناها لفرط حسنها
وشدة اطرابه ينشيان نشوة الخمر وان لم يكن هنالك شرب بصواع وهذا يجري مجرى
قول الشاعر • ويوم ظللنا عند ام محمد • نشاوى ولم نشرب حلالا ولا خمرا • وما كان ينبغي
ان لعلي يتوهم في معنى هذا البيت ما طمه هذا الرجل فاما قوله في القطعة الاولى وصفراء
مثل الزعفران شربته • على صوت صفراء الترائب رود • فيحتمل وجوها ثلثة اولها
ان يكون اراد بالصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترائبها تصفر
لذلك كما قال الاعشى • بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرارة • والمراد بها والله
وانما اراد انها تتضمخ بالعشي بالطيب فتصفرها ومثله للذي الرمة
بيضاء في دعج كحلاء في برج • كانها فضة قد مسها ذهب • وقبله في قيس بن الخطيم
فرأت مثل الشمس عند طلوعها • في الحسن او كدنوها لغروب • وجهان احدهما انه اراد انها
تطيب بالعشي لان الشمس تغيب صفراء والوجه الاخر اراد المبالغة في الحسن لان الشمس احسن
ما تكون في وقتيها هذين ومن ذلك قول قيس بن الخطيم • صفراء اعجلها الشباب لداتها
ومثله للاعشى • اذا جردت يوما حسبت خميصة عليها • وجربال النضير الدلامصا • الخميصة
ثوب اسود لين شبه به فرعها بحمها والنضير الذهب والجربال اللون الاحمر وانما يعني لون
الطيب عليها والدلامص البراق فهذا وجه لعز والوجه الثاني ان يكون اراد بوصفها بالصفرة

بعده صفراء اعجلها الشباب لداتها ... (marginal note, partly illegible)

ودقة لونها

ودقة لونها فعندهم ان المرأة اذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالغداة الى البياض
والعشي الى الصفرة قال مهدي بن علي بن مهدي الاصبهاني قال الحالي ف لي
الجاحظ زعموا ان المرأة اذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالغداة الى
البياض وبالعشي الى الصفرة واحتج في ذلك بقول الراجز • قد علمت بيضاء صفراء الاصل
وزعم ان من ذي الرمة الذي انشدناه من هذا المعنى والابيات تحتمل الامرين فاما الذي
لا يحتمل الا وجها واحدا فهو قول الشاعر • وقد خفقتها عرس ودم مرجعها • على خدها احمر وفي
نحرها صفرة • فانها لا تكون صفراء في نحرها الا من الطيب فاما قوله على خدها احمر فانما اراد
انها تصبغ بلون خدها والوجه الثالث ان يكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة فان نابا
كثيرا يشبب بامرأة صفراء كقوله • اصفراء لا انسى هواك ولا ودي • ولا ما مضى بيني وبينك
من عهد • لقد كان ما بيني زمانا وبينها • كما كان بين المسك والعنبر الورد • اي كما كان بين المسك
والعنبر ومثله قوله اصفراء كان الود منك مليحا • ليالي كان الهجر منك مزاحا • وكان
جدار الحيا ذكرتنيهم • قباحا فما اغنت صرن ملاحا • وقد روي ملاحا فما اغنت صرن
قباحا • ومثله قبلها فما اغنت صرن ملاحا • قول السيد الحميري قول السيد بن محمد الحميري
واذ احضرن مع الملاح بمجلس • ابصرتهن وما قبحن قباحا • وتعود قباحا فاما قوله من
البيض لم تسرح سواما فانه لا يكون مناقضا لقوله صفراء وان اراد بالصفرة لونها لان البياض
ها هنا ليس عبارة عن اللون وانما هو عبارة عن نقاء العرض وسلامته من الادناس والعيوب
لا نكاد تستعمل البياض الا في هذا المعنى دون اللون لان البياض عندهم البرص ونقوله في
الابيض الاحمر ومنه قول الشاعر • جاءت به بيضاء تجلو • من عند شمس صلته ولمع الخد •
ومثله سمر الوجوه كريمة احسابهم • فاما قول بشار في القطعة الثانية وصفراء مثل الخيزرانة
فانه يحتمل ما تقدم من الوجوه وان كان باللون الحقيقي اخص لقوله كالخيزرانة لان الخيزران
يضرب الى الصفرة ويحتمل ايضا ان يريد بصفراء غير اللون الثابت ويكون قوله كالخيزرانة

لان الخيزران يضرب الى الصفرة ويحتمل ايضا ان يريد مصفرا غير اللون النابت ويكون قوله كأنه
انما شبهها في التثني والتعطف ولقد احسن جران العود في قوله الذي تقدم • كأن
سبيكة صفراء صبت • عليها ثم لثت بالازار • ترود العوارض كان رقاها • بعيد النوم
سكر مستثار • مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى الله يستهزئ
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فقال كيف اضاف الاستهزاء اليه وهو ما لا يجوز في الحقيقة
عليه وكيف خبر بانه يمدهم في الطغيان والعمه وذلك بخلاف مذهبكم • الجواب قلنا في قوله
تعالى الله يستهزئ بهم وجوه • اولها ان يكون معنى الاستهزاء الذي اضافه تعالى الى نفسه
تجهيلهم وتخطئته اياهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال وسمى الله تعالى ذلك
استهزاء مجازا وتشبيها كما يقول القائل ان فلانا يستهزئ بهم منذ اليوم اذا فعل فعلا عابه
الناس به وخطؤه فيه فاقام عيب الناس على ذلك الفعل وازراءهم على فاعله مقام الاستهزاء
به وانما اقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لان الاستهزاء الصحيح هو ما يقصد به الى عيب
المستهزأ به والازراء عليه واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جاز ان يجري
اسم الاستهزاء عليه ويشهد بذلك قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات
الله يكفر بها ويستهزأ بها ونحن نعلم ان الآيات لا يصح عليها الاستهزاء ولا السخرية على الحقيقة
وانما المعنى انكم اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويزرى عليها والعرب قد تقيم الشيء مقام ما قاربه
في معناه فتجريه على اسمه قال الشاعر • كم اناس في نعيم عمروا • في ذرى ملك تعالى فبسق
سكت الدهر زمانا عنهم • ثم ابكاهم دما حين نطق • والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوزان
على الدهر وانما شبه تركه لحاله على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغييره لها بالنطق وانشد
الفراء • ان دهرا يلف شملي بجمل • لزمان يهم بالاحسان • ومثل ذلك قوله في الاستعارة
لتقارب المعنى • سألتني عن اناس هلكوا • شرب الدهر عليهم واكل • وانما اراد بالاكل والشرب
الافناء لهم والتغيير لاحوالهم ومنه • يريد بعيني ان ارى باب دارها • وان كان بابا للدار

جلها • الجواب الثاني ان يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه عز وجل ان يستدرجهم ويهلكهم
من حيث لا يعلمون ولا يشعرون وروي عن ابن عباس انه قال في معنى استدراجه اياهم انهم
كانوا كلما احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء من حيث غيب تعالى عنهم من
الاستدراج الى الهلاك غير ما اظهر لهم من النعم كما ان المستهزئ منا المخادع لغيره يظهر
امرا ويبطن غيره فان قيل على هذا الجواب فالمسئلة قائمة واي وجه لان يستدرجهم
بالنعمة الى الهلاك قلنا ليس الهلاك هاهنا الكفر وما اشبهه من المعاصي التي يستحق
بها العقاب وانما استدرجهم الى الضرر والعقاب الذي يستحقونه بما تقدم من كفرهم وقبيح
ان يعاقب المستحق انما يكون في اي وقت شاء فكانه تعالى قال لما كفروا وبدلوا نعم الله وعصوا
رسله لم يغيرها عليهم في الدنيا بل ابقاها ليكون متى نزعها منهم وابدلهم بها نقمها الحسرة
اعظم والضرر عليهم اكثر فان قيل فهذا يؤدي الى تجويز ان يكون بعض ظاهر النعم على الكفار
ما لا يستحق الله به الشكر عليهم قلنا ليس يمتنع هذا فيمن استحق العقاب وانما انكر
ان يكون النعم المبتدئة بهذه الصفة على ما نذكره فاما لغيرنا الا ترى ان الجوع وما جرى
مجراهما من خلط التركيب والصحة لا تعد على اهل النار نعمة وان كانت على اهل الجنة
نعما من حيث كان الغرض فيها ايصال العقاب اليهم • والجواب الثالث ان يكون معنى
استهزائه تعالى بهم انه جعل من حيث كان الغرض منه ايصال العقاب اليهم لهم
بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر احكامه من نصرة ومناكحة وموارثة
ومدافنة وغير ذلك من الاحكام وان كان معدا لهم في الآخرة اليم العقاب لما
ابطنوه من النفاق واستسروا به من الكفر فكانه تعالى قال ان كنتم ايها المنافقون
بما تظهرونه للمؤمنين من المتابعة والموافقة وتبطنونه من النفاق وتطلعون عليه
شياطينكم اذا خلوتم بهم تظنون انكم مستهزؤون فان الله تعالى هو المستهزئ بكم من حيث
جعل لكم احكام المؤمنين ظاهرا حتى ظننتم ان ما لكم ما لهم ثم ميز الله تعالى بينكم في

وذلك الجزاء من حيث اثاب المخلصين الذين وافق ظاهرهم بواطنهم وعاقب
المنافقين وهذا الجواب قريب معناه من الجواب الثاني وان كان بينهما خلاف
من بعض الوجوه **والجواب الرابع** ان يكون معنى قوله ان الله تعالى هو الذي يرد استهزاءكم ومكركم عليكم
وان ضرر ما فعلتموه لم يتعدكم ولم يحط بسواكم ومنطوق قول القائل ان فلانا
اراد ان يخدعني فخدعته وقصد الى ان يمكر بي فمكرت به والمعنى ان خداعه
ومكره عاد عليه ولم يضرني به **والجواب الخامس** ان يكون المعنى ان يجازيهم على الاستهزاء
فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه قال الله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمبتدا ليس بعقوبة
وقال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ومن شأن العرب ان تسمي الشيء باسم ما يقاربه ويصاحبه ويشتد اختصاصه وتعلقه به
اذا انكشف المعنى وامن الابهام وربما غلبوا ايضا اسم احد الشيئين على الآخر لقوة التعلق
بينهما وشدة الاختصاص فيهما فالاول قولهم للبعير الذي يحمل المزادة راوية والمزادة
المحمولة على البعير راوية فسموا البعير باسم ما يحمل عليه قال الشاعر وما زال الكاس
مشي الروايا بالمزاد الاثقل اراد بالروايا الابل ومن ذلك انهم يقولون صرعتنا الكاس
واستلبت عقلنا وقال الشاعر وما زالت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول الاول
والكاس هي ظرف الشراب والفعل الذي اضافوه اليها انما هو مضاف الى الشراب
الذي يحل فيها لان العرب لا تقول الكاس الا اذا فيها الشراب ومثال الوجه الثاني
الذي ذكرناه قولهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر اخذنا بآفاق
السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع اراد لنا شمسها وقمرها فغلب وقال الآخر
فقولا لاهل المكتين تحاشدوا وسيروا الى آطام يثرب والنخل اراد بالمكتين مكة والمدينة

اي ان العرب تقول الكاس
الا اذا كان فيه من الشراب بل

وقال الآخر فبصرة الازد منا والعراق لنا والموصلان ومنا المصر والحرم
اراد بالموصلين الموصل والجزيرة وقال الآخر نحن سبينا امكم مقربا يوم صبحنا الحيرتين
المنون اراد الحيرة والكوفة وقال الآخر اذا اجتمع العمران عمرو بن عامر وبدر بن عمرو
خلت ذبيان تبعا والقوا اليهما الاسود البهازما وكانوا كارهين وطوعا
اراد بالعمرين رجلين فقال لاحدهما عمرو وللآخر بدر وقد فسر الشاعر في البيت
ومثله جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يجزى بالكرامة اراد بالزهدمين رجلين
يقال لاحدهما زهدم وللآخر كردم فغلب وكل الذي ذكرنا تقوي هذا الجواب من جواز
تسمية الجزاء على الذنب باسمه وتغليبه عليه للمقارنة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء
عليه **والجواب السادس** ما روي عن ابن عباس قال يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون
اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم وفتح لهم باب آخر في موضع آخر فيقبلون من النار
مسرعين اليه حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم اذا رأوا الابواب
وقد اغلقت دونهم ولذلك قال تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك
ينظرون فان قيل فاي فائدة في هذا الفعل وما وجه الحكمة قلنا وجه الحكمة فيه ظاهرة
لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم
القبيحة لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين
الفرج ورد الى المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه
فان قيل فعلى هذا الجواب ما الفعل الذي هو الاستهزاء قلنا في ترداده لهم من باب
الى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء من حيث كان اظهارا لما المراد خلافه
وان لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبحه من اللهو والعبث وما جرى مجرى ذلك
والجواب السابع ان يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه بذلك ليزدوج
اللفظ ويخف على اللسان وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد

عليه مذكوره مشهوره وهذه الوجوه التي ذكرناها في الآية يمكن ان تذكر في قوله تعالى
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وفي قوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
فليتامل ذلك واما قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون فيحتمل وجهين احدهما ان يريد اني
املي لهم في العمر وامهلهم ليومنوا ويطيعوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعنادهم و
الوجه الاخر ان يريد يمدهم انه يتركهم من فوائده ومنحه التي يوتيها المومنين ثوابا ويمنعها
الكافرين عقابا كشرحه لصدورهم وتنويره لقلوبهم وكل هذا واضح بحمد الله
قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واني لاستحسن لبعض الاعراب قوله خليلي هل في
من الشوق والجوى • مد وذوي الاوطان لا بل بشوقها • وتزداد في قرب اليها صبابة • النفوس من الجوى
ويبعد مربوطا شبابا والبطريقها • وما سمع الحران دا اللوح ان يرى • حائط القوى مملوة
لا يذوقها ولاخرى في تذكر الاوطان والحنين اليها • الا قل للدار بين الثنية التي
وذات الغضا جادت عليك الهواضب • لجدك لا انساك ما انقلبت • دموع اضاعت
ما حفظت سواكب • وما رنت ناست الهوى بحوها • وطا وغنى فيها الهوى والحبايب •
لما لك الهوان تحكم بها • على وصل من اهوى ولا الظن كاذب • وانشد ابو نصر صاحب
الاصمعي لاعرابي • الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • باكناف نجد وهي خضر متونها • وهل اري
الدهر الا مرة • بجرة ليلى حين ناض معينها • بلاد بها كنا نحل فاصبحت • خلاء ترعاها
مع الادم عينها • تغنيات فيها بالشباب وبالصبا • تميل الهوى على غصونها • وانشد
الاصمعي لصديقه من اهل الغرب • الا ليت شعري هل تحنن ناقتي • بمصار بنجد حيث كان مسيرها •
فتلك بلاد حبب لي اهلها • وان لم يعطنا انضا امرها • بلاد بها نيطت رحلها الصبا •
ولانت لها اياما وشهورها • فقد شاب ما هم الكلكل خيرها • وداعلينا بالنعيم سرورها •
وانشد ابو محلم لسوار بن المضرب • سقى الله اطلام من بلاد • تراتجها كادواح الغواني • وجو
زاهر يروح فيه • نسيم لا يروع الترب واني • بها سقت الشباب الى مشيب • بعيد عندنا حسن الزمان

وانشد ابراهيم بن اسحق الموصلي • الا يا حبذا جنات سلمى • وجاد بارضها جون السحاب •
خلعت بها العذار وتلت فيها • مناي بطاعتي والاغتصاب • اسوم بها لطى طلبات نفسي •
وبها ينعدي بها عصر الشباب • فكل هولاء على ما ترى قد افصحوا بان سبب حنينهم الى الاوطان
ما لبسوه فيها من ثوب الشباب واستظلوه من ظله واقتطفوه من رواحله واداكا يعتذرهم
وحسن ثيابهم فعلى اي شيء فعلوا الناس في قول ابن الرومي • وحبب اوطان الرجال اليهم •
مآرب قضاها الشباب هنالكا • اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم • عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
ويزعمون انه سبق اليه وكشف عن هذا المعنى مستورا وهو عطلا بهولا وان كان وجد المعنى بعينه
فقط فلم يدعه على ما تقدم ولا ابدع بل اتبع ولكن الجيد اذا ورد من يجد منه المودي كثيرا مستحسنا
ونادا استطرفه ولقد احسن البحتري في قوله في هذا المعنى • فسقى الغضا والنازليه وان هم •
شبوه بين جوانح وقلوب • وقصار ايام به سرقت لنا • حسناتها من كاشح ورقيب • خرست لها
الصبا فكانها • ورق تساقط اذ ازرقيب • كانت فنون بطالة فتقطعت • عن هجر غانية ووصل
مشيب • واحسن في قوله • سقى الله اخلاقا من الدهر رطبة • شغلنا الهوى اذ ارق مخر شارق •
ليالي ترقينا مارالدهر بيدنا • اضا باسباع من الشيب تعرق • تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى •
بماء الربى من بات بالماء يشرق • ولابي تمام في هذا المعنى ما لا يقصر عن احسان • وهو سلام ترجف
الاحشاء منه • على الحسن بن وهب والعراق • على البلد الحبيب الى غورا • ونجدا والاخ العذب
المذاق • ليالي نحن في وسنات عيش • كان الدهر عنها في وثاق • وايام له ولنا لذاذ
عنيناك حواشيها الرقاق • كان العهد عن عفر لدينا • وان كان التلاقي عن تلاق
مجلس اخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فقال كيف خاطب ادم وحوا عليهما السلام
بخطاب الجمع وهما اثنان وكيف نسب اليهما العداوة واي عداوة كانت بينهما الجواب
قلنا قد ذكر في هذا الامر وجوه اولها ان يكون الخطاب متوجها الى ادم وحوا وذريتهما لان

الولدين تدلان على الذرية وتعلق بها وتغوي ذلك قوله تعالى حاكيا عن ابراهيم واسماعيل ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وثانيها ان يكون الخطاب
لادم وحوا عليهما السلام ولابليس اللعين وان يكون الجميع مشتركين بالهبوط وليس لاحد ان يشتبه
هذا الجواب من حيث لم يتقدم لابليس ذكر في قوله تعالى ويا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة لانه وان لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه فجاز ان يعود الخطاب الى الجميع وثالثها ان يكون الخطاب متوجها الى ادم
وحوا والحية التي كانت معهما على ما روي كثير من المفسرين وفي هذا الوجه بعد من قبل ان
خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ولا بد ان يكون قبيحا اللهم الا ان يقال انه لم يكن
هناك قول في الحقيقة ولا خطاب وانما كنى عن اهباطه لهم بالقول كما نقول لمن ذا قلت
للمسا الاتير وقلت فلقيت وصرعت زيدا وانما يخبر عن الفعل دون القول وهذا خلاف الظاهر
وان كان مستعملا وفي هذا الوجه بعد من وجه اخر وهو انه لم يتقدم للحية ذكر في نص القرآن
والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا حيث لا يقع لبس ولا يسبق وهم الى تعلق الكناية بغير كنيته
عند حد يكون ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله تعالى حتى توارت بالحجاب
وكل من عليها فان وقول الشاعر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق
بها الصدر * واما حيث لا يكون الحال على هذا والكناية عن غير مذكور فمستبعد ورابعها
ان يكون الخطاب يختص ادم وحوا عليهما السلام وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك
ولان التثنية اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين
اراد حكم داود وسليمان عليهما السلام وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يتأول قوله
ولده فان كان له اخوة على معنى فان له اخوان وقال الراعي اخليد ان اباك
ضاف وساده * همان باتا جنبة ودخيلا * طرقا فتلك هماهمي اقريهما * قلصا لواقح
كالقسي وحولا * فعبر بالهمام وهي جمع عن الهمين وهما اثنان فان قيل فما معنى الهبوط

الذي

الذي امرتم به قلنا اكثر المفسرين على ان الهبوط هو النزول من السماء الى الارض وليس
في ظاهر القرآن ما يوجب ذلك لان الهبوط كما يكون النزول من علو الى سفل فقد يراد به الحلول
بمكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ويقول القائل من العرب
هبطنا بلد كذا وكذا يريد حللنا قال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت * ايدي الركاب
بهم من راكس فلقا * فقد يجوز على هذا ان يريد تعالى بالهبوط الخروج من مكان وحلول غيره
ويحتمل ايضا ان يريد بالهبوط غير معنى المسافة بل الانحطاط من منزلة الى دونها كما يقول
قد هبط فلان عن منزلته ونزل عن مكانته اذا كان على رتبة فانحط الى دونها فان
قيل فما معنى قوله بعضكم لبعض عدو قلنا اما عداوة ابليس لادم عليه السلام وذريته فمعروفة
مشهورة واما عداوة ادم عليه السلام والمؤمنين من ذريته لابليس فهي واجبة لما يجب على المؤمنين
من معاداة الكفار المارقين عن طاعة الله تعالى المتخصصين لقصده بعداوة وعداوة الحية
على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب يختص ادم عليه السلام وحوا عليهما السلام دون غيرهما
فيصح ان يحمل قوله تعالى بعضكم لبعض عدو على ان المراد به الذرية كما قال تعالى اهبطوا
وقد علمت من حال ذريتكم ان بعضهم يعادي بعضا وعلق الخطاب بهما للاختصاص بين
الذرية وبين اصلهما فان قيل ظاهر قوله اهبطوا يقتضي الامر لمعاداة كان الامر
بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضا والامر مختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال
فهذا مطابق لكثير في كلام العرب ويجري مجرى هذه الاية في ان المراد بها الحال قوله
انما يريد الله ان يعذبهم في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وليس معنى ذلك
انه اراد كفرهم كما اراد تعذيبهم وازهاق نفوسهم بل اراد ان تزهق انفسهم في حال الكفر
فكذلك القول في الامر بالهبوط وهذا بين * قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
ومن مستحسن مدح الشاعر الكرام قول الشاعر * وبيل اما قوم عدوا وانتم لنطعهم *
لا يكتمون غداة العل والنهل * صدا الرحيل لا قوى بقاتهم * عن البطون ولا التطوي على النفل

تفسير ادخالها في الخطاب مع ادم
على السلام مردود ولذلك عقد ذمها
ويجنبهم فلا ما عدا الله الذي عظمهم

وفي قوله لا لوم قوم من البخل والجود الذي لا يجحد به الشر شيء قولهم قال ابن قتيبة لا اذا
ما تجمعوا وترحمه الله ما اسحر وقد قيل في قول جميل د في انفه في عيني بثينة ما اقبلها
وفي الغر من ابياتها ان القوادح اشار ان هذا المعنى بعينه وقيل انه دعا لها بالكرم
او جعل الشين لان الكريم يكرم قد لا غيثه وتتهم ابنائه وقيل انه اراد بعينها وقتها وفي
ابنائها سادات قومها ووجوههم ولا ادل اشبه منظرا القوم وان كان القول محتملا
للكل فاما قوله لا يكتنون عندها العمل والنهل فانه اراد انهم ليسوا رعاة يسقون الابل
بل هم رغبتهم وخلفهم ويرعى لهم وانما يكتفي ويرتحج على الدلو السقاء فالدعاء ونحو
وجعله فاخر هل انهم ليسوا يحرون لشربهم ويرقونه بالسقي مثل اموالهم ولا نحو له علي
ولا يكتنون ومنها من الكرم والتفضل لا من الضعف وقيل انه بل عني انهم اعزاء ذو
منعة اذا وردت ابلهم الماء اوج الناس لها حتى لا انها قد عرفت فليس يحتاج الا انها
الى الركبان والتعريف وقد السيوف في قوله يكتنون له اراد اذا كنت يدخ تكس اذا
خشيت من العمل ويقول ليسوا اهل مرتبة فتكفل بينهم فتحتس من العمل بل انهم عبيد
يكفونهم ذلك وقوله ضد التزايل انما اراد طول حبهم الشلاح ولبهم لذو التقا
هي الاوعية التي تكون فيها الزاد فكانه يقول انه اذا سافروا لم تشد والاوعية
على ما فيها والطعوا اهل الرفقة وهذه كناية عن الاطعام وبذل الزاد ولتهم غير
البطون من صفات القانب على ما فيها والطعوا اهل الرفقة [illegible] انه اراد انها
لا تركن عن البطون ولا تطوى على فضل الزاد ولبعض شعراء بني اسد واخر حاتمة
الجمان درات عرجه لا ابن عبيد تمعت من الحلم تردل يحي افالها فقالت
الا تعدو اقضا المحكلا قالت ابت ضيفانها وعيالها فما حلت الا الثلا
وافني ولا قيلت الاقربا ضيعالها جدا امرء كل العيال كانها اما في سر جل
عنها حلالها شكى هذا الشاعر امراته وحكي عنها انها رات الابل انها لم تحط

منها

منها في حاله ولا تعقر في حق ولم تحلب لضيف ولا جار فهي بهان وقوله لم تزدل
افالها فالافال الصغار ويزدل من الازل وهو الضيق في العيش والشر فيقول
فصال هولاء سمان لم تلق بوسا لان البان امهاتها موفور عليها وحكي عن امرته
انها تقول له اغذانت فصالك هكذا فقد اسلمتها بالحقوق وعيالها وهم
الجيران والضيفان ثم اخبر انه لم يلتفت الى لومها وان الابل ما حلبت بعد فصالها الا
مرتين او ثلثا ولا قيلت من القابله الاقرب البيوت حتى نحرها ووهبها والعداهر
المهازيل وانما يجعى فصاله وهزاله من اجل انها لا تسقى الالبان وتعقر امهاتها والانضى
جمع نضو فشبه فصاله من هزالها بانضاء خيل شعر وقوله حداهر مكل العيال هذا معنى
حسن لانه اراد انها من جمع العيال مهازيل وهذا تاكيد لان سبب هزالها هو الايثار
بالبانها ولخصت بالهزال من بين كل العيال واهلها هم الجيران والضيفان وانما
جعلهم عيالا لكرمه وان جوده قد الزمه مونتهم فصاروا كاخص عياله ومثل ذلك قول الشاعر
تعيرني الحظلان ام محلم ⁂ فقلت لها لا تعذليني وانتبا ⁂ فاني رايت الضامرين متاعهم
يذم ويفنى فارضي من وطنا ⁂ فلم تجدني في المعيشة عاجزا ⁂ ولا حصرا حلة شديدا وكايما
الحظلان الممسكون البخلا والحظل الامساك وام محلم امراته ومعنى قوله تعيرني الحظلان
اي بالحظلان تقول مالك لا تكون مثل هولاء الذين يحفظون اموالهم والضامرون
ايضا البخلا فقلت لها رايت البخلا يضنون بما عندهم وهو يفنى ويبقى الذم فارضي من
وطناي وهذا مثل اي اعطي الناس ما عندي وهو قوله ذنع لا شيء من عطيته والحصر هو
الممسك تقول العرب حصر من قوس اي شد دونها وقوله فلم تجدني في المعيشة عاجزا
اي انا صاحب غارات افيد واستفيد واتلف واخلف فلا اخاف الفقر وقال سلمى الاولى
اصبحت عاذلتي معتلة ⁂ قرما ام هي وحي للصحب ⁂ اصبحت تقل في شتم الذي ⁂ نوتطن
اللوم دراتتهب ⁂ لا تلمها انها من نسوة ⁂ ملحها موضوعة فوق الركب ⁂ هولا انها كالمزلوى

فكانه قومه الى اليوم كقرم الاشبال الى اللحم وهي وحم شهوة العنب والوحم شدة شهوة الطعام
عند الحمل وشحم الذرى الاسنمة واراد تنقل فيها انها تعود الى لذتها في عنق وتنعظم
قدرها فلا اهب منها ولا انحر ثم لجيران اصحاب الزيخ والملح والشحم وشحم الزيخ يكون
على اوراكهم والكفالم وانشد ابو العباس محمد بن يزيد ٭ يا ابنة عبد الله وابنة مالك ٭ ويا
ابنة ذي البردين والفرس الورد ٭ اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ٭ اكيلا فاني لست آكله وحدي ٭
قصيا كريما او قريبا فانني ٭ اخاف مذمات الاحاديث من بعدي ٭ واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ٭
وما في صفاتي غيرها شيمة العبد ٭ قال ابو العباس استثنى الكرم من الغنى البعيد ولم يستثن القربى
لان اهلها جميعا عنده كرام واما قوله عبد الضيف انه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى له بخدمة
عبده قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ويشبه ذلك قول المقنع الكندي ٭ واني لعبد الضيف ما دام
نازلا ٭ وما لي سواها خلة تشبه العبدا ٭ واما الشرط في كونه عبد الضيف في البيت الاول وثاويا
ثاويا ونزوله موفرا له ليعلم ان خدمته ليست لضعة وصغر قدر بل انما اوجبها الكرم من حق
الاضياف وانه يخرج عن ان يكون مخدوما بوجه من ان يكون ضيفا ولو قال لعبد الضيف
ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل مجلس آخر ان سأل سائل فقال
بم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعم ان المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه
اذا تعلق بقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وان
الظاهر من هذه الآية يوجب انهم غير مستطيعين للامر الذي هم عرفا عليه له واما القدرة
مع الفعل واذا تعلق بقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا وانه نفى
فاد واكه الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون الجواب قيل له اول ما نقوله ان المخالف لنا في
هذا الباب في الاستطاعة لا يصح له التعلق بالسمع لان مذهبه لا يسلم معه صحة السمع لانه لا يمكن
مع المقام عليه معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك لانه يجوز تكليف ما لا يطاق من الكافر

وهو لا يقدر

وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبائح عن الله عز وجل واذا لم يمكنه ذلك فلا بد من
ان يلزمه تجويز القبائح في افعاله تعالى واخباره ولا يأمن ان يرسل كذابا وان يخبر هو
بالكذب تعالى عن ذلك علوا كبيرا فالسمع ان كان كلامه فقدح في حجته تجويز الكذب
عليه وان كان كلام رسوله فقدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب وانما طرق ذلك
تجويز بعض القبائح عليه وليس لهم ان يقولوا انا امره تعالى الكافر بالايمان ولم يقدر
عليه ليس من حيث اتى الكافر من قبل نفسه لانه اشتغل بالكفر وترك الايمان وانما كان
يبطل تعلقنا بالسمع لو اضفنا ذلك اليه تعالى على وجه يقبح وذلك لان ما قالوه اذا
لم يؤثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يؤثر في نفي ما الزمناه لانه يلزم على ذلك
ان يفعل الكذب وسائر القبائح ويكون حسنا منه بان يفعلها من وجه لا يقبح منه وليس
لهم ان لم يضفه اليه من وجه قبيح شيئا يعتمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه فعل الكذب
ويكون الكذب منه تعالى حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول انني لم اضف
اليه تعالى قبيحا فيلزمني افساد طريق السمع فلما كان ما ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن
للمخالف في الاستطاعة عذر مثله ونعود الى تأويل الآية الاولى قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك
الامثال فليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه وما يراد له فاما كان يصح ما قالوه لو
نعم انهم لا يستطيعون سبيلا الى الايمان فاما اذا لم يكن ذلك كذلك فلا متعلق لهم فان
قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى زيادة
الضلال قلنا انه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل منهم فهو بان يريد انهم لا يستطيعون
سبيلا الى تصحيح ما ضربوه من الامثال اذ ذلك اخص بتقدم وعلى الجملة فلا تستطاع والظاهر
الضلال لانه عز وجل حكى عنهم انهم ضربوا له الامثال جميعا اليه وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم
لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره وظاهر ذلك يوجب رجوع الامرين جميعا اليه
وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من المثل على انه تعالى خبرنا

عنهم بانهم ضلوا فظاهره لك الاخبار عن ضلالهم فان كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليهم
فيحتمل ان يدل على انهم لا يقدرون على ترك الماضي وهذا مما لا نخالف فيه لانا ما من احد الا وقد
في المستقبل او في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وقد تركه وبعد فاذا لم يكن للاية
ظاهر فصار وان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه باولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه
او على انه اراد الاستثقال والاخبار عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة اهل اللغة بان يقولوا
لمن يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع
ان يكلم فلانا ولا ينظر اليه وما اشبه ذلك فانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة
فان قيل فاذا كان لا ظاهر للاية يشهد بمذهب المخالف فالمراد بها عندكم قلنا قد ذكر
ابو علي ان المراد انهم لا يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال له في انه تارة ساحر
وتارة مجنون كذاب ولم يقدروا ان ذلك غير مستطاع لان تكذيب صادق وابطال حق مما لا يتعلق مقدور
ولا يتناوله استطاعة وقد ذكر ابو هاشم ان المراد بالاية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل
وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة
وبه فعلوا ذلك لما استحقوا الثواب لان المراد انهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر
لا سبيل لهم الى خير وهدى ولا بأكثر من لم يسبيل الى ذلك بان يفارقوا ما هم عليه وقد يمكن
ايضا في هذه الاية ما تقدم ذكره من ان المراد بنفي الاستطاعة انهم يستثقلون الايمان وقد
فقد يخبر عن المستثقل شيئا بانه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره فاما قوله في قصة موسى انك
لن تستطيع معي صبرا فظاهره يقتضي انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل على انه غير مستطيع
للصبر في الحال ان يتقدم في الثاني وقد يجوز ان يخرج في المستقبل من ان يخرج في المستقبل
من ان يستطيع ما هو في الحال مستطيع له غير ان الامة تقتضي خلاف ذلك لانه قد اخبر جميع
الحوادث عن المسئلة اوقاتا وان لم يعبر عنها في جميع الاوقات فلم ينتف الاستطاعة عنه
في جميع الاحوال المستقبلة على ان المراد بذلك واضح وانه تم خبر عن استثقال الصبر عن المسألة

عما لا يعرف ولا يقف عليه لان مثل ذلك يصعب على النفس وهذا نجد احدنا اذا جرى بحضرته
ما ينكره ويستبعده تنازعه نفسه الى المسألة عنه والبحث عن جهته ويثقل عليه الكف عن
الفحص عن امره فلما احدث صاحب موسى ما استنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة
عن ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فبين ان العلة
في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان على ما ظنه الجبرة لوجب ان يقول وكيف تصبر
وانت غير مطيق للصبر فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع فلا تعلق لهم بظاهره
لان السمع ليس بمعنى فيكون الادراك مقدورا لانه على المذهب الصحيح ليس بمعنى
ولو ثبت انه معنى على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم
تعالى بالقدرة عليه هنا ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به نفس الحاسة فهي ايضا غير مقدورة
للعباد لان الجواهر وما يختص به الحواس من البنية والمعاني التي يصح لها الادراك
ما ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليه فالظاهر لا حجة لهم فيه فان قالوا ولعل المراد بالسمع
كونهم سامعين كانه نفي عنهم الاستطاعة ان يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر ولو ثبت
ان المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة
المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع ان يراني ولا يقدر على ان يكلمني وما اشبه
ذلك وهذا بين بحمد الله تأويل خبر ان سأل سائل عن تأويل ما رواه معاوية بن
الحكم قال قلت يا رسول الله كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل احد فذهب الذئب
بشاة من غنمها وانا رجل من بني ادم اسف كما يأسفون لكني غضبت فصككتها
صكة فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه واله فقلت يا رسول الله افلا اعتقها
قال ائتني بها فاتيته بها فقال لها عليه السلام اين الله قالت في السماء قال من انا قالت
انت رسول الله فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة الجواب اما قوله انا رجل من بني
ادم اسف كما يأسفون فمعناه اني اغضب كما يغضبون قال محمد بن حبيب الاسف الغضب

ما انشد للراعي • فالحقني العيش حتى وحدنني • اسيفا على حاديهم المتجرد • والاسف ايضا الحزن قال ابن الاعرابي الاسف الحزن والاسف الغضب قال كعب بن زهير

في كل يوم ارى فيه منيته • يكاد يسقط مني منة اسفا • وقوله فلكى غضبت فصكتها اراد لطمتها يقال صك جبهته اذا لطمها سيرة لسانه قم فاقبلت امرته في صرة فصكت وجهها قال بشر بن ابي خازم يصف حاد وحش واتانا

فتصل بجر اذا ما ساقها • وجنيه بحوا فر لم تنكب • سماتها ثهما وقولها في السماء فالسماء هي الارتفاع والعلو فمعنى ذلك انه تعالى عال في قدرته وعزيز في سلطانه لا يخفى

ولا يدرك ويقال سما فلان يسمو سموا اذا ارتفع شانه وعلى امره وقال قوم امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض لانه تعالى اخبر لنا بقدرته وسلطانه وعلو شانه ونفاذ امره وقد قيل في قوله تعالى امنتم من في السماء غير هذا وان المراد امنتم من في السماء اي امره وآياته وقدرته ورزقه وما جرى مجرى ذلك وقال امية بن الصلت شاهدا لما تقدم

واشهد ان الله لا شيء فوقه عليا وامسى ذكره متعاليا • وقال سليمان بن يزيد العدوي

لك الحمد يا ذا الطول والملك والغنا • تعاليت محمودا كريما وجازيا • علوت على قرب بعز وقدرة وكنت قريبا في دنو تعاليا والسماء ايضا سقف البيت ومنه قوله تعالى من كان يظن ان

ينصره الله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع الاية وقال ابن الاعرابي يقال لاعلى البيت سماء البيت وسماوات وسراته وصهوته والسماء ايضا المطر قال الله تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا ومنه الحديث الذي رواه ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه واله مر على صبرة

طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء يا رسول الله قال عليه السلم افلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غش فليس منا وقال المثقب العبدي فلا اتاني والسماء تبله فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ويقال لظهر الفرس سماء كما يقال لحوافره ارض ولبعضهم في فرس

والحر

واحر كالدينار اما سماؤه فحب واما ارضه فمحول وانما اراد بسمين الاعلى الارض ان القوائم مشوقها وكل معاني السماء التي تتصرف وتتنوع يرجع الى معنى الارتفاع والعلو والسمو وان اختلفت المواضع التي جرت هذه اللفظة فيها واولى المعاني بالخبر الذي حكيناه

ما تقدم من معنى العز وعلو الشان والسلطان وما عدى ذلك من المعاني لا يليق به تعالى لان العلو بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الذي ليس بجسم ولا جوهر ولا حال فيها ولان الخبر والابيات التي تضمنت ذكر السماء خرجت مخرج المدح ولا تمدح في العلو بالمسافة وانما التمدح بالعلو في الشان والسلطان ونفاذ الامر ولهذا يجب ان يحمل كلام العرب

في مدح غير الله تعالى في شعر او نثر متى اطلقت هذه اللفظة واريد بها علو المسافة لا يريدون الا المدح من معنى العلو في الشان وانما يظن في هذه المواضع خلاف ما ذكرناه من لا فطنة عنده ولا بصيرة له

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل **الجواب** قلنا اما التنور فقد ذكر فيه وجوه **اولها** انه اراد بالتنور

وجه الارض وان الماء نبع وظهر على وجه الارض وفار وهذا قول عكرمة وقال ابن عباس رحمه الله والعرب تسمي وجه الارض تنورا **وثانيها** ان يكون المراد بالتنور الذي يخبز فيه على الحقيقة

من اعالي الارض ومواضع الاماكن المرتفعة منها وهذا قول قتادة وروي عنه عكرمة في قوله تعالى وفار التنور قال ذكر لنا انه ارفع الارض واشرفها **وثالثها** ان يكون المراد بفار التنور اي برز النور وظهر الضوء وتكاثفت الحرارة ودخول النهار وتقضي

الليل وهذا القول يروى عن امير المؤمنين علي عليه السلم **ورابعها** ان يكون المراد بالتنور الذي يخبز فيه على الحقيقة وانه تنور كانت لادم عم وقال قوم ان التنور كان لنوح عليه السلم بعين وردة من ارض الشام وقال اخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذي روي عنه ان التنور هو تنور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم

اولها

وثانيها

وثالثها

ورابعها

وخامسها ان يكون معنى ذلك اشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته بهم فذكر تعم
التنور مثلا لحضور العذاب كما تقول العرب قد حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وعظم الخطب
والوطيس هو التنور وتقول العرب ايضا قد فارت قدر القوم اذا اشتد حربهم قال
الشاعر ٭ تفور علينا قدرهم فنديمها ٭ ونفثأها عنا اذا حميها غلا ٭ اراد بقدرهم
حربهم ومعنى نديمها نسكنها ومن ذلك الحديث المروي عن النبي عليه السلم انه نهى عن البول في
الماء الدائم يعني الساكن ويقال قد دوم الطائر في الهوى اذا بسط جناحيه و
ولم يخفق بهما ونفثأها معناه نسكنها يقال قد فثأت غضبه عني فثأ فتار الحار بالبارد
اذا كسرته به وسادسها ان يكون التنور الباب الذي يجتمع فيه ماء السفينة فجعل فوران
الماء منه والسفينة على الارض علما على ما انذر به من اهلاك قومه وهذا القول يروى
عن الحسن واولى الاقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي لانه الحقيقة
وما سواه مجاز ولان الروايات الظاهرة تشهد له واصحها واشهرها ثبتا ولان
قول من حمل ذلك على شدة الغضب والجد في الامر تمثيلا وتشبيها لاجل الكلام على الحقيقة
التي يعضدها الرواية اولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية واي المعاني اريد بالتنور
كان الله تعالى جعل فوران الماء علما لنبيه عليه السلم وانه يدل على نزول العذاب بقومه
لينجو بنفسه وبالمؤمنين فاما قوله من كل زوجين اثنين فقد قيل المراد به احمل من كل ذكر وانثى
اثنين وانه يقال لكل واحد من الذكر والانثى زوج ويقال اخذت الزوجان ههنا
الضربان ويقال احوي بالنوع اللون وان كل ضرب يسمى زوجا واستشهدوا
ببيت الاعشى ٭ وكل زوج من الديباج يلبسه ٭ ابو قدامة محبوا بذاك معا ٭ وبعض
من حمل القول اي من اخراجه تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده تاويل
خبر ... ان سال سائل عن تاويل الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الدهني
عن ابي صالح الحنفي عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال رايت النبي صلى الله عليه واله في المنام

وانا انكروا

وانا انكروا اليه ما القبيح من الاود واللدد الجواب يقال له اما الاود فهو الميل تقول
العرب لاقيمن ميلك وجنفك ودرءك وضلعك وصعرك وصدعك وظلعك
بالظاء وصغوك وصدغك كل هذا بمعنى واحد ويقال تعلب الاود اذا كان
من الانسان في كلامه ورايه فهو عوج واذا كان من الشيء المنتصب مثل عصى وما اشبهها
فهو عوج هذا قول الناس كلهم الا ابا عمرو الشيباني فانه قال العوج بالكسر الاسم
والعوج بالفتح المصدر وقال ثعلب كانه مصدر عوج يعوج عوجا ويقال عصى عوجاء
وعود معوج ولا يقال في كلامهم معوج واما اللدد فهو الخصومة ويقال لددته
صعب رجل الد وقوم لد اذا كانوا شديدي الخصومة ومنه قول الله تعالى
وهو الد الخصام وقال الاصمعي اللدد الاعوجاج والالد في الخصومة الذي ليس
ليس بمستقيم اي هو اعوج الخصومة يميل فلا يقوى عليه ولا يمكن منه ومن ذلك
وكم لد الصبي وانما لد لانه يسقى في شق فيه وليس له مستقيما فهو وجع الى شق الميل والاعوجاج
وقال فسر لنا الحكم بن ظهير فقال لد الخصام اي عوج الخصام وانشد ابو الصبح
لابن مقبل ٭ لقد طال عن دهماء لدي وعذرتي ٭ وكتمانها اكني بام فلان حيلة الجبال
الرجال يخاصمه ٭ ولو شئت قد نبهتها بلساني ٭ الله الجبال والخصومة وقال
ابو عمرو الالد الذي لا يقبل الحق ويطلب الظلم ويخاصمه يقول انهم يخوضون في
شعري ويطلبون معانيه ولا يقفون عليها وانشد ابو الصبح ٭ لا تقرني الكلم القبيح
فانه ٭ للذم معيبة وباب للمام ٭ واصدق بقولك حين تنطق انه ٭ للصدق فضل
فوق كل كلام ٭ فاذا صدقت على الرجال خصمتهم ٭ والصدق مقطعة على الظلام
واذا رمتك عشوم قوم فارمه ٭ بالد مستعر الجدى غشام ٭ لا تعرض على العدو وسله
والجد عدو لك عند كل مقام ٭ واعلم بان بعض الحلم ربما نافعا ٭ عند الحلم وسائل الاحكام
ما لم يخف ويلحق عند ك جانبا ٭ خشنا وتصعبكابن سام ٭ واذا احللت بارق

فاكرم به • حتى تفرج حلبة الاظلام • واصبر على كرب البلاد فانه • ليس البلاء على الفتى بلزام
واعلم بانك ميت ومحدث • عما فعلت معاشر الاقوام • يعني قوله ستر الندى اي يعيبك الذي
وقوله لا تعرض على العدو وسيلة اي لا تقاربه ولا تصادقه ولا تكن سلما وسلكا لا
صدق العداوة • وانشد ايضا شاهدا لما تقدم • يا وهب اشبه بالطلي وجدي •
اشبهت اخلاقي فاشبه مجدي • وجد لي عند الخصوم اللد • قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه ومن احسن ما وصف به الثغر قول فضالة بن وكيع الذكري
تبسم عن حم اللثات كانها • حصى برد او اقحوان كثيب • اذا ارتفعت عن رقدة علل به
من البانع العوري فرع قضيب • قضيب نجاه الكتاب ام عرفا لها • روذ وزي حال البنات خضيب
يعني من بانع الاراك ويعني نجاه اي قطعه ومثله استنجاه ايضا ومالي البنات اي لحم
حسنة يقال عشب مال وما مد سواد اي بياد ناعم ويعني ابام عرفا اي اجتنوه
من عرفات وذكر انه خضيب بالطيب الذي يعد بها لا انها اسعاد دونها ل
الاخطل يصف ثغرا شتيتا • بر ترى الظمان منه • اذا الجوزاء اجحرت الضبابا •
الشتيت المتفرق المفلج الذي ليس بتراكب ويعني قوله اذا الجوزاء اجحرت الضبابا
ه وجهان احدهما انه اراد عند سقوط الجوزاء وذلك في شدة البرد وطول الليل
اذا اجحرت الضباب عن البرد وهرت الافواه لطول الليل فاشتا يقول ثغرها عذب
غير متغير والوجه الاخر انه اراد عند طلوع الجوزاء في شدة الحر اذا اجحرت الضباب
من شدة الحر والقيظ فالظمان حينئذ اشد عطشا واحرص على ريقها ويبرد غلته
وقال اخر فو لها لمن يكون صحبه • اذا ما الثريا دنت كل كوكب • قوله فو لها ابهام
البحر الحرود شل قطم دولامها اسمحه • فكانه يقول ثم الصحيح هو عند السحر اذا انحدرت
النجوم للمغيب كما قال عقالو • وابدى الثريا حنج في المغارب • ومثل قول الاخر ثم
شعا والفق • اذا بردا الليل سحيرا او قفقف الصرد • وانما يعني انها في ذلك الوقت

الذي

الذي يتغير فيه الافواه طيبة الريق عذبته • وانشد ابو العباس المبرد لام الهيثم • وعارض
كجانب العراق • ابنت بواقي البراق • بذاق مثل العسل المذاق • قال ابو العباس في
هذا قولان احدهما انها وصفت ثغرا وعارضا وجانباه والعراق اي شي ثم يخرز كالعراق
القربة فلخرزت انه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص وقولها ابنت بواقي البراق
تعني الثغر نفسه اي له بريق من صفائه ورقته وشبهت الريق بالعسل لعذوبته والقول
الاخر قال بعضهم العارض ههنا الغيم وقولها كجانب العراق يعني هذه البلاد اي هو
فخم متكاثف قد سد الافق وقوله ابنت بواقي البراق اي انبتت الارض ذا المطر
من النور فيما البرد والقول الاول عندنا اصح لذكرها العسل وانشد احمد بن يحيى
لتأبط شرا • وشعب كشك الثوب شكس طريقه • مجامع ضوجيه نطاف مخاصر • تعسفته
بالليل لم يهتد له • دليل ولم يحسن له النعت خابر • قال يعني بالشعب فم جاريته كشك
الثوب يعني كف الثوب اذا خاطه الخياط والشكس الضيق يصفها بصغر الفم وحسنه
ودقة الشفتين وضوجاه جانباه وضوج الوادي جانبه ويعني بالنطاف الريق و
البارد من الخمر وقوله لم يهتد له دليل اي لم يصل اليه غيري كما قال جرير الادبر لم
قد شربت بشرب سقفا الغيم لم يشرب بها احد قبلي الحرم والعين العطش وانما يعني ريق
جاريته قال ابو العباس وقال اخرون انما يعني شعبا من الشعاب نحو فاضيقا سلكه
وحده قال ابو العباس انا اكثر بالشعب فم الجارية ثم اخذ في وصف الشعب ليكون
الامر اشد التباسا قال المرتضى رضي الله عنه ولا اشبه ان يكون اراد شعبا حقيقيا
لان تأبط شرا كان لصا وصافا للاهوال التي تمضي به ويعانيها في تلصصه وكان
كثيرا ما يصف نمليه من الجبال وتخلصه من المضائق وقطعه المفاوز واشباه ذلك
والقطعة التي فيها البيتان كلها تشهد بان الوصف لشعب لا فم جارية لانه يقول
بعد قوله كشك الثوب لما اطلع الثري قليل انيسه • كان الطخا في جانبيه مغاجر •

بمن تجار الله وسطن اقوها ✱ اخبار العم الضوع تراقي ✱ وقد برز حتى كن لنا فيه منتهى ✱
وعاد رهن الليل مما نعاده ✱ به نطفة دق قليل قرارها ✱ جلا الماء عرا رجاءها فهو حاير ✱
دهذه الاوصاف كلها للملوك الا لسعب دون غيره وتاول ذلك على التغر تعسف بعيد وقد
احسن كثير في وصف الثغر ✱ ولوم الجبل قد سفرت وكفت ✱ رداء العصب عن تل براد ✱
وعن نجلا تدمع في بياض ✱ اذا دمعت وتنظر في سواد ✱ وعن متكاوس في الفضل جثل ✱
اثيث النبت ذي غذر جعاد ✱ وقال انام في هذا الفن ✱ وعلى العيس جرد بتسمن ✱
من الاشنب النتيب البراد ✱ كان نثر للسلال جناقاضحى ✱ دونه للغراق شوك القتاد ✱
وقال الصمري ✱ وارتنا خدا يراح له الورد ✱ ولثمه جنى التفاح ✱ وثنيتا
يلفض برد النظم ✱ ويزري على ثنيت الاقاحي ✱ فاضاءت تحت الدجنة للرب ✱ وكادت
تغني المصباح ✱ وقال ابن ✱ سفرت كما سفر الربيع الطلق عن ورد ✱ برقرقها الغنى صقيل ✱
وبسمت عن لولوة في رصفه ✱ برد يروحنا فيه البتول ✱ وقد جمع في كل الوصف الثغر في قوله
كانما تبسم عن لولو منضد او برد او اقاح **مجلس اخر ٨٠ تاويل آية** ان سال سايل عن قوله تعم
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فقال اكثر من يكون هذه
الاية دالة على انه تعم جعل الكافر كافرا لانه اخبرنا بانه جعل منهم من عبد الطاغوت كما
جعل القردة والخنازير وليس يجعلهم كافرا الا بان يخلق كفره **الجواب** قال له قيل ان للحكم
في تاويل الاية وما يحتمله من المعاني كيف يجوز ان يخبر تعم بانه جعلهم كفارا او خلق كفرهم
والكلام خرج مخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازراء عليهم واي عذر لكونه
خالقا لكفرهم في باب ذمهم واي شبهة هو فيه ولم ذلك الا ثوابلغ في عذرهم وبرائتهم
من ان يكون خالقا لما ذمهم من اجله وهذا يقتضي ان يكون الكلام متناقضا متنحل المعنى
ونحن نعلم ان احدنا اذا اراد ذم غيره وتوبيخه وتهجينه بمثل هذا الضرب من الكلام انما يقول

الا تخبر كثيرا الناس واحقهم بالذم واللوم من فعل كذا وكذا فعدد من الاحوال والافعال قبايحها
ولا يجوز ان يدخل في جملتها ما ليس بقبيح ولا هو من فعل الذام ومن جهته حتى يقول في جملة ذلك
ومن تشاغل بالصنعة القلانية التي هو اسلمه اليها وحمله عليها فان عقلا يقبل هذه الشبهة
عقل ضعيف سخيف فان قيل اليس قد فهم في الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير وكيف
لم يحمله ذلك كذلك يجوز ان يذمهم بجعلهم عابدين الطاغوت وان كان من فعله قلنا انا جعلهم قردة
وخنازير يعني تعلم على افعالهم وما استحقاقهم من قبح افعالهم كان ذمهم بان لعنهم وغضب
عليهم من حيث استحقوا ذلك منه تعم بافعالهم وعبادتهم الطاغوت فان كان هو خلقها
فلا وجه لذمهم بها لان ذلك مما لا يستحق بفعل متقدم كاللعن والمسخ ثم نعود الى تاويل الاية
فنقول ان الظاهر الاية ليس ما ظنوه وانما تضمنت الاخبار بانه جعل وخلق من عبد الطاغوت
كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعم هو خالق الكافر وانه لا خالق له سواه
غير ان ذلك لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا كما نستفيد من قوله
تعم جعل منهم القردة والخنازير انه جعل ما به كانوا كذلك كذلك نستفيد من قوله جعل منهم
من عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا للطاغوت وذلك انا انما استفدنا ما ذكروه
من الاول لان الدليل قد دل على ان ما به يكون القردة قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا
من فعله تعم وليس ما به يكون الكافر كافرا مقصورا على فعله تعم بل قد دل الدليل على انه
تعالى عن فعل ذلك فليس ما به يكون الكافر كافرا وخلقه فافترق الامران وفي
الاية وجه اخر وهو ان لا يكون قوله تعم وعبد الطاغوت معطوفا على القردة والخنازير
بل معطوفا على من لعنه الله وغضب عليه وتقدير الكلام من لعنه الله ومن غضب عليه ومن
عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير وهذا هو الواجب لان عبد
فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفناه على القردة والخنازير لكنا قد عطفنا
فعلا على اسم فالاولى عطفه على ما تقدم من الافعال وقال قوم يجوز ان يعطف عبد الطاغوت

على الهاء والميم في منهم فكانه قال جعل منهم ومن عبد الطاغوت الفردة والخنازير وقد يحذف من الكلام قال الشاعر ٭ امن يهجو رسول الله منكم ٭ ويمدحه وينصره سواء ٭ اراد ومن يمدحه وينصره فان قيل فهل هذا التاويل سائغ في قراءة من قرا وعبد الطاغوت قال ابن الفتح عن قراءة من قرا وعُبُد الطاغوت بالضم والتشديد ومن قرا وعباد الطاغوت قلنا المختار من هذه القراءة عند اهل العربية كلهم القراءة بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الا حمزة فانه قرا وعَبُدَ بفتح العين وضم الباء وباقي القراءات شاذة غير ماخوذ بها قال ابو اسحق الزجاج في كتابه في معاني القران عبد الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد قريت وعُبُدَ الطاغوت وعبيد الطاغوت والذي اختار وعبد الطاغوت وروى عن ابن مسعود رحمه الله وعبدوا الطاغوت فهذا يقوي وعبد الطاغوت ومن قال وعَبُد الطاغوت بضم الباء وخفض الطاغوت فانه عند بعض اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احدهما ان عبد على فعل وليس هذا من امثلة الجمع لانهم فسروه خدم الطاغوت والثاني ان يكون محمولا على وجعل منهم عُبُد الطاغوت ثم احتج لمن قرا عَبُد وجها فقال ان الاسم بني على فعل كما تقول رجل حَذُر اي مبالغ في الحذر فتاويل عَبُد انه بلغ الغاية في طاعة الشيطان لعنه الله هذا كلام الزجاج وقال ابو علي الحسن عبد الغفار الفارسي محتجا لقراءة حمزة ليس عَبُد لفظ جمع الا ترى انه ليس في ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكذلك في قوله وعَبُد الطاغوت جاء على فعل لان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقظ وندس فهذا كان تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجاء على هذا لان عَبُد في الاصل صفة وان كان قد استعمل استعمال الاسماء واستعمالهم اياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفة الا ترى ان الابرق والابطح وان كان قد استعمل استعمال الاسماء واستعمالهم اياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفة لا ترى ان الاسماء حتى كثر هذا النحو منهم

وعَبُد الطاغوت بفتح العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت وعُبُد وعُبَّد الطاغوت بضم العين والباء وعُبُدَ وعُبَّد الطاغوت بالضم والتشديد

والكثير

من الكثير
في قولهم ابارق واباطح فلم يزل عنه حكم الصفة وبدلك على ذلك تركهم صرفه كثيرا وكم صرفها حجر فلم يجعلوا ذلك كافكل واربع فكذلك عبد وان كان قد استعمل استعمال الاسماء فلم يخرجه ذلك عن ان يكون صفة واذا لم يخرج عن ان يكون صفة لم يمتنع ان يبنى بناء الصفات على فعل وهذا كلام مفيد في الاحتجاج لحمزة فاذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقين المختارة وصح ايضا سائر ما روي من القراءات التي حكاها السائل كان الوجه الاول الذي ذكرناه في الاية يزيل الشبهة فيها ويمكن في الاية وجه اخر على جميع القراءات المختلفة في الطاغوت وهو ان يكون المراد بجعل منهم عبد الطاغوت اي نسبهم اليه وشهد عليهم بكونه في جملتهم والجعل مواضع قد يكون بمعنى الخلق والفعل كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وكقوله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا وهو ههنا يتعدى الى مفعول واحد وقد يكون ايضا بمعنى التسمية والشهادة كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكقول القائل جعلت البصرة بغداد وجعلتني كافرا وجعلت حسني قبيحا وما اشبه ذلك وهي ههنا تتعدى الى مفعولين والجعل مواضع اخر لا حاجة بنا الى ذكرها فكانه تعالى قال ونسب عبد الطاغوت اليهم وشهد انهم من جملتهم فان قيل لو كانت جعل ههنا على ما ذكرتم لوجب ان يكون متعدية الى مفعولين لانها اذا لم تتعد الا الى مفعول واحد فلا معنى لها الا الخلق قلنا هذا غلط من متوهمه لان جعل ههنا متعدية الى مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع اهل العربية لان كل جملة تقع في خبر المبتدا فهي تحسن ان تقع في موضع المفعول الثاني لجعلت وظننت وما اشبههما قال الشاعر ٭ ابا الاراجيز يا ابن اللوم توعدني ٭ وفي الاراجيز خلت اللوم والخور ٭ وقد فسر هذا على وجهين احدهما على الغاء خلت من حيث توسطت الكلام فيكون في الاراجيز على هذا في موضع رفع فانه خبر المبتدا او الوجه الثاني على اعمال خلت فيكون في الاراجيز في موضع نصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني وهذا بين لمن تدبره قال الشريف المرتضى رضي الله عنه انشد ثعلب عن ابن الاعرابي شعرا لماوي

اما اوليني الصبر في كل موطن * اقر لعيني من غنى من ذلتي * واني لاختار الظما في كالرنق
على بارد عذب والغنا بتملقي * واسترد نب الدهر حتى كانه * صديقي ولا اغتابه عند ذلتي
فلما افاد المال ان علة * فدابرته حتى انقضى الوهننا * ولم انطلق من نداه ببلة *
وكنت له عند الملمات عدة * اسد بمالي ونه كل خلة * قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
الاولى في هذه القطعة اطلاقها الخلة الحاجة والخلة ايضا الخصلة والخلة بالضم المودة
والخلة ايضا بالضم ما كان حلوا من المرعى والخلة بالكسر ما يخرج من الاسنان بالخلال والخليل
الحبيب من المودة والمحبة والخليل ايضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكرا في قوله تعالى واتخذ
الله ابراهيم خليلا ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القران فانه لا يدري احدكم
متى يختل اليه قال ابو العباس ثعلب يكون من شيئين احدهما من الخلة التي هي الحاجة
اي متى يحتاج اليه ويكون من الخلة وهي النبات الحلو ويكون معناه متى يشتهي ما عنده شبه
بالابل لانها ترعى الخلة فاذا ملتها عدلوا بها الى الحمض فاذا ملت الحمض اشتهت الخلة
ومن امثالهم جاوا مخلين فلاقوا حمضا اي جاوا واشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا
والخلة ايضا بنت المخاض والذكر الخل ويقال فصيل مخلول اي كان مهزولا جسمه خلا اذا
كان مهزولا قال الشاعر * اسقيتها يا سواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل *
ويقال فصيل مخلول اي اذا شد لسانه حتى لا يرضع ويقال خلته فهو خليل ومخلول
ومثله اجررته قال الشاعر * فلو ان قومي انطقتني رماحهم * نطقت ولكن الرماح
اجرت * اي لم يعلوا في الحرب شيئا فكنت امدحهم وقوله اقر لعيني من غنى من ذلة
يقول اختيار الصيانة مع الفقر احب الي من الغنا مع الذل ومثله * اذا كان باب
الذل من جانب الغنا * سموت الى العليا من جانب الفقر * صبرت وكان الصبر مني سجية *
وحسبك ان الله اثنى على الصبر * وقوله استرد نب الدهر حتى كانه صديقي اراد اني لا اشكو
ما يصيبني به الدهر من خصاصة بل اسر العدو وهذا المعنى اراد بقوله ولا اغتابه عند

اسر الصديق ذلك لطهر التحمل
حتى لا اشكو الى الصديق

ذلتي

ذلتي وقوله فلما افاد المال عادا وعلة فالعرب تقول لهم بنو اعيان اذا كان ابوهم واحدا
وامهم واحدة فاذا كان ابوهم واحدا وامهاتهم شتى قيل اولاد علات ومنه الحديث
الماثور عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الانبياء اولاد علات اي امهاتهم شتى وابوهم
واحد ولكن الشاعر يريد بالدعن التباعد والتعادي والتقاطع لان الاكثر في العلات
ما ذكرناه وقوله ودابرته اي قاطعته وقوله ولم انطلق من نداه ببلة فالنطق يكون
بالشفتين واللفظ يكون باللسان فكنى بذلك عن انه لم يصب من خيره شيئا وصان
نفسه عنه مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل فقال ما تاويل قوله تعالى الذي
جعل لكم الارض فراشا الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فقال وما الذي اثبت
لهم العلم به وكيف يطابق وصفهم هاهنا بالعلم لوصفهم بالجهل في قوله تعالى قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون الجواب قلنا ان هذه الاية معناها متعلق بما قبلها
لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عدد عليهم صنوف النعم التي اوجبت لا حجة
ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته وان العبادة انما تجب لاجل النعم المخصوصة فقال جل وعز
من قائل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل
لكم الارض فراشا الاية كلها ونبه في اخرها على وجوب توحيده والاخلاص له وان لا نشرك
به شيئا بقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ومعنى قوله تعالى جعل لكم الارض فراشا
اي مكن ان تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة
ساكنة دائمة السكون وقد استدل ابو علي بذلك وبقوله تعالى جعل لكم الارض بساطا على
بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كروية الشكل وهذا الذي ذكره لا يدل لانه يكفي في النعمة علينا
ان يكون فيها بساط ومواضع مسطحة يمكن التصرف عليها وليس يجب ان يكون جميعها كذلك
ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطحا مبسوطا وان كان مواضع التصرف منها بهذه
الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون في الارض بساط وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها

وانما يذهبون الى ان جعلها شكل الكرة وليس لهذا ان يقول قوله تعالى جعل لكم الارض فراشا
معنى الاشارة الى جميع الارض وجعلها لا الى مواضع منها لان ذلك تدفعه الضرورة من
حيث انا نعلم بالمشاهدة ان فيها ما ليس ببساط ولا فراش ولا شبهة في ان جعله السماء
على ما هي عليه من الصفة مما له تعلق بنا فعنا ومصالحنا وكذلك انزاله تعالى منها الماء
الذي تظهر به الثراب فننتفع بينها ولانتفاعنا بها فاما قوله تعالى فلا تجعلوا لله
اندادا فان الند هو المثل والعدل قال حسان بن ثابت • اتهجوه ولست له بند •
فشركما لخيركما الفداء • فاما قوله تعالى وانتم تعلمون فيحتمل وجوها اولها ان يريد انكم تعلمون
ان الانداد التي هي الاصنام وما جرى مجراها التي تعبدونها من دون الله تعالى لم تنعم عليكم
بهذه النعم التي عددها ولا بامثالها وانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر ومعلوم ان
الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا يدعون ولا يعتقدون ان الاصنام خلقت
السماء والارض من دون الله تعالى وانما وصفهم ههنا بالعلم انما هو تأكيد للحجة
عليهم وتصحيح لذمهم لانهم مع العلم بما ذكرناه يكونون اضيق عذرا والوجه الثاني ان يكون المراد
بقوله تعالى وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وما تأتون
وتذرون لان من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق
عذره في التخلف عن النظر واصابة الحق ونظير ذلك قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب وانما
يخشى الله من عباده العلماء والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كمجاهد وغيره ان المراد
بذلك اهل الكتابين التورية والانجيل خاصة ومعنى وانتم تعلمون انه اله واحد في التورية
والانجيل فعلى الوجهين الاولين لا تنافي بين هذه الاية وبين قوله تعالى قل افغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون لان علمهم يتعلق بشيء وجهلهم بغيره وعلى الوجه الثالث اذا جعلت الاية
التي سألنا عنها مخصوصة باهل الكتاب امكن ان يجعل الاية التي وصفوا فيها بالجهل متناولة غيرهم
ممن لم يكن ذا كتاب بعد من سأل التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله وتوفيقه

اولها

والثاني

والثالث

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومما يفسر من الشعر تفاسير مختلفة والقول يحتمل الكل قول امرئ
القيس • وقد اغتدي ومعي القانصان • وكل بمرباة مقتفر • فيدركنا فغم داجن •
سميع بصير طلوب نكر • الص الضروس حنى الضلوع • تبوع اريب نشيط اشر • فانشب اظفاره
في النسا • فقلت هبلت الا تنتصر • فكر اليه بمبراته • كما خل ظهر اللسان المجر • فظل يرنح في غيطل
كما يستدير الحمار النعر • قال ابن السكيت القانصان الصائدان والمرباة الموضع المرتفع
الذي يرقب فيه والمقتفر الذي يقتفر آثار الوحش ويتبعها وقال غيره القانصان البازي
والصقر والفغم الكلب الحريص على الصيد يقال ما اشد فغمه اي ما اشد حرصه قال الاعشى
تؤم ديار بني عامر • وانت بآل عقيل فغم • اي مولع والداجن الذي يألف الصيد والسميع
الذي اذا سمع حسا لم يفته والبصير الذي اذا رأى شيئا وجده لم يكذبه بصره والتبوع الذي
اذا تبع الصيد ادركه ولم يعجز عن لحوقه والنكر المنكر الحاذق بالصيد ويروى نكر بالضم وقال
ابن السكيت وغيره في قوله فانشب اظفاره في النسا اي فانشب الكلب اظفاره في نسا
الثور والنسا عرق في الفخذ معروف فقلت هبلت اي قلت للثور هبلت الا تنتصر من الكلب
قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزاء به والاصل في التهكم الوقوع على الشيء يقال تهكم البيت
اذا وقع بعضه على بعض ومعنى فكر اليه بمبراته قال ابن السكيت وغيره معناه فكر الثور الى الكلب
بمبراته اي بقرنه ومعنى كما خل ظهر اللسان المجر اي طعنه كما يجر لسان الفصيل وهو ان يقطع طرف
لسانه او يشق حتى لا يقدر على الشرب ويخلف امه وذلك اذا كبر واستغنى عن الشرب
ومعنى فظل يرنح اي يميل كالسكران والغيطل الشجر الملتف ويكون ايضا الجلبة والصياح
وقوله كما يستدير الحمار النعر فالنعر الذي يدخل في رأسه ذبابة زرقاء او خضراء فيطمح برأسه
ويمر وشبه الكلب في اضطرابه ودورانه بالحمار النعر قال ابن مقبل • ترى النعرات الزرق
تحت لبانه • احاد ومثنى اصعقتها صواهله • وقال احمد بن عبيد القانصان الفرس
وصاحبه والمجر لان الفرس يسمى قانصا قال عدي بن زيد • يتضحك الخيل فيصطاد لك •

بمرباة في

اي ظل الكلب يسد وعاله

الطير ولا يبلغ لهو القنيص اي لا يتمتع منه قال فقوله انشب اظفاره في النسا معناه فانشب
الكلب اظفاره في نسا الثور فقلت لصاحب الفرس وللغلام الممسك للفرس علقت
لا تدنوا الى الثور فتطعنه فقد امسكه عليك الكلب قال ولا يجوز ان يكون امرؤ القيس
اغرى الثور بقتل كلبه لان امرأ القيس يفخر بالصيد ويصفه واكثر شعره انه مرزوق منه
مظفر به كقوله اذا ما ركبنا قال ولداننا تعالوا الى ان ياتي الصيد نحطب وكقوله
مطعم للصيد ليس له غيره كسبه على كبر فمحال على هذا ان يغري الثور بقتل كلبه قال وتاول
الاصمعي لا تدنوا امر الثور والدليل على ان لا تنتصر بعض تمدر قول الراعي • واوزعته وكاد
جلا بيد يعدها • على البيد ساقي القنطة الناصر اي المتداني وقال بشر بن ربعي
فانك لا تعطي امرأ حظ غيره • ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره • اي دان منه ومعنى النص
الفرس اي يعض بعض انيابه فيصيب بعض وجنى الضلوع اي شرف الضلوع عاليها
ويروى جنب الضلوع بالموت اي نحنيها وقال ان الضلوع اذا نفحت كان اوسع
لجوفه واقوى له ويروى ايضا خنى الضلوع اي ضلوعه خنية داخلة في جنبه ومعنى فظل يرنح
وغيطل اي فظل الثور يرنح وغيطل لما طعنه صاحب الفرس وقد يجوز ايضا ان يكون يرنح
الثور لطعن الكلب به ولانه انشب اظفاره فيه كل ذلك محتمل وما يحمل من ذلك الابيات على
وجوه مختلفة قول امرئ القيس ايضا • فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها • لما نسجتها من جنوب وشمال
قال قوم معناه لم يدرس رسمها لنسجها فقط بل درست لتتابع الرياح
والامطار والدليل على ذلك قوله في البيت الاخر فهل عند رسم دارس من معول وقال
اخرون لم يعف رسمها اي لم يدرس فالرسم على هذا القول هو باق غير دارس ومعنى قوله
في البيت الاخر فهل عند رسم دارس من معول اي فهل عند رسم يدرس في المستقبل وان
كان الساعة موجودا غير دارس وقال اخرون معنى قوله لم يعف لم يذهب كله الاخر الثاني لعله
لم يدرس اثرها لما نسجتها الريح بل هي باق ثوابت فنحن نحزن لها ونجزع عند رؤيتها

عفت واعت لا ستر جنا وهذا مثل قول ابن احمر • الا ليت المنازل قد بلينا • فلا يرمين عن شزن
حزينا • ومثل قول الاخر • ليت الديار التي تبقى تحزننا • كانت تبين اذا ما اهلها بانوا •
وليس قوله فهل عند رسم دارس من معول نقضا لهذا انما هو كقولك درس كما ماي
ذهب بعضه وبقي بعض وقال ابو بكر العبدي معناه لم يعف رسمها من قلبي وهو دارس
الوضع فلم يتناول قوله لم يعف رسمها ما تاوله قوله فهل عند رسم من معول وجوه فتناقض
الكلام وقال اخرون اراد بقوله لم يعف لم يدرس ثم كذب نفسه بقوله فهل عند رسم
دارس من معول كما قال زهير • قف بالديار التي لم يعفها القدم • بلى وغيرها الارواح
والديم • وكما قال الاخر • فلا يبعدن يا خير عمرو بن مالك • بلى ان وراد القبور لبعداء •
اراد ليبعدن فابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف ومن هو ليس
فيه ما توهم من التناقض والتكذيب لانه يمكن ان يحمل على ما ذكرناه في احد الوجوه المتقدمة
من انه اراد ان رسمها لم يعف ولم يبطل وان كان قد غيرتها الديم والارواح بعضه
وانمحت بعض فاما البيت الثاني فلا حجة فيه لانه لم يمض ابياتا ووضيا والتاد على
ان لا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليبعد من زار القبور وما يدعي من تكذيب ولا ثابت
نفسه بما في البيت الثاني وقد يمكن في البيت وجه اخر وهو ان يكون معنى لم يعف رسمها
لم يزد فيكثر فيظهر حتى يعرفه المترسم ويتبينه المتامل لو محا صفة الارياح والامطار ثم قال
فهل عند رسم دارس من معول فلم يناقض الاول لانه قد اثبت الدروس له في كلا الوجهين
ولا شبهة في ان عفا من حروف الاضداد التي تستعمل تارة في الدروس واخرى في الزيادة
والكثرة قال الله تعالى حتى عفوا اي كثروا وقال لبيد عفت الشعر اي كثر وقال الشاعر
ولكنا نعض السيف منها • باسوق عافيات اللحم كوم • اراد كثيرات اللحم وقال قد عفا وبر
البعير اذا زاد وقال اعفيت الشعر وعفوته اذا كثرته ووفرته وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان تحفى الشوارب وتعفى اللحى اي توفر وهذا الوجه عندي اشبه بما تقدم

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء
وما كانت امك بغيا فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال من هرون
الذي نسبت مريم عليها السلم الى انها اخته ومعلوم انها لم تكن اخت هرون اخي موسى عليهما السلم
وما معنى من كان في المهد صبيا ولفظة كان تدل على الماضي من الزمان وعيسى عليه السلم
في حال قولهم ذلك كان في المهد **الجواب** قلنا هرون هذا الذي نسبت اليه مريم عليها
السلام قد قيل فيه اقوال منها ان هرون المذكور في الآية كان رجلا فاسقا مشهورا
بالعهر والشر والفساد والطريقة فلما انكروا ما جاءت به من الولد وظنوا بها ما هي بريئة
منه نسبوها الى هذا الرجل تشبيها وتمثيلا وكان تقدير الكلام يا شبيهة هرون في
فسقه وقبح فعله وهذا القول يروى عن سعيد بن جبير ومنها ان هرون هذا
اخاها لابيها دون امها وقيل انه كان اخاها لابيها وامها وكان رجلا معروفا
بالصلاح والسداد والعفة والعبادة والتاله وقيل انه لم يكن اخاها على الحقيقة
بل كان رجلا صالحا من قومها وانه لما مات شيع جنازته اربعون الف رجل كلهم
يسمى هرون من بني اسرائيل فلما انكروا ما ظهر من امرها قالوا لها يا اخت هرون اي يا
شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا منك ولا كان ابواك ممن يفعل القبيح
ولا يتطرق عليه الريب وعلى الرواية انه كان اخاها يكون معنى قولهم انك من
اهل بيت الصلاح والسداد لان اباك لم يكن امرأ سوء ولا كانت امك بغيا وانت
مع ذلك اخت هرون المعروف بالصلاح والسداد والعفة فكيف اتيت بما اتيت به
شنيع ولا يعرف من مثلك ويقوي هذا القول ما رواه المغيرة بن شعبة قال لما ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وآله الى اهل نجران قال لي اهلها اليس نبيكم يزعم ان هرون
اخو موسى وقد علم الله ما كان من موسى وعيسى من السنين فلم ادر ما ارد عليهم حتى
رجعت الى النبي صلى الله عليه وآله فذكرت له ذلك فقال لي فهلا قلت انهم كانوا يسمون

السنين

بانبيائهم

بانبيائهم والصالحين قبلهم ومنها ان يكون معنى يا اخت هرون يا من هي من نسل اخي هرون
موسى كما يقال للرجل يا اخا بني تميم ويا اخا بني فلان وذكر مقاتل بن سليمان في قوله تعالى
يا اخت هرون قال روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هرون هو هذا الذي ذكره
هو هرون اخو موسى عليهما السلم قال مقاتل وتاويل يا اخت هرون يا من هي من نسل هرون
كما قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا يعني باخيهم انه من نسلهم
وجنسهم وكل قول من هذه الاقوال قد اختاره قوم من المفسرين فاما قوله تعالى من كان في
المهد صبيا فهو كلام مبني على الشرط والجزاء مقصود به ابهامها والمعنى من يكن في المهد صبيا
فكيف نكلمه ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل لان الشارط لا يشترط
الا فيما يستقبل فيقول القائل ان زرتني زرتك يريد ان تزرني ازرك قال الله تعالى
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يعني ان يشا يجعل وقال قطرب معنى كان ههنا معنى
صار فكان المعنى وكيف نكلم من صار في المهد صبيا وانشد بذلك قول زهير اجزت
اليه حرة ارحبية وقد كان لون الليل مثل اليرندج وقال غيره كان ههنا بمعنى خلق
ووجد كما قالت العرب كان الحر وكان البرد اي وجد وحدث وقال قوم معنى
لفظة كان وان اريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى كنتم خير
امة اخرجت للناس اي انتم كذلك وقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا وقوله تعالى وكان
الله عليما حكيما وان كان قد قيل في هذه الآية الاخيرة غير ذلك وهو ان القوم شاهدوا من
آثار علمه تعالى وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم تعالى انه لم يزل عليما حكيما اي فلا تظنوا انه استفاد
علما وحكمة لم يكن عليهما وما نرى يبعد من وضع لفظ الماضي موضع الحال والاستقبال
قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم وقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
وقوله في الدعا غفر الله لك واطال الله بقاك وما جرى مجرى ذلك ويصح الكل بفضل الله
فلذلك بابه الا انه لما امن من اللبس وضع لفظ الماضي في موضع المستقبل قال الشاعر

فادركت من قد كان قبلي ولم ادع • لمن كان بعدي في القصايد مصعدا • اراد لن يكون بعدي

وما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصلتان العبدي يرثي المغيرة بن

المهلب • قل للقوافل والغزات اذا غزوا • والباكرين وللمجد الرايح • ان السماحة و

المروة ضمنا • قبرا بمرو على الطريق الواضح • فاذا مررت بقبره فاعقر به • كوم الجلاد

وكل طرف سابح • وانضح جوانب قبره بدمائها • فلقد يكون اخا دم وذبايح • معناه

فلقد كان **تاويل خبر** ان سال سايل فقال كيف يطابق ما روي عن النبي صلى الله

عليه واله انه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة وانه قيل له عليه السلم ان النقبة

تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل فقال عليه السلم فما اعدى الاول لما روي عنه عليه السلم

لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد وان رجلا

مجذوما اتاه ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف ولم ياذن

له عليه السلم وروي عنه عليه السلم انه قال الشوم في المراة والدار والدابة و

ظواهر هذه الاخبار متناقضة فما وجه الجمع بينها **الجواب** قلنا ان ابن قتيبة

سال نفسه عن اختلاف هذه الاخبار واجاب عن ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما

عندنا فيه فانه خلط واتى بما ليس بمرضي قال ان لكل من هذه الاخبار معنى وموضعا

فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال والعدوى معنيان احدهما عدوى الجذام

فان المجذوم تشتد رايحته حتى يسقم من اطال مجالسته ومواكلته وكذلك المراة تكون

تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك

ولده ينزعون في الكثير اليه وكذلك من به سل ودق والاطباء تامر بان لا يجالس المسلول

والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون به تغير الرايحة

وانها تسقم من اطال اشتمامها والاطباء ابعد الناس من الايمان بيمن وشوم وكذلك

النقبة تكون بالبعير وهو جرب رطب فاذا خالط الابل وحاكها او اوصل اليها بالماء

الذي

يبل منه نحوا مما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يوردن

ذو عاهة على مصح قال وذهب قوم الى انه اراد عليه السلم بذلك الا يظن ان الذي نال

ابله من ذوات العاهات نالها ثم قال وليس لهذا عندي وجه لانا نجد الذي خبرتك عيانا

قال واما الجنس الاخر من العدوى فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون وحكي

عن الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان

فسمع حاديا يحدو خلفه ويقول لن يسبق الله على حمار • ولا على ذي منعة مطار

او ياتي الحتف على مقدار • قد يصبح الله امام السارى • وقد قال رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم اذا كان بالبلد الذي انتم فيه فلا تخرجوا منه وقال عليه السلم ايضا اذا كان

ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله عليه السلم اذا كان ببلد فلا تدخلوه ان مقامكم بالموضع الذي

لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم قال ومن ذلك المراة تعرف بالشوم والدار

فينال الرجل مكروه او جايحة فيقول اعدتني بشومها قال فهذا هو العدوى الذي

قال فيه عليه السلم لا عدوى فاما الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم

انه قال الشوم في المراة والدار والدابة فان هذا يتوهم فيه الغلط على ابي هريرة وانه

سمع من النبي صلى الله عليه واله شيئا فلم يعه وروى ابن قتيبة خبرا رفعه الى ابي حسان

الاعرج ان رجلين دخلا على عايشة فقالا ان ابا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه واله

انه قال انما الطيرة في المراة والدار والدابة فطارت شفقا ثم قالت كذب والذي

انزل الفرقان على ابي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه واله وانما قال — رسول الله صلى الله عليه واله

كان اهل الجاهلية يقولون ان الطيرة في المراة والدار والدابة ثم قرات ما اصاب من مصيبة

في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وروى خبرا رفعه الى انس بن مالك

قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا

وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل عددنا فقال عليه السلم

ذوو عاهة مجذومة قال ابن قتيبة وهذا ليس بنقض الحديث الاول وانما امرهم بالتحول
منها لانهم كانوا مقيمين فيها على استثقال لظلها واستيحاش لما نالهم فامرهم عليه السلام
بالتحول منها وقد جعل الله في غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وان
كان لا سبب له في ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم وبغض من جرى
على يده الشر لهم وان لم يردهم به قال المرتضى رضي الله عنه ما وجدنا ابن قتيبة عمل
شيئا اكثر من انه لما عجز عن تاويل الاخبار التي ظن تنافيها والمطابقة بينها جعل قوله
عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص العدوى بشيء دون
آخر وكلاهما سواء واوردنا تاويلا يدفعه نص قوله عليه السلام لانه عليه السلام لما سئل عن
النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل قال فما اعدى الاول تكذيبا للعدوى
هذه النقبة وتاثيرها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان الجرب يعدي ويؤثر في
المخالطة والمواكلة وعول في ذلك على قول الاطباء وترك قول الرسول عليه السلام ومن طريف
امره انه قال ان الاطباء ينهون عن مجالسة المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى
العدوى وانما يريدون تغير الرائحة وانها تسقم من ادمن اشتمامها وهذا غلط منه لان
الاطباء انما تنهى عن ذلك خوفا من العدوى وسبب العدوى عندهم هو اشتمام الرائحة
وانفصال اجزاء السقيم الى الصحيح وليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم ما وجب
الا يكون هذا ايضا من العدوى ولما حكى عن غيره تاويلا صحيحا في قوله عليه السلام لا يوردن ذو عاهة
على مصح ادعى ان العيان يدفعه واي عيان معه ونحن نجد كثيرا ممن يخالط الجربا فلا يجرب ونجد
ابلا صحاحا تخالط ذوات العاهات فلا يصيبها شيء من دوائها فكان ما ادعى من ان
العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فما اعدى الاول والوجه عندنا في قول
النبي صلى الله عليه وآله لا يوردن ذو عاهة على مصح انه عليه السلام انما نهى عن ذلك وان
لم يكن مؤثرا على الحقيقة لان فاعله كالمدخل الضرر على غيره لان من اعتقد ان ذلك

يعدي

يعدي ويؤثر فاورده على ابله فلا بد من ان يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم ولا يمكن
ان يمنعهم من عادته بذلك فكانه عليه السلام نهى عن اذى الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز ايضا
فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره عالم ونقضه من انهم متى ظنوا ذلك اثموا فنهى رسول الله
عليه السلام عن التعرض لما يؤثم ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عليه السلام في الطاعون اذا كان
ببلد فلا تدخلوه وامره لمن شكى اليه المحنة في الدار بالتحول عنها لكان قد اصاب
لانه حمل ذلك على ان تجنب البلد اسكن للنفس واطيب للعيش وكذلك الدار وهذا
مثل قوله عليه السلام لا يوردن ذو عاهة على مصح بعينه فاما قوله عليه السلام فر من المجذوم
فرارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لاجل العدوى وقد يمكن ان يكون لاجل نتن ريحه
واستقذاره ونفور النفس منه ولان ذلك ربما دعى الى تعييره والازدراء عليه واشاعة علته
من ادخال المجذوم ليبايعه يجوز ان يكون الغرض فيه غير العدوى بل بعض الاسباب التافهة
التي ذكرنا بعضها واما حديث الطاعون فالقول فيه على ما قاله وقد كان يجب لما عول
في عدوى الجذام والجرب على قول الاطباء ان يرجع اليهم في قولهم في الطاعون لانهم يزعمون
يقولون ان الطاعون الذي يعرض من تغير الاهوية وما جرى مجراها يعدي كعدوى
الجرب والجذام والعيان الذي ادعاه ليس هو الا من وجود من يجرب او يجذم بمخالطة
من كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود في الطاعون الوبي فانا نرى عمومه للبيت
البلد الذي يكون فيه ويطرى اليه فاما الخبر الذي يتضمن ان الشؤم في المرأة والدار والدابة
فالذي ذكر من الرواية في معناه مثل الشبهة على انه لو لم يكن هذا رواية في تاويله جاز
ان يحمل على ان الذي ينظر بالتطير ويدعون ان الشؤم فيه هو المرأة والدار والدابة
ولا يكون ذلك الا اثباتا للطيرة والشؤم وهذه الاشياء على طريق الاخبار بحال الطيرة
الثابتة انما هي فيها لقوة امرها عند اصحاب الطيرة وما ذكره بعد ذلك في الدار وامره
عليه السلام بانتقاله عنها تاويل قريب وقد كان يجب ان يهتدي اليه مما تقدم وما

وما التوفيق الا من عند الله العزيز الحكيم مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل فقال
ما تأويل قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم اوليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه تعالى
وانتم تمنعون من ذلك الجواب قلنا ليس في الآية اكثر من ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب
له تعالى او لمحل كلامه او لمن يكلمه واذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره
عز وجل مما يجوز ان يكون محجوبا وقد يجوز ان يريد تعالى بقوله او من وراء حجاب انه يفعل
كلاما في جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا تعرف
محله على طريق التفصيل فيقال على هذا هو متكلم من وراء حجاب وروي عن مجاهد
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قال هو داود عليه السلام اوحي في صدره
فزبر الزبور او من وراء حجاب وهو موسى عليه السلام او يرسل رسولا وهو جبريل عليه السلام
ارسل الى محمد صلى الله عليه وآله فاما ابو علي الجبائي فانه ذكر ان المراد بالآية وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا مثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي عن معاصيه وتنبيهه
اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي قال وانما
سماه الله تعالى ذلك وحيا لانه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما لهم على سبيل الافصاح
كما يفصح الرجل منا لصاحبه اذا خاطبه والوحي في اللغة انما هو جار مجرى الايماء و
التنبيه على الشيء من غير ان يفصح به فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في الآية فقال
ومعنى ذلك بقوله او من وراء حجاب اي يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد
ان يكلمه به نحو كلامه تعالى لموسى عليه السلام لانه حجب ذلك عن جميع الخلق الا عن موسى
وحده في كلامه اياه اولا فاما كلامه له في المرة الثانية فانما اسمع ذلك موسى
والسبعين الذين كانوا معه وحجبه عن جميع الخلق سواهم فهذا هو المعنى بقوله عز وجل
او من وراء حجاب لان الكلام هو الذي كان محجوبا عن الناس فقد يقال انه تعالى

محجوب عنهم موضع الكلام الذي اقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من اين يسمعونه لان
الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد تعالى بقوله او من وراء حجاب ان
الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة
قال وعنى بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ارساله ملائكته بكتبه وبكلامه الى
انبيائه عليهم السلام ليبلغوا عنه ذلك عباده على سبيل انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وآله
وانزاله سائر الكتب على انبيائه عليهم السلام فهذا ايضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى
به عباده ويأمرهم فيه بطاعته وينهاهم عن معاصيه من غير ان يكلمهم على سبيل
ما كلم به موسى عليه السلام وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي ذكر في اول الآية لانه قد
افصح لهم في هذا الكلام بما امرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكره الله تعالى في اول الآية
انما هو تنبيه وخاطر وليس فيه افصاح وهذا الذي ذكره ابو علي يضعف والكلام يحتمل ما ذكره
ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء ونفي الظهور وقد
تستعمل العرب لفظة الحجاب فيما ذكرناه فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه واستبطأ
فطنته بيني وبينك حجاب ويقول في الامر الذي يستصعب طريقه
بيني وبين هذا الامر حجب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الآية انه تعالى
لا يكلم البشر الا وحيا بان يخطر في قلوبهم او بان ينصب لهم ادلة تدلهم على ما يريده او يكرهه
منهم فيكون من حيث نصبها للدلالة على ذلك وللارشاد اليه مخاطبا ومكلما للعباد
بما يدل عليه وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع الخاطر
ويقول الرسول صلى الله عليه وآله ولا ظاهرا معلوما لكل من ادركه كما ان اقوال الرسل
الواردين عنه وهم من الملائكة بهذه الصفة فصار الحجاب هاهنا كناية عن الخفاء والبعاد
عما تدل عليه الدلالة وليس لاحد ان يقول ان الذي يدل عليه الاجسام من صفاته تعالى
واحواله ومراده ولا يقال انه تعالى متكلم لاجله وذلك انه غير ممتنع على سبيل التجوز

ان يقال مما دل على الدليل الذي نصبه الله تعالى ليدل على مراده ويرشد اليه انه مكلف لنا ومخاطب به ولهذا يسمع المسلمون من ان تقولوا انه تعالى خاطبنا بما عليه دلت عليه الادلة من تعظيمه وامرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا يقولون من فعل فعلا يدل على امر من الامور قد خاطبنا فلان بافعل كذا وهكذا وكذا وقال لنا وامرنا وزجرنا وما اشبه ذلك من الالفاظ التي يجرونها على الكلام المحض وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان نورد امثلته ونظائره ٭ قال المرتضى رضي الله عنه ومن مستحسن ما قيل في الذئب قول اسماء بن خارجة بن حصن الفزاري ٭ ولقد الم بنا لقربه ٭ بادي الشقاء محارف الكسب ٭ يدعو الغنى ان نال علقة ٭ من مطعم غبا الى غب ٭ طوى ثميلة والحقها بالصلب ٭ بعد الوشر الصلب ٭ يا طل سعيد ما صنعت بالحت من شب الى دب ٭ ولو كنت ذا التعيش به لفعلت فعل المرء ذي اللب ٭ وحمدت صالح ما اقترفت ٭ وما حمدت من ذهب الى نهب ٭ والطفه شفيا تدل به ٭ فلقد منيت بغاية الشغب ٭ اذ كان غيرنا خلصت تعجى بها لجحوده ٭ وركاب الركب ٭ فاعمد الى اهل الوقير فانه غير محترص الرب ٭ احسبنا من تطلبه ٭ فاخترنا للامر والخطب ٭ وبغير معرقة ولا سبب ٭ اني وشعبك ليس من شعب ٭ لما رأى ان ليس نافعه ٭ جد تهاون صادق الادب ٭ والح الحاجة ٭ شكواها الضر ومزجر الكلب ٭ بادي المكلح يشكي شغبا ٭ وانا ابن حامل شدة الغضب ٭ فوات ارتعدنا له بادي ٭ من عندهم شلبه ومن سبب ٭ وربت حقا ان اضيفه ٭ اذ ام سلمى واتقى حربي ٭ وقفت ما عاما ازاولها ٭ لمهند ذي رونق عضب ٭ فعرضته في ساق اسمنها ٭ فاختار بين الحاد والكعب ٭ فتركتها لعياله جزرا ٭ عمدا وعلق رحلها صحبي ٭ ذكرت ذا ساطرقه ليلا ٭ وولهما دون الكعب شلل ضرماء لا يبقوله نشبا لا شيء يكتبه وقوله يدعو الغنى ان نال علقة اي ان وجد ما يتعلق به من مطعم غبا الى غب اي من يوم فذلك عنده الغنى والثميلة ما يبقى في البطن من طعام او علف وسمي طوى ثميلة ذهب بها اراد انه لم يبق في بطنه ما يمسكه والله وبرا اللبن فاراد

انه لحق بقيه طعامه بصلبه بعد ان لان ما صلب منها ثم اقبل على الذئب كالعاذل له فقال ما صنعت بالحت من شب الى دب وهذا نما من الشابه الحور لا يفردان ولا ملفظ بهما الا هكذا والمعنى فيها مذ كنت شابا الى ان دببت على العصا ثم قال لو كنت ذا لب لحمدت ما تصيبه ومعنى اقترفت اكتسبت ومعنى من ذهب الى نهب اي من عدو الى عدو على الغنم الى العدوة الاخرى ثم قال ولكنك اذ كان تعرضك لنا شغبا علينا فقد منيت بغاية الشغب اي منينا فرك وبقاتلك وليس ههنا ما تقرعه وانما معنا ما يصل الحرب بحجوده وركابنا التي تنبطها فاعمد الى اهل الوقير والوقير القطيع من الغنم ولا يكون الا اذا كان فيه حمار يحول حلته مواضع الغنم فاما المحترص الراعي والمحترص الذي الفرموصة واصل المكان الضيق وهو ههنا حفرة يحتفرها الراعي في الرمل من شدة البرد للشاه الكريمة الصفيه حتى اذا بركت كان ضرعها في الفرموصة ومعنى شعبك ليس من شعبي اي لست من جنسي ولا شكلي والادب المتحذق عند الحاجة وشكو الضر الذي قد مسه الضر وزجر الكلب اي هو كشان ومسالك اذا زجرته اي اذا خشانه والسغب الجوع واراد بقوله وانا ابن حامل شدة الغضب انا ابن من كان يقري ويطعم ثم رجع الى الكرم فقال رايت بعدما سيئته وعضضته بالاذى والعذم ان اضيفه وارقه لانه ضيف وان كان ذئبا وقفت انظر في ركابي ولحار اسمنها والاعتيام الاختيار وازاولها الاباها والحاذان حد الفخذين اللذان يليان الذنب وخبران رحل المطيه التي عقرها علقه بعض اصحابه على مطيه اخرى وقال النجاشي يذكر ذئبا ويصفه ٭ وماء كلون البول قد عاد اجنا ٭ قليل به الاصوات في بلد محل ٭ وجدت عليها الذئب يعوي كانه ٭ خليع خلا من كل مال ومن اهل ٭ فقلت له يا ذئب هل لك في فتى ٭ يواسي بلا من عليك ولا بخل ٭ فقال هداك الله للرشد انما ٭ دعوت لما لم ياته سبع قبلي ٭ فلست باتيه ولا استطيعه ٭ ولا لك سقي ان كان ذا فضل ٭ فقلت عليك الحوض اني تركته ٭ وفي صغوه فضل القلوص من السجل ٭

العذم المعز ر

فطرت يستوي ذيابا كرم وعدت وكل من هواه على شغل وروي ان الفرزدق
نزل بالغريين هواه ما على ناره ذئب فابصره مقعيا يصي ومع الفرزدق سلوخة
فرمى اليه بيده فاكلها فرمى اليه ما بقي ما طرفها فشبع وولى عنه فقال

وليلة بتنا بالغريين ضافنا على الزاد ممشوق الذراعين اطلس
تلمسنا حتى اتانا ولم يزل لدن فطمته امه يتلمس
فلو انه اذ جاءنا كان دانيا لالبسته لو انه كان يلبس
ولكن تنحى جنبة بعدما دنا فكان كقاب القوس او هو انفس
فقاسمته نصفين بيني وبينه بقية زادي والركائب نعس
وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب زاده على طارق الظلماء لا يتعرس
ولا ابن عنقاء الفزاري واسمه قيس بن بجرة وقيل بجير ما لعنز الاحاديث المشهورة في الذئب
واعوج من آل الصريح كانه بذي الشث سيد آخر الليل ربع
يقوت كسيد الاطراف ليل كانه وليس به ظلع من الخمص ظالع
فلما اتاه الرزق من كل وجهة جنوبا الملا وابيض منه المطامع
طوى نفسه طي الحرير كانه حوى حية في ربوة وهو هاجع
فلما اصابت ضوءه الشمس حكه ما عصل في انيابه السم ناقع
وحك بحيبه فلما اقعى وثابا ترامى به والبلاد بلاقع
وهم بامر ثم ازمع عزمه وان ضاق رزق فهو بالعزم واسع وعارض اطراف الصبا فكانه
رجاع غدير هزه الريح رائع ولا تحسبني الذئب فعلت فعلك اني غير نائم
الى مستقبل يا خنا انبا بعيد الطرف لا ينبه القذى ولا يأتلي ما استطاع ان يتكيسا
معنى انيب غلط الناب لا انام البداي لا اتقي به ومن ذلك استنت المهلات اذا اهلكت
اليه ومعنى لا ينبه على الغراء لا يلتمس مطعما ومرسمان ولحيد بن ثور في الذئب
فظل يراعي الجيش حتى تغيبت حبا شرحات دونه والجوانع اذا ما غدا يوما رايت غيابة
من الطير يطرن الذي هو صانع خفيفا لها الا مصر ابله دم الجوف او سور من الحوض نافع
هو البعل الداني من الناس كلهم له صحبة وهو العدو المنازع ينام باحدى مقلتيه ويتقي
باخرى المنايا فهو يقظان هاجع وصف ذا سامع الحش طمعا ان يخلف رجلا ثبت عليه

كانه

لانه من السباع لا يرغب في القتلى ولا يكاد يأكل الا ما افترسه وحاتم اسم هضبة
وقال بعضهم وليس بمعروف ان حاتم اسم من اسماء الشمس والخزان الطير بعينه ليصيب ما
يقتل والصبر العيا والبغل الدهش مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل عن قوله
تعم ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين فقال كيف يكون هذا الكلام
دالا على جواز الرؤية عليه جل وعلا لانها لو لم تجز لما جاز ان يسالها موسى عليه السلم كما لا يجوز
ان يساله اتخاذ الصاحبة والولد ولو كانت الرؤية ايضا مستحيلة لم يعلقها بامر يصح
ان يقع وهو استقرار الجبل فاذا علقنا صحة استقرار الجبل في موضعه فوجب ان يكون الرؤية
صحيحة في حكم ما علقت به وقوله تعم فلما تجلى ربه للجبل يقتضي جواز الحجاب عليه تعم
لان التجلي والظهور ولا يكونان الا بعد الاحتجاب والاستتار الجواب قلنا اول
ما نقوله انه ليس في سؤال الشي دلالة على صحته ووقوعه ولا جوازه لان السائل قد يسال
عن الصحيح والمحال مع العلم وفقد العلم لاغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر سؤال الرؤية
على جوازها ولاصحابنا عن المسئلة اجوبة اولها وهو الاولى والاقوى ان يكون موسى
عليه السلم لم يسال الرؤية لنفسه وانما سالها لقومه فقد روي انهم طلبوا ذلك منه والتمسوه
فاجابهم بانها لا تجوز عليه تعم فلم يقنعوا بجوابه واثروا ان يرد الجواب من قبل ربه تعالى
في عدهم بذلك وغلب في ظنه ان الجواب اذا ورد من جهته جل وعز كان احسم
للشبهة وابلغ في رفعها عنهم فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون السؤال
بمحضر منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأل واجيب بما يدل على ان الرؤية لا تجوز
عليه تعم ويقوي هذا الجواب اشياء منها قوله تعم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة

بظلمهم ومنها قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم
الصاعقة وانتم تنظرون ومنها قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان اضافة ذلك الى السفهاء
يدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم وانما سألوا ما لا يجوز عليه ومنها ذكر الجهرة في
الرؤية لتقوية ما لا يمكن ان يحمل قوله انظر اليك على حقيقته واذا حمل الا على طلب العلم
الضروري صح الحذف في الكلام ويصير تقديره ارني انظر الى الآيات التي عندها
اعرفك ضرورة ويكون في هذا الوجه الاخير خاصة ان يقال اذا كان المذهب الصحيح عندكم
هو ان النظر على الحقيقة غير الرؤية فكيف يكون قوله انظر اليك حقيقة في جواب من حمل
الامر على طلب الرؤية لقومه فان قلتم لا يمتنع ان يكونوا التمسوا الرؤية التي يكون معها النظر
والتحديق الى الجهة فسأل عليه السلام على حسب ما التمسوا قلنا لكم هذا ينقض غرضكم وهذا
الجواب من سؤال الرؤية ومن سؤال جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضي
الجسمية بان تقولوا الشك في الرؤية لا يمنع من معرفة السمع والشك في جميع ما ذكر يمنع
من ذلك لان الشك الذي لا يمنع من معرفة السمع انما هو في الرؤية التي لا يكون معها نظر
فلا يقتضي التشبيه فان قلتم يحمل ذكر النظر على ان المراد به نفس الرؤية على سبيل
المجاز فلا قوة في هذا الوجه والوجه الذي ذكرناها في معونة هذا الجواب المتقدم اولى
وليس لاحد ان يقول لو كان عليه السلام انما سأل الرؤية لقومه لم يضف السؤال الى نفسه
فيقول رب ارني انظر اليك ولما كان الجواب مختصا به وهو قوله لن تراني وذلك
لانه غير ممتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان المسألة كانت من اجل الغير اذا كانت
هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة فلهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة
غيره للمشفوع اليه اسألك ان تفضل علي بكذا وكذا وتجيبني الى كذا ويحسن ان يقول المشفوع
اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك وانما حسن هذا لان للسائل في المسألة

ومع الملتمس للرؤية بالبصر دون العلم وهذا يقوي ان الطلب لم يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني ومنها ولما انظر اليك لانا اذا حملنا الآية على طلب الرؤية صح

لان من عادة العرب ان يسموا الشيء باسم الطريق اليه وما قاربه ودانا[ه] قلنا فكانكم عدلتم من مجاز الى مجاز صح

غرضا وان رجعت الى الغير تحققه بها وتكلفه كتكلفه اذا اختصه ولم يتعده فان
قيل كيف يجوز منه عليه السلام مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى ان يسأل فيها لقومه ولئن
جاز ذلك ليجوزن ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه تعالى من كونه جسما وما اشبهه متى
شكوا فيه قلنا انما صح ما ذكرناه في الرؤية ولم يصح فيما سألت عنه لان مع الشك في
جواز الرؤية التي لا تقتضي كونه جسما يمكن معرفة السمع وانه تعالى حكيم صادق في اخباره
فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع
الشك في كونه جسما لا يصح معرفة السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقد قال بعض من
تكلم في هذه الآية قد كان جائزا ان يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالته وان كانت
دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم ان في ذلك صلاحا للمكلفين في الدين
وان ورود الجواب يكون لطفا لهم في النظر في الادلة واصابة الحق منها غير ان من الخاطب
بذلك شرط ان يبين النبي في مسألته علمه باستحالة ما سأل لنفسه وان غرضه في السؤال ورود الجواب
ليكون لطفا **الجواب الثاني** في الآية ان يكون موسى عليه السلام انما سأل ربه ان يعلمه
نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الآخرة التي تضطره الى المعرفة فتزول عنه الدواعي و
الشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عليه بذلك كما سأل
ابراهيم عليه السلام ربه تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى طلبا لتخفيف المحنة عليه وان كان قد
عرف ذلك قبل ان يراه والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية تفيد العلم
كما تفيد الادراك بالبصر وذلك اظهر من ان يدل عليه او يستشهد عليه فقال الله عز
وجل لن تراني اي لن تعلمني على هذا الوجه الذي التمسته مني ثم اكد تعالى ذلك بان اظهر في
الجبل من آياته ومعجزاته وعجائبه ما دل به على ان اظهار ما يقع به المعرفة الضرورية في الدنيا
مع التكليف وثباته لا يجوز وان الحكمة تمنع منه والوجه الاول اولى لما ذكرناه من الوجوه
ولانه لا يصلح لموسى عليه السلام من ان يكون شاكا في ان المعرفة الضرورية لا يجوز حصولها

في الدنيا مع التكليف او ما لا ينبغي فان كان شاكا فهذا مما لا يجوز على النبي لان الشك فيما
الى اصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم لا سيما وقد يجوز ان يعلم الله ذلك على حقيقته
بعض امتهم ممن يزيد عليهم في المعرفة وهذا ابلغ في التنفير عنهم من كل شي يمنع منه وان كان عالما
فلا وجه لسواله الا ان يقال ان ما سال لقومه فيعود الى معنى الجواب الاول والجواب الثالث
في الاية ما حكي عن بعض من تكلم في هذه الاية من اهل التوحيد وهو ان قال يجوز ان يكون موسى
عليه السلم في وقت سواله ذلك كان شاكا في جواز الروية على الله تعالى فسال عن ذلك ليعلم هل
يجوز عليه ام لا وليس شكه في ذلك مما يمنع من ان يعرف الله تعالى بصفاته بل يجري شكه في
جواز الروية على مجرى شك من لا يرى من الاعراض في انه يجوز ان يفعل له تعالى مع علمه باصحاب الدلق ومعرفته
تعالى فلا يمتنع ان يكون غلط في ذلك ههنا صغيرا ويكون التوبة الواقعة منه لاجل ذلك وهذا
الجواب بعيد من قبل ان الشك في جواز الروية التي تقتضي تشبيها وان كان لا يمنع من معرفته تعالى
بصفاته لا يجوز على الانبياء عليهم السلم من حيث يجوز من بعض من بعثوا اليه ان يعرف ذلك على حقيقته
فيكون النبي عليه السلم شاكا فيه ومن بعث اليه عارفا به مع رجوعه الى النبي ماخذه عنه تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز
وهذا اقوى في التنفير وابعد مما اوجب ان تجنبه الانبياء عليهم السلم فان قيل فاي شي
كانت توبة موسى عليه السلم على الجوابين المتقدمين قلنا اما من ذهب الى ان السوال كان لقومه
فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان سال على لسان قومه ما لم يوذن له فيه وليس للانبياء ذلك
لانه لا يومن ان يكون الصلاح في المنع منه فيكون ترك اجابتهم اليه منفرا عنهم ومن ذهب الى انه سال
المعرفة الضرورية يقول انه تاب من حيث سال معرفة لا تصح مع التكليف وعلى جميع الاحوال يكون التوبة
من ذنب صغير تقدم تلك الحال او تقدم النبوة فلا يرجع الى السوال او من ذنب يرجع اليها وقد يجوز ان
يكون سال ذلك الا ان الذنب صغير تقدم تلك الحال او تقدم النبوة فلا يرجع الى السوال وقد يجوز
ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب منه وان
لم يكن هناك ذنب معروف وقد يجوز ان يكون الغرض في ذلك مضافا الى ما ذكرناه تعليمنا وتوقيفنا

وندعوا به عند الشدايد ونزول الاهوال وينبه القوم المخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه من الروية
المستحيلة عليه تعالى فان الانبياء عليهم السلم وان لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم ويصلح ان يقع
ذلك منه الى التوبة منه والاستقالة كما امرنا نحن فاما قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل فان التجلي ههنا هو التعريف والاعلام
والاظهار لما يقتضي المعرفة كقولهم هذا كلام جلي واضح ظاهر وكقول الشاعر • تجلى لنا بالمشرفية
والقنا • وقد كان من وضح الاسنة نائيا • اراد ان تدبيره دل عليه حتى علم انه المدبر له وان
كان نائيا عن وضح الاسنة فاقام ما ظهر من دلالة فعله عليه السلام مقام مشاهدته
وعبر بانه تجلى منه وفي قوله تعالى للجبل وجهان احدهما ان يكون المراد لاهل الجبل
ومن كان عند الجبل فحذف كما قال تعالى واسال القرية وقوله فما بكت عليهم السماء
والارض وقد علمنا انه بما اظهره من الايات انما دل من كان عند الجبل على ان رويته
غير جايزة والوجه الاخر ان يكون معنى للجبل اي بالجبل فاقام اللام مقام الباء كما قال
تعالى امنتم له قبل ان اذن لكم اي به وكما يقولون اخذته لجرمك اي بجرمك
ولما كانت الاية الدالة على منع ما سيل فيه انما حلت الجبل وظهرت فيه جاز ان يضاف
التجلي اليه وقد استدل بهذه الاية كثير من علماء الموحدين على انه تعالى لا يرى بالابصار
من حيث نفى الروية نفيا عاما بقوله لن تراني ثم اكد ذلك بان علق الروية باستقرار الجبل
الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة للعرب في تبعيد الشي لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون
كقولهم لا كلمتك ما اضا الفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر • اذا شاب الغراب
اتيت اهلي • وصار القار كاللبن الحليب • وما يجري هذا المجرى قوله تعالى لا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وليس لاحد ان يقول اذا علق الروية باستقرار الجبل وكان
ذلك في مقدوره لانه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط
وذلك ان تبعيد الشي بغيره لا يجب ان يكون من جميع الوجوه ولما علق وقوع الروية باستقرار
الجبل وقد علم انه لا يستقر علم نفي الروية وما عدا ذلك من كون الروية مستحيلة او غير مقدورة

والمقدار الجبل على انها خارج عما هو الغرض في التشبيه على انه انما علق قضاء جواد الروه
باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وهذه الحال لما هو من اجماع الصدين
تجري مجرى حصاد الموت في الاستحالة وليس يجب في كل ما علق بغيره ان يجري مجراه
في سائر وجوهه حتى اذا كان احدهما مع انتفائه مستحيلا كان الاخر بثابته لانه دخول
الكفار الجنة لما علق بولوج الجمل في سم الخياط لم يكن مستحيلا بل معلوم ان الاول في المقدور
وان كان لا يحسن والثاني ليس في المقدور وهذه جملة كافية في تأويل هذه الاية وبيان
تأويلها والحمد لله وحده قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واني لاستجيد قول ابي العيص
بن حرام بن عبد الله بن قتادة المازني * فلم ار مثل الذي يحنو اضلوعي *
عليه واني لانا الكئيب * مخافة ان يراني مستكينا * عدو لو يشاء به قريب * فيشمت كاشح
ويظن اني * جزوع عند نائبة تنوب * فبعدك شدت الاعداء طرفا * الي ورابني دهر
مريب * معنى شدت الاعداء طرفا اي نظر الي نظرا شديدا وظهر الغيظ في عيونها
وكنت تقطع الابصار دوني * فان وغرت من الغيظ القلوب * وتمنعني من الاعداء اني
وان ادعو الخشني مجيب * فلم ار مثل يومك كان يوما * بدت فيه النجوم فما تغيب * وليلا نام
بطوله * كان النجوم به رقيب * وما يك جاء لا بد منه * اليك فسوف تجلبه الجلوب مجلس
آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها الى قوله
كذلك يحيي الله الموتى فقال كيف ذكر تعالى هذا بعد ذكر البقرة والامر بذبحها وقد كان
ينبغي ان يتقدمه لانه انما امر الله تعالى بذبح البقرة ليكشف امر القاتل فكيف اخر تعالى ذكر السبب
وبنى الكلام بناء يقتضي انه كان بعده ولم قال تعالى واذ قتلتم نفسا والرواية وردت
بان القاتل كان واحدا فكيف يجوز ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل منها واحد
والى اي شيء وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الجواب قيل له اما قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا ففيه وجهان اولهما ان يكون هذه الاية وان تأخرت فهي متقدمة

محاله تعلقه
الحق انما علق بولوج الجمل في سم الخياط
وولوج الجمل في سم الخياط مستحيل
ومعلوم ان في ...

وكم من صاحب قطعت عني * رميت بفقده وهو الحبيب *
صح

واكرت الزمان بكل اهل * وعزتنا بغيبتنا الكئيب *
تعالى كل ... وكل ...
وعيد صح

والدليل ... ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه
ببعضها كذلك يحيي الله الموتى
ويريكم اياته لعلكم تعقلون صح

في المعنى على الاية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التأويل واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
فسألتم موسى عليه السلام فقال لكم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فأخر المقدم وقدم المؤخر
ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير ومثله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجا قيما وقال الشاعر * ان الفرزدق صخرة عادية * طالت فليس تنالها الاوعالا *
اراد طالت الاوعال فليس تنالها ومثله * طاف الخيال واين منك لماما * فارجع لزورك
بالسلام سلاما * اراد طاف الخيال لماما واين هو منك والوجه الثاني ان يكون وجه تأخير
قوله تعالى واذ قتلتم نفسا انه تعلق بما هو متأخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو
قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو
بعد الذبح فكانه تعالى قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم فادارأتم فيها امرناكم
بان تضربوه ببعضها ليكشف امره فاما اخراج الخطاب مخرج ما توجه الى الجميع مع ان القاتل واحد
فعلى عادة العرب في خطاب الابناء بخطاب الاباء والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها
فيقول احدهم فعلت بنو تميم كذا وقتل بنو فلان فلانا وان كان القاتل والفاعل واحدا من
الجماعة ومنه قراءة من قرأ فيقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين
على الفاعلين وهو اختيار الكسائي وابي العباس ثعلب والمعنى فيقتل بعضهم ويقتلون وهم
ابلغ في وصفهم والمدح لهم لانهم قاتلوا وقتلوا بعد ان قتل بعضهم كان ذلك ادل على شجاعتهم
وقلة جزعهم وحسن صبرهم وقد قيل انه كان القاتلان اثنين قتلا ابن عم لهما وان الخطاب
جرى عليهما بلفظ الجمع كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يريد داود وسليمان عليهما السلام
والوجه الاول اولى واقوى لشهادة الاستعمال الظاهر له ولان اكثر اهل العلم اجمعوا على ان القاتل
كان واحدا ومعنى فادارأتم فتدارأتم اي تدافعتم والقى بعضكم القتل على بعض يقال درأ فلان فلانا
اذا دافعه وداراه اذا لاينه ودراه اذا ختله ويقال ادارأ القوم اذا تدافعوا وادارأتم وقوله
فادارأتم فيها هو والى النفس وقيل انها تعود على القتلة اي اختلفتم في القتلة لانه قتلتم يدل على المصدر

فالقتل من المصادر التي تدل عليها الافعال ورجوع الهاء الى النفس اولى واشبه
بالظاهر فاما قوله تعالى كذلك يحيى الله الموتى فالاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه
ببعض اعضاء البقرة لانه روى انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ثم
اشبهنا الكلام ونذكر هذه القصة على جواز ما انكره المشركون من قريش واستبعدوه من
البعث وقيام الاموات لانهم قالوا اذا كنا عظاما ورفاتا الاية فاخبرهم الله تعالى ان
الذي انكروه واستبعدوه هين عليه غير متعذر في اتساع قدرته وكان ما اخبر تعالى
لهم الاشال وبينهم عليه من الادلة ذكر المقتول الذي ضرب ببعض البقرة فقام حيا واراد
تعالى انى اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحيوة وياس قومه عن عوده
وانطوا خبر كمه قتله عنهم ورددته حيا مخاطبا باسم قاتله فكذلك فاعلموا انى احياء
جميع الاموات عند البعث لا يعوزني ولا يتعذر على وهذا بين لمن تامله قال المرتضى
الشريف رضي الله عنه ومن الشعر المشهور المحمود في ذم الدنيا والتذكير بمصائبها ونوائبها
قول الفضل بن حرى برثي لخاه مالكا ۞ ذكرت اخى المخزول العدابي ۞ فهاج على تذكاره اشتياقي ۞
فلا انسى اخى ما دمت حيا ۞ واخواني بافرحها العتاق ۞ يجرون الفصال الى الندامى ۞
بروض الحزن من كنفى اباق ۞ ويغلون السباء اذا اتوه ۞ بخير الخيل والشول الحقاق ۞
اذا اتصلوا وقالوا يال عوف ۞ وراحوا في المجرة الرفاق ۞ اجابك كل اروع شمري ۞
رخي البال منطلق مخاق ۞ اناس صالحون نشات فيهم ۞ فاودوا بعد الفة واتساق ۞
مضوا لسبيلهم ولبثت عنهم ۞ ولكن لا محالة في لحاق ۞ كذا الالف الذي ادجي عنه ۞
فنحن ولا نبقى الى تلاق ۞ ارى الدنيا ونحن نغيبها ۞ مولية تهيا لانطلاق ۞
اعاذل قد بقيت بقا نفسي ۞ وما حى على الدنيا بباق ۞ كان الشيب والاحداث تجري ۞
الى نفس الفتى فرسا سباق ۞ فاما الشيب مدركه واما ۞ بلاق حتفه فيما يلاق ۞
فان تكملني بالشيب ذات ۞ سمط اللون واضحة المشاق ۞ فقد اغدو بداجية اذا ني ۞

الحادى والثلثون

لها المتطلعات من الرواق ۞ الاجبه الا السوداء واذاني فاعل من المزاناة
الى كالمحن ظباء تقفر ۞ برهبي او بناعجتي نفاق ۞ يرامض الجبال الغر وصل
وليس حبال وصلي بالرماق ۞ وعهدي بالغانيات قيب ۞ ونت عنه الجبال سباق
القبن الحداد والجمال الجماله وهي لجرته واراد ان القين اذا عدم الجماله رحل ولم يسق كان
كجمال سوء بعد رباء ۞ ولا تبقى الحوائم من لهاق ۞ الجيب المغنم الذي لا مطر بعيد
والحوائم العطاش ولهاق ۞ فلا يبعد مصابي في المرامى ۞ واشرافي العلاة والتصافي
وقرار القتام جلوت عني ۞ بجلي الطرف سالمة المآق ۞ وقد طوفت في الافاق حتى
حنا المنضي القطط العتاق ۞ وكم قاسيت من سنة جماد ۞ تعض اللحم دون العراق ۞
اذا اتيتها مثلها اخرى ۞ اعد شهورها عدل الاواق ۞ وافنتني الشهور ولبس تفني ۞
وتعدادي الاهلة والمحاق ۞ وما يبقى الحوادث ليث غاب ۞ بحربوب جزار الرفاق ۞
ولا بطل تغادى بحمل منه ۞ وزاد الطير برد بعاق ۞ واسحر حادثر من العداق وقلة ۞
يا كعب راح مرفوم ولا ابكرنا ۞ الا والموت في انادهم حادي ۞ ما لكعب طلوت شمس ولا غربت ۞
الا تقرب اجالا لميعاد ۞ ولابي العاهية وهذا المعنى ۞ اذا انقطعت عني من العيش مدتي ۞
فان بكاء الباكيات قليل ۞ سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ۞ ويحدث بعدي للخليل خليل ۞
اجلك قوم حين صرت الى الغنا ۞ وكل غنى في العيون جليل ۞ وليس الغنى الا غنى زين الفتى ۞
عشية يقري او غداة ينيل ۞ ولم يفتقر يوما وان كان معدما ۞ جواد ولم يستغن قط بخيل ۞
اذا ما اتت الدنيا الى المرء رغبت ۞ اليه ومال الناس حيث يميل ۞ ارى علل الدنيا على كثيرة ۞
وصاحبها حتى الممات عليل ۞ واني وان اصبحت بالموت موقنا ۞ فلي امل دون اليقين طويل ۞
وقال الحسن في ولد وهذا ۞ اخي انه خاصمت نفسك فاحتشد ۞ لها وتى حدثت نفسك فاصدق ۞
ارى علل الاشيا شتى ولا ارى ۞ التجمع الا علة للتفرق ۞ ارى العيش ظلا لا ترى الشمس نقله ۞
فكن مع ابتغا العيش فيه موفق ۞ ارى الدهر عوا للنفوس وانما ۞ بقى الله في بعض المواطن من يتقي ۞
بكسره

فلا تبع الماضي سوالسلم بخفه • فوح على الباقي وسامله برفق • ولم ارى كالدنيا خليلة صاحب
محب متى تحسن بعينيه تطلق • تراها عيانا وهي صنعة واحد • فتحسبها صنعى لطيف واخرق •
وقد قيل ان السبب في خروج البحتري عن بغداد في اخر ايامه كان هذه الابيات لان
بعض اعدائه شنع عليه بانه ثنوي من حيث قال فتحسبها صنعى لطيف واخرق وكان العامة
حينئذ غالبة على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه ابي الغوث قم يا بني حتى نطفئ عنا هذه
النائرة بخرجة نلم فيها ببلدنا ونعود فخرج ولم يعد واحسن ابن غلبة الاحسان في قوله
اعشى الخطوب فما احيد عن تغلب • فيما اسير واحكت ناديتي • ان لم اسير في اخلاق القلوب وان
تلبث مع الدهر تمتع بالاقارب • وفي قوله • متى تستزد فضلا من العمر تغترف
بجليله من شهد الخطوب صابها • تشد بنا الدنيا باخفض سعيها • وغول الافاعي بلة من لعابها •
يسر بعمران الديار مضلل • وعمرانها مستأنف من خرابها • ولم ادعى الدنيا اوان مجيئها •
مكفت اذ تقضاها وافي ذهابها • اقول لمكذوب عن الدهر زائغ • عن نحيزة الحجى واتحابها
سيرديك اوتوديك انك مخبر • الى شقر يليك بعد ما بها • وهل انت في مرموسة قال
من الارض الاحفنة من ترابها • ووجدت الآمدي يروي هذا البيت انك مخبر بالباء
ويفسر ذلك انك موقوف الى ان تصير الى هذا من قولك احبست فرسا في سبيل الله
واحبست داري اي وقفتها والرواية المشهورة انك محلس والمعنى انك تهيئ للرحيل
وتتخذ حلسا والحلس هو الكساء الذي يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى الذي
قصده البحتري واولى بان يحاره مع دقة طبعه وسلاسة الفاظه مجلس
اخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت
دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا
له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقال ليس ظاهر هذه الآية يقتضي جواز الشرك

على الانبياء عليهم السلام لانه لم يتقدم الا ذكر آدم وحواء عليهما السلام فيجب ان يكون قوله تعالى
جعلا له شركاء فيما آتاهما يرجع اليهما الجواب قلنا كما ان ذكر آدم وحواء عليهما السلام
قد تقدم فقد تقدم ايضا ذكر غيرهما في قوله تعالى هو الذي خلقكم ومعلوم ان المراد
بذلك جميع ولد آدم عليه السلم وقد تقدم ايضا ذكر ولد آدم عليه السلم في قوله تعالى فلما
آتاهما صالحا والمعنى فلما آتاهما ولدا صالحا والمراد بهذا الجنس دون الواحد وان
كان اللفظ لفظ واحد والمعنى فلما آتاهما جنسا من الاولاد صالحين واذا كان
الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع قوله تعالى جعلا له شركاء الى ولدهما وقد تقدم ذكرهم
فان قيل انما وجب رده الى آدم وحواء عليهما السلام لاجل التثنية في الكلام ولم
يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما عليهما السلام قلنا ان حمل هذا وجها في رجوعه اليهما
جاز ايضا ان يحمل في قوله تعالى في اخر الآية تعالى الله عما يشركون وجها مقربا
لرجوع الكلام الى جملة الاولاد ويجوز ان يكون اشار في التثنية الى الذكور والاناث
من ولد آدم عليه السلم او الى جنسين منهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم
في الكلام امران ثم تلاهما حكم من الاحكام وعلم بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين
وجب رده الى الآخر واذا علمنا ان آدم عليه السلم لا يجوز عليه الشرك لم يجز رد الكلام
اليه فوجب رده الى المذكورين من ولده وذكر ابو علي الجبائي في هذا ما نحن نورده
على وجهه قال انما عنى الله تعالى بهذا ان الله تعالى خلق بني آدم من نفس واحدة لان
الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عنى به بني آدم والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي
آدم لانه خلق حواء من آدم ويقال انه تعالى خلقها من ضلع من اضلاعه ويقال
من طينته فرجع جميعا الى انهم خلقوا من آدم وبين ذلك بقوله تعالى وخلق منها
زوجها لانه عنى به انه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها هو حواء عليهما السلم
وعنى بقوله تعالى تغشاها حملت حملا خفيفا وحملها هو حبلها منه في ابتداء الحمل لانه

في ذلك الوقت خف عليها ونعني بقوله تعالى فمرت به ان مرورها بهذا الحمل في ذلك الوقت
وقبل ضاله كان عليها سهلا لخفته فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك عليها فهو معنى قوله تعالى اثقلت
دعوا الله فثقل عليها عند ذلك المشي والحركة ونعني بقوله تعالى دعوا الله ربهما انهما دعوا عند
كبر الولد في بطنها فقالا لئن آتيتنا يا رب نسلا صالحا لنكونن من الشاكرين لنعمك علينا لانهما
كانا فردين مستوحشين لنكونن من الشاكرين لنعمك علينا لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد
يؤنسونهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين فكان اذا غاب احدهما بقي الآخر
مستوحشا بلا مؤنس فلما آتاهما نسلا صالحا كما سألا وهم الاولاد الذين كانوا يولدون لهما
لان حوا عليها السلم كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى ويقال انها ولدت خمسمائة بطن الف ولد
ونعني بقوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما اي هذا النسل الصالح الذي ذكرنا
جعلا له شركا فيما آتاهما من بعد واضافا بعض ذلك اليهم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الاصنام
والاوثان ولم يعن بقوله جعلا آدم وحوا عليهما السلم لان آدم لا يجوز عليه الشرك لانه نبي
... ولو جاز الشرك والكفر على الانبياء لما جاز ان نثق بشي مما يؤديه عن الله عز وجل
لان من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا نثق باخباره وصح لهذا ان الاخبار
بقوله جعلا له شركا انما يعني بها النسل وانما ذكر ذلك على سبيل التثنية لانهم كانوا ذكرانا واناثا
فلما كانوا صنفين جاز ان يجعل الاخبار عنهما كالاخبار عن الاثنين اذا كانا صنفين وقد
دل على صحة ما قلنا هذا قوله في آخر الآية فتعالى الله عما يشركون ولم يقل عما يشركان الذين جعلوا
لله شركا هم جماعة ولهذا جعل اسمادهم اضمار الجماعة فقال فتعالى الله عما يشركون ... عز وجل
في كلام الى علي وقد ... ولده فلما آتاهما صالحا مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو
انه اراد بالصلاح الاستوا في الخلقة والاعتدال في الاعضا وجه آخر وهو انه لو كان
اراد الصلاح في الدين لكان الكلام ايضا مستقيما لان الصالح في الدين قد يجوز ان يكفر
بعد صلاحه فيكون في حال صالحا وفي الآخر مشركا وهذا لا يتنافى وقد استشهد في جواز

الانتقال

الانتقال من خطاب الى غيره ومن كناية عن مذكور الى غير مذكور سيما ولتصحيح ما قلناه ومثاله الكثير
عن آدم عليه السلام وحوى عليهما السلم الى ولدهما قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله فانصرف عن مخاطبة الرسول الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال
وتعزروه وتوقروه يعني الرسول عليه السلم ثم قال وتسبحوه يعني مرسل الرسول فالكلام واحد
متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد الى آخر وقال الهذلي   اسيئي بنا
يا لهف نفسي كان جدة خالد * وبياض وجهك للتراب الاعفر * ولم يقل وبياض وجهه وقال كثير
اسيئي بنا او احسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت * فخاطب ثم ترك الخطاب وقال آخر
فدى لك ما في الحي وما لي انه اتاني ولم اعلم بشي اتاني قال المرتضى رضي الله عنه
ووجدت ابا مسلم محمد بن بحر يحمل هذه الآية على ان الخطاب في جميعها متعلق بحوا وآدم
عليهما السلم ويحمل الهاء في تغشاها والكناية في دعوا الله ربهما وآتاهما صالحا راجعين
الى من اشرك ولم يتعلق بآدم وحوا عليهما السلم من الخطاب الا قوله خلقكم من نفس واحدة
لان الاشارة في خلقكم من نفس واحدة الى الخلق عامة وكذلك قوله تعالى وجعل منها زوجها
ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير في البر والبحر ثم خص راكب البحر بقوله تعالى وجرين بهم
بريح طيبة كذلك هذه الآية اخبرت عن جملة البشر وانهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها
وهما آدم وحوا عليهما السلم ثم عاد الذكر الى الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما اعطاه اياه ادعى له
الشركا في عطيته قال وجائز ان يكون عنى الله بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين
خصوصا اذا كان كل بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها ويجوز ان يكون المعنى
في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا قد يجي كثيرا
في القرآن وفي كلام العرب قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة وقال ومن آياته ان جعل لكم من انفسكم ازواجا

لتسكنوا اليها فلكل نفس زوج هو منها اي من جنسها فلما تغشاها اي فلما تغشا كل
نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فمرت به اي مارت والمور التردد والمراد
تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل فلما اثقلت اي ثقل حملها وصار ذلك الماء حملا
لحما ودما وعظما دعوا الله اي الرجل والمرأة لما استبان حمل المرأة فقالا لئن اتيتنا
صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما اي اعطاهما ما سألاه من الولد الصالح جعلا
له تعالى شركاء معه فتعالى الله عما يشركون وقال قوم معنى جعلا له شركاء اي طلبا من الله
امثالا للولد الصالح فشركا بين الطلبتين ويكون الهاء في قوله تعالى له راجعة الى الصالح لا الى
الله تعالى ويجري مجرى قول القائل طلبت مني درهما فلما اعطيتك شركته بآخر اي طلبت آخر
مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع ان يكون قوله تعالى جعلا والخطاب كله متوجها الى
ادم وحوا عليهما السلام **مجلس آخر تأويل آية** ان سأل سائل عن قوله تعالى قال أتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فقال اليس ظاهر هذا القول يقتضي انه خالق لاعمال
العباد لان ما هاهنا بمعنى الذي فكانه قال خلقكم وخلق اعمالكم **الجواب** قلنا قد حمل
اهل الحق هذه الآية على ان المراد بقوله تعالى وما تعملون اي ما تعملون فيه من الحجارة والخشب
وغيرها مما كانوا يتخذونه اصناما ويعبدونها من دون الله قالوا وغير منكر ان يريد
بقوله تعالى وما تعملون ذلك كما انه قد اراد ما ذكرناه بقوله أتعبدون ما تنحتون لانه لم
يرد تعالى انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل اراد ما تفعلون فيه النحت وكما قال
تعالى في عصا موسى عليه السلام تلقف ما يأفكون وتلقف ما صنعوا وانما اراد تعالى ان العصى
تلقف الحبال التي اظهروا سحرهم فيها وهي التي حلها صنعتهم وافكهم فقال تعالى ما صنعوا
وما يأفكون واراد تعالى ما صنعوا فيه وما يأفكون فيه ومثله قوله تعالى يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وانما اراد المعمول فيه دون العمل وهذا الاستعمال ايضا سائغ شائع
لانهم يقولون هذا الباب عمل النجار وفي الحلي هذا من عمل الصائغ وان كانت الاجسام

التي اشير اليها ليست اعمالهم وانما عملوا فيها فحسن لهذه العبارة فان قيل كل الذي ذكرتموه
وان استعمل على وجه المجاز والاتساع لان الحقيقة لا تجري الا على فعل الفاعل دون ما يفعل
فيه وان استعير في بعض المواضع قلنا ليس يسلم لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز
بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القائل اذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه
عمل فيه وما رأينا احدا قط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان هذا محل عمل فلان
فالاولى ان يكون حقيقة وليس ينكر ان يكون الاصل في الحقيقة ما ذكرناه ثم انتقل بعرف
الاستعمال الى ما ذكرناه وصار اخص به وما لا يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت الفاظ
كثيرة عن هذا الحد ولا اعتبار في المفهوم من الالفاظ بما يستقر عليه استعمالها دون ما كانت
عليه في الاصل فوجب ان يكون المفهوم والظاهر من الآية ما ذكرناه على انا لو سلمنا ان
ذلك مجاز وجب المصير اليه من وجوه منها ما يشهد به ظاهر الآية ويقتضيه ولا يسوغ سواه
ومنها ما يعضده الادلة القاطعة الخارجة عن الآية فمن ذلك انه تعالى اخرج الكلام مخرج التهجين
لهم والتوبيخ لافعالهم والازراء على مذاهبهم فقال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون
ومتى لم يكن قوله تعالى ما تعملون المراد به ما تعملون فيه ليصير تقدير الكلام أتعبدون الاصنام التي
التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تفعلون فيها التخطيط والتصوير لم يكن
للكلام معنى ولا مدخل في باب التوبيخ ويصير على ما يذكره المخالف كانه قال أتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وخلق عبادتكم فاي وجه للتقريع وهذا الى ان يكون عذرا اقرب من ان يكون
لوما وتوبيخا واذا خلق عبادتهم للاصنام فاي وجه لتوبيخهم عليها وتقريعهم بها على ان
قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون بعد قوله أتعبدون ما تنحتون انما اخرج مخرج التعليل
للمنع من عبادة غيره فلا بد من ان يكون متعلقا بما تقدم من قوله أتعبدون ما تنحتون
ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو كان قوله تعالى ما تعملون نفس العمل الذي هو النحت دون
المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت وانما كانوا يعبدون محل

العبث ولانه كان لا يخطئ الكلام المنع من عبادة الاصنام وكذلك ان حمل قوله تعالى ما تعملون
على اعمال الحرائب التي نحتتم فلا يمتنع ان يعملوا انه كان اظهر في باب التعجيز والعيب والبعد عن التعلق
بما تقدم فلم يبق الا انه اراد تعالى انه خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا
مثلكم فان قيل لم زعمتم انه لو كان الامر على ما ذكرناه وجب في المنع من ذلك وان كان
ما ذكرتموه ايضا لو اريد لكان وجها وهو ان من خلقنا وخلق الافعال فينا لا يكون
الا الاله القديم الذي يحق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل ان يخلقنا يستحيل
ان يخلق فينا الافعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه فضلا لما ذكرناه تاثير
قلنا معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليل للاول والمؤثر في المنع من العبادة فلان
يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولى من ان ينصرف الى ما ذكرتموه مما لا يقتضي
الكثير خلقهم دون خلق ما عبدوه وانه لا شيء ادل على المنع من عبادة الاصنام من كونها
مخلوقة كما ان عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع اخر افيشركون ما لا يخلق
شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فاحتج تعالى عليهم
في التعلق بالاول لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا لهم في الفعل الذي وبخوا
به ونحن نعلم من الجملة وقبيح ان يوبخهم بما يعذرهم ويذمهم بما يبرئهم على ما تقدم
على انا لا نسلم ان من فعل افعال العباد وخلقها يستحق العبادة لان من جملتها
القبائح ومن فعل القبائح لا يكون الها ولا تحق له العبادة فخرج ما ذكروه من ان يكون
مؤثرا في انفراده بالعبادة على ان اضافة العمل اليهم بقوله تعملون يبطل تاويلهم فيه
لانه لو كان تعالى خالقا له لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون عملا لمن احدثه واوجده
فكيف يكون عملا لهم والله خلقه وهذه مناقضة فثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا
ايضا على ان قوله تعالى وما تعملون يقتضي الاستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم
فيصح ان يقول الله تعالى انه خالق المعدوم فان قالوا اللفظ وان كان للاستقبال

في المنع من عبادة الالهة دونه
بانها مخلوقة لا تخلق شيئا
ولا تمنع عن انفسها ضرا ولا
نفعا وهذا واضح على انه يوافي
ما ذكروه ما ذكرناه

فالمراد

فالمراد به الماضي فكانه تعالى قال والله خلقكم وما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن
الظاهر الذي ادعيتم انكم متمسكون به وليس انتم بان تعدلوا عنه باولى منا بل نحن
اولى بذلك لانا نعدل عنه للدلالة وانتم تعدلون بغير حجة فان قالوا فانتم ايضا تعدلون
عن هذا الظاهر بعينه على تاويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي
قلنا لا حاجة بنا في تاويلنا الى ذلك لانا اذا حملنا قوله تعالى وما تعملون
على الاصنام المعمول فيها ومعلوم ان الاصنام موجودة قبل عملهم فيها جاز ان
يقول الله تعالى اني خلقتها ولا يجوز ان يقول اني خلقت ما سيقع من العمل
في المستقبل على انه تعالى لو اراد بذلك ما عالجتم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لكان في
الظاهر حجة على ما يريده وذلك لان الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في
اللغة ان يكون تعالى خالقا للفعل بمعنى انه قدره ودبره الا ترى انهم يقولون
خلقت الاديم وان لم يكن للاديم فعلا لمن فعل ذلك به ويكون معنى خلقه
لافعال العباد انه قدرها وعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما يستحق عليها
من الجزاء وليس يمتنع ان نقول انه خالق للافعال على هذا المعنى واذا ارتفع الايهام
وهو المراد وهذا كله يقتضيه الاية ولو لم يكن في الاية شيء مما ذكرناه مما يوجب العدول
عن حمل قوله تعالى وما تعملون على خلق نفس الاعمال لوجب ان نعدل بها عن ذلك
ونحملها على ما ذكرناه للادلة العقلية الدالة على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالقا لافعالنا
وان تصرفنا محدث بنا ولا فاعل له سوانا وكل هذا واضح بين
والحمد لله تعالى والمنة له قال المرتضى رضي الله عنه واني لاستحسن
لبعض نساء بني اسد قولها • الم تر عينا ما لؤمنا زمانا • فظلنا نكد البئار ... •
فلما عدا الماء اوطانه • نجفا الثرى وضار سرادا • وضجت الى ربها في السماء •
رؤوس العضاه تناجي السرارا • وفتحت الارض افواهها • عجيج الجمال وردن الحفارا •

لبنا للذي ظن لسيلة • على الياس اتانا والحمارا • وقلنا اعزوا الذي حجة •
وصبرا لحفاظه سوتوا احرارا • فان الذي لعنى مرة • يرد الى اهله ما استعارا •
فبينا نوطن احشاءنا • اضاء لنا عارض فاستطارا • واقبل يزحف زحف الكبير •
سياق الرعاء البطاء العشار • تعج وتحفل حافاته • خلال الغمام وتبكى ...
كانا نفضى لنا حسرة • تشد ازارا وتلقى ازارا • فلما حثثنا بارلائحا •
وان لا نكون فرارا فرارا • اشار لهم امر فوقه • هلم فآم الى الشار •
وانشد معقان لاده الهزيمة • لا اتقاه الله قت بعجز •
لا يبلغ القتلان منها غايتي • اباؤه في الجاهلية سادة • بذوا العلا امرا في الاسلام •
جادوا وسادوا وآم • لنذام بذل المنى الاقوام • قد انجبوا في السودد من وانجبوا •
نجابة الاخوال والاعمام • قوم اذا سكتوا اتكلم مجدهم • عنهم فاخرس دون كل كلام •
وقال لابرة بن سعد بن بكر • ابا اخوي الملزتي ملامة • اعدكما باسدين مثل الاسد بيان •
سالتكما باسه ... • مكان الاذى واللوم ان تأبيا • ابا امتى حب الهلالى فالتى •
تطربها الهوى تحل رضا باتا • اتم كفقص اللبان جهد رجلا • شغفت به لو كان شيئا مدانيا •
فان لم اوسد ساعدك بعد هجعة • غلاما هلاليا فشلت بنانيا • تكلت الى انكنت ذقت كرمة •
سلافا ولا الماء القراح تحاديا • ولفاحية الهلالية • الم تكن لستة ثم شربت •
بمخلطيطين رقابانيا • الا ليتنا والنفس تسكن للمنى • يا نون اذا اسمى حبيب ...نيا •
ولهنا انضيا • والى الاهوى القصد ثم بردنى • عن القصد ميلان كالهوى فاسيل •
فاوجد مجنون بصنعا • باقية رحيب الامر كبول • وما الليل ... سلم بجزيرة •
لدى بعد ما نام العيون طويل • بما اكثر ... يوم نفحى • فراق حبيب ما الية سبيل •
ولدم بنت العجلان اخت عمرو ذي الكلب بن العجلان الكاهلي ترثى اخاها عمروا وكان
في بعض غاراته نائما فوثب النمران فاخذت قبيلة نهم سلاحه فادعت قتله

سالت

سالت بعمرو اخى صحبه • فافظعني حين ردوا السؤالا • وقالوا اتيح له نائما •
اعز السباع عليه احالا • اتيح له نمرا اجبل • فنالا لعمرك منه منالا •
فاقسمت يا عمرو لو نبهاك • اذا نبهها منك داء عضالا • اذا نبها ليث عريسة •
مفيتا مفيدا نفوسا ومالا • هزبرا فروسا لاعدائه • هصورا اذا لقى القرن صالا •
هما مع تصرف ريب المنون • من الارض ركنا ثبيتا امالا • هما يوم حم له يومه •
وقال اخو فهم بطلا وقالا • وقالوا قتلناه في غارة • بابة ما ان وقد غال الثبالا •
فهلا ومن قبل ريب المنون • فقد كان رجلا وكنتم رجالا • وقد علمت فهم يوم اللقا •
بانهم لك كانوا نفالا • كانهم لم يحبوا به • فيخلوا النساء له والحجالا •
ولم ينزلوا بمحول السنين • به فيكونوا عليه عيالا • وقد علم الضيف والمجتدون •
اذا اغبر افق وهبت شمالا • وخلت عن اولادها المرضعات • ولم تر عين لمزن بلالا •
بانك كنت الربيع المغيث • لمن يعتريك وكنت الثمالا • وخرق تجاوزت مجهولة •
بوجناء حرف تشكي الكلالا • فكنت النهار به شمسه • وكنت دجى الليل فيه الهلالا •
وخيل سمت لخيل فرسانها • فولوا ولم يستقلوا قبالا • وكل قبيل وان لم يكن •
ارادتهم سلبا ابوا وجالا • مسئلة اخرى في اية ان سئل سائل عن قوله تعالى
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم فقال
اوليس ظاهر هذه الاية يقتضى ان نصح النبي عليه السلام لا ينفع الكفار الذين اراد الله اغواءهم
الكفر والغواية وهذا خلاف مذهبكم **الجواب** قلنا ليس في ظاهر الاية ما يقتضى خلاف
مذهبنا لانه لم يقل انه فعل الغواية او ارادها وانما اخبر انه لا ينفع نصح النبي عليه السلام
ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك او جوازه ووقوعها لا دلالة عليه في الكلام
على ان الغواية ههنا الخيبة وحرمان الثواب ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة
قول الشاعر • فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما • فكانه قال

ان الله يريد ان يغويكم ويعاقبكم بسوء عملكم وكفركم ويخيبكم ثوابه فليس ينفعكم ما دمتم مقيمين
على ما انتم عليه الا ان تقلعوا وتتوبوا وقد سمى الله تعالى العقاب غيا فقال فسوف يلقون
غيا وما قبل هذه الاية يشهد بما ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح
قد جادلتنا فاكثرت جدالنا الى قوله ولا ينفعكم نصحي الاية فاخبر ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل العذاب
به ولا يغني عنه شيئا وقال جعفر بن حرب ان الاية تتعلق بانه كان في قوم نوح عليه السلام
طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذاهبهم وقال لهم على طريق الانكار والتعجب
من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله تعالى يفعل فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا
تطلبوا مني نصحا وانتم على ولكم لا تنتفعون به وهذا جيد وروى عن الحسن البصري في هذه الاية
وجه صالح وهو انه قال المعنى مما ان كان يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند
نزول العذاب بكم وان قبلتموه وامنتم لان من حكم الله تعالى ان لا يقبل الايمان عند نزول
العذاب وهذا كله واضح في زوال الشبهة بالاية قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول ابي تمام الطائي في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر
قتل الافشين وحرقه وصلبه شعرا • ما زال سر الكفر بين ضلوعه
حتى اصطلى سر الزناد الواري • نارا يساور جسمه من حرها • لهب كما عصفرت شق ازار
طارت لها شعل يهدم لفحها • اركانه هدما بغير غبار • فصلن منه كل مجمع مفصل
وفعلن فاقرة بكل فقار • مشبوبة رفعت لاعظم مشرك • ما كان يرفع ضوءها للساري
صلى لها حيا وكان وقودها • ميتا ويدخلها مع الكفار • وكذاك اهل النار في الدنيا هم
يوم القيامة جل اهل النار • ما شهد اصبحته يتغير حقه • الى مصادرها قصور بني الاصفار
دمقوا اعالي جذعه فكانما • رمقوا الهلال عشية الافطار • واستنشؤوا منه قتارا نشره
من عنبر ذفر ومسك داري • وتحدثوا عن هلكه لحديث • من بالبدو عن تتابع الامطار
قد كان بوا الخليفة جانبا • من قبل حربا على الاقدار • فسقاه ماء الخفض غير مصرد

وانام

وانامه في الامن غير غرار • ولقد شفا الاحشاء من برحائها • ان صار بابك جار مازيار
ثانيه في كبد السماء ولم يكن • لاثنين ثان اذ هما في الغار • فكانما انتبذا لكيما يطويا
عن ناطس خبرا من الاخبار • سود اللباس كانما نسجت لهم • ايدي السموم مدارعا من قار
بكروا واسروا في متون ضوامر • قيدت لهم من مربط النجار • لا يبرحون ومن راهم خالهم
ابدا على سفر من الاسفار • كانوا البنوة والهدى فتقطعت • اعناقهم في ذلك المضمار
وله يذكر صلب بابك • لما قضى رمضان منه قضاءه • شالت به الايام في شوال
ما زال مغلول العزيمة سادرا • حتى غدا في القيد والاغلال • متبسلا للباس طوق ردعه
ما استبان فطاطه الخلخال • اهدى لكتفي الجذع متنيه كذا • من عاف متن الاسمر العسال
لا كعب اسفل موضعا من كعبه • مع انه عن كل كعب عال • سام كان العز يجذب ضبعه
وسموه من دنس وسفال • متفرع ابدا وليس يفارع • من لا سبيل له الى الاشعال
قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن عجيب الامور ان ابا العباس احمد بن عبيد الله بن عمار
ينشد هذه الابيات المفرطة في الحسن في جملة مقابح ابي تمام وما اخرجه من سقطه
وغلطه ويقول في عيبها فلم يسمع بشعر وصف به مصلوب اغث من هذا الوصف وان كان
من شكل قول ابراهيم بن المهدي يصف بابك في قصيدة يمدح المعتصم • ما زال يعنف بالنعمى ففرها
عنه العوط وواقته الاداصيد • حتى علا حيث لا يحط بجمعها • كاعلا ابدا ما اورق العود
يا بقعة ضربت فيها علاوته • وعنقه ووذوت لغضا المليد • بوركت ارضا واوطانا مباركة
ما غلت الارض لا تقديس تربتها • لعتقه الارض عجل البلاد • فلا يبقى على الارض الا مع جلود
لم يلبث ابليس الاحين ابصره • في زيه وهو فوق الفيل مصفود • كانما الخزتر هي تحت زينتها
وحدة مغرتها للنحر مجدود • ما كان احسن قول الناس يومئذ • ابوم بابك هذا ام هو العيد
صيرت جثته جيدا لباسقة • جرداء والراس منه ما لجيد • فاكن تلعب هوج العاصفات
على الطرق صلبا اطرقه عودا • كانه شلو كبش والهوى لهمه • ثمر رشاوية والجذع مسفود

وهكذا سعى ان يطعن على ابيات الخمار من تجيد هذه الابيات ويفرط في تقريظها والبيت
من جمل شيئا عدل عن الخوض معه والكلام عليه لكان ذلك استر عليه واولى به واما ابيات ابي تمام
ففيها ما القوة وجودة المعاني والالفاظ وسلامة السبك واطراد النسج وابيات البحتري
مصطفية الالفاظ مختلفة النسج متفاوتة الكلام وفيها شيء يجوز ان توضع اليد على الاول حتى
علا حيث لا يضطر بجمعا ، كما علا ابدا ما اورق العود ، وبعد البيت الاخير وان كان نادر الالفاظ
فقد لحن مسلم بن الوليد في قوله ، ما زال يغمض لمعا ويخفضها ، حتى استقل به عود على عود
نصبته حيث ترتاب الظنون به ، وبعد الطرف فيه اضيع البيد ، وللبحتري في هذا المعنى قصيدة
يمدح بها ابا سعيد اولها ، لا دمنة بلوى خبت ولا طلل ، يرد قولا على ذي لوعة يسل
ان غرد معك في اي الرسوم ثم ، يصب عليها فخل ادمع تل ، هلا انت وما يعرى نظرة قرب
في رسل بين عيرها سهار بل ، حتى الظلل المزى عبداه [illegible] ، غير المزى وجال المها عقل
غير المزى وجال المها غفل ، اسى يرد حرق الشمس جانبه ، عن بابك وهو عنه ابا فلا تستعل
تفاوتوا من مرفوع ومنخفض ، على مراتب ما قالوا وما فعلوا ، ردا الهجير لهام بعد شعلتها
سود انقادوا [illegible] با بعد ما اكتهلوا ، ويقولها قبل [illegible] حتى ، بجلا بود من اقصى الثغور الى
ادنى العراق سراعا دونها عجل ، يرمي بذي [illegible] يجاذبه ، ايدي الشمال فضولا كلها فضل
سحا الحائل الاساد في لبة ، من القنا وهو مختبل ، حالي الذراعين والساقين صدقت
له المنى لتمنى انها عطل ، من تحت مطبق باب الشام في نفر ، اسرى يودون ودا انهم قتلوا
غابوا عن الارض انأى غيبة وهم ، فيها فلا وصل الا الكتب والرسل ، وله في هذا المعنى
ما زلت تقرع باب بابك بالقنا ، وتزوره في غارة شعواء ، حتى اخذت بنصل سيفك عنوة
منه الذي اعيا على الامراء ، اخليت منه البذ وهي قراره ، ونصبته علما بسامراء
لم يبق فيه خوف باسك مطمعا ، للطير فيه عود ولا ابدا ، فتراه مطردا على اعواده
مثل اطراد كواكب الجوزاء ، مستشرفا للشمس منتصبا لها ، في اخريات الجذع كالحرباء

مجلس اخر ان سأل سائل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر فقال كيف اخبر الله تعالى بانه انزل فيه القرآن وقد انزله في غيره من الشهور على ما جاءت به الرواية
والظاهر يقتضي انه انزل الجميع فيه وما المعنى في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهل اراد به
الحضور الذي هو ضد الغيبة او اراد المشاهدة والادراك **الجواب** قلنا اما قوله تعالى انزل
فيه القرآن فقد قال قوم المراد به انه تعالى انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في شهر
رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك على نبيه عليه السلام بحسب ما تدعو الحاجة اليه وقال
اخرون المراد بقوله تعالى انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن
فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل الله
في الخمر كذا وكذا يريد في تحريمها وهذا الجواب انما هرب متكلفه من شيء فظن انه
قد اعتصم بما ذكره وهو بعد ثابت على ما كان عليه لان قوله تعالى القرآن اذا كان ظاهره يقتضي
انزال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب ان يكون قد انزل في فرض الصيام جميع القرآن
ونحن نعلم ان قليلا من القرآن يختص بايجاب الصوم لشهر رمضان وان اكثره خال من ذلك
فان قيل المراد بذلك المراد انه انزل في فرضه شيئا من القرآن وبعضا منه قلنا فقد تقرر
على هذا وحمل الكلام على ان الله تعالى انزل شيئا من القرآن في شهر رمضان ولم يحتج الى ان
يجعل لفظة فيه بمعنى في فرضه وايجاب صومه والجواب الصحيح ان قوله تعالى القرآن في
هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه
تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هذا الجنس من الكلام فاي شيء نزل منه
في الشهر فقد طابق الظاهر وليس لاحد ان يقول ان الالف واللام هاهنا لا يكونان الا للعموم
والاستغراق وذلك انا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم والصورة المقتضية لاستغراق الجنس
لم يمتنع ان يكون هاهنا بغير هذه الصفة لان هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها

اكثر من الاشارة الى الجنس والطبيعة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم فيها
على خصوص او عموم كالمناقض لغرضه والمنافي لمراده الا ترى ان القايل اذا قال فلان ياكل
اللحم ويشرب الخمر وضرب الامير اليوم اللصوص وخاطب الجند لم يفهم من كلامه الا محض
الجنس والطبيعة من غير خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان ياكل جميع اللحم او يشرب جميع
الخمر او بعضها لكان جوابه انني لم ارد عموما ولا خصوصا وانما اريد انه ياكل هذا الجنس من الطعام
ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامه العموم والخصوص فهو بعيد من فهم مراده وارى كثيرا
من الناس يغلطون في هذا الموضع فيظنون ان الاشارة الى الجنس من غير ارادة العموم والاستغراق
ليست مفهومة حتى حملوا قول من اردت الجنس في كل موضع على العموم وهذا بعيد ممن يظنه لانه
كما ان العموم والخصوص مفهومان في بعض المواضع بهذه الالفاظ فكذلك الاشارة الى الجنس
والطبيعة من غير ارادة عموم ولا خصوص مفهومة منها وقد ذكرنا امثلة ذلك فاما قوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاكثر المفسرين حملوه على ان المراد من شهد من كان مقيما في بلد
غير مسافر عنه وابو علي حمله على ان المراد به من ادرك الشهر وشاهده وبلغ اليه وهو
بكامل الشروط فهو وذهب في معنى شهد الى معنى الادراك والمشاهدة وقد طعن قوم
على ما ذهب اليه ابو علي وقالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه الاول وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام يحتمل
الوجهين معا وان كان للقول الاول ترجيح ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الحذف
الى اكثر مما يحتاج اليه في الاول لان القول الاول لا يحتاج الى اضمار اقامة وارتفاع السفر لان
قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه معنى الاقامة وانما يحتاج الى اضمار في الشروط من الامكان
والبلوغ وغير ذلك وفي القول الثاني يحتاج مع كل الاضمار في القول الاول الى اضمار الاقامة
ويكون المعنى فمن شاهد الشهر وهو مقيم مطلق بالغ الى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان الاول
اولى وليس لاحد ان يقول ان شهد نفسه من غير محذوف لا يدل على اقامة وذلك ان الظاهر
من قولهم في اللغة فلان شاهد اذا اطلق ولم يضف افاد الاقامة في البلد وهم عندهم ضد

الغايب

الغايب والمسافر وان كانوا بما اضافوه الى فلان شاهد لكذا او شهد فلان
كذا وكذا فيدخلون هذا المعنى فمن اطلاق شهد دلالة على الاقامة من غير تقدير محذوف وهذه
جملة كافية بحمد الله قال المرتضى رضي الله عنه ووجدت ابا العباس بن عمار
عاب على ابي تمام في قوله لما استحر لوداع المحض وانصرمت اواخر الصبر الا كاظما وجما
رايت احسن مرئي واقبحه مستعجلين الى التوديع والعنم قال ابو العباس وهذا تقدم مثله من شاعر متقدم
وهو اوضح من كلمته لحدة لانا نستبيح الاخرى وهو قول الكميت وقد رأينا بها حورا منعمة
بيضا تكامل فيها الدل والشنب فضل له قد اخطات وما عدت بقولك الدل والشنب
الا قلت كقول ذي الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب
قال فقال الطائي مستعجلين الى التوديع والعنم فجعل المنظر القبيح للتوديع والتوديع لا يستقبح
وانما تستقبح عاقبته وهي الفراق وجعل المنظر الحسن لخضاب العنم ولم يذكر الانامل المخضبة
وانما سمع قول المجنون ويبدي الحصا منها اذا قذفت به من البرد اطراف البنان المخضب
قال وهذا هو الاصل استعاره الناس من بعد فقال الشاعر المسك والوجوه دنانير
واطراف الاكف عنم قال واغرب ابو نواس في قوله يبكي فيذري الدر من نرجس ويلطم
الورد بعناب قال لم يحسن هذا العلج ان يستعير شيئا من محاسن القايل قال
المرتضى رضي الله عنه وهذا غلط من ابن عمار وسعه على ابي تمام لان الكميت جمع بين شيئين
متباعدين وهما الدل وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشنب وهو برد الاسنان
فتطرق عليه بذلك بعض العيب وابو تمام جمع بين شيئين غير متفرقين لان التوديع انما
هو الى الاشارة اليه باصبعها من وداعه عند الفراق وشبه مع ذلك اصابعها
بالعنم والعنم نبت اغصانه غضة دقاق تشبه الاصابع وقيل ان العنم واحدته
عنمة وهي الحظايا الصغيرة البيضاء وهو اشبه شيء بالاصبع البيضاء الغضة وهذا
حكاه صاحب كتاب العين وقيل ان العنم نبت له نور احمر تشبه به الاصابع المخضوبة

فوجه حسن قوله التوديع والعنم ان التوديع كان بالاصابع التي تشبه العنم مع ما فيها من الاطالة
بالاشارة الانامل التي تشبه العنم كلاما وقوله ان التوديع لا يستقبح وانما يستقبح تبعته فخطا ومطالبة
للشاعر بالاطالة في مثله الشعراء لان التوديع اذا كان منذرا بالفراق وبعد الدار وغيبة
المحبوب لا محالة انه مكروه مستقبح وقوله تستقبح عاقبته صحيح لان ما يعقبه ويثمره لما كان عند
حضوره مستيقنا مكروها عاد الاستكراه والاستقباح اليه ونحن نعلم ان الناس يكرهون ويستقبحون
تناول الاشيا الملذة والاغذية وغيرها اذا علموا ما في عواقبها من المكروه كان من قدم اليه
طعام مسموم وعلم بذلك يكرهه ويستقبح تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته وان كان لذيذا في
الحال ولم تزل الشعرا تذكر كراهيتها للوداع وهربها منه لما يتجدد من الم الفرقة وغصص
الوحشة وهذا معروف مشهور وقد قال حبيب ابو تمام ٥ اءالفة النحيب كم افتراق ٥ اظل وكان داعية
اجتماع ٥ وليست فرحة الاوبات الا ٥ لموقوف على ترح الوداع ٥ فهل الوداع زيحا يعادل فرحة الاياب
وهذا صحيح فاما قول جرير ٥ اتنسى اذ تودعنا سليمى ٥ بفرع بشامة سقي البشام ٥ فانه دعا
وهو شجر بالسقيا لانها ودعته عنه فسر بتوديعها وقول الشاعر ٥ من كان يكره الوداع ٥
فاني اشتهيه لموضع التسليم ٥ ان فيه اعتناقا لوداع ٥ وانتظار اعتناق لقدوم ٥ فمن شان
الشعرا ان يتصرفوا في المعاني بحسب اغراضهم ودواعيهم فاذا اراد احدهم مدح شي قصد الى احسن
اوصافه فذكرها واشار بها حتى كانه لا وصف له غير ذلك الوصف الحسن واذا اراد ذمه قصد
الى اقبح احواله فذكرها حتى كانه لا شي فيه غيرها وكل مصيب بحسب قصده ولهذا ترى احدهم يقصد
الى مدح الشيب فيذكر ان فيه وقارا وخشوعا وان الفرح فيه لطول وما اشبه ذلك ويقصد الى ذمه
فيصف ما فيه من الادناء الى الاجل وانه لحؤول الحال وافضائها الى الفنا وما اشبه ذلك
وهذا سبيلهم في كل شي وصفوه وللمدح موضع وللذم موضع فمن ذم الوداع لما فيه من الانذار
بالفراق وبعد الدار فقد ذهب مذهبا صحيحا كما ان من مدحه لما فيه من القرب من المحبوب والسرور
بالنظر اليه وان كان يسيرا فقد ذهب ايضا مذهبا صحيحا ومن غلط ابن عمار القبيح قوله بعد

أن

ان اثبت شعر المجنون وهذا هو الاصل ثم استفاده الناس بعد فقال الشاعر المترسل في الوجه
ما بدا واطلع لا كف عنهم وهذا الشعر للمرقش الاكبر وهو والمرقش الاصغر كانا جميعا على عهد
سعد وشهدا حرب بكر بن وائل فكيف يكون المرقش الاكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان
لعلكم تهتدون فقال كيف يكون ذلك والفرقان هو القرآن ولم يؤت موسى القرآن وانما اختص
به محمد صلى الله عليه وآله الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان يكون الفرقان هنا الكتاب
المتقدم ذكره وهو التورية ولا يكون اسما هاهنا للفرقان المنزل على محمد عليه السلام وحسن نسقه على
الكتاب لمخالفته لفظه كما قال اسقنا الكتاب بالحكمة وان كانت الحكمة مما يتضمنها الكتاب
وكتاب الله تعالى كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ويستشهد على هذا الوجه بقول
طرفة ٥ فما لي اراني وابن عمي مالكا ٥ متى ادن منه ينأ عني ويبعد ٥ فنسق يبعد على ينأ وهو بمعناه
وحسن ذلك لما اختلف اللفظان وقال عدي بن زيد ٥ وقددت الاديم لراهشيه ٥ والفى
قولها كذبا ومينا ٥ والمين الكذب وثانيها ان يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق
بين موسى عليه السلام واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين لان الله تعالى قد فرق
بينهم في امور كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق اولئك وثالثها ان يكون الكتاب عبارة عن التورية والفرقان
انفراق البحر الذي اوتيه موسى عليه السلام ورابعها ان يكون الفرقان المراد به الفرقان المنزل على نبينا
صلى الله عليه وآله ويكون المعنى في ذلك وآتينا موسى التورية والتصديق والايمان بالفرقان
الذي هو القرآن لان موسى عليه السلام كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وبما جاء به مبشرا
ببعثته وساغ حذف القبول والايمان والتصديق واجراه مجراه واقامة الفرقان مقامه
كما ساغ في قوله تعالى واسأل القرية وهو يريد اهل القرية وخامسها ان يكون المراد بالفرقان
القرآن ويكون تقدير الكلام واذ آتينا موسى الكتاب الذي هو التورية وآتينا محمدا صلى الله
عليه وآله الفرقان فحذف ما حذف مما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله تراه كان الله

يجدع الانف وعينيه ان كان له وفر اراد ويفقا عينيه لان الجدع لا يكون بالعين
فاكتفى بجدع عن يفقا وقال الشاعر تسمع للاحشاء منه لغطا ولليدين جساة وبددا
اى وترى لليدين لان الجساة والبدد لا يسمعان وانما يريان وقال الاخر علفتها تبنا
وماء باردا حتى شتت همالة عيناها اراد وسقيتها ماء باردا فحمل علفت على سقيت وقال
الاخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اراد وحاملا سيفا ورمحا قال
المرتضى رضي الله عنه وجدت ابا بكر بن الانبارى يقول ان الاستشهاد بجميع الابيات لا يجوز
على هذا الوجه لان الابيات اكتفى فيها بذكر فعل عن ذكر فعل اخر والاية اكتفى فيها باسم دون
اسم ولام وان كان على ما قاله في الاسم والفعل فان موضع الاستشهاد صحيح لان الاكتفا
في الابيات بفعل عن فعل انما حسن من حيث دل الكلام على المحذوف والمضمر واقتضاه
فحذف تعويلا على ان المراد مفهوم غير ملتبس ولا مشتبه وهذا المعنى قائم في الاية وان كان
المحذوف اسما لان اللبس قد زال والشبهة قد امنت في المراد فحسن الحذف لان الفرقان
اذا كان اسما للقران وكان من المعلوم ان القران انما انزل على نبينا محمد عليه السلام دون موسى
استغنى عن ان يقال واتينا محمدا الفرقان كما استغنى الشاعر عن ان يقول ويفقا عينيه
وترى لليدين جساة وبددا وما شاكل ذلك الا انه يمكن ان يقال فيما استشهد به
من جميع الابيات وما لا يمكن ان يقال مثله في الاية وهو ان يقال انه لا محذوف فيها
ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ومعطوف عليه لانه لما قال
تراه كان الله يجدع انفه فكان المعنى الجدع هو الافساد للعضو والتشويه عطف على
المعنى فقال وعينيه فكانه قال تراه كان الله يجدع انفه اى يفسده ويشوهه ثم قال
وعينيه وكذلك لما كان السامع للغط الاحشاء عالما به عطف على المعنى فقال ولليدين
جساة وبددا لانه يعلم هذا وذاك سمعا ولما كان في قوله علفتها معنى غذيتها
عطف عليه الماء لانه مما يغذى به وكذلك لما كان المتقلد السيف حاملا له جاز ان يعطف

عليه الرمح المحمول وهذا اولى في الطعن على الاستشهاد بهذه الابيات مما ذكره ابن الانبارى قال
الشريف المرتضى رضي الله عنه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي
قال حدثنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثنا احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى عن الهيثم
بن عدى قال لما دخل خالد بن صفوان الاهتمي على هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزله
خالد بن عبد الله القسرى قال فالفيته جالسا على كرسي في بركة ماؤها الى الكعبين فدعا بكرسي
فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك كان اوطا بقلبي واحب الى منك
فقلت يا امير المؤمنين ان حلمك لا يضيق عنه فلو صفحت عن جرمه فقال يا خالد ادل
فامل واوجف فاعجف ولم يدع لراجع رجعا ولا لعوده موضعا ثم قال الا تخبرني عنه
يا ابن صفوان قلت نعم لا والله ما بداني بحاجة منذ قدم العراق حتى اكون انا الذي
ابدا بها قال يا خالد فذلك احرى ان ترجع اليه فقال متمثلا اذا انصرفت نفسي عن الشيء
لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل ثم قال حاجتك يا ابن صفوان فقلت تزيد في عطائي
عشرة دنانير قال فيم العلم وفيم العبادة احدثتها فنفضل عليها ام لبلاء حسن ابليته امير المؤمنين
ام لماذا يا ابن صفوان اذا تكثر السؤال ولا يحتمل ذلك بيت المال قال فقلت يا امير المؤمنين وفقك
الله وسددك انت والله كما قال اخو خزاعة: اذا المال لم يوجب عليك عطاءه: قرابة
قربى او صديق توافقه: منعت وبعض المنع حزم وقوة: ولم يفتلذك المال الا حقائقه
فلما قدم خالد البصرة قيل له ما الذي حملك على تزيين الامساك له قال احببت ان يمنع
غيري كما منعني فيكثر من يلومه قال المرتضى رضي الله عنه وكان خالد مشهورا بالبلاغة وحسن
العبارة وبالاسناد المتقدم عن المدائني قال قال حفص بن معوية بن عمرو بن العلاء
قلت لخالد يا ابا صفوان اني اكره ان تموت وانت من ابر الناس اهل البصرة فلا تبكيك
الا الاماء قال فابغني امرأة قلت صفها اطلبها لك قال بكرا كثيبا او ثيبا كبكر
لا ضرعا صغيرة ولا مسنة كبيرة لم تقرا فتجبر ولم تفت فتمتحن قد نشأت في نعمة

خصاصة فادبها الغنى وادبها الفقر حسبي من رجالها ان يكون نجره من جيد معروف وحسبي من بنيها
ان يكون واسطة قومها ترضى منى بالسنة ان عشت اكرمتها وان مت ورثتها لا ترفع الى السماء بطرا
ولا تنخفض الى الارض سقوطا فقلت يا ابا صفوان ان الناس فى طلب هذه من زمان طويل فما يقدرون
عليها وكان يقول ان المروءة لو خفت محملها وقلت مؤونتها لما ترك لك اللئام منها الكرام بيته لكلا
ولكن ثقل محملها وغلظت مؤونتها وانصاد عنها الكرام وحاد عنها اللئام وكان خالد [illegible]
والبخلهم كان اذا اخذ جائزة او غيرها قال للدراهم اما والله لطالما اغرت فى البلاد ونجعت
فوالله لاطيلن طيلن محبسك ولا دبن مرعتك قال وساله رجل من بنى تميم دانقا فاعطاه
فقال يا سبحان الله تعطى مثلى دانقا فقال سالته لو اعطاك كل رجل من بنى تميم مثل ما اعطيتك
لرجعت بمال عظيم (رجعت ذا مال) وساله رجل فاعطاه درهما فاستقله فقال يا احمق ما علمت ان الدرهم عشر
العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية المسلم وكان يقول والله ما تطيب
نفسى بانفاق درهم قرعت به باب الجنة ودرهم اشتريت به موزا وقال لجاريته الا درهما
احب الى ان يكون لى ابن يحب اللحم لانه يتبع طلب اللحم وحده والخمر يفقده احيانا وكان يقول
من كان ماله كفافا فليس بغنى ولا فقير لان النايبة اذا نزلت اجحفت بكفافه ومن كان ماله دون
الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غنى وكان يقول لان يكون لاحدكم جار يخاف
ان ينقب عليه بيته خير من ان يكون له جار من التجار لا يشاء ان يعطيه مالا ويكتب به عليه
صكا الا فعل **مجلس اخر وتاويل اية** ان سأل سائل عن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فقال كيف ينفى عنهم
انهم لا يكذبون نبيه عليه السلام ومعلوم منهم اظهار التكذيب والعدول عن الاستجابة والتصديق
وكيف ينفى عنهم التكذيب ثم يقول انهم بايات الله يجحدون وهل الجحد بايات الله الا التكذيب
نبيه عليه السلام **الجواب** قلنا قد ذكر فى هذه الاية وجوه **الاول** ان يكون انما نفى تكذيبهم
بقلوبهم تدينا واعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب لانا نعلم انه كان فى المخالفين

له عليه السلام من يعلم صدقه ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك يعاند ويظهر بخلاف ما يبطن وقد
قال الله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه ويطابقه
ما رواه سلام بن مسكين عن ابى يزيد المدنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقى ابا جهل
فصافحه ابو جهل فقيل له اتصافح هذا الصبى فقال والله انى لاعلم انه نبى ولكن متى كنا
تبعا لبنى عبد مناف فانزل الله الاية وفى خبر اخر ان الاخنس بن شريق خلا بابى جهل
فقال له يا ابا الحكم اخبرنى عن محمد صادق هو ام كاذب فانه ليس هاهنا من قريش احد غيرى
وغيرك يسمع كلامنا فقال له ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر
قريش **والوجه الثانى** ان يكون معنى فانهم لا يكذبونك اى لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون
من ابطال ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا فى الاستعمال
معروف لان القائل يقول فلان لا يستطيع ان يكذبنى ولا يدفع قولى وانما يريد انه لا يتمكن
من اقامة دليل على كذبه وحجة فى دفع قوله وان كان ممكنا من التكذيب بلسانه وقلبه
فالتكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتد به وروى عن امير المؤمنين على عليه السلام انه
كان يقرا هذه الاية بالتخفيف فانهم لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو
احق من حقك وقال محمد بن كعب القرظى معناها لا يبطلون ما فى يديك وكل ذلك يقوى هذا
الوجه وسنبين ان معنى هذه اللفظة مشددة يرجع الى معناها مخففة **والوجه
الثالث** ان يكون معنى الاية انهم لا يصادفونك كاذبا ولا يلقونك متقولا كما يقولون قاتلته
فما اجبنته اى لم اجده جبانا وحادثته فما اكذبته اى لم القه كاذبا وقال الاعشى
اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا اى صادف منها خلف الوعد
ومثله قولهم احمدت القوم اذا صادفتهم حمدا واخليت الموضع اذا صادفته خاليا وقال
الشاعر ابيت بحدباث ليلى فلم ابن فاخليت فاستعجمت عند خلائنا اى صادفته مكانا

ومثله لهبات بن ابي محافة • تمنى لنا بالله لو انجاه • او سعى من اشد اقر المفاز
يحبا و سعن اصبن منا بنا واسعة فبتن فيها وقال عمرو ابن براقة • تحالف
اقوام على لتسمنوا • وجروا الى الحرب اذا انا سالم • وقال اسمن بنو فلان اذا ارحت
ابلهم فصادفوا فيها سمنا وقال ابو النجم يقلن للرائد اعشبت انزل اى اصبت
مكانا معشبا وقال ذو الرمة • وتبلت بياض لبتها وجهها • كقرن الشمس افتق
ثم زالا • اى وجد فتقا من السحاب وليس لاحد ان يجعل هذا الوجه مختصا بالقراءة
بالتخفيف دون التشديد لان في الوجهين معا يحتمل هذا الجواب لان افعلت و فعلت
يجوزان في هذا الوضع ولعله بالتخفيف هو الاصل في الفعل ثم شدد تاكيدا ولفائدة
معنى التكرار وهذا مثل اكرمت وكرمت وانعظت وعظمت واوصيت ووصيت و
ابلغت وبلغت وهو كثير والا انه قيل الكلام بين اهلها كويا الا ان التخفيف اشبه بهذا
الوجه لان استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى اكثر • والوجه الخامس ما حكى الكسائى من قوله
ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانك كان عندهم امينا صادقا لم يجربوا
عليك كذبا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه في نفسه كذب وفي الناس من يقوى
هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه ويقولون
وكذا الظالمين بايات الله يجحدون وقوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك
قومك وكان الكسائى يقرأ فانهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع من بين سائر السبعة
والباقون بالتشديد ويزعم ان بين اكذبت وكذبت فرقا لان معنى اكذبت الرجل انه
جاء بكذب ومعنى كذبته انه كذاب في حديثه وهذا غلط وليس بين فعلت وافعلت في
هذه الكلمة فرق من طريق المعنى اكثر مما ذكرناه من ان التشديد يقتضى التكرار والتاكيد
ومع هذا لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا بما اتى به لان من المعلوم انه عليه السلام كان
يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز

انه يكون صادقا في خبره وان كان الذي اتى به فاسدا بل ان كان صادقا فالذي اتى به حق
وان كان كاذبا فالذي اتى به فاسدا فلابد ان يكون في شيء من ذلك كاذبا وهذا ولا بين
لا يتحقق المعاني • والوجه السادس ان يكون المعنى في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك ان تكذيبك
راجع الى وعائد علي ولست المختص به لانه رسول الله صلى الله عليه وآله فمن كذبه فهو في الحقيقة
مكذب لله تعالى وراد عليه وهذا كما يقول احدنا لرسوله امض في كذا فمن كذبك فقد كذبني
ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله على سبيل التسلية لنبيه عليه السلام والتعظيم والتغليظ
لتكذيبه • والوجه السابع ان يريد فانهم لا يكذبونك في الامر الذي يوافق كتبهم وان لم يذكر
في خبره ويكون هذا الوجه سابع وهو ان يريد تعالى ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك
بعضهم وهم الظالمون الذين ذكروا في اخر الاية انهم يجحدون بايات الله لكن الله تعالى
اما سلى نبيه عليه السلام بهذا القول وعزاه فلا يمكن ان يكون عليه السلام لما استوحش من
تكذيبهم له وتلقيهم اياه بالرد وظن انه لا متبع له عليه السلام منهم ولا ناصر لدينه فيهم
اخبره الله تعالى بان البعض وان كذبك فان فيهم من يصدقك ويتبعك ويتبع بارشادك
وهدايتك • وكل هذا واضح والمنة لله تعالى • قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن جيد الشعر
قول مطرود بن كعب الخزاعي • يا ايها الرجل المحول رحله • الا نزلت بال عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت عليهم • ضمنوك من جرم ومن اقراف • الاخذون العهد من افاقها
والراحلون لرحلة الايلاف • والمطعمون اذا الرياح تناوحت • ورجال مكة مسنتون عجاف
والمفضلون اذا المحول ترادفت • والقائلون هلم للاضياف • والخالطون غنيهم بفقيرهم
حتى يكون فقيرهم كالكافي • كانت قريش بيضة فتفلقت • فالمح خالصه لعبد مناف
اما قوله والراحلون لرحلة الايلاف فكان هاشم صاحب ايلاف قريش الرحلتين واول
من سنهما فالفوا الرحلتين في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف الى الشام
وفي ذلك يقول الزبعرى • عمرو العلى هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف
وهو الذي سن الرحيل لقومه • رحل الشتاء ورحلة الاصياف • فاما المسنتون فهم الذين

اصابتهم السنة المجدبة الشديدة وقوله المخالطون غنيهم بفقيرهم من احسن الكلام واخصره
وانما اراد انهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنيا ذا ثروة ولاحدين يوسف ابيات
على هذا الوزن يمزح بها ولد سعيد بن سلم الباهلي وكان لهم صديقا والروي م
ابني سعيد الكم من معشر • لا تعرفون كرامة الاضياف • قوم لباهلة بن يعصر ان هم
نسبوا حسبتهم لعبد مناف • قرنوا الغداء الى العشاء وقربوا • زاد العيال بعيش كاف
فكانهم لما خلطت اليهم • حتى نزلت مارق الزراف • بينا كذلك اذا اتى كراؤهم • يلجون
في التيه بروحة الاسراف • اراد تعويلهم قرنوا الغداء الى العشاء من بخلهم واختصارهم في المطعم والمصادم
ويقال ان هذا الشعر خفيف وصار اكثر ما يسبون به وليسب به قومهم ولرب مزح
جر جدا وغر الشعراء لا تستقال والشعر يسير بحسب جودته ولقد احسن دعبل بن علي
في قوله • نعوني ولما ينعني غير شامت • وغير عدو قد اصيبت مقاتله • يقولون ان ذاق الردى مات
شعره • وهيهات عمر الشعر طالت طوائله • ساقضي ببيت يحمد الناس امره • ويكثر من اهل
الرواية حامله • يموت ردي الشعر من قبل ربه • وجيده يبقى وان مات قائله • ولاخر
في هذا المعنى • لا تعرضن بمدح لامرء فطن • ما دام قلبه لجراه في الشبك • فرب قافية الشفرة
بالمزح جاريه • مشومة لم يرد انما دها نفث • اني اذا قلت بيتا مات قائله • ومن يقال له و
البيت لم يمت • تاويل اخرى ان سأل سائل عن قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا
ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
وعن قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون فقال كيف يقع من اهل الاخرة نفي الشرك عن انفسهم والقسم بالله تعالى عليه
وهم كاذبون ومع ذلك انهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح لمعرفتهم بالله
معرفة ضرورية ولانهم ملجئون هناك الى ترك جميع القبائح وكيف تمنوا ان يردوا ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فشهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التمني

لانهم

لانهم تمنوا ولم يخبروا الجواب قلنا اولا ما نقوله انه ليس في ظاهر الاية ما يقتضي ان قولهم
ما كنا مشركين انما وقع في الاخرة دون الدنيا واذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز ان
يكون الاخبار عنها ولحال الدنيا وسقطت المسألة وليس لاحد ان يعلق وقوع
ذلك في الاخرة بما قبل الاية ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون وانه عقب ذلك بقوله ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع
مختصا بحال الاخرة ثم انه يتلوها ما تمنيا ولما جرى في الدنيا الا ان مطابقة كل اية لما قبلها
وبمثل هذا الجملة غير واجب وقوله ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع مختصا بحال الاخرة
ثم يتلوها انه تمنيا ولما جرى في الدنيا الا ان مطابقة كل اية لما قبلها في مثل هذا
غير واجب وقوله ثم لم تكن فتنتهم لا بد ايضا على ان ذلك يكون واقعا بعد اخبار
عنه في الامم الاولى فكانه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الاخرة ونقول
اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وما كانت فتنتهم وسبب ضلالهم في الدنيا الا قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين وقد فصل في هذه الاية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الاخرة
ان المراد به انا كنا عند نفوسنا وفي اعتقادنا مشركين بل انا كنا نعتقد انا على الحق
والهدى وقوله من بعد انظر كيف كذبوا على انفسهم لم يرد هذا الخبر الذي وقع
منهم في الاخرة بل اراد انهم كذبوا على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مصيبون
محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا انهم كذبوا على انفسهم من غير تخصيص بوقت
فلم يحمل على الاخرة دون الدنيا ولو كان للاية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الاخرة لجاز ان نحمله
على الدنيا بدلالة ان الاخرة لا يجوز ان يكذبوا فيها لانهم ملجئون الى ترك القبائح فاما
تمنيهم الذي حكاه عنهم يا ليتنا نرد وقوله وانهم لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه لان التمني
لا يصح معه الصدق والكذب لانهما يدخلان في الاخبار المحضة لان قول القائل
ليت الله رزقني ولدا وليت فلانا اعطاني مالا افعل به كذا وكذا لا يكون كذبا

ولا صدقا وقع ما تمناه او لم يقع محوز على هذا ان يكون قوله تعالى وانهم لكاذبون
مصروفا الى حال الدنيا كانه تعالى قال وهم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم انهم متى ردوا
وامنوا ولم يكذبوا وان كان ما حكى عنهم من التمنى ليس بخبر وقد يجوز ايضا ان يحمل قوله
تعالى وانهم لكاذبون على غير الكذب الحقيقى لكون المراد والمعنى انهم تمنوا ما لا سبيل
اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور فى الكلام يقولون لمن تمنى ما لم يدرك كذب املك
واكدى رجاك وما جرى مجرى ذلك قال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ٭
مراغمة ما دام للسيف قايم ٭ وقال اخر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ٭ بنى شاب قرناها
تصر وتحلب ٭ ولم يرد الكذب فى الاقوال بل فى الامانى التمنى والامل وليس لاحد ان يقول
كيف يجوز ان اهل الاخرة مع معارفهم الضرورية وانهم عالمون بان الرجوع الى الدنيا
لا سبيل اليه ان يتمنوه وذلك انه غير ممتنع ان يتمنى المتمنى ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع
ولهذا يتعلق التمنى بان لا يكون ما قد كان ولقوة اختصاص ما يعلم انه لا يكون غلط قوم
فجعلوا الارادة ما علم المريد انه لا يكون تمنيا فهذا الذى ذكرناه وجه فى تاويل الاية
وفى الناس من يجعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق بكذبهم بالخبر دون
ليتنا فكان تقدير الاية يا ليتنا نرد ويكون هذا هو التمنى ثم قال من بعد وانا لا نكذب
بايات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم
يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وكل هذا واضح ٥ اخبرنا ابو عبيد الله محمد
بن عمران المرزبانى قال حدثنا احمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان
قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا ابو سعد رجل من بنى تميم بن عبد
القيس قال ورد منصور بن سلمة النمرى على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان
بن ابى حفصة صديقا لى على انى كنت ابغضه وامقته فى الله فشكا الى قال دخل

رجل اليوم

رجل اليوم علينا اظنه شاميا وقد تقدمته البرامكة فى الذكر عند الرشيد فاذن له
فدخل فلم ياذن لى الرشيد بمجلس فاوجست منه خوفا فقلت يا نفس انا مجارى
بخديه شاعرا العرب وشاعرتهم وهذا شامى اقرأه اشعر منى قال فجعلت ارقى
نفسى الى ان استنشد الرشيد فاذا هو والله افصح الناس فدخلنى له حسد قال
فانشد قصيدة تمنيت الغوالى وان على غرما قال له فقلت ما هى فقال احفظ
منها ابياتا وهى ٭ امير المؤمنين اليك خضنا ٭ غمار الموت من بلد شطير ٭ بخوص
كالاهلة خافقات ٭ تميل على السرى وعلى الهجير ٭ حملن اليك احمالا عظاما ٭ ومثل الصخر
والدر النثير ٭ فقد وقف المديح بمنتهاه ٭ وغايته وصار الى المصير ٭ الى من لا يشير الى
سواه ٭ اذا ذكر الندى كف المشير ٭ قال مروان فوددت انه لحد جائز فتى
وسكت وعجبت من تخلصه الى كلام القوافى ثم ذكر ولد امير المؤمنين على بن ابى طالب
فاحسن التخلص وذلك انه بتهرهون تعجب بذلك فقال ٭ بدلك فى رقاب بنى على ٭
ومن ليس بالمن اليسير ٭ فان شكروا فقد انعمت فيهم ٭ والا فالندامة للكفور ٭
مننت على بن عبد الله يحيى ٭ وكان من الحتوف على شفير ٭ وقد سخطت لسخطتك المنايا
عليه فهى حاسرة النسور ٭ ولو كافات ما اجترحت يداه ٭ دلفت له بقاصمة الظهور ٭
ولكن حلمك اجتباه ٭ على الهفوات عفو من قدير ٭ فعاد كانه لم يجن شيا
وقد كان الحتوف حبلنا المصير ٭ وفى رواية اخرى بعد قوله بذلك ٭ وانت حين تبلغهم
اذاه ٭ وان ظلموا محترق الضمير ٭ وان الرشيد لما سمع هذا البيت لهذا والله معنى
كان فى نفسى ادخله مسالا وحكرهه عنه الى الحجرة قال مروان وكان هرون يتبسم ويكاد
يبحث لطفا ما سمع ثم ادنى الى ان انشده فانشدته قصيدتى التى اولها ٭ خلوا الطريق
لمعشر عاداتهم ٭ حطم المناكب كل يوم زحام ٭ حتى اتيت على اخرها فوالله ما علاج ذلك الرجل
يعطى من يشرى ولا حقا به ثم انشد منصور هذه ٭ النحرون امام الخطب ٭ كزين فراجم

ومن بر • ترفرف ما بين الليالي • ولا ترى ابنه من يليني كانما البدر على جلد • ترميك
منه مقلتا صقري • وانشد ايضا • ولئن اضاع لقد عهدتم حافظا الوصية العباس للاخوال
فالسير وان واخلق به ان يقليني وان يملوا على عنه ماني رايت لحسرتم تحملوا بذكر
الطالبيين • واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع
قال حدثني ابو عثمان الجاحظ قال كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هرون
في شعره ويريه انه من وجوه شيعته وباطنه ومراده به امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
لقول النبي عليه السلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الى ان وشي به عنده بعض اصحابه وهو
العتابي فقال يا امير المؤمنين هو والله الذي يقول • متى يشفيك دمعك من همول •
ويبرد ما بقلبك من غليل • وانشد ايضا • شاء من الناس راتع هامل • يعللون النفوس
بالباطل • ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعجائب فوجه الرشيد برجل من قواده
وامره ان يضرب عنق منصور حيث تقع عينه عليه فقدم الرجل راس عين بعد موت
منصور بايام قلائل • قال المرزباني وصدق قول الجاحظ ان النمري كان يذكر
هرون في شعره وهو يعني به امير المؤمنين علي عليه السلام ما انشده محمد بن الحسن بن دريد
النمري • آل الرسول خيار الناس كلهم • وخير آل رسول الله هرون • رضيت
حكمك لا ابغي به بدلا • لان حكمك بالتوفيق مقرون • وروي ان ابا عصمة الشيعي
لما وقع باهل ديار ربيعة اوقع بهم وفد الى الرشيد فيهم منصور النمري فلما صاروا بباب
الرشيد امرهم باختيار من يدخل عليه منهم فاختاروا واحدا بعد واحد الى ان اختاروا
رجلين احدهما النمري ليدخلا ويبلغا حوائجهما وكان النمري موتورا لم يسمع منه شعر
قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه بين يدي الرشيد قال لهما قولا ما تريدان
فاندفع النمري فانشد • ما تنقضي حسرة مني ولا جزع • فقال له الرشيد قل حاجتك
ودعنا عن هذا فقال له انا ذكرت شبابا ليس يرتجع • وانشد القصيدة حتى اتى على آخرها

ركب من النمر عادوا ابن عمهم • من هاشم اذ الح الازلم الجذع • من الملوك بني بنت نبيهم
لهم بها في سنام المجد مطلع • ان المكارم والمعروف اودية • احلك الله منها حيث تتسع
اذا رفعت امرا فالله رافعه • ومن وضعت من الاقوام متضع • نفسي فداؤك والابطال معلمة
يوم الوغى والمنايا بينهم قرع • حتى اتى الى اخرها فقال له ويحك ما حاجتك فقال له
ويحك يا امير المؤمنين اخربت الديار واخذت الاموال وهتكت الحرم فقال
اكتبوا له بكل ما يريد وامر له بثلاثين الف درهم واحتبسه عنده وشخص اصحابه
بالكتب ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استاذنه في الانصراف ثم فاذن له
ثم انصرف يتصل بالرشيد قوله شاء من الناس راتع هامل • يعللون النفوس بالباطل •
تقتل ذرية النبي وترجون • خلود الجنان للقاتل • ما الشك عندي في كفر قاتله
لكنني قد اشك في الخاذل • فاستقصى الرشيد وانفذ من يقتله فوجده قد مات
ميتا وفي اخرى عليلا لما به فقال الرسول لا يا ثم به وان ينتظر موته ففعل ولم يبرح حتى وقد توفي
توفي رحمه الله وعاد بخبر موته الى هرون • وللنمري • لو كنت اخشى معادي خشيته
لم تسم عيني الى الدنيا ولم تنم • لكنني عن طلاب الدين مختبل • والعلم مثل الفخر والجهل
كالعدم • يحيا ولون دخولا في سوادهم • لقد اطافوا بصدع غير ملتئم •
ما يفعلون النصارى واليهود على • حب القلوب ولا العباد للصنم •

مجلس آخر ان سال سائل عن قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب
قتلت فقال كيف يصح ان يسال من لا ذنب له ولا عقل فاي فائدة في سؤالها عن
عن ذلك وما وجه الحكمة وما الموؤدة ومن اي شيء اشتقاق هذه اللفظة **الجواب**
قلنا المعنى سئلت قتيلة وجاء في احدها الا ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجة في قتلها
وسئل عن قتلها وباي ذنب كان على سبيل التوبيخ والتعنيف واقامة الحجة
فالقتلة هاهنا هم المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسؤول عنها ويجري

هذا مجرى قولهم سألت حقي أي طالبت به ومثله قوله تعالى وأوفوا بالعهد إن العهد كان
مسؤولا أي مطالبا به ومسؤولا عنه والوجه الآخر أن يكون السؤال توجه إليها على الحقيقة
على سبيل التوبيخ لقاتلها والتقريع له والتنبيه على أنه لا حجة له في قتلها ويجري هذا
مجرى قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
على طريق التوبيخ لقومه وإقامة الحجة عليهم فإن قيل على هذا الوجه كيف يخاطب ويسأل
من لا عقل له ولا فهم فالجواب أن في الناس من زعم أن الغرض بهذا القول إذا
كانت تبكيت الفاعل وتهجينه وإدخال الغم عليه في ذلك الموقف على سبيل العقاب
لم يمتنع أن يقع وإن لم يكن من الموؤدة فهم له لأن الخطاب وإن علق عليها وتوجه
إليها فالغرض في الحقيقة به غيرها قالوا وهذا يجري مجرى من ضرب طفلا لا ذنب له — غلام طفلا لا له
من ولده فأقبل عليه ولده يقول لم ضربت وبأي ذنب وبأي شيء استحل هذا منك
وغرضه تبكيت الظالم لا خطاب الطفل والأولى أن يقال في هذا أن الأطفال
وإن كان من جهة العقول لا يجب في وصولهم إلى الأعواض المستحقة أن يكونوا كاملي
العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول إلى الثواب فإن الخبر متظاهر والأمة متفقة على
أنهم في الآخرة وعند دخولهم الجنان يكونون على أكمل الهيئات وأفضل الأحوال
وأن عقولهم تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجيه الخطاب إلى الموؤدة لأنها تكون في
تلك الحال تفهم الخطاب وتعقله وإن كان الغرض منه التبكيت للقاتل وإقامة الحجة
عليه وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم بن
صبيح وأبي الضحى وأبي صالح وجابر بن يزيد أنهم قرؤوا سألتْ بفتح السين والهمزة — ومروانه
وإسكان التاء بأي ذنب قتلتُ بإسكان اللام وضم التاء الثانية على أن
الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول بأي ذنب قتلت ٥ وروى القطعي عن
سليمان الأعمش عن حفص عن عاصم قتلت بضم التاء الثانية وفي مثل قراءة الجمهور

بضم السين

بضم السين وروي عن أبي جعفر المدني قتّلت بالتشديد وإسكان التاء الثانية
وروي عن بعضهم وإذا المَوَدّة سئلت بفتح الميم والواو فأما من قرأ سألت بفتح السين
فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما من أن الله تعالى أكملها في تلك الحال وأقدرها على
النطق والوجه الآخر أن يكون معنى سألت أي سُئل لها وطولب بحقها وانتصف لها
من ظالمها فكأنها هي السائلة تجوزا واتساعا ومن قرأ بفتح السين من سألت وبضم
التاء الثانية من قتلتُ فعلى أنها هي المخاطبة بذلك ويجوز على هذا الوجه أيضا قتلت
بإسكان التاء الأخيرة كقراءة الجماعة لأنه إخبار عنها كما يقال سئل زيد بأي ذنب
ضرب وبأي ذنب ضربت ويقوي هذه القراءة في سألت ما روي عن النبي صلى الله عليه
وآله قوله يجيء المقتول ظلما يوم القيمة وأوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني فأما القراءة المأثورة
عن حفص عن عاصم في ضم التاء الأخيرة من قتلت من ضم السين من سئلت فمعناها
وإذا الموؤدة سئلت ما بغي فقالت بأي ذنب قُتلتُ فأضمر ما سئلت عنه وأضمر قولها وقد
تضمر العرب مثل هذا لدلالة الخطاب وارتفاع الإشكال عنه مثل قوله تعالى وإذ يرفع
إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل منا أي ويقولان ربنا ونظائره في
القرآن كثيرة جدا فأما قراءة من قرأ بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل والموؤدة ههنا
وإن كان لفظها لفظ الواحد فالمراد به الجنس وإرادة التكرار جائزة فأما من قرأ
المودة بفتح الميم والواو فعلى أن المراد الرحم والقرابة وأنه يسئل قاطعها عن سبب قطعها
وتضييعها قال سبحانه وتعالى فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم
فأما الموؤدة فهي المقتولة صغيرة وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات بأن يدفنوهن
أحياء وهو قوله تعالى أيمسكه على هون أم يدسه في التراب وقوله تعالى قد خسر الذين قتلوا
أولادهم سفها بغير علم وقيل إنهم كانوا يفعلون ذلك لأمرين أحدهما أنهم كانوا

يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بها منا والامر الاخر
انهم كانوا يقتلون خشية الاملاق قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن
نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال السيد المرتضى رضي الله عنه ووجدت ابا علي
الجبائي وغيره يقول انما قيل لها موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت
وفي هذا بعض النظر لانهم يقولون من الموؤدة وأدت اءدها وأدا والفاعل وائد والفاعلة
وائدة ومن الثقل يقولون آدني الشيء يؤدني اذا اثقلني اودا وروي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه سئل عن العزل فقال ذاك الوأد الخفي وقد روي عن جماعة من الصحابة كراهية
ذلك وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه انه منسوخ بما روي عنه عليه السلام انه قيل له ان
اليهود يقولون في العزل هو الموؤدة الصغرى فقال عليه السلام كذبت اليهود لو اراد الله
تعالى ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وقد يجوز ان يكون قوله عليه السلام ذلك الوأد
الخفي على طريق التأكيد والترغيب في طلب النسل وكراهية العزل لا على انه محظور
محرم وصعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق ابن غالب كان ممن فدى
الموءودات بالجاهلية ونهى عن قتلهن وقيل انه احيى الف موؤدة وقيل دون ذلك
ولهذا افتخر الفرزدق بجده في هذا في قوله * ومنا الذي منع الوائدات * واحيا الوئيد
فلم يوأد * وفي قوله ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو * ومنا حاجب والاقارع
وفي ذلك يقول ايضا * انا ابن عقال وابن ليلى وغالب * وفكاك اغلال الاسير المكبل * وليلى
ام غالب * وعقال هو محمد بن سفيان بن مجاشع وفكاك الاغلال ناجية بن عقال و
المكبل هو الذي قد كبل بالحديد * وكان لنا شيخان ذو القبر منهما * وشيخ اجار الناس
من كل مقبر * ذو القبر غالب وكان يستجار بقبره * والذي اجار الناس من القبر واحيا الوئيد
صعصعة على حين لا يحيي البنات وائد * عكوف على الاصنام حول المدور * انا ابن الذي
رد المنية فضله * وما حسب دافعت عنه بعور * ابي احد الغيثين صعصعة الذي *

متى تخلف الجوزاء والنجم يمطر * اجار بنات الوائدين ومن يجر * على القبر يعلم انه غير مخفر *
وفارق ليلى من نساء اتت به * تعالج ريحا ليلها غير مقمر * فارق يعني امرأة ماخضا تشبيها
بالفارق من الابل وهي الناقة التي يضربها المخاض فتفارق الابل وتمضي على وجهها حتى تضع
فقالت اجرلي ما ولدت فانني * اتيتك من هزلى الحمولة مقتر * رأى الارض منها راحة فرمى بها
الى خدد منها وفي شر محضر * فقال لها نامي فاني بذمتي * لبنتك جار من ابيها القنور
القنور السيء الخلق * واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن
زكريا الغلابي عن العباس بن بكار الضبي عن ابي بكر الهذلي قال الصولي وحدثني القسم
بن اسمعيل عن ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة يطرف منه فقال وفد صعصعة بن ناجية جد
الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم وكان صعصعة منع الوئيد في
الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد فدى في بعض الروايات
اربعمائة جارية وفي اخرى ثلثمائة فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بابي انت وامي اوصني فقال
اوصيك بامك وابيك واختك واخيك وادانيك فقال زدني يا رسول الله فقال
عليه السلام احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال عليه السلام ما شيء بلغني عنك فعلته فقال
يا رسول الله رأيت الناس يمرجون على غير وجه فلم ادر اين الصواب غير اني علمت
انهم ليسوا عليه فرأيتهم يئدون بناتهم فعرفت ان ربهم عز وجل لم يأمرهم بذلك فلم
اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى ان صعصعة وفد على النبي صلى الله
عليه وآله فسمع من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال لا ابالي
ان لا اسمع من القرآن غير هذا ويقال انه اجتمع جرير والفرزدق يوما عند سليمان بن عبد
الملك فافتخرا فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فقال له سليمان انت ابن محيي الموتى
فقال ان جدي احيا الموؤدة وقد قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
وقد احيا جدي اثنتين وتسعين موؤدة فتبسم سليمان وقال انك مع شعرك لفقيه

تأويل خبر ان سأل سائل عن معنى الخبر الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وآله
انه نهى عن ان يصلي الرجل وهو زناء **الجواب** قلنا الزناء هو الحاقن الذي قد ضاق ذرعا
ببوله يقال ازناء الرجل ببوله فهو يزني ازناء وزناء وزنأ بوله يزنأ زنأ قال الاخطل
واذا دفعت الى زناء قعرها غبراء مظلمة من الاحجار يعني ضيق القبر ويقال لا مات فلانا
فان شرابه زناء ويجوز ان يكون ضيقا ويجوز ان يكون عسر المرتقى وكلاهما يرجعان الى
المعنى الواحد ويقال موضع زناء اذا كان ضيقا صعبا ومن ذلك قول ابي زبيد
يصف اسدا ابن عرينة عنابها اشب ودون غابته مستورد شرع
شاس الهبوط زناء الحاسين متى يسمع بواردة يحدث لها فزع يعني بزناء الحاسين
انه ضيق جانبي الوادي وقوله متى يسمع بواردة اي بقوم بجماعة ممن يرده وانما يحدث
لها فزع من الاسد والشاس الغليظ يقال مكان شاس اذا كان غليظا ومن
ذلك قولهم زنأ فلان في الجبل اذا كان بدأ الصعود فيه وهو يزنأ زنوءا
وروى ابو زيد ان قيس بن عاصم المنقري اخذ صبيا له يرقصه وام ذلك الصبي منفوسة
وهي ابنة زيد الفوارس ابن ضرار الضبي فجعل قيس يقول له اشبه ابا امك
او اشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل يريد على ما الوكل الجبان والهلوف الهرم المسن
وهو ايضا الكبير اللحية وانما اراد به هاهنا الجبان وارق في الخيرات زنا في الجبل
فاخذته امه وجعلت ترقصه وتقول اشبه اخي او اشبهن اباكا اما ابي
فلن تنال ذاكا تقصر عن نيله يداكا عن يعني ان في لغة تميم والله اعلم بالصواب عن نيالك
مجلس اخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة
وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة
ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين
كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة فقال ما تأويل هذه الآيات وما معنى النجدين

الجواب اما ابتداء الآية فتذكير بنعم الله تعالى عليهم وما ازاح به عللهم من الآلات
التي يتوصلون بها الى منافعهم ويدفعون بها المضار عنهم لان الحاجة الى اكثر
المنافع الدينية والدنيوية ماسة فالحاجة الى العينين للرؤية وللسان للنطق
والى الشفتين لحبس الطعام والشراب ومسكهما في الفم والنطق ايضا فاما النجد
في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الارض والغور الهابط منها وانما سمي الموضع من ارض
العرب نجدا لارتفاعه واختلف اهل التأويل في المراد بالنجدين فذهب قوم
الى ان المراد بهما طريقا الخير والشر وهذا الوجه يروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام وابن
عباس وابن مسعود وعن الحسن ومجاهد من المفسرين وروي انه قيل لامير المؤمنين علي عليه السلام
ان اناسا يقولون في قوله تعالى وهديناه النجدين انهما الثديان فقال عليه السلام لا هما
الخير والشر وروي عن الحسن انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا ايها
الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير ومعلوم ان الامر فيه لانه
هذا الخير قلنا يجوز وروي عن قوم ان المراد بالنجدين ثديا الام فان قيل كيف
يكون طريق الشر مرتفعا كطريق الخير ~~لان الثواب الحاصل في اجتناب طريق الشر~~
انه لا شرف ولا رفعة في الشر قلنا يجوز ان يكون انما سماه نجدا لظهوره وبروزه لمن
كلف اجتنابه ومعلوم ان الطريقين جميعا باديان ظاهران للمكلفين ويجوز ايضا ان يكون
سمى طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتناب سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة
كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير لان الثواب الحاصل في اجتناب سلوك هذا الطريق كالثواب
في سلوك طريق الخير وقال قوم انما اراد بالنجدين انا بصرناه وعرفناه ما له وما عليه
وهديناه الى طريق استحقاق الثواب وثنى النجدين على طريق عادة العرب في تثنية
الامرين اذا اتفقا في بعض الوجوه واجرى لفظ احدهما على الاخر كما قيل في الشمس والقمر
القمران قال الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع وللعلماء نظائر كثيرة فاما قوله

تعالى فلا اقتحم العقبة فيه وجهان احدهما ان يكون فلا بمعنى الجحد وبمنزلة لم اي فلم
يقتحم العقبة واكثر ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظ لا كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى
اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا
لا كدروها ولا كدوا واقل ما يستعملون هذا النحو من غير تكرير ولا ثم يقولون لا جئتني ولا زرتني
تريد ما جئتني فان قالوا لا جئتني صلح الا ان في هذه الاية ما ينوب مناب التكرار
ويغني عنه وهو قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فكانه تعالى قال فلا اقتحم العقبة ولا امن
فمعنى التكرار حاصل والوجه الاخر ان يكون لا جارية مجرى الدعا كقولك لا نجا ولا سلم
ونحو ذلك وقال قوم فلا اقتحم العقبة اي فهل اقتحم العقبة او افلا اقتحم العقبة قالوا
ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر ولو كان اراد
النفي لم يتصل الكلام وهذا الوجه ضعيف جدا لان ولا ترى فلا خال من لفظ
الاستفهام وقبح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر
بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب فاما الترجيح
بان الكلام لو اريد به النفي لم يتصل وقد بينا انه متصل مع ان المراد به النفي لان
قوله ثم كان من الذين امنوا معطوفا على قوله فلا اقتحم العقبة اي فلا اقتحم العقبة
ثم كان من الذين امنوا فالمعنى انه ما اقتحم العقبة ولا امن على ما بيناه فاما المراد بالعقبة
فاختلف فيه فقال قوم هي عقبة على نار جهنم واقتحامها فك رقبة وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد
ان اتخفف لتلك العقبة وروي عن ابن عباس انه قال هي عقبة كؤود في جهنم وروي
ايضا انه قال العقبة النار نفسها فعلى هذا الوجه يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على
معنى ما يؤدي الى اقتحام هذه العقبة ويكون سببا لجوازها والنجاة منها لان فك رقبة
وما اتى بعده ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعا منها وقال اخرون بل تلك

العقبة

العقبة ما ورد مفسرا لها من فك الرقبة والاطعام في يوم المسغبة وانما سمي ذلك عقبة
لصعوبته على النفوس ومشقته عليها وليس يليق هذا الوجه بالجواب الذي ذكرناه في
معنى فلا اقتحم العقبة وانه على وجه الدعا لان الدعا لا يحسن الا بالمستحق ولا يجوز ان يدعا
على احد بان لا يقع منه ما كلف وقوعه وفك الرقبة والاطعام المذكوران من الطاعات
فكيف يدعا على احد بان لا يقع منه وهذا الوجه يطابق ان تكون العقبة هي النار
نفسها او عقبة فيها وقد اختلف الناس في قراءة فك رقبة فقرا امير المؤمنين عليه السلم
ومجاهد واهل مكة والحسن وابو رجا العطاردي وابو عمرو بن العلا والكسائي فك رقبة بفتح
الكاف ونصب الرقبة وقروا واطعم على الفعل دون الاسم وقرا اهل المدينة واهل
الشام وعاصم وحمزة ويحيى بن وثاب ويعقوب الحضرمي فك رقبة بضم الكاف وخفض
رقبة او اطعام على المصدر وسوى التنوين ووجهها من قرا على الاسم ذهب الى ان جواب الاسم
بالاسم اكثر من كلام العرب واحسن من جوابه بالفعل الا ترى ان معنى ما ادريك ما اقتحام
العقبة هو فك رقبة او اطعام وذلك احسن من ان تقول فك رقبة او اطعم ومال
الفرا الى القراءة بلفظ الفعل ووجهها بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لانه فعل فالاولى
ان يتبع فعلا وليس يمتنع ان يفسر اقتحام العقبة وان كان اسما بفعل يدل على الاسم
مثل قول القائل ما ادريك ما زيد ثم تقول مفسرا يصنع الخير ويفعل المعروف وما اشبه
ذلك فياتي بالافعال والمسغبة المجاعة وانما اراد انه يطعم في يوم مجاعة لان الاطعام
فيه افضل واكرم فاما مقربة فمعناه يتيما ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا حث خطاه
على تقديم ذي النسب والقربى المحتاجين على الاجانب في الافضال والمسكين
الفقير الشديد الفقر والمتربة مفعلة من التراب اي هو لاصق بالارض التي لا شي فيها
من ضر وحاجة ويجري مجرى قولهم في الفقر مدقع وهو ماخوذ من الدقعاء وهي الارض
التي لا شي فيها وقال قوم ذا متربة اي ذا عيال والمرحمة مفعلة من الرحمة وقيل انه ماخوذ

من الرحم وقد يمكن في مقربها ان يكون غير ماخوذ من القرابة والقربى بل من القرب الذى هو التخاصر فكان المعنى انه يطعم من انطوت خاصرته ولصقت من شدة الجوع والضر وهذا اعم من الوجه الاول واشبه بقوله بعد ذا متربة لان كل ذلك مبالغة في وصفه بالضر وليس من المبالغة في الوصف ما يصران يكون قريبا النسب والله اعلم بمراده **قال الشريف المرتضى رضي الله عنه** ومن طريف المدح والمجد قول الشاعر • وكانه من وفد حيل القوى • لولا مقام المادح المتكلم • فكانه لخفة الذى جنانه • لولا مقاله الطب المؤد م • وقد قارب ذلك في المعنى قول محمد بن خارجة • سهل الفناء اذا حللت به • طلق اليدين مودب الخدم • واذا اردت صحبته وتحقيقه • لم تدرايها دوو الارحام • ومثله في المعنى نزلت على ال المهلب شاتيا • غريبا عن الاوطان في زمن محل • فما زال بي اكرامهم وافتقادهم والطافهم حتى حسبتهم اهلي • ولابي الغدمي يمدح عقبة بن سنان الحارثي الم ترني شكرت اباسعيد • بنعماه وقد كفر الموالي • ولم اكفر سحايبه اللواتي مطرن على واهبة المزالي • فتى ملك كانوا نما يوشاه • فاني شاكر اخرى الليالي • فتى لم يطلع الشعراء بافق • ولم يعرض لهم الا بمال • على بذله ان عشت عجد ومكرمة والتلاف لما لـ • واصبرني الحوادث ان • المنى واسعى المحامد والمعالي • فتى عم البرية بالعطايا • فقد صار والد ذوي العيال • فاما قول جرير لم انس من صحبه وبدا بحي • فتى اذا اغتبته لم يغضب • موكل العين بحفظ الغيب • اقصى الرفيقين له كالاقرب • فانه لم يردان الضعيف السبب في المودة كالقوى السبب وانما اراد انه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغايب حقه ما يرعاه من حق الشاهد الحاضر وانه يستوي عنده انه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغايب حقه كالرعى وحسن خاطه من بعدت داره وقربت معا علاقة ما علمه اكثر الناس من رعاة الحاضر

الغيبة النفس

الحاضر القريب واهمال البعيد **قال** هذا اخر مجلس املاه السيد الشريف المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القسم على بن الحسين الموسوى رضى الله عنه ثم تشاغل بالحج والحمد لله رب العالمين وصلوته وسلامه على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين وسلم

وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في اول نهار يوم السبت
الحادى عشر من شهر ربيع الاول من شهور سنة الحادى
وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها
بيد اقل خلق الله علاء الدين محمد
محمد على المطرى عفى عنه
وعن اسلافه واخلافه
بمحمد واله